

The Islamic University–Gaza
Research & Postgraduate Affairs
Faculty of Literature
Master of History



الجامعة الإسلامية - غزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كلية الآداب
ماجستير التاريخ

النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين عامي (1884-1948م)

The Zionist Activities In U.S.A (1884-1948)

إعدادُ البَاحِثِ

عبد الرحمن حلمي عبد الرحمن الفرا

إشراف الدكتور:

زكريا إبراهيم حسن السنوار

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة-فلسطين

يوليو/2016م - شوال/1437هـ

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين عامي (1884-1948م)

The Zionist Activities In U.S.A (1884-1948)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	عبد الرحمن حلمي الفرا	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:	2016/7/26م	التاريخ:

ملخص الرسالة باللغة العربية

تناولت الدراسة النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين عامي (1884-1948م)، وقد سلطت الضوء على خلفية التواجد اليهودي في أمريكا منذ سنة 1654م، وبيّنت الظروف التي مهدت لظهور الأفكار الصهيونية في أمريكا، وتوقفت على دعم صهاينة أمريكا لبرنامج بازل الذي أقرته الحركة الصهيونية في مؤتمرها الأول سنة 1897م، وقيامهم بتأسيس اتحاد الصهاينة الأمريكيين سنة 1898م، الذي تحول لاحقاً إلى المنظمة الصهيونية الأمريكية، التي مثلت الفرع الأمريكي للحركة الصهيونية، كما بحثت الدراسة المنظمات والهيئات التمثيلية الصهيونية الأخرى، التي أنشأها صهاينة أمريكا، وحظيت بنفوذ كبير، وتأثير فاعل تجاه الرأي العام الأمريكي، بالإضافة إلى تتبعها أهم المنظمات والهيئات الطائفية، والتمويلية اليهودية الداعمة للتطلعات الصهيونية في أمريكا؛ مركزةً على دورها في تعزيز سيطرة الحركة الصهيونية على الجالية اليهودية في أمريكا، وربط أفرادها بالمشروع الصهيوني.

وكشفت الدراسة الدور الذي لعبه صهاينة أمريكا في انتزاع مباركة الرئيس الأمريكي ويلسون على نص إعلان بلفور سنة 1917م، ومن ثم الحصول على قرار من الكونغرس الأمريكي بتأييد إقامة [وطن قومي للشعب اليهودي] في فلسطين سنة 1922م، وقد استعرضت تطور النشاط الصهيوني في أمريكا لرفض الكتاب الأبيض البريطاني لسنة 1939م، والتوجه الصهيوني نحو نقل مركز ثقل الحركة الصهيونية إلى أمريكا أواخر سنة 1941م، وقيامهم بعقد مؤتمر صهيوني استثنائي سنة 1942م، والخروج منه ببرنامج سياسي موحد للحركة الصهيونية عُرف باسم (برنامج بلتيمور)، الذي حدّد الخطوات العملية لإقامة [وطن قومي لليهود] في فلسطين، وقد بيّنت الدراسة كيف تغلّب صهاينة أمريكا على أكبر منافسيهم في أوساط الجالية اليهودية الأمريكية، عندما حصلوا على إقرار رسمي لبرنامجهم في المؤتمر اليهودي الأمريكي سنة 1943م؛ الأمر الذي عزز حملتهم تجاه إدارة الرئيس الأمريكي روزفلت، لدعم الأطماع الصهيونية في فلسطين.

وتتبعت الدراسة مجهودات صهاينة أمريكا عقب تسلم الرئيس الأمريكي ترومان منصب الرئاسة سنة 1945م، ومساعدتهم لضمان مساندة أمريكا في مواجهة جميع المشاريع، والمقترحات السياسية التي لا تُفضي إلى إقامة [دولة يهودية] في فلسطين، وقد وضّحت الدراسة كيف نجح صهاينة أمريكا في استدراج الرئيس ترومان وإدارته للتورط في مساندة مخططاتهم، والحصول على الدعم الأمريكي لضمان إقرار مشروع تقسيم فلسطين سنة 1947م، وانتهاءً بنيل اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بدولة [إسرائيل] فور الإعلان عن إقامتها سنة 1948م.

Abstract

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

This research studies the Zionist activities in the United States between (1884-1948A.D.) It explains the history of the Jewish presence in United States since 1654. It also shows the conditions that paved the way for the emergence of the Zionist ideas in America. The study explains deeply the American Zionists support to Basel program that was approved by Zionist movement in its first conference in 1897. American Zionists established the Federation of American Zionists 1898, which later became the Zionist Organization of America, which represented the American branch of the Zionists movement. The study also examines other representative organizations of the Zionist bodies established by the Zionists of America, and had great influence on the American public. The study also explains the sectarian organizations and bodies, Jewish and funding support for achieving the aspirations of Zionism in America; and focused on its role in promoting the Zionist movement control over the Jewish community in America, connecting its members to the Zionist project.

The study revealed the role played by the Zionists of America in securing the agreement of the US President Wilson on the text of the Balfour Declaration of 1917, and then obtaining the resolution of the US Congress that supports the establishment of [a national home for the Jewish people] in Palestine in 1922. The study reviewed the development of the Zionist activities in America so as to reject the British White Book of 1939. There was also a Zionist orientation towards the transfer center of impact of the Zionist movement to America in late 1941, then the convened a Zionist exceptional conference in 1942, which outlined a unified political program for the Zionist movement known as the (Baltimore Program). It identified the practical steps for the establishment of [a Jewish homeland in Palestine]. This study also demonstrated how to Zionists of America overcame the largest competitors among the American Jewish community, when they received an official recognition for their program in the American Jewish Congress in 1943; which promoted their campaign to the US President Roosevelt administration so as to support the Zionist ambitions in Palestine.

The study tracked the efforts of the Zionists of America after the US President Truman came to power in 1945. It also explained their efforts to ensure the support of America in the face of all projects, and political proposals that are not conducive to the establishment of [a Jewish state in Palestine. The study shows how the Zionists of America succeeded in luring President Truman and his administration to get involved in supporting their plans, and get US support to ensure approving the resolution partitioning Palestine in 1947, and the recognition of the State [Israel] by the United States immediately after the proclamation of its establishment in 1948.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مرحم الله القاضي الفاضل إذ قال:

"إني رأيت أنه لا يكتبُ إنسانٌ كتابًا في يومه؛ إلا قالَ في غده: لو غيرَ هذا لكان أحسنَ، ولو نريدَ كذا لكان يُستحسنُ، ولو قدّمَ هذا لكان أفضلَ، ولو تركَ هذا لكان أجملَ. هذا من أعظمِ العبرِ، وهو دليلٌ على استيلاءِ النقصِ على جملةِ البشرِ"⁽¹⁾.

(1) اشتهر أن قائل هذه العبارة هو العماد الأصفهاني، لكن الحقيقة أن قائلها القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني (ت596هـ). الزبيدي، اتحاف السادة المتقين (ج3/1).

الإهداء

- إلى من جادوا بأعلى ما يملكون من أجل رفعة أمتنا؛ الشهداء، والجرحى، والأسرى.
- إلى المجاهدين والمرابطين على الثغور؛ بقية الخير في هذه الأمة.
- إلى أصحاب الحصن المنيع في مجابهة الصهيونية؛ شعب فلسطين، وأبناء غزة الصابرين.
- إلى عائلتي التي أفتخر بها، وأشرف بتاريخها الجهادي على أرض فلسطين؛ عائلة الفرا.
- إلى من وسعاني بحبهما، وعطائهما، وغمراني بوسع فضلهما؛ أمي الغالية، وأبي الحنون.
- إلى ونيسة روعي، ومُقلّة فؤادي، وشريكة عمري؛ زوجتي الغالية.
- إلى فلذات كبدي، وسر سعادتي، وأملي في المستقبل أبنائي؛ محمد، ولانا، ويوسف، وعمر.

شكرٌ وتقديرٌ

الشكر لله أولاً أن منَّ عليَّ بهذه النعمة العظيمة، والشرف الرفيع، ووفَّقني لأُمضي في رحاب العلم، وأن أخالط أهله، فلك الحمد يا خالقي كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانتك. والشكر للجامعة الإسلامية، ذلك الصرح الشامخ، والمنارة المضيئة لدروب طلاب العلم، أدامها الله قبة عالية فوق رؤوسنا نتشرف بالانتماء لها.

والشكر لقسم التاريخ والآثار ذلك الحُضن الدافئ، والقلب الحاني لنا، والذي لم يألُ جهداً في تسخير كل الإمكانيات لتذليل الطريق لنمضي بكل ثبات.

والشكر لعمادة البحث العلمي والدراسات العليا التي ترعى جهود طلابها، ولا تتدخَّر وسيلةً في مساعدتهم، وتسهيل أمورهم.

والشكر الممزوج بالحب، والإخلاص لرائد مسيرتي، وشمس حياتي، إلى أسوتي، ونبراسي، ومعلمي، ومشرفي الدكتور: زكريا إبراهيم السنوار أدامه الله وحفظه، الذي بذل غاية ما يستطيع من التعديل، والتصويب، والتحسين حتى يخرج هذا العمل على أكمل وجه.

والشكر، كل الشكر، إلى عضوي لجنة المناقشة؛ اللذين تفضلاً بقبول مناقشة رسالتي، الأستاذ الدكتور: أكرم محمد عدوان، والأستاذ الدكتور: عبد الناصر محمد سرور، حيث أكرماني بملاحظتهما البناءة، التي كان لها أثر واضح في تجويد هذه الدراسة.

والشكر موصول لكل زملائي وزميلاتي الذين ساندوني في مسيرتي العلمية، وأخص منهم: أ. عبد العزيز أبو عليان، وأ. إلهام شمالي، وأ. مهند الأسطل، وأ. حاتم السطري، وأ. أحمد أبو مصبح، وإلى كل من ساعدوني في إنجاز هذه الرسالة، وإن كنت لم أذكرهم فإن الله يذكرهم؛ فجزاهم الله خير الجزاء.

وأخص بالشكر أخي وصديقي، ورفيق دربي، وريحانة أحبتي: أ. محمد صالح الغلبان، الذي كان له عظيم الأثر في إتمام هذا الأمر؛ فجزاه الله عني كل الخير.

الباحث:

عبد الرحمن حلمي عبد الرحمن الفرا

فهرس المحتويات

إقرار.....	ب
ملخص الرسالة باللغة العربية.....	ت
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية.....	ث
الإهداء.....	ح
شكر وتقدير.....	خ
فهرس المحتويات.....	د
فهرس الملاحق.....	ص
المقدمة.....	1
فصل تمهيدي: تطور أوضاع اليهود والصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية (1654-1897م):.....	9
أولاً: الهجرات اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأوضاع اليهود:.....	9
1. بداية التواجد اليهودي في أمريكا.....	9
2. موجة الهجرة اليهودية (الأولى) لأمريكا، وأوضاع اليهود (1654-1830م).....	12
3. موجة الهجرة اليهودية (الثانية) لأمريكا، وأوضاع اليهود (1830-1880م).....	14
ثانياً: التيارات الدينية لليهود في الولايات المتحدة الأمريكية (1654-1884م):.....	17
1. اليهودية الأرثوذكسية (Orthodox Judaism).....	17
2. اليهودية الإصلاحية (Reform Judaism).....	18
3. اليهودية المحافظة (Conservative Judaism).....	18
ثالثاً: الخلفية التاريخية للفكر الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية:.....	19
1. الصهيونية المسيحية الأمريكية (American Christian Zionism).....	19
2. ظهور الفكر الصهيوني في أمريكا قبل تأسيس الحركة الصهيونية:.....	22
الفصل الأول: المنظمات والهيئات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، وفعاليتها (1898-1948م).....	28
المبحوث الأول: المنظمات والهيئات التمثيلية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية: .	28
أولاً: اتحاد الصهاينة الأمريكيين (Federation of American Zionists) 1898م.	28
ثانياً: المنظمة الصهيونية النسائية في أمريكا "هداسا" (Hadassah) 1912م.....	36

ثالثاً: اللجنة التنفيذية المؤقتة للشؤون الصهيونية (Provisional Executive)	
42.....م1914 (Committee for Zionist Affairs	
رابعاً: المنظمة الصهيونية الأمريكية (Zionist Organization of America)	
43.....م1917	
خامساً: مجلس الطوارئ الصهيوني في أمريكا (American Zionist Emergency	
48.....م1939 (Council	
المبحوث الثاني: أبرز المنظمات والهيئات الطائفية والتمويلية اليهودية في أمريكا، الداعمة	
للصهيونية:.....	53
أولاً: أهم المنظمات الطائفية اليهودية في أمريكا:.....	53
1. منظمة بني بريث (أبناء العهد) (B'nai B'rith) 1843م.....	53
2. اللجنة اليهودية الأمريكية (American Jewish Committee) 1906م.....	59
3. المؤتمر (الكونغرس) اليهودي الأمريكي (American Jewish Congress) 1918م.....	62
ثانياً: المنظمات التمويلية اليهودية الرئيسية، الداعمة للصهيونية في أمريكا:.....	66
1. الصندوق القومي اليهودي (Jewish National Fund) (كيرن كاييمت) 1901م....	66
2. اللجنة اليهودية الأمريكية للتوزيع المشترك (American Jewish Joint Distribution	
Committee) 1914م.....	69
3. الصندوق التأسيسي الفلسطيني (كيرن هايسود) (Palestine Foundation Fund)	
1920م.....	74
4. النداء الفلسطيني الموحد (United Palestine Appeal) 1925م.....	79
5. الشركة الاقتصادية الفلسطينية (Palestine Economic Corporation) 1926م ..	82
6. النداء اليهودي الموحد (United Jewish Appeal) 1939م.....	86
الفصل الثاني: جماعات الضغط الصهيونية، والنشاط الصهيوني في الولايات المتحدة	
الأمريكية (1897-1942م):.....	94
المبحوث الأول: جماعات الضغط الصهيونية، ونشاطها في أمريكا (1897-1942م): ..	94
أولاً: مفهوم جماعات الضغط الصهيونية، ووسائل عملها في أمريكا:.....	94
1. تعريف جماعات الضغط، وطبيعة جماعات الضغط الصهيونية في أمريكا.....	94
2. أهم وسائل عمل جماعات الضغط الصهيونية في أمريكا.....	98
3. نفاذ جماعات الضغط الصهيونية للرأي العام الأمريكي.....	103

ثانياً: نشاط جماعات الضغط الصهيونية تجاه الهيئات الرسمية وغير الرسمية في أمريكا:	108
1. النفوذ الصهيوني في مراكز الحكومة الأمريكية.....	108
2. النشاط الصهيوني تجاه رجال الأعمال والهيئات غير الرسمية في أمريكا	112
3. النشاط الصهيوني في توجيه الانتخابات الأمريكية.....	117
ثالثاً: النشاط الصهيوني في أمريكا (1897-1917م):.....	122
1. ترويج الفكر الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية.....	122
2. تعزيز النشاط الصهيوني عقب اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914م	126
المبحث الثاني: تطور النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية (1917-	
1942م):.....	130
أولاً: التأثير الصهيوني في تشكيل الموقف الأمريكي من مشروع إقامة [وطن قومي لليهود] في فلسطين:	130
1. الحصول على التأييد الأمريكي لإعلان بلفور 1917م.....	130
2. السياسة الأمريكية تجاه فلسطين (1918-1922م):.....	138
- تحقيق الدعم الأمريكي للتطلعات الصهيونية في مؤتمر الصلح 1919م.....	139
- تشكيل لجنة (كنج-كراين) (1919-1920م).....	142
3. قرار الكونجرس الأمريكي دعم إقامة [وطن قومي] لليهود في فلسطين 1922م:	146
- مشروع (لودج) بمجلس الشيوخ 1922م	147
- مشروع (فش) بمجلس النواب 1922م.....	149
ثانياً: النشاط الصهيوني لتطوير الموقف الأمريكي تجاه المشروع الصهيوني في فلسطين ما بين عامي 1923-1942م:	152
1. النشاط الصهيوني في أمريكا (1923-1939م):.....	153
- الاتفاقية (الأمريكية-البريطانية) 1924م.....	154
- المساعي الصهيونية لضمان المساعدة الأمريكية للتأثير في سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين (1929-1939م).....	155
2. حملة رفض الكتاب الأبيض، والتحرك الصهيوني لتفعيل النشاط في أمريكا 1939م ..	159
3. أبرز المجهودات الصهيونية لتعزيز التدخل الأمريكي في القضايا الصهيونية (1939-	
1942م)	168

الفصل الثالث: تركيز النشاط الصهيوني في الساحة الأمريكية (1942-1948م):	178
المبحوث الأول: تحول مركز ثقل الحركة الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية (1942-1945م):	178
أولاً: المؤتمرات الصهيونية الداعمة للتحويل تجاه أمريكا وفق برنامج صهيوني جديد: ...	178
1. مؤتمر بلتيمور وطرح برنامج صهيوني جديد 1942م:	178
- تنظيم مؤتمر بلتيمور وأهم الجهات والهيئات المشاركة فيه	179
- أبرز النقاشات والمقترحات خلال مؤتمر بلتيمور	181
- قرارات مؤتمر بلتيمور، وأبرز نتائجه	182
- نشاط صهاينة أمريكا لكسب دعم الهيئات اليهودية والصهيونية لبرنامج بلتيمور	185
2. مؤتمر بيتسبرغ 1943م:	191
3. المؤتمر اليهودي الأمريكي 1943م	193
ثانياً: تصاعد النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية (1943-1945م): ...	195
1. نشاط الحركة الصهيونية لترويج برنامجها الجديد في أمريكا 1943م:	196
- الضغط الصهيوني لكسب تأييد عملي من الإدارة الأمريكية لبرنامج بلتيمور	197
- رسائل روزفلت-ابن سعود عقب تصاعد وتيرة النشاط الصهيوني في أمريكا	201
- الاتصالات الصهيونية-الأمريكية حول خطة فيلبي، وتولي الحاخام سيلفر قيادة النشاط الدعائي الصهيوني 1943م	202
- طرح الصهاينة خطة "سلطة سهل الأردن"، وإجهاض مساعي حل مشكلة اللاجئين اليهود بعيداً عن فلسطين	206
2. مشروع قرار الكونجرس الأمريكي لدعم التطلعات الصهيونية 1944م:	208
- طرح مشروع (رايت-كمبتون) الداعم للتطلعات الصهيونية في مجلس النواب الأمريكي	209
- طرح مشروع (واغنر-تافت) الداعم للتطلعات الصهيونية في مجلس الشيوخ الأمريكي	210
- النشاط الصهيوني لدعم قرار الكونغرس المؤيد للصهيونية أمام معارضة الإدارة الأمريكية	211
3. النشاط الصهيوني خلال الانتخابات الرئاسية الأمريكية، وفترة روزفلت الأخيرة 1944-	216
1945م:	216

- تحرك صهاينة أمريكا لإعادة طرح القرار المؤيد للصهيونية عقب فوزه الرئيس روزفلت في الانتخابات الرئاسية 1945م 218
- النشاط الصهيوني لطرح التطلعات الصهيونية في مؤتمر يالطا 1945م، ومحادثات روزفلت-ابن سعود عقب انتهاء المؤتمر 220
- المبحوث الثاني: المجهودات الصهيونية لكسب الدعم الأمريكي في إقامة الدولة الصهيونية (1945-1948م): 226
- أولاً: الضغط الصهيوني على الرئيس الأمريكي ترومان لتبني سياسة الدعم المباشر للأهداف الصهيونية: 226
1. النشاط الصهيوني لاجتذاب دعم الرئيس الأمريكي ترومان 1945م: 226
- المساعي الصهيونية لضمان الدعم الأمريكي للمطالب الصهيونية في مؤتمر سان فرانسيسكو 228
- النشاط الصهيوني لإقناع إدارة الرئيس ترومان بالأهداف الصهيونية 231
- الضغط الصهيوني على الرئيس ترومان لدعم مطالبهم في مؤتمر بوتسدام 233
2. التدخل الأمريكي لدعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين عقب تقرير هاريسون 1945م: .. 235
- مراسلات (ترومان-أتلي) لبحث مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والنشاط الصهيوني تجاهها 236
- المناوئة الصهيونية لمساعي الخارجية الأمريكية التقليل من الانحياز الأمريكي للصهيونية 240
3. تشكيل لجنة التحقيق (الأنجلو-أمريكية)؛ لبحث مشكلة فلسطين (1945-1946م): .. 242
- التوافق الأنجلو-أمريكي على صلاحيات اللجنة المشتركة، والموقف الصهيوني من اللجنة 243
- إعلان تشكيل لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية بشأن فلسطين، وردة الفعل الصهيوني على الإعلان 246
- النشاط الصهيوني تجاه اللجنة الأنجلو-أمريكية، وردود الفعل على نتائجها 249
- ثانياً: المجهودات الصهيونية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق إقامة الدولة الصهيونية (1946-1948م): 255
1. مشروع (موريسون-غريدي) 1946م: 255

- 257.....الرفض الصهيوني لمشروع (موريسون-غريدي)، وتأثر الموقف الأمريكي به
- 260.....تقديم الصهاينة مقترح بديل عن مشروع (موريسون-غريدي)
- إفشال الصهاينة مؤتمر لندن سنة 1946م، ورفض مشروع (موريسون-غريدي)
- 262..... المعدل
- 2. 264..... النشاط الصهيوني عقب إحالة قضية فلسطين للأمم المتحدة 1947م:
- تشكيل لجنة "لجنة الأنسكوب" (UNSCOP)، والنشاط الصهيوني لضمان المساندة الأمريكية في الأمم المتحدة.
- 265.....
- 268..... التحرك الصهيوني لدعم مشروع الأكثرية القاضي بتقسيم فلسطين
- 271..... النشاط (الصهيوني-الأمريكي) لتأييد قرار التقسيم في الأمم المتحدة
- 3. 276..: إعلان إقامة دولة [إسرائيل] 1948م: النشاط الصهيوني لتنفيذ قرار تقسيم فلسطين، وإعلان إقامة دولة [إسرائيل] 1948م:
- 276..: المجهودات الصهيونية لضمان التزام أمريكا بقرار التقسيم، ورفض المقترحات البديلة
- 279..... النشاط الصهيوني لتحقيق الاعتراف الأمريكي بالدولة الصهيونية
- 283..... الخاتمة:
- 283 أولاً: أهم النتائج
- 287 ثانياً: التوصيات
- 290..... قائمة المصادر والمراجع
- 321 الملاحق

فهرس الملاحق

- مُلحق رقم (1): جدول يوضح اتجاهات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة خلال التصويت على قرار تقسيم فلسطين (181) سنة 1947م 321
- مُلحق رقم (2): نص القرار الأمريكي المؤيد لإقامة [وطن قومي للشعب اليهودي] في فلسطين سنة 1922م 324
- مُلحق رقم (3): نص الكتاب الأبيض البريطاني رقم (6019) لسنة 1939م 325
- مُلحق رقم (4): رسالة موجهة من دافيد بن غوريون إلى ناحوم غولدمان في 17 يناير 1941م 336
- مُلحق رقم (5): وثيقة المصادقة على خطة بلتيمور بجلسة إدارة الوكالة اليهودية سنة 1942م 338
- مُلحق رقم (6): نص المحادثة بين وايزمان وترومان بخصوص لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية 339
- مُلحق رقم (7): نماذج من شعارات الحركة الصهيونية في حملتها الإعلامية بأمريكا سنة 1943م 340
- مُلحق رقم (8): نص قرار الكونجرس الأمريكي الداعم للتطلعات الصهيونية سنة 1945م 341
- مُلحق رقم (9): جانب من نقاش روزفلت-ابن سعود عقب مؤتمر يالطا سنة 1945م .. 342
- مُلحق رقم (10): نص رسالة الملك ابن سعود إلى الرئيس روزفلت في 10 مارس 1945م 343
- مُلحق رقم (11): نص رسالة الرئيس روزفلت إلى الملك ابن سعود في 5 أبريل 1945م 348
- مُلحق رقم (12): المصادقة على برنامج بلتيمور الصهيوني من اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية في القدس، والمؤتمر الصهيوني العام في لندن يوليو 1945م 349

- مُلحق رقم (13): برفقية عاجلة من مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي إلى الرئيس
350 ترومان؛ رداً على التوافق الأنجلو-أمريكي حول تشكيل لجنة تحقيق بشأن فلسطين
- مُلحق رقم (14): نص توصيات لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية سنة 1946م
- 351 مُلحق رقم (15): مشروع موريسون-غريدي (المُعدل) سنة 1947م
- 356 مُلحق رقم (16): نص قرار تقسيم فلسطين في الأمم المتحدة (181) سنة 1947م
- 358 مُلحق رقم (17): نص بيان اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بدولة [إسرائيل] سنة
359 1948م

المقدمة:

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وشرفنا بالجهاد، واصطفانا للرباط على أرض الرباط فلسطين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين، وقائد العُرل المُحجّلين، معلم البشرية الخير سيدنا محمد، عليه وعلى آله أتم الصلاة والتسليم، أما بعد:

عملت الحركة الصهيونية منذ بداية تشكيل الفكر الصهيوني لدى اليهود في العالم الغربي على مد نشاطها إلى معظم الدول الاستعمارية الكبرى؛ سعياً منها نحو الاستقادة من قوة ونفوذ تلك الدول في تطوير إمكاناتها، ونشر مبادئها وأفكارها، وصولاً إلى الاعتماد على دعمها، ومساندتها في تحقيق أهدافها وتطلعاتها، وعلى رأس ذلك هدفها الرئيس المتمثل في إقامة كيان صهيوني على أرض فلسطين.

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية من أوائل الدول التي حرصت الصهيانية على تكوين نشاطهم فيها؛ لما مثلته من مزيج جديد ومتنوع لمجتمعات العالم الغربي، ولامتلاكها عوامل القوة الاستراتيجية التي أهلتها شيئاً فشيئاً لتصدر القوى العالمية العظمى في التاريخ الحديث والمعاصر. تتناول الدراسة النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين عامي (1884-1948م)، وهي الفترة التي تكوّن فيها النشاط الصهيوني في أمريكا، وبلغ فيها مراحل عملية متقدمة، ومؤثرة في السياسات الأمريكية تجاه المطالب الصهيونية والقضية الفلسطينية.

واستفاد الصهيانية خلال نشاطهم في الساحة الأمريكية من وجود جالية يهودية قوية ومنظمة، وذات حضور في المجتمع الأمريكي، حيث امتلكت منظمات وهيئات قوية وفاعلة، كان من بينها منظمة بيني بريث التي أسست سنة 1843م، وهي إحدى أقدم المنظمات الطائفية اليهودية التي تبنت الأفكار الصهيونية، ولعبت دوراً مهماً في تمهيد الطريق بجانب تأسيس أول فرع لجمعية أحباء صهيون في أمريكا سنة 1884م، إلى انطلاقة نشاط الحركة الصهيونية في أمريكا عقب عقد الحركة مؤتمرها الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية سنة 1897م.

وقامت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية بالشروع في بناء منظمات وهيئات تمثيلية، وتمويلية، متعددة لها في أمريكا، حظيت في وقت قصير على نفوذ واسع، وشكلت منظومة قوية لجماعات الضغط الصهيوني تجاه الإدارة الأمريكية، والرأي العام الأمريكي؛ لترويج الأفكار والتطلعات الصهيونية، وتحقيق مصالحها من خلال دعم ومساندة الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد بذل صهاينة أمريكا مجهودات كبيرة في تطوير نشاطهم في الساحة الأمريكية، خلال الفترة التي سبقت إقامة [الدولة الصهيونية] في فلسطين، واستخدموا فيها مختلف أدوات الضغط، ووسائل التأثير الفاعلة؛ لاعتقادهم أنهم يخوضون مرحلة [تحرر وطني]، سعوا خلالها إلى استغلال نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في خدمة مشروعهم الصهيوني، وبناء [وطنهم القومي] المزعوم. وتعاملت الحركة الصهيونية في أمريكا مع مختلف خلافاتها الداخلية بدءاً كبير، واستطاعت تجاوز هيمنة صهاينة بريطانيا وأوروبا على الحركة الصهيونية، فتمكنت من نقل مركز ثقل الحركة الصهيونية من بريطانيا إلى أمريكا خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، وساعدها في ذلك تقدمها في كسب دعم أمريكا التي كان يزداد نفوذها عالمياً، في ظل تراجع مكانة بريطانيا التي استنزفتها توسعها الاستعماري في أنحاء مختلفة من العالم، وأنهكتها الحربان العالميتان؛ الأولى والثانية، وباتت غير قادرة وحدها على تمكين الصهاينة من تحقيق إقامة [دولتهم الصهيونية] في فلسطين.

وسعى صهاينة الولايات المتحدة الأمريكية إلى انتزاع ورقة التحدث باسم الجالية اليهودية في أمريكا، وتصدّر قيادة الحركة الصهيونية، وقاموا بحشد معظم المنظمات والهيئات اليهودية والصهيونية خلف برنامجهم الصهيوني الجديد الذي صاغوه في مؤتمر بلتيمور سنة 1942م، خاصة أن البرنامج حدد الخطوات العملية للسير نحو تنفيذ المخططات والأطماع الصهيونية في فلسطين.

وأسهم النشاط الصهيوني في أمريكا، وتحديداً تجاه الرئاسة الأمريكية في كسب عدة مواقف، وممارسات أمريكية داعمة للمصالح الصهيونية، وأدى تركيز المجهود الصهيوني في أمريكا إلى إحداث تغييرات مهمة في السياسات الأمريكية، دفعت عدداً من الرؤساء الأمريكيين للتدخل؛ من أجل دعم ومساندة الأهداف، والتطلعات الصهيونية في مختلف المحافل الرسمية، وقد حقق النشاط الصهيوني في أمريكا أكبر أهدافه، عندما نجح في كسب الدعم الأمريكي للحصول على قرار تقسيم فلسطين في الأمم المتحدة سنة 1947م، ونيل اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بدولة [إسرائيل] فور الإعلان عن إقامتها على أرض فلسطين سنة 1948م.

- أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال النقاط التالية:

1. التعرف على طبيعة النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية قبل إقامة الكيان الصهيوني، في الفترة ما بين عامي (1884-1948م).

2. الاستفادة من أداء الحركة الصهيونية في بناء مؤسسات ومنظمات في أمريكا، ذات نفوذ قوي، ومؤثر على الجالية اليهودية الأمريكية، والرأي العام الأمريكي.
3. نقل تجربة الحركة الصهيونية في إدارة نشاطها تجاه الهيئات الأمريكية المختلفة.
4. كشف مجهودات صهاينة أمريكا في التغلب على منافسيهم في أوساط الجالية اليهودية الأمريكية، وتصدر نشاط الحركة الصهيونية.
5. إظهار أهم المواقف التي نجحت الحركة الصهيونية في كسبها من الولايات المتحدة الأمريكية خلال سعيها؛ لتحقيق أهدافها ومخططاتها في فلسطين.
6. قلة الدراسات العلمية التي تناولت تاريخ الصهيونية بشكل عام، والنشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص.
7. إضافة رسالة جديدة متخصصة للمكتبة العربية تلقي الضوء على آليات عمل ونشاط الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية قبل عام 1948م.

- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة للإجابة على سؤال مهم، هو: ما طبيعة النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين عامي (1884-1948م)؟، ولتحقيق ذلك الهدف الرئيس، يسعى الباحث لتحقيق الأهداف الجزئية التالية:

1. دراسة التواجد اليهودي في أمريكا، والاتجاهات التي هيأت اليهود لاستقبال الأفكار الصهيونية.
2. التعرف على تكوين المنظمات والهيئات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية.
3. إلقاء الضوء على أبرز المنظمات والهيئات الطائفية والتمويلية اليهودية في أمريكا، الداعمة للصهيونية.
4. الوقوف على آليات عمل جماعات الضغط الصهيونية، وأهم أدواتها ووسائل عملها في الساحة الأمريكية، وطبيعة تكوين النشاط الصهيوني ما بين عامي (1897-1917م).
5. تفسير النشاط الصهيوني للتأثير في تشكيل وتطوير الموقف الأمريكي من مشروع إقامة [وطن قومي لليهود] في فلسطين ما بين عامي (1917-1942م).

6. تتبع مراحل تحول مركز ثقل الحركة الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتصدّر صهاينة أمريكا النشاط الصهيوني ما بين عامي (1942-1945م).
7. توضيح المجهودات الصهيونية لكسب الدعم الأمريكي في إقامة [الدولة الصهيونية] بين عامي (1945-1948م).

- منهج الدراسة:

استخدم الباحث في دراسته منهج البحث التاريخي، وقام الباحث بجمع المادة العلمية من مصادرها، ومراجعتها العربية، والإنجليزية، والعبرية، والفرنسية، والمقارنة بينها، وتحليلها، ونقدها، وصولاً إلى المعلومات التاريخية الأقرب للحقيقة.

- حدود الدراسة:

1. **الحد الزمني:** تناولت الدراسة النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية منذ تأسيس أول فرع لجمعية أحباء صهيون في أمريكا سنة 1884م، وحتى إقامة الكيان الصهيوني [إسرائيل] سنة 1948م.
2. **الحد المكاني:** تتبع الباحث النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة، وامتدادات ذلك النشاط في الأماكن ذات الصلة.
3. **الحد الموضوعي:** تتناول هذه الدراسة (الصهيونية اليهودية) فقط، دون (الصهيونية المسيحية)؛ لأنها بحاجة لدراسة كاملة.

- الدراسات السابقة:

اطلع الباحث على أدلة الرسائل العلمية للجامعات العربية، وفي حدود معرفته أنه لم يجد رسالة تناولت موضوع الدراسة بالتحديد، ولكنه يتوقع أن يستفيد من دراسات علمية في مجال دراسته، هي:

1. الخلف، جميل. (2005م). **دور الولايات المتحدة الأمريكية في قيام دولة إسرائيل (1897-1948م)**. عمّان: (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة اليرموك.

تتحدث الرسالة عن طبيعة السياسة الأمريكية المتبعة تجاه الحركة الصهيونية، والقضية الفلسطينية، التي ساهمت في إقامة الكيان الصهيوني في الفترة ما بين عامي 1897-1948م، وقد استفاد الباحث من الدراسة في تحديد ركائز السياسة الأمريكية لدعم الحركة الصهيونية، بينما سيضيف الباحث في دراسته بياناً ل بدايات التواجد اليهودي في أمريكا، وكيفية ظهور وتكون الفكر

الصهيوني فيها، وسيُسلط الضوء على نشأة المنظمات والهيئات الصهيونية في أمريكا، وطبيعة عملها، ونشاطها في الساحة الأمريكية، وسيُتبع الباحث تطور النشاط الصهيوني تجاه الإدارة الأمريكية بمؤسساتها المختلفة، موضحاً ذلك النشاط في المراحل كافة، ومدى قدرته في التغلب على مُعظم المعوقات التي واجهتها الحركة الصهيونية خلال سعيها للتأثير على السياسات الأمريكية، ودفعها لتبني دعم التطلعات والأهداف الصهيونية، وإبراز الجهود الصهيونية في تحقيق الحصول على الدعم والتأييد الأمريكي لأهدافها وتطلعاتها في المحافل الرسمية، وصولاً إلى تمكينها من إقامة مشروعها في فلسطين.

2. أبو ستة، أيمن. (2003م). *نشاط المنظمة الصهيونية العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية (1897-1948م)*. عمّان: (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية.

تتبعت الدراسة بعض جوانب عمل المنظمة الصهيونية (العالمية) في الولايات المتحدة الأمريكية، في الفترة التي سبقت إقامة [إسرائيل] ما بين عامي 1897-1948م، ويعتقد الباحث أنه سيستفيد من الدراسة في الوقوف على أبرز محاور نشاط المنظمة الصهيونية (العالمية) في الولايات المتحدة، وسيُضيف الحديث عن نشاط منظمات وهيئات الحركة الصهيونية الأخرى في أمريكا، التي أسسها صهاينة أمريكا، الذين تصدروا عمل الحركة الصهيونية بعد الحرب العالمية الثانية، وتمكنوا من التأثير في السياسات الأمريكية عبر مجهودات مكثفة؛ ساهمت في دعم ومساندة الأهداف والتطلعات الصهيونية، خلال تلك الفترات الحرجة في تاريخ الصراع العربي- الصهيوني، ومكنت الحركة الصهيونية من توظيف النفوذ الأمريكي في خدمة المشروع الصهيوني.

3. شاعر، عبد الوهاب. (2013م). *دور يهود الولايات المتحدة في دعم الحركة الصهيونية (1939-1945م)*. الإسكندرية: (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب. (2014م).

استعرضت الدراسة أهم محطات دعم يهود الولايات المتحدة الأمريكية للحركة الصهيونية ما بين عامي (1939-1945م)، ووضحت تطور موقف يهود أمريكا من المشروع الصهيوني القاضي بإقامة [وطن قومي لليهود] في فلسطين؛ بفعل الدعاية الصهيونية، وطبيعة الظروف التي واجهت اليهود خلال الحرب العالمية الثانية، وقد توافقت الدراسة مع بعض أجزاء من دراسة الباحث، ولكن الباحث تناول في دراسته النشاط الصهيوني في الفترة التي سبقت سنة 1939م، والتي بيّنت طبيعة نشاط صهاينة أمريكا في تكوين وصياغة الأفكار الصهيونية بشكل مبكر، والترويج لها من خلال منظومة متكاملة من المنظمات والهيئات التي تم إنشاؤها في أمريكا لذلك الغرض، كما تتبّع الباحث الجهود الصهيونية المهمة خلال فترة الدراسة وما بعدها، مُبيناً أثر

تلك الجهودات في الوصول إلى كسب دعم وتأييد الولايات المتحدة الأمريكية عملياً، في محطات مهمة من النشاط الصهيوني الساعي لإقامة [الدولة اليهودية] على أرض فلسطين.

- الصعوبات التي واجهت الباحث، وطُرق التغلب عليها:

واجه الباحث أثناء إعداد الدراسة عدة صعوبات، أهمها:

1. قلة المصادر والمراجع العربية التي تناولت موضوع الدراسة، وندرة المصادر والمراجع العبرية، والإنجليزية في مكتبات قطاع غزة؛ بفعل الحصار المفروض على قطاع غزة، ومنع التنقل والسفر، وقد تم التغلب على المشكلة عبر شراء بعض الكتب التي أمكن الوصول إليها أو تصوير أجزاء منها من عدة مكتبات في جمهورية مصر العربية مع بعض الحجيج، إلى جانب اللجوء إلى بعض الأصدقاء الذين قاموا بترجمة أجزاء من بعض الكتب العبرية من المكتبات الصهيونية.
2. تعارض كثير من المعلومات حول موضوع الدراسة في عدد من المصادر والمراجع باللغة العربية، وأحياناً في المصادر والمراجع الأجنبية، وقد حاول الباحث الاعتماد على الوثائق والمصادر الأقرب لواقع النشاط الصهيوني في أمريكا خلال الفترة محل الدراسة، خاصة الكتاب السنوي ليهود أمريكا، ووثائق مكتب التاريخ في وزارة الخارجية الأمريكية.
3. تأثر الباحث كبقية أبناء شعبه_ بالظروف القاسية التي تعرض لها قطاع غزة من الاحتلال الصهيوني الذي شَنَّ أكثر من عدوان على الشعب الفلسطيني الأعزل في غزة، وكان أبشعها العدوان الصهيوني الأخير في صيف سنة 2014م؛ لما سببه من أضرار كارثية شلت نواحي الحياة في القطاع.
4. أعاقَت مشكلة انقطاع التيار الكهربائي المستمر في قطاع غزة عمل الباحث، وأدت إلى تأخر عمله في الدراسة.

- تقسيمات الدراسة:

قسّم الباحث الدراسة إلى مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاثة فصول، وخاتمة.

وقد تتبع الفصل التمهيدي تطور أوضاع اليهود والصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين عامي (1654-1897م).

وبحث الفصل الأول: المنظمات والهيئات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، وفعاليتها بين عامي (1898-1948م)، وقُسِّم إلى مبحثين، تناول الأول: المنظمات والهيئات

التمثيلية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، وأهم محطات إنشائها وعملها، ودرس الثاني: أبرز المنظمات والهيئات الطائفية والتمويلية اليهودية في أمريكا الداعمة للتطلعات الصهيونية، وبيّن ظروف تأسيسها، وآليات عملها، وأشكال دعمها للحركة الصهيونية.

وتناول **الفصل الثاني**: جماعات الضغط الصهيونية، والنشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية (1897-1942م)، وتكون من مبحثين، تناول الأول: جماعات الضغط الصهيونية، ونشاطها في أمريكا (1897-1942م)، وتطرق إلى طبيعة عمل تلك الجماعات، وأهم الوسائل والأدوات التي استخدمتها في بث الدعاية الصهيونية، وتتبع المبحث الثاني: تطور النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية (1917-1942م)، كما بيّن قدرة صهاينة أمريكا على تهيئة الظروف؛ لنقل مركز ثقل الحركة الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

ودرس **الفصل الثالث**: تركيز النشاط الصهيوني في الساحة الأمريكية (1942-1948م)، واشتمل على مبحثين، عالج الأول: تحول مركز ثقل الحركة الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية (1942-1945م)، كما وضّح طبيعة المساعي التي بذلها صهاينة أمريكا في حشد المنظمات والهيئات اليهودية والصهيونية خلف برنامج بلتيمور الصهيوني سنة 1942م، ومن ثم طرحها على الإدارة الأمريكية، واستعرض الثاني: المجهودات الصهيونية لكسب الدعم الأمريكي في إقامة دولة صهيونية (1946-1948م)، كما بيّن أوجه التعاون الصهيوني-الأمريكي في تحقيق المطالب الصهيونية في المحافل الرسمية، وصولاً إلى نيل الاعتراف الأمريكي بالدولة الصهيونية فور إعلان إقامتها سنة 1948م.

وانتهت الدراسة **بالخاتمة** التي ضمت عدداً من النتائج، وبعض التوصيات، وأتبعته بمجموعة من الملاحق، تليها قائمة المصادر والمراجع.

وختاماً: فإن هذا الجهد هو حصيلة ما وُفق الباحث إلى جمعه وإعداده، فإن أحسنت فبفضل الله وتوفيقه، وإن أخطأت، فذلك من طبيعة البشر.

والحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات، وتُنال الخيرات

الباحث

عبد الرحمن حلمي عبد الرحمن الفرا

فصل تمهيدي

تطور أوضاع اليهود والصهيونية في الولايات
المتحدة الأمريكية (1654-1897م)

فصل تمهيدي

تطور أوضاع اليهود والصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية (1654-1897م)

أولاً: الهجرات اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأوضاع اليهود:

انتقل اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية، عبر عدة هجرات متتالية، بدأت بمجموعات صغيرة، وتطورت على شكل موجات هجرة واسعة، جاء فيها اليهود من أماكن شتى في أرجاء العالم، بفعل ظروف وأسباب مختلفة، ليستوطنوا ويعيشوا في الولايات الأمريكية.

1. بداية التواجد اليهودي في أمريكا:

اختلفت روايات الكُتاب والباحثين حول السنة التي يُؤرّخون فيها لبداية التواجد اليهودي في أمريكا، فرجع البعض لسنة 1492م، عندما وصل كريستوفر كولومبس (Christopher Columbus)⁽¹⁾ لأمريكا بعد إبحاره من اسبانيا تجاه الغرب، واصطحب معه بعض اليهود⁽²⁾.

وذهب آخرون إلى التأريخ لبداية تواجد اليهود في أمريكا بسنة 1645م، وقت أن وصلت أول مجموعة يهودية إلى أمريكا الشمالية على متن سفينة فرنسية، في شهر سبتمبر (أيلول)، مُهاجرةً من البرازيل بعد احتلالها البرتغال لها، وكان عددهم 23 يهودياً؛ (4 رجال، و6 نساء، و13 أطفال)، واستقروا ضمن الجالية الهولندية في منطقة أمستردام الجديدة⁽³⁾، التي كانت مركزاً تابعاً لشركة الهند الغربية الهولندية⁽⁴⁾.

(1) كريستوفر كولومبس (Christopher Columbus): رحالة إيطالي، ولد في مدينة جنوة سنة 1451م، تمكن من اجتياز المحيط الأطلسي سنة 1492م، ووصل الجزر الكاريبية، وتعرّف على أمريكا الشمالية، وتوفي في اسبانيا سنة 1506م عقب تدهور حالته الصحية. للمزيد يُنظر:

Everett Hale, the Life of Christopher Columbus (P.7).

(2) صبار، الدعاية الصهيونية (ص2)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص3)؛ النعيمي، بواكير تواجد اليهود في أمريكا (ص308)؛

Ford, The International Jew (Vol.1/7).

(3) أمستردام الجديدة: هي مدينة نيويورك حالياً بأمريكا، وقد أنشأها المستوطنون الهولنديون مركزاً تجارياً سنة 1624م، وسموها أمستردام الجديدة سنة 1626م، وأصبحت تُسمّى نيويورك بعد أن استولى عليها الانجليز سنة 1664م. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج4/ج3/437).

(4) عايش، أمريكا الإسرائيلية (ص11)؛ شريف، الولايات المتحدة (ج1/401)؛ Grose, Israel in the mind of America (P.3-4).

فيما اتفق أكثر الباحثين على أن سنة 1654م، هي السنة التي وصلت فيها طلائع الهجرة اليهودية الأولى لأمريكا، بوصول ثلاثة وعشرين يهودياً قدموا من البرازيل، ونزلوا في أمستردام الجديدة التي كانت مُستعمرةً هولندية، بعد موافقة حاكمها بيتر ستيفسنت (Peter Stuyvesant)⁽¹⁾؛ فاستوطنوها، وكونوا أول جالية لهم فيها، من اليهود الفارين من الدول التي سيطرت عليها إسبانيا⁽²⁾. ومما سبق يتضح أن بداية التواجد اليهودي رسمياً في أمريكا كان سنة 1654م، فاليهود الذين رافقوا كولومبوس سنة 1492م، لم يكونوا مهاجرين رسميين، ولم يستوطنوا في تلك البلد، على غرار المهاجرين الثلاثة وعشرين وصلوا سنة 1654م، ولعل الباحثين الذين ذكروا سنة 1645م، قد وقع لديهم خطأ في النقل، سيما أن أكثر المصادر الأجنبية تؤكد سنة 1654م، كما أن حاكم أمستردام الجديدة الذي وصل اليهود في فترة حكمه، تولى منصبه سنة 1647م.

ويُصنف الباحثون موجات الهجرة اليهودية إلى أمريكا، بحسب فتراتهما، ونوعية المهاجرين فيها، وطبيعة أصولهم، لعدة تصنيفات، أبرزها:

أ- **الموجة الأولى:** منذ بداية التواجد اليهودي في أمريكا في العصر الاستعماري، وحتى حوالي سنة 1830م، وكانت في البداية من اليهود السفارديم (Sephardim)⁽³⁾، من إسبانيا

(1) بيترستيفسنت (Peter Stuyvesant) (1592-1672م): وُلد في هولندا، وخدم في الجيش قبل تعيينه المدير العام لهولندا الجديدة سنة 1646م، وأبحر لمستعمرة نيو أمستردام سنة 1647م، وانتخب بعد أسابيع حاكماً

لها. للمزيد يُنظر: www.let.rug.nl؛

Encyclopedia Judaica (Vol. 15/195); Pessin, History of the Jews in America (P.40).

(2) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص13؛ قدر، الصهيونية وأثرها (ص7؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص9-10)؛ العبيدي، اللوبي الصهيوني (ص396)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص21)؛ عبد الحميد، هلاك ودمار أمريكا (ص38)؛

Encyclopedia Judaica (Vol. 15/195); Markus, Jews in America (P.11); Pessin, History of the Jews in America (P.36); Jobseeker group, The History of Jews in America (P.3).

(3) اليهود السفارديم (Sephardim): تسمية تُطلق على يهود إسبانيا والبلدان العربية، وحوض البحر المتوسط، وكل يهودي ليس من الأشكناز، وهُم أقلية في اليهود فلا تصل نسبتهم من يهود العالم 20%. للمزيد يُنظر: الكيالي، موسوعة السياسة (ج3/ص204).

والبرتغال⁽¹⁾، والقادمين من إفريقيا، والبلدان العربية، وآسيا، والهند⁽²⁾، إلى أن توافدت أعداد من يهود ألمانيا أواخر تلك الفترة⁽³⁾.

ب- **الموجة الثانية:** بدأت من ثلاثينات القرن التاسع عشر، وتركزت في منتصفه سنة 1848م⁽⁴⁾، وغالبية مهاجريها من يهود ألمانيا وبعض دول أوروبا⁽⁵⁾.

ت- **الموجة الثالثة:** وأطلق عليها لقب الموجة الكبرى، وامتدت ما بين (1881-1914م)، وكانت من اليهود الأشكنازيم (Ashkenazim)⁽⁶⁾، الذين وفدوا من مناطق روسيا القيصرية، وبولندا⁽⁷⁾، خاصة عقب حادثة اغتيال القيصر⁽⁸⁾ سنة 1881م.

ث- **الموجة الرابعة:** وكانت ما بين الحربين العالميتين، وهي أقل الهجرات عدداً⁽⁹⁾.

وسيتناول الفصل التمهيدي، موجتي الهجرة اليهودية الأولى والثانية لأمريكا، اللتين سبقتا ظهور الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية.

(1) متياس، الوجود اليهودي (عبري) (ص143)؛ سرغيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص16)؛ العبيدي، اللوبي الصهيوني (ص396)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص21)؛ سارة، اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة (ص30).

(2) صبار، الدعاية الصهيونية (ص2).

(3) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص16)؛ المسيري، موسوعة اليهود (مج4/ج3/436)؛ صبار، الدعاية الصهيونية (ص2)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص4).

(4) شبير، خلافاً ليهود الولايات المتحدة (عبري) (ص90)؛

Pessin, History of the Jews in America (P.96).

(5) Faber & Henry, The Jewish people in America (Vol.1/142).

(6) اليهود الأشكنازيم (Ashkenazim): تسمية تُطلق أصلاً على ألمانيا وشمال فرنسا، ومنذ القرن السادس عشر أصبحت تطلق على يهود شرقي أوروبا وأحفادهم بكل العالم، وهم يُشكلون حوالي 80% من مجمل يهود العالم. للمزيد يُنظر: منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص34).

(7) النعيمي، بواكير تواجد اليهود في أمريكا (ص310)؛ زغيب، إيباك (ص19).

(8) اغتيال قيصر روسيا ألكسندر الثاني سنة 1881م: وذلك عقب عدة اضطرابات في روسيا، أدت إلى نشوب موجة من المذابح والعنف، وقد شارك اليهود في حادثة الاغتيال، وأعقب ذلك اتخاذ الحكومة الروسية مجموعة من التشريعات، والإجراءات استهدفت اليهود. للمزيد يُنظر: أبو حلبية، تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية (ص17-19)؛

Encyclopedia Judaica (Vol. 2/221).

(9) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص16-19)؛ المسيري، موسوعة اليهود (مج4/ج3/436)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص20-21)؛ العبيدي، اللوبي الصهيوني (ص396).

2. موجة الهجرة اليهودية (الأولى) لأمريكا، وأوضاع اليهود (1654-1830م):

أسس وصول ثلاثة وعشرين يهودياً في سنة 1654م، لميناء نيو أمستردام، بداية الموجة الأولى للهجرة اليهودية إلى أمريكا، ولم يقبل مطلع الأمر بيتر ستنتسنت حاكم المدينة ببقائهم، وأمر بترحيلهم لما سوف يثيرون من اشمئزاز الناس، ورجال الدين، وكرهيتهم باعتبارهم أعداء للمسيحية، غير أنهم تقدموا بالتماسات ساندتها شركة الهند الغربية؛ فسمح لهم بالبقاء بشرط إعالة أنفسهم⁽¹⁾.

واستوطن أولئك المهاجرون في جزيرة مانهاتن، وأسسوا فور وصولهم "التجمع المقدس لبقية [إسرائيل]" (Kahal Kadosh Shearith Israel)⁽²⁾، وسمح لهم بإقامة المعابد، والمدافن لموتاهم، وتركت لهم حرية العبادة والتجارة، سيما في ولايتي جورجيا وكارولينا⁽³⁾.

وانتشر المهاجرون اليهود، الذين تكاثرت أعدادهم تدريجياً، في تلك الفترة في مستعمرات: رود آيلاند، ونيويورك، وفيلادلفيا، وبنسلفانيا، وكارولينا الجنوبية، وفرجينيا، وجورجيا⁽⁴⁾، وظل العنصر السفاردي من يهود إسبانيا والبرتغال هو الغالب على طبيعة المهاجرين حتى سنة 1720م، حيث بدأ العنصر الأشكنازي الألماني يصبح هو الغالب⁽⁵⁾.

وقد واجه المهاجرون اليهود بادئ الأمر رفضاً من بعض رجال الدين المسيحيين المتعصبين، فقد منَعوا استقبالهم بولايتي ماساتشوستس وكونتكت⁽⁶⁾، إلا أن اليهود استقادوا من علاقاتهم الجيدة مع المستوطنين الانجليز⁽⁷⁾، الذين سمحوا لهم بأخذ الجنسية سنة 1740م في

(1) عايش، أمريكا الإسرائيلية (ص12)؛ شريف، الولايات المتحدة (ج1/402)؛

Encyclopedia Judaica (Vol. 15/195); Pessin, History of the Jews in America (P.40);
Jobseeker group, The History of Jews in America (P.3).

(2) وهو واحد من بين التجمعات أو الجماعات المحلية التي أسسها اليهود في أمريكا في الأماكن التي استوطنوها؛ بهدف توفير مكان للعبادة والتعليم بالدرجة الأولى، وتنظيم الأنشطة المختلفة في المجتمع المحيط به، وتحظى تلك الجماعات بسيطرة اجتماعية كبيرة على اليهود في مناطق نشاطها. للمزيد يُنظر:

The American Jewish Year Book 1973 (P.3).

(3) Encyclopedia Judaica (Vol. 15/195).

(4) النعيمي، بواكير تواجد اليهود في أمريكا (ص308)؛ قدي، الصهيونية وأثرها (ص7).

(5) المسيري، موسوعة اليهود (مج4/3/437).

(6) شريف، الولايات المتحدة (ج1/402)؛ عايش، أمريكا الإسرائيلية (ص11).

(7) Encyclopedia Judaica (Vol. 15/196).

المستوطنات الخاضعة لسلطة التاج البريطاني، بمقتضى مرسوم من البرلمان البريطاني، بشرط الإقامة المتواصلة سبع سنوات⁽¹⁾.

ولعب اليهود دوراً في تطور البيئة الاستعمارية، فكان اليهودي يسعى للعيش في المراكز الساحلية التجارية، والموانئ، ويعمل بالتجارة أو يمتلك شركة سفن لنقل البضائع أو في تجارة الجملة والقطاعي، وفي الاستيراد والتصدير، وعمل بعضهم في تجارة العبيد⁽²⁾.

واهتم اليهود منذ تلك الفترة_ بإنتاج المسرحيات، واستخدامها في الدعاية والتنظير، وكذلك الإعلانات التجارية الصارخة⁽³⁾، وكان أكثرهم حتى أواخر القرن الثامن عشر يعملون حرفيين؛ خياطين، وصانعي سروج، وصانعي صابون، وعطور، وخمور، وتجار دخان، وخبازين، وباعة ذهب وجواهر⁽⁴⁾.

وعندما بدأت ثورة الاستقلال في أمريكا سنة 1775م⁽⁵⁾، كان عدد اليهود في أمريكا لا يتجاوز 2000 نسمة، من أصل (2 مليون) مواطن أمريكي، ونظراً لمصالحهم المرتبطة بالبريطانيين، لم يُتوقع أن يدعموا الثورة، إلا أنهم ساندوا الثورة والانفصال عن بريطانيا، وانضموا إلى صفوفها وشاركوا بقوة في الحرب⁽⁶⁾.

ويتضح من ذلك الموقف الذي اتخذوه اليهود تجاه الثورة الأمريكية، مدى ارتباطهم بما يتعلق بمصالحهم الخاصة فقط، وافتقارهم لقيم الوفاء، وحفظ الجميل، فلم تشفع للبريطانيين مساعداتهم ومساندتهم لهم في أمريكا، وعندما وجدوا مصلحة في الانفصال عن بريطانيا، دعموا الثورة وحاربوا البريطانيين، وكانت تتمثل مصالحهم فيما سعت له الثورة من مكاسب اقتصادية، واجتماعية، وتجارية مختلفة.

(1) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص14).

(2) Pessin, History of the Jews in America (P.50).

(3) Ford, The International Jew (Vol.1/7-8).

(4) Encyclopedia Judaica (Vol. 15/196).

(5) ثورة الاستقلال (1775-1783م): هي ثورة قامت في المستوطنات البريطانية الثلاثة عشر في أمريكا الشمالية، حيث توحدت تلك الولايات ضد بريطانيا وتشريعاتها الاستعمارية، فقادت حرباً تحريرية ضدها، وانتهت بالتوقيع على معاهدة فرساي سنة 1783م، وإعلان الاستقلال، وانتخاب أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية سنة 1787م. للمزيد يُنظر: الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسة (ج1/311).

(6) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص14).

وعقب الثورة تطورت أوضاع اليهود، وسعوا ليكونوا مواطنين من الدرجة الأولى، فعملوا في القطن والفراء، وانتقل تجّارهم للمضاربة في الأراضي⁽¹⁾، ومع قلة أعدادهم، وتوزعهم الجغرافي بعد إقامة الثلاثة عشر ولاية أمريكية؛ اندمج جزء منهم بشكل كامل في المجتمع الأمريكي⁽²⁾.

وعملوا على امتلاك مؤسسات النقل البحري، وصناعة الملابس، والنقديّة، والتقطير، والمصارف، والتأمين، والبورصات، فكان منهم مؤسسي بورصة نيويورك سنة 1797م، وأصبح منهم سنة 1820م من يمارسون القانون، والطب، والهندسة، والتعليم، والصحافة⁽³⁾، وتطورت أوضاعهم بعدها في الفترة ما بين عامي (1827-1828م) مع توافد اليهود الألمان لأمريكا⁽⁴⁾.

3. موجة الهجرة اليهودية (الثانية) لأمريكا، وأوضاع اليهود (1830-1880م):

كان اليهود أقلية صغيرة داخل المجتمع الأمريكي، في ثلاثينات القرن التاسع عشر، فقد وصل عددهم لحوالي 5000 نسمة، بين الأمريكيين الذين تضاعفت أعدادهم عقب ثورة الاستقلال، واتحاد الولايات، وتزايد الهجرات، لتصل إلى (10 مليون) أمريكي⁽⁵⁾.

وقد نشطت حركة الهجرة اليهودية من دول أوروبا وخاصة ألمانيا، وعُرفت بالموجة الثانية أو الألمانية، وامتدت ما بين (1830-1880م)، وجاءت بدافع الأحوال المعيشية الصعبة لليهود، وركّزت على مدينة نيويورك، التي استقبلت في بداية الموجة قرابة عشرة آلاف يهودي⁽⁶⁾.

كانت طلائع تلك الموجة من اليهود الفقراء الذين عملوا في أمريكا بادئ الأمر باعة متجولين، وقليل منهم امتهن الحياكة، والحلاقة، وتصليح الساعات، وغير ذلك، ولكن لم يدم ذلك طويلاً، فمع اختراع آلات الحياكة سنة 1846م؛ تطورت أوضاعهم الاقتصادية؛ فأصبح لهم شأن كبير في تجارة الملابس، كما استطاعوا احتكار صناعة وتسويق المأكولات المجففة⁽⁷⁾.

(1) Encyclopedia Judaica (Vol. 15/197).

(2) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص16)؛ عبد الحميد، هلاك ودمار أمريكا (ص39).

(3) أبو خضراء، تاريخ النفوذ اليهودي في أمريكا (ص73)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص22).

(4) المسيري، موسوعة اليهود (مج4، ج439/3)؛ شريف، الولايات المتحدة (ج402/1).

(5) متياس، الوجود اليهودي في المهجر (عبري) (ص143).

(6) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص16)؛ قدري، الصهيونية وأثرها (ص7-8)؛ صبار، الدعاية

الصهيونية (ص2)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص25).

(7) قدري، الصهيونية وأثرها (ص8)؛

Pessin, History of the Jews in America (P.150).

وعقب ذلك التطور توافدت فئات أخرى من اليهود، عندما قدم سنة 1848م خمسون ألفاً من الألمان، ومعهم الكثير من اليهود⁽¹⁾، وبعدها توالى أعداد كبيرة من أغنياء اليهود، والمتعلمين الألمان والنمساويين والمجريين، وتغلغل أولئك البرجوازيون⁽²⁾، وخاصة الألمان بقوة في الحياة الاقتصادية⁽³⁾.

وبالرغم من انحصار عدد يهود أمريكا، في جميع الولايات بحوالي (150) ألف قرابة سنة 1859م⁽⁴⁾، إلا أنهم انقسموا خلال الحرب الأهلية الأمريكية سنة 1861م⁽⁵⁾، فقد اتبع كل تجمع يهودي موقف المنطقة التي يعيش فيها، فمثلاً انقسم التجمع اليهودي في نيويورك، حول مسألة الرق، فحرر كثير من اليهود عبيدهم، بينما احتفظ آخرون بهم إلى أن اضطروا لذلك⁽⁶⁾.

وزاد توجه اليهود في أمريكا نحو العمل في قطاع الخدمات؛ فأسسوا جمعيات التضامن اليهودية، وأهمها جمعية مستشفى (هبراه هيسيد قايميت لليهود)⁽⁷⁾ بمدينة نيويورك، التي عُرفت فيما بعد باسم "سايناوي" (Sinai Hospital)⁽⁸⁾، وتبرز ذلك التوجه مع توافد مهاجري سنة 1870م، الذين اهتموا أيضاً بالصناعات الصغيرة، وخاصة صناعة الملابس⁽⁹⁾، التي توسع فيها اليهود

(1) شريف، الولايات المتحدة (ج1/402)؛

Faber & Henry, The Jewish people in America (Vol.1/142).

(2) البرجوازيون: نسبةً إلى البرجوازية، وهي طبقة اجتماعية ظهرت في القرنين الخامس عشر، والسادس عشر من الميلاد، تمتلك رؤوس الأموال والحرف، والقدرة على الإنتاج والسيطرة على المجتمع ومؤسسات الدولة، ولها امتيازاتها ومكانتها. للمزيد يُنظر: الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسة (ج1/526).

(3) متياس، الوجود اليهودي (عبري) (ص144)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص23).

(4) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص16)؛ عبد الحميد، هلاك ودمار أمريكا (ص39).

(5) الحرب الأهلية الأمريكية (1861-1865م): حرب داخلية اشتعلت بين ولايات الشمال برئاسة الرئيس أبراهام لنكولن للدفاع عن الاتحاد، وولايات الجنوب بزعامة جفرسون ديفيز؛ الذي أعلن انفصال إحدى عشرة ولاية عن الولايات المتحدة، وأسس الولايات الكونفدرالية الأمريكية، وانتهت الحرب بهزيمة الجنوبيين، وارجاع الولايات الجنوبية لحظيرة الاتحاد. للمزيد يُنظر: الشيخ، أمريكا والعالم (ص85-86).

(6) Encyclopedia Judaica (Vol. 15/200).

(7) مستشفى (هبراه هيسيد قايميت لليهود) (Sinai Hospital): أُسست سنة 1866م باسم مستشفى اللجوء العبرية، وهي منظمة رعاية (صحية يهودية غير ربحية، اهتمت بتوفير رعاية (صحية بجودة عالية، إلى جانب اهتمامها بالتعليم، والأبحاث، وهي وكالة من وكالة أسوشيد (تعزيز اليهودية-بلتيمور). للمزيد يُنظر: www.lifebridgehealth.org

(8) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص26).

(9) شريف، الولايات المتحدة (ج1/403)؛

Pessin, History of the Jews in America (P.163).

فأصبحوا يمتلكون المحال التجارية الكبرى، وتدرجياً تبوأوا مواقع مرموقة في الاقتصاد الأمريكي، واستطاعوا أن يقفوا مع ممثلي الأقليات المستغلة الأخرى⁽¹⁾.

وتعددت المجالات التي باتوا يسيطرون عليها، وأهمها: صناعة السينما، والسكر، والدخان، وتعليب اللحوم، والأحذية، والملابس الجاهزة، والحفلات، والمجوهرات، والحبوب، والقطن، وإصدار المجلات، وإعداد نشرات الأخبار، والكحول، والقروض⁽²⁾.

وفي مجال الخدمات ركّزوا على ممارسة: القانون، والسياسة، وأعمال البنوك، والتمويل، والطب، والأعمال الأدبية، والأكاديمية، وبرزت النشاطات الإنسانية، وقد قدّم التجمع اليهودي في نيويورك، جزءاً من ميزانيته للأعمال الخيرية، ومنح المساعدات للفقراء والمرضى اليهود، وتطور ذلك الاتجاه، حتى كاد يكون لكل تجمع محلي جمعية عبرية للمساعدة والإحسان⁽³⁾.

وتطورت أعداد اليهود في أمريكا خلال الموجة على شكل قفزات، فمن (15 ألفاً) سنة 1840م، إلى حوالي (150 ألفاً) سنة 1860م، فيما قدّر عددهم سنة 1880م، بحوالي (250 ألفاً) نسمة⁽⁴⁾؛ مما جعلهم العنصر الثاني بعد الإنجليز⁽⁵⁾ في التركيبة السكانية للمهاجرين⁽⁶⁾.

فيما شهدت الفترة منذ سنة 1881م، بدء الموجة الثالثة من الهجرة اليهودية لأمريكا، وعُرفت باسم هجرة الأشكنازيم نسبة إلى يهود شرق أوروبا، وتحديداً يهود روسيا القيصرية، وبولندا، ورومانيا، والنمسا، ومثّلت أكبر هجرة يهودية إلى أمريكا، حيث بلغ عدد مهاجريها حوالي (2 مليون) نسمة، واستمرت حتى الحرب العالمية الأولى سنة 1914م⁽⁷⁾.

وسيتناول الباحث تلك الموجة وغيرها بالتفصيل، في الفصل الأول.

(1) متياس، الوجود اليهودي (عبري) (ص144)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص25).

(2) Ford, TheInternational Jew (Vol.1/13).

(3) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص24-26)؛ Pessin, History of the Jews in America (P.277).

(4) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص16)؛ متياس، الوجود اليهودي (عبري) (ص144)؛ العبيدي، اللوبي الصهيوني (ص396)؛ سرغيف، س: الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية؛ زغيب، إيباك (ص19)؛ سارة، اللوبي الصهيوني (ص21، 30).

(5) هذا خلط اصطنعه اليهود أنفسهم، وقاموا بتمريره على الثقافة العالمية، فاعتبروا أن اليهود عنصر، مع أن اليهودي قد يكون إنجليزياً، فخلطوا بين الدين والجنسية والقومية، بما يخدم مصالحهم.

(6) صبار، الدعاية الصهيونية (ص2).

(7) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص17).

ثانياً: التيارات الدينية لليهود في الولايات المتحدة الأمريكية (1654-1884م):

انقسم اليهود المهاجرون إلى أمريكا دينياً، ما بين تيارين رئيسيين، هما: الأرثوذكسي، والإصلاحي، وأدى واقع الحياة الأمريكية الجديدة لبروز تيار ثالث، هو التيار المحافظ، حيث مثّلت تلك التيارات المرتكز الأساسي للحياة السياسية لليهود أمريكا، وأثارت الصراع بين الجيل القديم المرتبط بالمجتمع الأم، والجيل الجديد الذي لم يحمل المشاعر ذاتها⁽¹⁾.

ويستعرض الباحث أبرز أحوال التيارات الدينية اليهودية في أمريكا، فيما يلي:

1. اليهودية الأرثوذكسية (Orthodox Judaism):

هي تيار من أهم التيارات اليهودية في أمريكا، ظهر خلال القرن التاسع عشر في أوروبا وأمريكا، يرفض التجديد أو التغيير أو الإصلاح في الدين اليهودي⁽²⁾، وتقوم فكرته على التمسك بالدين القديم [السليم الصحيح]⁽³⁾، وعدم إذابة شخصية اليهودي في المجتمع الذي يعيش فيه⁽⁴⁾. نُقلت مبادئ التيار الأرثوذكسي إلى أمريكا بواسطة المهاجرين اليهود القادمين من مناطق شرق أوروبا⁽⁵⁾، وطوّر ذلك التيار مجموعة من اليهود المتدينين، والتمسكين بقيم وتقاليد الدين اليهودي القديم، حسب قيم التوراة فقط، من خلال ما تم تناقله عبر الأجيال المتتالية⁽⁶⁾.

امتلك التيار الأرثوذكسي أكبر عدد من الأتباع في أمريكا، لكنه كان ضعيفاً من الناحية التنظيمية، وليس له تأثير أو قوة سياسية؛ نظراً لاهتمام أعضائه بالتمسك بالدين، والحفاظ على الشخصية اليهودية، وابتعادهم عن الأمور السياسية⁽⁷⁾، وعدم امتلاكه منظمات أو أطر سياسية، وانشغاله بإنشاء المدارس والكُئس، ومؤسسات دعم الفقراء والأيتام⁽⁸⁾.

-
- (1) متياس، الوجود اليهودي (عبري) (ص156)؛ اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية (عبري) (ص18)؛ روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص22)؛ شريف، الولايات المتحدة (ج1/405).
 - (2) اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية (عبري) (ص18).
 - (3) يعترض الباحث على إطلاق صفتي الصحة والسلامة، على الدين اليهودي القديم، وفق التشريعات والأسفار الموجودة الآن لدى اليهود، وذلك أنه يؤمن بتحريف اليهود لها كما جاء في القرآن الكريم.
 - (4) متياس، الوجود اليهودي (عبري) (ص156).
 - (5) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص12)؛ أبو جراد، التيارات اليهودية الراضية للصهيونية (ص13).
 - (6) اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية (عبري) (ص17-18).
 - (7) متياس، الوجود اليهودي (عبري) (ص156)؛ روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص22).
 - (8) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص22).

2. اليهودية الإصلاحية (Reform Judaism):

هي أحد التيارات الدينية اليهودية التي ظهرت في أوروبا وأمريكا، وقامت ردأعلى سيطرة التيار الأرثوذكسي على الدين اليهودي، الذي أغلق الأبواب كافة أمام اليهود حسب وجهة نظرهم، وكانت بداية ظهور ذلك التيار في ألمانيا خلال القرن التاسع عشر⁽¹⁾.

أدخلت أفكار التيار الإصلاحي لأمریکا، عبر الهجرات اليهودية من ألمانيا في القرن التاسع عشر⁽²⁾، وترجم التيار في أمريكا الحاخام اسحاق ماير وايز (Isaac Mayer Wise)⁽³⁾، الذي وفد لأمریکا سنة 1846م، ولعب دوراً بارزاً في صياغة الأفكار الإصلاحية⁽⁴⁾.

ونادى الاصلاحيون بضرورة أن يمر الدين اليهودي بالتغيرات التي مرت بها الأديان الأخرى، بينما رفضوا تطرف الأرثوذكس، ودعوا لإجراء إصلاحات دينية؛ كدخول النساء للصلاة في الكنيس مع الرجال، والتغيير في طرق الصلاة، ورفض مسألة فرض غطاء الرأس للرجال⁽⁵⁾، وتقليص العبادات، وإلغاء قوانين الأحوال الشخصية، ومواكبة الدين مع العصر⁽⁶⁾.

3. اليهودية المحافظة (Conservative Judaism):

ظهر التيار المحافظ في أمريكا، أواخر القرن التاسع عشر⁽⁷⁾، نتيجة حدوث انشقاقات داخل التيار الإصلاحي، عندما خرجت منه شخصيات نادى بإلغاء التوراة المكتوبة، وإلغاء التكاليف

(1) اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية (عبري) (ص229).

(2) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص22).

(3) إسحاق ماير وايز (Isaac Mayer Wise) (1819-1900م): وُلد في بوهيميا بتشيكوسلوفاكيا، وعندما انتقل لأمریکا ساهم في تأسيس اليهودية الإصلاحية، وعُين هو حاخاماً في سنسناتي سنة 1854م، وتمكن من عقد مؤتمر لزعماء اليهودية الأمريكية سنة 1855م، وساهم في إنشاء كلية الاتحاد العبري العام سنة 1875م، وترأسها حتى وفاته سنة 1900م. للمزيد يُنظر:

Encyclopedia Judaica (Vol.2/166).

(4) Pessin, History of the Jews in America (P.144).

(5) اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية (عبري) (ص229).

(6) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص22).

(7) اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية (عبري) (ص18).

التقليدية في العبادات⁽¹⁾؛ فجاء التيار الجديد حلاً وسطاً بين الإصلاحية، والأرثوذكسية، إثر الحاجة لصورة عصرية من اليهودية؛ لإرضاء الجيل الناشئ في المجتمع اليهودي الأمريكي⁽²⁾.

نجح المحافظون في نشر أفكارهم بين يهود أمريكا، وعززهم وصول الهجرات اليهودية من مناطق شرق أوروبا، التي جلبت يهوداً غير متدينين، لكنهم مرتبطين بالدين اليهودي ثقافياً وتاريخياً، ويحبون الحفاظ على التقاليد اليهودية دون الالتزام بتأدية الشعائر والعبادات⁽³⁾.

وطالب المحافظون بالاندماج الكامل في الحياة الأمريكية، وفي الوقت نفسه أعلنوا عن المحافظة على التوراة الشفوية، والالتزام بقوانين الأحوال الشخصية اليهودية، وإحياء اللغة العبرية، والارتباط الروحي [بأرض إسرائيل]⁽⁴⁾، والظهور كأمركيين عصريين بطابع ديني خاص⁽⁵⁾.

ويظهر من خلال تتبع تطور الأوضاع الدينية ليهود أمريكا، أنهم كانوا أكثر التزاماً بالتقاليد والعبادات الدينية لدى وصولهم للولايات المتحدة، لدرجة أن بعضهم أفرط في الالتزام، فيما ذهبت ظروف الحياة الأمريكية الجديدة ببعضهم لحد التقريط بالكثير من تلك العادات والتقاليد، ولكن البعض الآخر حاول الموازنة بين المدرستين، والجمع بينهما بما يتكيف مع الحياة الجديدة.

ثالثاً: الخلفية التاريخية للفكر الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية:

ظهر الفكر الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية، بفعل عدة أسباب وعوامل، مُرتبطة بجهود يهودية فكرية، بفعل ظروف خاصة مر بها يهود أوروبا، وتأثر بها اليهود في أمريكا، وعزز ذلك طبيعة الأفكار التوراتية، المنتشرة في المجتمع الأمريكي، التي دعمت الفكر الصهيوني، ووفرت له البيئة المناسبة للانتشار والتطور.

1. الصهيونية المسيحية الأمريكية (American Christian Zionism):

سبق ظهور الفكر الصهيوني في أمريكا، بروز الصهيونية المسيحية مطلع القرن الثامن عشر، والتي نتجت جراء تطور البروتستانتية⁽⁶⁾، عندما حدث تمازج ثقافي بين الثقافة المسيحية

(1) متياس، الوجود اليهودي (عبري) (ص156).

(2) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص26).

(3) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص22).

(4) يعترض الباحث على تسمية أرض فلسطين بهذه التسمية، التي تدل على امتلاك بني إسرائيل (اليهود) لتلك الأرض، وتتجاهل أصحابها الحقيقيين العرب.

(5) متياس، الوجود اليهودي (عبري) (ص156).

(6) البروتستانتية: هي مجموعة من العقائد الدينية، والكنيسة المنبثقة عن حركة الإصلاح الديني في أوروبا، التي

البروتستانتية، والثقافة التوراتية في الفكر الأمريكي، فتكون اهتمام مسيحي بروتستانتية باليهود، [كشعب]⁽¹⁾ له حق [العودة]⁽²⁾ إلى أرض الميعاد (فلسطين)، وانتشر في ثقافة شعبية تتضمن كثيراً من تعاليم الصهيونية الروحية⁽³⁾⁽⁴⁾.

واستمدت الصهيونية المسيحية ديباجتها عن طريق الحذف والانتقاء من التراث المسيحي دون الالتزام بكل قيمه وأبعاده، وهو ما عزز انتشارها في بعض الأوساط البروتستانتية [لإعادة] اليهود إلى فلسطين، مُستندةً للعقيدة الاسترجاعية⁽⁵⁾ التي ترى: "أن [العودة] شرط لتحقيق الخلاص؛ ما يجعلها جزء لا يتجزأ من فكر الإصلاح الديني⁽⁶⁾."

وامتلكت الصهيونية المسيحية تأثيراً كبيراً على المهاجرين اليهود الأوائل في أمريكا، وبلغ الأمر بالرئيس الأمريكي توماس جيفرسون (Thomas Jefferson)⁽⁷⁾ أن اقترح اتخاذ رمزاً لأمريكا،

رافقت ظهور وتطور الثورة الصناعية، ومن أبرز مؤسسيها لوثر، وكالفن، وتؤمن بأولوية الكتاب المقدس على التقليد الكنسي كمصدر للوحي والعقيدة والسلوك؛ لذلك تستمد إيمانها من تفسيرها المباشر لنصوص الكتاب المقدس. للمزيد يُنظر: الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسة (ج1/527).

(1) يعترض الباحث على وصف اليهود بالشعب؛ لأنهم لا يملكون أهم مقومات الشعب؛ كالأرض، والوطن، والجنسية، وفي بعض الأحيان اللغة.

(2) يعترض الباحث، على استخدام مصطلح [العودة]، عند حديث الصهاينة عن هجرة ودخول اليهود لفلسطين، وذلك أن مفهوم العودة يُخص أصحاب الأرض، الذين أُخرجوا من أرضهم، ويرغبون بالرجوع إليها، وتلك مغالطة كبيرة فيما يخص اليهود الذين جاءوا ليغتصبوا أرض فلسطين.

(3) الصهيونية الروحية: أو الصهيونية الثقافية، وتذهب إلى أن المشروع الصهيوني لا بد أن يعبر عن روح [الأمة اليهودية] أي [إثنتها]، ولذا يُشار لها بمصطلح (الصهيونية الإثنية العلمانية)، التي تتطرق من الصيغة الصهيونية الأساسية، وتهتم بقضايا الهوية والوعي ومعنى الوجود، ومجالها كل يهود العالم. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/281).

(4) السباتين، المسيحية البروتستانتية (ص80)؛ الخلف، دور الولايات المتحدة (ص19)؛ الشريف، الصهيونية غير اليهودية (ص124-125).

(5) العقيدة الاسترجاعية: ظهرت في بريطانيا سنة 1649م، وهي عقيدة تُحوّل اليهود إلى أداة من أدوات الخلاص إذ أنه لا يمكن أن يتم الخلاص النهائي إلا [بعودة] اليهود إلى فلسطين. شريتح، المسيحية الصهيونية (ص14).

(6) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص8-9)؛ عبد الحكيم، المسيحية الصهيونية (ص17)؛ شريتح، المسيحية الصهيونية (ص15).

(7) توماس جيفرسون (Thomas Jefferson) (1743-1826م): ثالث رئيس لأمريكا للفترة ما بين (1801-1809م)، ومفكر سياسي في العصر المبكر للجمهورية الأمريكية، وكان من أهم مؤسسي الولايات المتحدة

يمثل أبناء إسرائيل⁽¹⁾ تُظلهم غيمة النهار، وعمود من نور في الليل، بدلاً من شعار النسور، وذلك توافقاً مع ما يتضمنه سفر الخروج⁽²⁾.

ويُدل اقتراح جيفرسون على مدى تأثير أفكار المسيحية البروتستانتية، وما ورد في الكتاب المقدس في الأوساط الأمريكية؛ المثقفة والعامّة، حتى وصل الحد لتبني رئيس ومفكر أمريكي، أفكاراً وردت في سفر الخروج.

وقد تبني القس جوزيف سميث (Joseph Smith)⁽³⁾ مسألة توطين اليهود في فلسطين، وارتفعت منذ سنة 1814م الدعوات الأمريكية الإنجيلية المؤيدة لها⁽⁴⁾، وبرز من منظري الصهيونية المسيحية في أمريكا سنة 1878م ويليام بلاكستون (William E. Black Ston)⁽⁵⁾، عندما نشر كتابه (عيسى قادم)، وأسس أول جماعة تسعى لإنشاء دولة يهودية في فلسطين⁽⁶⁾.

والمؤلف الرئيسي لإعلان الاستقلال الأمريكي سنة 1776م. للمزيد يُنظر: زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة (ص25).

(1) يقصد بأبناء إسرائيل (اليهود)، نسبُ إلى نبي اليهود (يعقوب) عليه السلام، الذي كان يُعرف بذلك الاسم، وإسرائيل تعني عبد الله.

(2) الطويل، الصليبيون الجدد (ص65)؛ السماك، الصهيونية المسيحية (ص56)؛ السماك، الموقف الأمريكي (ص5).

(3) جوزيف سميث (Joseph Smith) (1805-1844م): رجل دين مسيحي، وُلد في ولاية فيرمونت بأمريكا، وهو مؤسس كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة (المرمرون)، يعتبره أعضاؤها أنه نبيٌّ من الأنبياء، وقد أعلن سنة 1823م أن وحياً من السماء أتاه وأخبره أنه رسول للقارة الأمريكية لتأسيس الكنيسة الأصولية، وأن على يديه ستظهر الألواح الذهبية أو ما أسماه بالألواح المصرية القديمة، ومات مقتولاً عقب عدة اضطرابات. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/147).

(4) السماك، الموقف الأمريكي (ص5).

(5) ويليام بلاكستون (William E. Black Ston): رجل دين وكاتب ورحالة ورجل أعمال أمريكي من شيكاغو، عاش في الفترة ما بين (1841-1935م)، وأنفق الملايين على التنصير، وكان من أتباع الكنيسة المنهجية، وتزعم حملة لنقل اليهود إلى فلسطين تمهيداً لعودة المسيح المخلص، وبداية العهد الألفي الذهبي. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/168).

(6) شريتج، المسيحية الصهيونية (ص72)؛ قهوجي، إسرائيل خنجر أمريكا (ص38)؛ الطويل، الصليبيون الجدد (ص68-69)؛ أمين، ذئاب في ثياب حملان (ص123).

ويتضح مما سبق أن الصهيونية المسيحية ساهمت في تمهيد الطريق لظهور الفكر الصهيوني والحركة الصهيونية في أمريكا، سيما أنها أصلت للكثير من الأفكار والمعتقدات الصهيونية، من أهمها: [إعادة] اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولة لهم فيها.

2. ظهور الفكر الصهيوني في أمريكا قبل تأسيس الحركة الصهيونية:

متأت الصلوات اليهودية التقليدية جزءاً مهماً في تكوين جذور الفكر الصهيوني، وإثارة مسألة إقامة كيان خاص باليهود يتجمعون فيه، حيث يدعون في صلاتهم بأدعية تُشير [للعودة]، مثل: "سنكون العام القادم في القدس"، وأيضاً: "من صهيون⁽¹⁾ سيخرج القانون"، وعزز ذلك واقع الظروف غير المستقرة التي كان يواجهها يهود العالم⁽²⁾.

وظهرت أولى الأفكار الصهيونية في أمريكا، عندما قدّم الحاخام والمفكر اليهودي موردخاي نوح (Mordecai Noah)⁽³⁾، أفكاراً صهيونية أمام جمع من اليهود في: 17 أبريل (نيسان) 1818م، أهمها: حث اليهود على طلب العلم، وتعلم اللغة العبرية، والتركيز على الزراعة والتدريب المهني، والعمل على إنشاء دولة يهودية في فلسطين مُعترف بها من العالم⁽⁴⁾.

ومهدت أفكار الحاخام نوح، لبروز الجماعات الصهيونية في أمريكا بعد ذلك⁽⁵⁾، فيما طرح نوح أولى الدعوات الصهيونية، عندما طالب الحكومة الأمريكية بالتدخل لدى الدولة العثمانية من أجل [إعادة] تأسيس [الوطن القومي] لليهود في فلسطين⁽⁶⁾.

(1) صهيون: هو اسم علم يعني تحديداً جبل صهيون جنوبي غربي القدس ويحج إليه اليهود، ولكن كلمة صهيون تتسع في معناها ورمزها لتشير إلى مدينة القدس، وتشير الكلمة إلى الشعب والأرض معاً لتشمل كل فلسطين. للمزيد انظر الكيالي، موسوعة السياسة (ج2/659).

(2) Cohen, The Americanization of Zionism (P.3).

(3) موردخاي مانويل نوح (Mordecai Manuel Noah) (1785-1851م): زعيم ومفكر صهيوني، ودبلوماسي أمريكي، أجاد حرفة النحت والتشكيل فعُين في وزارة المالية الأمريكية، وعمل بالصحافة منذ وقت مبكر، وعُين قنصلاً في تونس سنة 1812م، ونشط من أجل إنشاء دولة يهودية في فلسطين. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج6، ج2/314)؛

Wolf, Mordecai Manuel Noah (P.3, 10, 13); Encyclopedia Judaica (Vol. 15/198).

(4) Glick, The Triangular Connection (P.32-33); Grose, Israel in the mind of America (P.13-14); Pessin, History of the Jews in America (P.213).

(5) Sarna, Roots of Ararat (P.52).

(6) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص13).

ولاقت دعوى الحاخام نوح وأفكاره تشجيعاً من قبل الحكومة الأمريكية، وشخصيات أمريكية بارزة، أهمها؛ الرئيس الأمريكي جون آدمز (John Adams)⁽¹⁾، الذي أرسل له رسالة سنة 1819م، بعد تركه منصبه وانصرافه للأدب، قال فيها: "أتمنى أن أرى ثانية أمة يهودية مستقلة في يهودا"⁽²⁾... أمل أن يكون لليهود دولة مستقلة في أرض الميعاد"⁽³⁾.

واقترح الحاخام نوح مشروع أارات (Ararat)⁽⁴⁾ سنة 1820م؛ لإقامة مستعمرة يهودية في منطقة غراند آيلاند، لكنه عدل عن فكرته، وعاد يُطالب المسيحيين بمساعدة اليهود؛ كي [يستعيدوا أرض أجدادهم!]⁽⁵⁾، وساهمت الشاعرة اليهودية إيما لازاروس (Emma Lazarus)⁽⁶⁾ في دعم ذلك التوجه، وحرّكت بأشعارها الشعور [القومي]⁽⁷⁾ لدى اليهود⁽⁸⁾.

(1) جون آدمز (John Adams) (1735-1826م): ثاني رؤساء أمريكا للفترة ما بين (1797-1801م)، وينتمي للحزب الفيدرالي، وكان أول من عُيّن وزيراً مفوضاً لدولته الناشئة لدى البلاط البريطاني سنة 1785م، وأول من تقلد منصب نائب الرئيس ما بين (1789-1797م) للرئيس جورج واشنطن. للمزيد يُنظر: زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة (ص25).

(2) يهودا: يقصد بها منطقة القدس، استناداً لفكرة مملكة يهودا التي أُقيمت على البحر الميت سنة 928 ق.م، عقب انقسام اتحاد القبائل العبرانية، وكانت خاضعة إما للنفوذ المصري أو للنفوذ الآشوري، وتعاقب على حكمها (19) ملكاً، إلى أن دمرها (نبوخذ نصر الكلداني) سنة 587 ق.م. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج4/ج1/179).

(3) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص33)؛

Cohen, A Short History of Zionism (P 19).

(4) مشروع أارات (Ararat) 1820م: هو مشروع استيطاني صهيوني اقترحه الحاخام موردخاي نوح؛ لإقامة مستوطنة يهودية لتوطين اليهود في شلالات نياجارا بمنطقة جراند آيلاند في ولاية نيويورك، وتقدم نوح بالتماس المشروع سنة 1820م للمجلس التشريعي في الولاية، وأطلق سنة 1825م، نداءً عملياً لليهود العالم؛ بأن يتبعوه لجبل أارات في تلك المنطقة، ولكنه عدل عن فكرته لصالح [إعادة] اليهود إلى فلسطين. للمزيد يُنظر:

Encyclopedia Judaica (Vol. 15/198); Sarna, Roots of Ararat (P.52).

(5) Wolf, Mordecai Manuel Noah (P.10); Cohen, A Short History of Zionism (P 19); Sarna, Roots of Ararat (P.52); Pessin, History of the Jews in America (P.212).

(6) إيما لازاروس (Emma Lazarus) (1849-1887م): شاعرة أمريكية يهودية، وُلدت في نيويورك لأبوين ثريين من يهود السفارديم المندمجين، وكانت من رواد الحركة الأدبية الأمريكية في القرن التاسع عشر، وتناولت في أعمالها موضوعات يهودية، وأشهر أعمالها كانت قصيدة (التمثال الضخم الجديد) سنة 1883م. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج3، ج2/278).

(7) يعترض الباحث على إطلاق مصطلح [قومية] على اليهود؛ لأن القومية تطلق على أمة تشترك جنسيتها في النسب، والأصول، واللغة، وتعيش على أرض واحدة، وذلك ما لا يتوفر في اليهود المتناثرين في أرجاء العالم. (8) Encyclopedia Judaica (Vol. 15/202); Cohen, A Short History of Zionism (P19).

ودفعت تلك الأفكار وغيرها اليهود، إلى أن يقرروا تحمل مسؤولية إقامة وطن آمن لهم بأنفسهم، وخاصة منذ سنة 1870م، بعد انتشار [معاداة السامية]⁽¹⁾، وما يُسمى بالاضطهاد العنصري، على أن تكون وجهة ذلك الوطن هي فلسطين، الذي يجب أن يُبنى بمجهوداتهم⁽²⁾.

وتعززت تلك الأفكار الصهيونية، عندما نَقَلَ مهاجرو الموجة اليهودية الثالثة إلى أمريكا (1881-1914م)، الأفكار العملية التي أدت إلى تكوين أُسس الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة منذ سنة 1882م، وخاصة أولئك القادمين من مناطق شرقي أوروبا وروسيا القيصرية، الذين كانوا يحملون أفكار أحماء صهيون⁽³⁾، ويفضلون اللجوء إلى فلسطين⁽⁴⁾.

ورغم ذلك ظلَّ الفكر الصهيوني بين يهود أمريكا ضعيفاً، وواجه معارضة كبيرة، فيهود أمريكا كانوا مندمجين كلياً في المجتمع الأمريكي، وفكرة [العودة] لم تكن موجودة عندهم، بل إن التيار الأرثوذكسي كان يرى في [العودة] تحريفاً للعقيدة اليهودية [الصحيحة]، لاعتبارهم أن الخلاص يكون في انتظار "مجيء المسيح"، وليس باستعجال النهاية، وجلب غضب الرب⁽⁵⁾.

وكان أكثر اليهود وخاصة الإصلاحيون، يميلون للهجرة من أوروبا الغربية إلى أمريكا، إلا أن اليهود الفارين من روسيا القيصرية، أيدوا دعوى الذهاب إلى فلسطين، وكانوا يروا أنه: "إن لم يكونوا راغبين في الذهاب لفلسطين، فإنه يجب أن تُسَنَح الفرصة لليهود الآخرين"⁽⁶⁾.

(1) معاداة السامية: أو اللاسامية، مصطلح حديث متعارف عليه في أوروبا، يُشير إلى كراهية اليهود وملاحقتهم على يد حكومات أو فئات أوروبية، وذلك بسبب انتماء اليهود للشعب السامي المختلف عن الشعوب الأوروبية. للمزيد يُنظر: منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص45).

(2) Cohen, The Americanization of Zionism (P 3).

(3) أحماء صهيون: يُطلق الاسم على مجموعة من الجمعيات الصهيونية التي أنشئت في التجمعات اليهودية في روسيا منذ سنة 1881م، عقب (صدر عدة إجراءات فرضت قيوداً على اليهود، وكان من أهم شعاراتها: "[العودة] إلى صهيون"، ولعبت دوراً أساسياً في التحضير لهجرة اليهود إلى فلسطين، وإقامة المستوطنات على أرضها. للمزيد يُنظر: منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص15)؛ الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسة (ج1/74).

(4) النعيمي، بواكير تواجد اليهود في أمريكا (ص309)؛ قدرى، الصهيونية وأثرها (ص13)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص38)؛

Cohen, A Short History of Zionism (P.20); Cohen, The Americanization of Zionism (P.3).

(5) المسيري، موسوعة اليهود (مج2/ج1/96)؛

Cohen, The Americanization of Zionism (P.4).

(6) شديد، الولايات المتحدة (ص23).

وأدى تطور الفكر الصهيوني في أمريكا، إلى تحول يهود أمريكا للتعبير عن آرائهم الصهيونية علانيةً، وخاصة مسألة تعلقهم بخلم [العودة] لفلسطين، ويرجع ذلك لعدة أسباب، أهمها: تزايد عدد يهود أمريكا، وتمركزهم في المدن الرئيسية، وتصاعد نفوذهم الاقتصادي والسياسي، وتشجيع الشخصيات الأمريكية الصهيونية لهم، واعتبار اليهود أنفسهم أمريكيين نالوا حق المواطنة، وتقبل ثقافة المجتمع الأمريكي الآراء الصهيونية؛ بسبب الجذور التوراتية⁽¹⁾.

واستمر التنظير الفكري للصهيونية في أمريكا، دون وجود هيكل تنظيمي أو حتى عنوان يتم الانطلاق منه بشكل رسمي، إلى أن أسس اليهود الأشكناز أول فرع لجمعية أحباء صهيون في أمريكا سنة 1884م، امتداداً لأصلها في روسيا⁽²⁾.

وكان تأسيس فرع لجمعية أحباء صهيون في أمريكا سنة 1884م، البداية العملية للحركة الصهيونية في أمريكا⁽³⁾، وبحلول سنة 1890م، انتشرت فروع الجمعية داخل التجمعات اليهودية الكبيرة، في نيويورك، وشيكاغو، وبلتيمور، وبوسطن، وميلووكي، وفيلادلفيا، وكليفلاند⁽⁴⁾.

وقد ساندت عدة مجموعات من مسيحيي أمريكا مطالب جمعية أحباء صهيون، حيث قدمت مجموعة يترأسها القس ويليام بلاكستون، اقتراحاً دعت فيه إلى إقامة [وطن قومي] لليهود في فلسطين، قبل ست سنوات من ميلاد المنظمة الصهيونية، وقُدِّمَ ذلك الاقتراح على شكل نداء إلى الرئيس الأمريكي بنيامين هاريسون⁽⁵⁾ في 25 مارس (آذار) 1891م، ووقع عليه عدد من كبار الشخصيات الأمريكية⁽⁶⁾.

(1) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص34).

(2) Pessin, History of the Jews in America (P.213); Cohen, The Americanization of Zionism (P.4).

(3) Cohen, A Short History of Zionism (P.20); Cohen, The Americanization of Zionism (P.3).

(4) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص38).

(5) بنيامين هاريسون (Benjamin Harrison) (1833-1901م): هو الرئيس الثالث والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية، وهو حفيد الرئيس الأمريكي التاسع (ويليام هنري هاريسون)، وقد نشط في الساحة السياسية الأمريكية داخل (صفوف الحزب الجمهوري، وانتخب عضواً في الكونجرس في الفترة ما بين عامي 1881-1887م). للمزيد يُنظر: زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة (ص160)؛

Editors group, Benjamin Harrison Papers (P.1-3).

(6) شديد، الولايات المتحدة (ص58).

وانقسم أتباع جمعية أحباء صهيون في أمريكا إلى قسمين؛ نادى القسم الأول إلى: "احتلال الأرض المقدسة (فلسطين) من [الفقراء والمعذبين اليهود]"⁽¹⁾، وأما القسم الثاني فتوجه إلى كل الذين يودون الإقامة في فلسطين، وطالبهم بالانضواء تحت راية تنظيم واحد؛ من أجل تحقيق ذلك الهدف، فيما نُظِّمت أوضاع الجمعية عقب عقد المؤتمر الصهيوني الأول⁽²⁾ سنة 1897م، حيث أُعيد تشكيلها، وأصبحت ضمن الجمعيات الصهيونية⁽³⁾.

خلاصة:

تمكن اليهود الذين هاجروا إلى أمريكا منذ بداية التواجد اليهودي فيها، من استيطان أماكن وولايات ذات مكانة تجارية وسياسية مهمة، وبالرغم من تعدد خلافاتهم الدينية والسياسية؛ إلا أنهم استطاعوا التغلّب على صعوبات العيش، وتحديات الحياة الجديدة، وقد تطورت أوضاعهم مع توالي الهجرات من مختلف مناطق أوروبا، وأصبح لهم نفوذ واضح، وأثر ملموس في المجتمع الأمريكي، سيما في الجوانب الاقتصادية والخدماتية والسياسية.

ومهدت ظروف المهاجرين اليهود القادمين من مناطق شرقي أوروبا، إلى ظهور الفكر الصهيوني في أمريكا؛ نظراً لشعورهم بالحاجة إلى تكوين [قومية] خاصة بهم، تستند إلى قوة دولة صاحبة نفوذ مثل أمريكا؛ بُغية تحقيق أملهم المزعوم [بالعودة] إلى فلسطين، وإنشاء كيان أو دولة واحدة تجمعهم، ويعترف بها العالم.

(1) يعترض الباحث على استخدام مثل هذا النعت الذي يستخدمه اليهود للظهور في مظهر المظلومين أمام العالم؛ لتبرير سلوكهم الاستيطاني، واغتصابهم أرض فلسطين.

(2) المؤتمر الصهيوني الأول 1897م: عُقد في بازل في سويسرا ما بين 29-31 أغسطس 1897م، وكان عقده انتقالاً انعقاده في الانتقال من حركة هواة (أحباء) صهيون إلى حركة صهيونية، وقد حدد رئيس المؤتمر (هرتزل) فحواه بوصفه "الجمعية الوطنية اليهودية"، وفيه أقر المشروع الصهيوني الأول (مشروع هرتزل)، وانتخب اللجنة التنفيذية لإدارة العمل الصهيوني. للمزيد يُنظر: أفرايم، وتلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص404).

(3) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص36)؛ قدر، الصهيونية وأثرها (ص14).

الفصل الأول

المنظمات والهيئات الصهيونية في الولايات
المتحدة الأمريكية، وفعاليتها

(1898-1948م)

الفصل الأول

المنظمات والهيئات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، وفعاليتها (1898-1948م)

المبحوث الأول: المنظمات والهيئات التمثيلية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية:

تطورت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية (The Zionist movement in the United States)، من خلال تأسيس عدة مؤسسات تنظيمية توحدت في أحيان، واندمجت في أخرى، وشكّل بعضها في مراحل متقدمة لتطوير العمل، أو الاهتمام بقضايا خاصة، وسيتناول الباحث خلال هذا المبحوث أبرز تلك المؤسسات التنظيمية، والمكونات التنظيمية التي مثّلت الصهاينة في الولايات المتحدة الأمريكية.

أولاً: اتحاد الصهاينة الأمريكيين (Federation of American Zionists) 1898م:

عقدت الجمعيات الصهيونية في نيويورك اجتماعاً بتاريخ 13 نوفمبر 1897م؛ لمساندة المؤتمر الصهيوني الأول، ودعم تأسيس المنظمة الصهيونية في أوروبا⁽¹⁾، ونتج عنه تأسيس "اتحاد صهيوني نيويورك" (Federation of New York Zionists)؛ فكان أول منظمة صهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية⁽²⁾.

فيما أنشئت المنظمة الصهيونية الأمريكية سنة 1898م (Zionist Organization of America) باسم اتحاد الصهاينة الأمريكيين (Federation of American Zionists)، بتوافق نحو (100) جمعية صهيونية مستقلة⁽³⁾، إثر عقدها مؤتمراً في 4 يوليو في مدينة نيويورك، حضره صهاينة من (14) مدينة أمريكية⁽⁴⁾، فكان الاتحاد امتداداً لتنظيم الحركة الصهيونية في أوروبا⁽⁵⁾.

(1) النعيمي، بواكير تواجد اليهود (ص311)؛ أسعد، المنظمة الصهيونية (ص36-38).

(2) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/119)؛ قدرى، الصهيونية وأثرها (ص14)؛ زغيب، إيباك (ص24)؛ سارة، اللوبي الصهيوني (ص36)؛

Cohen, The Americanization of Zionism (P. 5).

(3) The American Jewish Year Book 1899 (P.36).

(4) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص14).

(5) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3، ص363)؛ سارة، اللوبي الصهيوني (ص36-37)؛ زغيب، إيباك

(ص24)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص29)؛ الخلف، دور الولايات المتحدة (ص36)؛

Cohen, The Americanization of Zionism (P. 5).

وشغل منصب الهيئة التنفيذية في الاتحاد سبعة حاخامين أرثوذكس، ومحافظين، وإصلاحيين، وتولى رئاسته ريتشارد جوتهيل (Richard Gottheil)⁽¹⁾، وكان الحاخام ستيفن وايز (Stephen Wise)⁽²⁾ أمينه الأول⁽³⁾، وقد شارك ممثلون عن الاتحاد في المؤتمر الصهيوني الثاني⁽⁴⁾ سنة 1898م، حيث وضع هرتزل⁽⁵⁾ أمام الصهاينة واجب "السيطرة على مجموعات الطائفة اليهودية" في بلدانهم، فكانت تلك هي المهمة الأساسية لأعضاء الاتحاد، الذين بلغ عددهم في السنوات الأولى (15 ألف) عضو⁽⁶⁾، ولم يتجاوز عدد الأعضاء المُعلنين منهم سوى (8000) عضو، وقد بلغ تحصيلهم المالي نهاية سنة 1900م (2649.61) دولار أمريكي⁽⁷⁾.

وتشير قلة العدد المُعلن لأعضاء اتحاد الصهاينة الأمريكيين مقارنةً بالعدد الحقيقي، إلى أن الكثيرين كانوا يُفضلون دعم الصهيونية، والعمل ضمن هيئاتها التنظيمية، دون الكشف عن هويتهم

(1) ريتشارد جوتهيل (Richard Gottheil) (1862-1936م): حاخام يهودي، وزعيم صهيوني، ومستشرق أمريكي، ولد في إنجلترا، وقد هاجر إلى أمريكا سنة 1873م، وعمل أستاذاً للغات السامية في جامعة كولومبيا منذ سنة 1886م حتى وفاته، وفي الفترة ذاتها ترأس شعبة الدراسات الشرقية في مكتبة نيويورك العامة، وقد نشط في الحركة الصهيونية في أمريكا، وحضر المؤتمر الأول في بازل سنة 1897م، وتقلد مناصب مهمة، أهمها: رئيس اتحاد الصهاينة الأمريكيين (1898-1904م)، ورئيس جمعية أدب الكتاب المقدس، ونائب رئيس الجمعية اليهودية الأمريكية التاريخية. للمزيد يُنظر:

Encyclopedia Judaica (Vol. 8/10).

(2) ستيفن وايز (Stephen Wise) (1874-1949م): حاخام أمريكي إصلاحى وقائد صهيوني توطيني، أسس المعبد الحر في نيويورك، وظل يعمل حاخاماً له، وقد بدأ النشاط الصهيوني في عقد التسعينيات من القرن التاسع عشر، وكان وثيق الصلة بهرتزل، وعمل أميناً للحركة الصهيونية في أمريكا، وشارك في تأسيس المؤتمر اليهودي الأمريكي سنة 1916م، وكان نائباً لرئيسه ما بين 1922-1925م، ثم ترأسه ما بين عامي 1936-1949م. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (مج6/ج2/17-18).

(3) The American Jewish Year Book 1899 (P.36).

(4) المؤتمر الصهيوني الثاني 1898م: عقد في بازل في سويسرا ما بين (28-31) أغسطس 1898م، وناقش توسيع الفكرة الصهيونية بين الطوائف اليهودية في [المهجر] وإقامة خزينة استيطان اليهود. للمزيد يُنظر: تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص405).

(5) ثيودور هرتزل (1860-1904م): مؤسس الصهيونية السياسية، وقد طرح القضية اليهودية على الصعيد الدولي، وكان صاحب الدعوة لعقد المؤتمر الصهيوني الأول 1897م، وصاغ مشروع بازل الذي أُقر في المؤتمر الأول، وترأس المنظمة الصهيونية، وعمل على ترسيخ أفكاره ومبادئه من خلال نشر كتابيه (دولة اليهود)، وأرض الميعاد)، وتوفي في فيينا. للمزيد يُنظر: تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص405).

(6) سرغيف، الصهيونية (ص24).

(7) The American Jewish Year Book 1899 (P.101-102).

التنظيمية؛ حفاظاً على خصوصيتهم، فقد كان منهم من يحتل مناصب ذات أهمية ومكانة في المجتمع الأمريكي.

أنشئت فروع للاتحاد في كل المدن الأمريكية، وأصبح هناك تمثيل لكل التجمعات اليهودية، من خلال حاخام، أو رئيس، أو مندوب، وتركزت مهمة الفروع في:

1. تعزيز الحياة داخل الجماعة أو التجمع اليهودي، دون التدخل في الحكم الذاتي له.
2. الدفاع عن المصالح اليهودية المحلية من خلال تشكيل لجان تهتم بقضايا: عضوية الجماعة، والتشريع المدني، وعروض اليهودية، والعمل الديني، وابتكار أساليب موحدة في اللغة العبرية والمدارس الدينية، وإرسال الحاخامات للدعاية⁽¹⁾.

واجه الاتحاد صعوبات تنظيمية كثيرة؛ فقد أبت عدّة منظمات صهيونية الاعتراف بسلطته، ولم تقتنع منظمات أخرى برؤيته، خاصّةً المنظمات الاشتراكية، التي اعتبرت أن الاشتراكية هي الحل النهائي لمشكلة اليهود. وداخلياً لم يقبل أعضاء المنظمة _الذين كان معظمهم من المهاجرين اليهود القادمين من شرق أوروبا_ مسألة زعامة طبقة البرجوازية اليهودية ذات الأصول الألمانية للمنظمة⁽²⁾.

وانقسم زعماء الاتحاد حول المواقف الفلسفية للصهيونية، ما بين صهاينة سياسيين⁽³⁾، وصهاينة ثقافيين⁽⁴⁾، وقد دعا السياسيون إلى تأسيس [وطن قومي] لليهود في فلسطين؛ الأمر الذي توافق مع أهداف الحركة الصهيونية، فيما ذهب الثقافيون إلى إشغال أنفسهم بالمضمون الفكري

(1) The American Jewish Year Book 1900 (P.170).

(2) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/363)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص38)؛ قديري، الصهيونية وأثرها (ص14).

(3) الصهيونية السياسية: ظهرت كأداة أيديولوجية لكسب التأييد الدولي؛ من أجل إقامة دولة يهودية في فلسطين منذ العام 1896م حين نشر هرتزل كتابه (دولة اليهود)، وقويت الصهيونية السياسية عندما وافق المؤتمر الصهيوني الأول 1897م، على برنامج بازل، الذي دعا إلى: "وطن قومي آمن ومُعترف به قانونياً لليهود في فلسطين". للمزيد يُنظر: الشريف، الصهيونية غير اليهودية (ص8).

(4) الصهيونية الثقافية: تذهب إلى أن المشروع الصهيوني لا بد أن يكون ذا بُعد ثقافي إثني وروحي (بالمعنى العلماني للكلمة)، وترادف في المصطلح (الصهيونية الروحية)، التي تمثل اتجاهاً صهيونياً ضمن تيار الصهيونية الإثنية، ويهتم بقضايا الهوية والوعي ومعنى الوجود، ويرى أن المشروع الصهيوني لا بد أن يكون ذا بُعد يهودي، ومجالها هو كل يهود العالم؛ لذا فهي لا تُفرّق بين المستوطنين الصهاينة ويهود العالم. المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/281).

للسهيوونية، وحاولوا أقلمة الصهيوونية مع الحياة الأمريكية؛ لتعزير موقف اليهود في المجتمع الأمريكي، والنهوض بالتقاليد الدينية اليهودية، ومع ذلك كانت نظرتهم أن فلسطين مركز ثقافي لكل اليهود، ولم يُغفلوا مسألة أنها "أرض الميعاد"⁽¹⁾.

وركّزت القيادة الصهيونية الأمريكية عقب تأسيس الاتحاد على الترويج؛ لضم أعضاء جدد، وتركت تمثيل المصالح اليهودية في واشنطن للهيئات غير الصهيونية، مثل: منظمة بناي بريت⁽²⁾، واللجنة اليهودية-الأمريكية⁽³⁾، وغيرهما⁽⁴⁾، وتبنت حماية الوجود اليهودي في فلسطين عبر الصهيونية، وتنمية المشروع الاقتصادي الصهيوني فيها، ودعم وحدة [الشعب اليهودي!]⁽⁵⁾.

وتعكس طريقة تفكير وعمل الصهاينة السياسيين مدى سعيهم لتحقيق أهداف عملية تتعلق بمستقبل اليهود والصهيوونية، من خلال السعي الحثيث لإنشاء كيان أو دولة خاصة باليهود في العالم، واعتبار ذلك الهدف الأساس الذي يتم الانطلاق لبقية الأعمال_ منه، كالأعمال التمثيلية، أو تلك المرتبطة بالجانب الروحي والثقافي.

(1) نصيف، الصهيوونية (ص38-39).

(2) منظمة بني بريت 1843م: منظمة يهودية عالمية أُسست في أمريكا سنة 1843م، وكان من أهدافها المعلنة: السعي لتوفير المساعدات لليهود الذين يتعرضون لملاحقات، والعمل على تعميق الرابطة الروحية اليهودية بين اليهود، وتقديم العون والمساعدات لفقرائهم. للمزيد يُنظر: منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص113).

(3) اللجنة اليهودية الأمريكية 1906م: أسسها اليهود من أصل ألماني، واهتمت منذ تأسيسها بالحقوق المدنية والدينية للجماعات اليهودية في أمريكا والعالم، ونشطت اللجنة في نواح عدة، وخاصة قضايا التعددية، والأسرة اليهودية والعلاقات بين الجماعات الدينية، وتعتبر اللجنة نفسها بوتقة لصهر أفكار الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة، وتقوم برعاية سلسلة من الدراسات والمؤتمرات. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج4/ج3/192).

(4) شديد، الولايات المتحدة (ص47).

(5) The American Jewish Year Book 1901 (P.115).

واهتمَّ الاتحاد بالعمل الدعائي؛ فأصدر سنة 1901م باللغة الانجليزية جريدة (المكابي) برئاسة لويس ليبسكي⁽¹⁾⁽²⁾، وأصدر جريدة يديشية سنة 1909م⁽³⁾، وأنشأ المعاهد الصهيونية؛ للاهتمام بالشباب، وتعليمهم اللغة العبرية، وتصدى لأفكار المنظمات المناهضة للصهيونية في أمريكا، وأهمها اللجنة اليهودية الأمريكية التي كانت تمثل تيار اليهودية الإصلاحية⁽⁴⁾.

ودعم الاتحاد مشاريع الاستيطان الصهيوني في فلسطين، حيث شارك رئيسه جوتهيل في المجلس الاستشاري الأول للصندوق الاستيطاني اليهودي، ودعا الاتحاد إلى شراء أسهم في الصندوق القومي اليهودي⁽⁵⁾ ⁽⁶⁾، كما قدّم مساعدات مادية ضخمة للمستوطنات، وساهم في إنشاء المدرسة العليا بهرتزليا⁽⁷⁾، والتخنيون⁽⁸⁾ بحيفا، وغيرهما⁽⁹⁾.

(1) The American Jewish Year Book 1902 (P.101).

(2) لويس ليبسكي (Louis Lipsky) (1876-1963م): كاتب وناقد يهودي، من زعماء الحركة الصهيونية في أمريكا، أصبح رئيساً لها ما بين (1921-1930م)، وكان من المبادرين إلى إقامة الصندوق التأسيسي (كيرن هايسود) في أمريكا، وترأسه فترة من الزمن، وشغل منصب رئيس مؤتمر يهود أمريكا، وكان من مؤسسي المؤتمر اليهودي العالمي. للمزيد يُنظر: تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص249)؛ Encyclopedia Judaica (Vol. 13/75).

(3) The American Jewish Year Book 1910 (P.233).

(4) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص36)؛ المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/119).

(5) الصندوق القومي اليهودي (كيرن كايمت لاسرائيل) 1901م: هو الصندوق المركزي للحركة الصهيونية لشراء الأراضي في فلسطين، وإعدادها للاستيطان، وزرع الغابات فيها، وكان صاحب فكرة إنشاءه تسفي هرمان شابيرا، وأنشئ بموجب قرار المؤتمر الصهيوني الخامس. للمزيد ينظر: تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص420).

(6) The American Jewish Year Book 1902 (P.102).

(7) المدرسة العليا بهرتزليا: هي مدرسة عبرية أقيمت سنة 1905م في يافا، حيث تكون تجمع يهودي صغير قبل تأسيس مدينة تل أبيب، وأسست بناءً على رغبة الحركة الصهيونية في إقامة مدرسة ثانوية تقوم بتربية الشباب اليهودي على اللغة اليهودية حسب أصولها، وخاصة أن السكان اليهود في يافا طالبو بإقامة مدرسة داخل الحي كي لا يضطر أولادهم إلى مغادرة الحي يوماً لأقرب مدرسة خارجه. للمزيد يُنظر: منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص156).

(8) تخنيون: معهد دراسات وأبحاث علمية وتكنولوجية، أنشئ في حيفا سنة 1912م، بمبادرة من باول نتان، وهو من رؤساء جمعية عزرا التي نشطت في ألمانيا، وبدأ التدريس رسمياً في المعهد سنة 1924م، وللمعهد شهرة، ومكانة علمية قوية في التدريس والبحث العلمي. للمزيد يُنظر: منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص134).

(9) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/119).

كما سعى لتعزيز الوجود اليهودي في فلسطين، والمساعدة في التنمية الاقتصادية للمشروع الصهيوني فيها، وتبنى وحدة [الشعب اليهودي!]، وتركيز "الحياة اليهودية" في فلسطين، من خلال الصهيونية⁽¹⁾.

وأوفدت المنظمة الصهيونية⁽²⁾ إلى أمريكا سنة 1902م، الصهيوني يعقوب دي هس⁽³⁾؛ لتدعيم نشاط الحركة الصهيونية هناك، وعُين هس أميناً عاماً للاتحاد⁽⁴⁾، ولم يتفق كثيراً مع جوتهل، الذي استقال من منصبه سنة 1904م، بعد تعرضه لظروف صحية، واختير خلفاً له في رئاسة الاتحاد هاري فريدنوالد⁽⁵⁾، واستمر حتى سنة 1918م⁽⁶⁾.

(1) The American Jewish Year Book 1903 (P.124).

(2) المنظمة الصهيونية 1897م: أُسِّست في المؤتمر الصهيوني الأول، وكان اسمها في البداية (المنظمة الصهيونية)؛ فغُدِّل الاسم سنة 1960م ليصبح (المنظمة الصهيونية العالمية)، وعُزِّفت المنظمة عند تأسيسها بأنها الإطار التنظيمي الذي يضم كل اليهود الذين يقبلون برنامج بازل، ويسدون رسم العضوية (الشيقل)، وقد أنيطت بها مهمة تحقيق الأهداف الصهيونية التي جسدها برنامج بازل، وعلى رأسها إقامة [وطن قومي لليهود] في فلسطين "يضمه القانون العام"، واعتبرت المنظمة بمنزلة هيئة رسمية تمثل الحركة الصهيونية في مفاوضاتها مع الدول الاستعمارية الرئيسة آنذاك؛ من أجل استمالة إحدائها لتبني المشروع الصهيوني. لمزيد يُنظر: المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود (مج6/ج323/3).

(3) يعقوب دي هس (Jacob de Haas) (1872-1937م): كاتب وقائد صهيوني، وُلد في لندن من أصل هولندي، وقد انخرط في شبابه في الحركة الصهيونية، وعمل أميناً للمؤتمر الصهيوني الأول 1897م ثم سافر سنة 1902م إلى أمريكا، بناء على طلب هرتزل، واستقر هناك، وصار أميناً لاتحاد الصهاينة الأمريكيين ما بين 1902-1905م، ونجح في استقطاب لويس برانديس، وضمَّه للصهيونية، واقنعه بتولي قيادة الاتحاد، وترأس المنظمة الصهيونية الأمريكية منذ تأسيسها سنة 1918م وحتى 1921م، وتبنى أفكار جابوتنسكي، وانضم لمنظمتها الجديدة، وتوفي في نيويورك. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج189/3).

(4) The American Jewish Year Book 1902 (P.102).

(5) هاري فريدنوالد (Harry Friedenwald) (1864-1950م): زعيم صهيوني من يهود أمريكا، وطبيب عيون، كان عضواً في جمعية أحياء صهيون في بلتيمور، وترأس الاتحاد الصهيونية الأمريكي، وكان عضواً في لجنة الطوارئ الصهيوني خلال الحرب العالمية الأولى، وذهب إلى فلسطين، وعمل مستشاراً لأمراض العيون في مستشفيات القدس. للمزيد يُنظر:

Encyclopedia Judaica (Vol. 7/271).

(6) The American Jewish Year Book 1904 (P.239-241).

وقد تمكن هيس من استقطاب اليهودي المعروف لويس برانديس⁽¹⁾، ولكن هس استقال من منصبه مطلع سنة 1905م، وتولى يهودا ماجنيس⁽²⁾ الأمانة العامة، وتزايدت قوة التوجه التوطيني، الذي كان يرى أن الصهيونية هي بعث للعادات اليهودية مع ضبط الاندماج، وعدم نفي أهمية استيطان فلسطين، وإن لم يرغبوا استيطانها بأنفسهم⁽³⁾.

وعندما انتخبت سنة 1911م إدارة جديدة للاتحاد؛ بدأت المنظمات الصهيونية الأخرى بالانضواء تحته بشكل تدريجي⁽⁴⁾؛ فانضمت منظمة مزراحي الأمريكية (Mizrachi Organization of America)⁽⁵⁾ التي أنشئت سنة 1903م؛ لمتارس النشاط الديني اليهودي داخل المنظمة الصهيونية في إطار الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة المتهودة (برنامج بازل)، وقد انتقل مركزها إلى أمريكا ما بين عامي (1913-1914م)؛ فتوقف نشاطها لبعض الوقت في أوروبا ولكنها عاودت النشاط مرة أخرى بعد إعلان بلفور⁽⁶⁾، وأصبح لها فرع استيطاني⁽⁷⁾.

(1) لويس برانديس (Louis Br&eis) (1856-1924م): أحد أبرز القيادات الصهيونية في أمريكا والعالم، ولد في أمريكا واشتهر بعمله في القانون، واقترب من الصهيونية بتأثير من يعقوب دي هاس الذي كان سكرتير هرتزل، وقد ترأس الحركة الصهيونية في أمريكا، وكذلك ترأس المؤتمر الصهيوني في لندن سنة 1920م، ولعب أدوار سياسية مهمة ومؤثرة في طبيعة الفكر والعمل الصهيوني. للمزيد يُنظر: تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، ص82؛ منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص95.

(2) يهودا ماجنيس (1877-1948م): حاخام أمريكي إصلاح، صهيوني توطيني، ورئيس الجامعة العبرية، وأصبح سكرتيراً لاتحاد الصهاينة الأمريكيين ما بين (1905-1908م)، وساهم في تأسيس اللجنة اليهودية الأمريكية، وعُيّن عام 1908 حاخاماً لمعبد إيمانويل في نيويورك، وأسس مؤسسة سماها الجاحال 1909م؛ كي تكون إطاراً إدارياً موحّداً للجماعة اليهودية في الولايات المتحدة بهدف أمركة المهاجرين، واستقر في فلسطين نهائياً عام 1922. وحينما افتتحت الجامعة العبرية عام 1925م عُيّن ماجنيس رئيساً لها. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/318).

(3) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/119).

(4) The American Jewish Year Book 1911 (P.220).

(5) قدري، الصهيونية وأثرها (ص14-15)؛ زغيب، إيباك (ص25)؛ سارة، اللوبي الصهيوني (ص37)؛ Encyclopedia Judaica (Vol. 15/209).

(6) إعلان بلفور: بيان رسمي أصدرته الحكومة البريطانية أعربت فيه عن تأييدها لرغبة الصهيونية في إقامة [وطن قومي لليهود] في فلسطين، وعُرف بهذا الاسم نسبةً إلى وزير الخارجية آرثر جيمس بلفور، وقد صدر في 2 نوفمبر 1917م. للمزيد يُنظر: تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص150).

(7) تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص135)؛

The American Jewish Year Book 1905 (P.134).

وانضمت للاتحاد بعد انتخاب إدارته الجديدة أيضاً منظمة عمال صهيون (Poale Zion)⁽¹⁾، وهي منظمة تُمثل الحركة العمالية التي حاولت إضفاء طابع الاهتمام الطبقي (بالبروليتاريا) اليهودية على الحركة الصهيونية، وظهرت في روسيا وفلسطين أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وقد أسست في أمريكا سنة 1905م، ووجّدت في لاهاي سنة 1907م، وكوّنت اتحاد عمال صهيون الذي انضم فور تكوينه إلى المنظمة الصهيونية⁽²⁾.

كما انضمت للاتحاد سنة 1911م، منظمة هداسا النسائية (Hadassah Women's Organization)⁽³⁾، وهي المنظمة النسائية الصهيونية التي أسست في نيويورك في شهر مارس سنة 1912م، وكانت جزء من الحركة الصهيونية، ومؤيدة لجميع فعالياتها، وقد اهتمت بمجالات التعليم، والصحة، والمرأة، والشباب، والهجرة⁽⁴⁾، وسيأتي تفصيل الحديث عن منظمة هداسا خلال المبحوث الحالي.

وأدّت تلك التغيرات إلى اهتمام القادة الصهاينة الاستيطانيين بالساحة الأمريكية، فعملوا على توثيق علاقاتهم بها، وقام كلٌّ من شماریا ليفين⁽⁵⁾، ودافيد بن غوريون⁽⁶⁾، وناحوم سوكولوف⁽⁷⁾،

(1) سارة، اللوبي الصهيوني (ص37)؛ قدری، الصهيونية وأثرها (ص14-15)؛ زغيب، إيباك (ص25)؛ Encyclopedia Judaica (Vol. 15/209).

(2) الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسة (ج4/1974).

(3) زغيب، إيباك (ص25)؛ قدری، الصهيونية وأثرها (ص14-15)؛ سارة، اللوبي الصهيوني (ص37)؛ Encyclopedia Judaica (Vol. 15/209).

(4) Cohen, A Short History of Zionism (P.121).

(5) شماریا ليفين (1867-1935م): قائد صهيوني، تتلمذ على المفكر الصهيوني آحاد هاعام، كان نشيطاً في عمله بالمنظمة الصهيونية، وكان ناطقاً باسمها، وشارك في تأسيس معهد التخنيون، وقد هاجر إلى فلسطين سنة 1924م، وواصل نشاطه وعلاقاته الصهيونية. للمزيد يُنظر: منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص390).

(6) دافيد بن غوريون (1886-1973م): قائد صهيوني، من رؤساء الحركة الصهيونية وحركة العمال الصهيونية، ومن أهم المخططين لإقامة الكيان الصهيوني، وقد نشط منذ شبابه في الصهيونية، وشارك في تأسيس الهستدروت، وعين رئيساً للإدارة الصهيونية والوكالة اليهودية سنة 1935م، وقد عُين أول رئيس وزراء في دولة [إسرائيل]. للمزيد يُنظر:

Keren, The Case of David Ben-Gurion Authors (Vol. 23/337).

(7) ناحوم سوكولوف (1859-1936م): قائد صهيوني، وأديب صحفي، ومن رؤساء الحركة الصهيونية، وكان من طلائع الصحافة العبرية الجديدة، وخطيباً بارعاً، وكان أول من بادر إلى ترجمة كتاب هرتزل (الأرض القديمة الجديدة) إلى العبرية، وأعطاه اسم (تل أبيب)، وأصبح سنة 1911م عضو الهيئة الإدارية للمنظمة الصهيونية العالمية، وتولى رئاسة المنظمة الصهيونية ما بين (1931-1935م)، وتوفي في لندن ببريطانيا.

وإسحاق بن تسفي⁽¹⁾ بزيارات للولايات المتحدة؛ بغرض توطيد علاقاتهم مع أعضاء الجماعات اليهودية، ونشر الأفكار الصهيونية بينهم⁽²⁾.

ويظهر من تلك التغيرات والحراك التنظيمي المتلاحق للصهيونية في الساحة الأمريكية، انتباه الصهاينة إلى أهمية كسب تلك الدولة التي كان يتزايد نفوذها العالمي شيئاً فشيئاً، وكسب أفراد الجالية اليهودية فيها، وخاصة أصحاب المال والنفوذ، وذلك ما عبرت عنه زيارة القادة الصهاينة الميدانيين، الذين كانوا على رأس العمل الاستيطاني الصهيوني في فلسطين.

ورغم من ذلك لم تحظ المنظمات الصهيونية بتأييد كبير بين اليهود الأمريكيين تلك الفترة، فكان عدد المنتمين للصهيونية قليلاً نسبةً لعدد اليهود هناك، فحتى سنة 1914م، لم يكن هناك أكثر من (14000) صهيونياً من دافعي الاشتراكات، من حوالي ثلاثة ملايين يهودي في أمريكا⁽³⁾. وعقب اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، وصل عدد من الزعماء الصهاينة إلى أمريكا، وجرى تأسيس لجنة مؤقتة لإدارة الشؤون الصهيونية العامة خلال فترة الحرب، واختير لويس برانديس رئيساً لها⁽⁴⁾.

ثانياً: المنظمة الصهيونية النسائية في أمريكا "هداسا" (Hadassah) 1912م:

أسست المنظمة النسائية الصهيونية في نيويورك في مارس سنة 1912م، وقد تم ذلك باجتماع (38) امرأة يهودية أمريكية بقيادة هنريتا سزولد (Henrietta Szold)⁽⁵⁾، وعملت مُقابل

للمزيد يُنظر: منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص269؛ تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص317).

(1) إسحق بن تسفي (1884-1963م): زعيم صهيوني، وثاني رئيس لدولة [إسرائيل]، وأحد رؤساء حركة العمل والدفاع، والحراسة، ومن مؤسسي حركة عمال صهيون، توجه لأمريكا سنة 1915م، وأسس حركة الطليعة وحركة التطوع؛ لخوض الحرب بجانب بريطانيا، وعاد لفلسطين سنة 1918م، وظل يمارس العمل الصهيوني هناك، وترأس اللجنة الوطنية اليهودية ما بين 1931-1948م. للمزيد يُنظر: تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص73).

(2) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/119).

(3) The American Jewish Year Book 1914 (P.282).

(4) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص40).

(5) هنريتا سزولد (1860-1945م): أديبة، وزعيمة صهيونية، هي المسؤولة عن هجرة الشبيبة، فقد عملت منذ شبابها بين المهاجرين اليهود في أمريكا، خاصة في مجال معالجة وتربية أولادهم، ونشطت في الحركة الصهيونية منذ وقت مبكر، وزارت فلسطين أول مرة سنة 1909م، وأسست هداسا سنة 1912م، وهاجرت إلى

المنظمة الصهيونية الأمريكية⁽¹⁾، ولكنها كانت جزءاً من الحركة الصهيونية، ومؤيدة لجميع فعاليتها، لكنها لم تكن خاضعة لها من الناحية السياسية⁽²⁾، وقد عُرفت باسم "هداسا" (Hadassah)، وهي كلمة عبرية تعني شجرة الآس، أو شجرة الريحان، وتُشير إلى اسم (إستر)⁽³⁾ "الملكة التوراتية"⁽⁴⁾.

وجاءت فكرة تأسيس المنظمة النسائية الصهيونية، عندما قررت (12) بنتاً من بنات حلقة صهيون الدراسية، أن تتوسع لتُصبح منظمة [قومية]⁽⁵⁾، وذلك أن هنريتا سزولد التي كانت تنزعم تلك المجموعة، قامت بجولة في فلسطين مع والدتها سنة 1909م، ولاحظت الأمراض المنتشرة، والإمكانيات الطبية المحدودة في [الوطن] المُقبل لليهود، فنظمت سنة 1912م اجتماعاً في معبد (Emanu-El) بمدينة نيويورك، حضرته (38) امرأة، لمناقشة فكرة إنشاء المنظمة، وقد تمت الموافقة على تشكيل منظمة جديدة تسمى "بنات صهيون، فصل هداسا"، وانتُخب سزولد رئيساً لها، وصيغ الدستور، واعتمد شعار "شفاء ابنة شعبي"⁽⁶⁾.

اهتمت هداسا بمجالات التعليم، والصحة، والمرأة، والشباب، والهجرة⁽⁷⁾، وكان هدفها الرئيسي، هُما: تنمية التعليم الصهيوني واليهودي في أمريكا، والبدء بالتمريض من أجل الصحة

فلسطين سنة 1920م، وأصبحت عضواً في الادارة الصهيونية منذ سنة 1927م. للمزيد يُنظر: تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص316).

(1) يونجمان، التجربة اليهودية الأمريكية (عبري) (ص485).

(2) اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية (عبري) (ص73).

(3) الملكة (إستر): بتسمية التوراة، وهي جارية يهودية في بلاط الملك الفارسي أورشوريش، لعبت دوراً مهماً داخل البلاط الفارسي، مكنها من إنقاذ اليهود من الإبادة، وذلك من خلال إغراء، وإغواء الملك، وزواجه منها، حسب القصة التوراتية. للمزيد يُنظر: أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية العالمية (ص30).

(4) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/364)؛ الموسوعة الفلسطينية (مج4/511)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص30).

(5) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص38).

(6) Encyclopedia Judaica (Vol. 8/186); Esco Foundation for Palestine, Palestine: A Study of Jewish (Vol. 2/343).

(7) يونجمان، التجربة اليهودية الأمريكية (عبري) (ص485).

العامّة وتدريب الممرضات في فلسطين⁽¹⁾، بالإضافة إلى تشجيع ودعم مشاريع ومؤسسات يهودية في فلسطين وتعميق وتقوية الثقافة اليهودية⁽²⁾.

وكانت من أكثر المنظمات الصهيونية ذات العضوية الجماهيرية؛ حيث تضم في صفوفها نساء من جميع الأعمار والمهن، ينتمين إلى أكثر من 1400 فرع محلي منظم بحسب السن والمجموعات صاحبة المصالح الواحدة⁽³⁾.

وقد بدأت هداسا عملها في فلسطين على نطاق ضيق سنة 1913م، عندما أرسلت ممرضتين افتتحتا عيادة صغيرة في القدس⁽⁴⁾، وبدأ العمل يتطور على شكل عمل نقابي؛ فنشطت في مجالات صهيونية واجتماعية وثقافية كثيرة، وتخصصت في مجال الخدمات الطبية والصحية اليهودية في فلسطين⁽⁵⁾، وسخرت مجهوداتها لصالح المشاريع الصهيونية في فلسطين، وركزت على المرأة اليهودية، من ناحية توعيتها، والاهتمام بصحتها، والتزمت بتأييد الحركة الصهيونية⁽⁶⁾.

عقدت سبع جماعات نسائية صهيونية أول مؤتمر لهن سنة 1914م، وقررن الانضمام لمنظمة هداسا، وتوحيد أسمائهن تحت اسمها، الذي تم تغييره وفق اتفاقية إلى "هداسا، المنظمة الصهيونية النسائية الأمريكية"، ومع دخول الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، طلبت المنظمة الصهيونية، من هداسا أن تنظم جماعة إغاثة طبية لتلبي الطوارئ الصحية في فلسطين⁽⁷⁾. واتسع نشاط هداسا في فلسطين سنة 1918م من خلال انشاء عدد من المستشفيات، والعيادات، والمختبرات، ومراكز رعاية الأمومة والطفولة في المدن والمستوطنات الصهيونية الرئيسية،

(1) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص38)؛

Cohen, A Short History of Zionism (P.121).

(2) منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص493).

(3) يونجمان، التجربة اليهودية الأمريكية (عبري)، (ص485)؛

Cohen, A Short History of Zionism (P.93).

(3) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية، ص39.

(4) Encyclopedia Judaica (Vol. 8/186); Esco Foundation for Palestine, Palestine: A Study of Jewish (Vol1 2/343).

(5) تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص119)؛ شوفاني، العلاقة بين الثكنة والمركز (ص85)؛

The American Jewish Year Book 1915 (P.295).

(6) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص36).

(7) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص63)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص30)؛

Encyclopedia Judaica (Vol. 8/186).

ومدارس تدريب الممرضات في القدس⁽¹⁾، وكانت الانطلاقة عندما اشتركت مع المنظمة الصهيونية الأمريكية، واللجنة اليهودية الأمريكية، في إرسال وفد طبي إلى فلسطين باسم جمعية هداسا النسائية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية في نوفمبر 1918م، بالتنسيق مع سلطة الاحتلال البريطاني آنذاك، وعُرف الوفد منذ وصوله باسم (هداسا)⁽²⁾.

تألف وفد هداسا الذي وصل فلسطين سنة 1918م، من (44) طبيباً، وممرضة، ومهندس صحي، وطبيب أسنان؛ قاموا بتنظيم الخدمات الطبية والصحية في المستوطنات الصهيونية في فلسطين، وأسّس الوفد لأن تصبح هداسا المسؤول الرئيس عن قطاع الصحة الصهيوني في فلسطين، وتحسينه وتطوير مؤسساته الطبية⁽³⁾.

وبلغت ميزانية الوفد الطبي (90,000) جنيه استرليني؛ لتغطية عمليات السنة الأولى؛ منها (40,000) جنيه استرليني ساهمت بها المنظمة الصهيونية، فيما أكمل الأمريكيون الباقي، وقد عمل الوفد ثلاث سنوات، وقدم مجموعة واسعة من الخدمات، منها: أعمال الصرف الصحي في المدن والمستوطنات، وإجراء الفحوصات البدنية، وعلاج المهاجرين، وإقامة صيدليات، وعيادات طبية⁽⁴⁾.

وافتتحت المنظمة فرعها الرسمي في فلسطين سنة 1921م، باسم (منظمة هداسا الطبية)، وتوسعت دائرة اهتمامها لنطاق الصحة العامة، والصحة الرياضية، والحربية، ومعالجة الأوبئة، مثل: الكوليرا، والحصبة، والملاريا وغيرها، وأقامت لها مراكز رسمية في القدس وتل أبيب، وتحول مبناها المقام في قرية عين كارم على جبل المكبر في القدس للمستشفى الأول في الشرق الأوسط في عشرينات القرن العشرين، وبُني معهد تعليم التمريض للطالبات اليهوديات بجوار المستشفى⁽⁵⁾.

وشاركت هداسا في إقامة كلية العلوم في الجامعة العبرية على جبل المشارف (سكوبس) سنة 1925م، كما أسست بالتوافق مع الجامعة العبرية مركز هداسا الطبي بالجامعة سنة 1936م،

(1) Cohen, A Short History of Zionism, (P.93).

(2) جوتمان وآخرون، الموسوعة العبرية (عبري) (ج6/716)؛ المسيري، موسوعة اليهود واليهودية (مج6/3/364)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص30)؛

Esco Foundation for Palestine, Palestine: A Study of Jewish (Vo1 2/343).

(3) منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص493)؛
Encyclopedia Judaica (Vol. 8/186).

(4) Esco Foundation for Palestine, Palestine: A Study of Jewish (Vo1 2/343).

(5) اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية وإسرائيل (عبري) (ص73)؛
Cohen, A Short History of Zionism, p.121.

ووضعت العديد من البرامج التعليمية، وافتتحت المدارس والمراكز للتعليم المهني وتدريب الممرضات، وقدمت المساعدات الطبية لتثبيت الاستيطان الصهيوني وتوسيعه في فلسطين⁽¹⁾، وقد افتتحت سنة 1939م رسمياً المستشفى الجامعي على جبل المكبر⁽²⁾.

كما أنشأت مجموعة من المراكز الصحية في فلسطين، مثل: مراكز التوليد والرعاية الأولية، ومراكز الرعاية الأسرية والمدرسية، ومراكز التطعيم، وعدد من العيادات والمراكز الطبية الخاصة بالرعاية الصحية للطفولة والأمومة، بالإضافة لإقامة خمس مستشفيات متطورة قبل سنة 1948م، وتمكنت خلال تلك الفترة من افتتاح القسم الأول في الشرق الأوسط لجراحة المخ⁽³⁾.

ولعبت المنظمة دوراً مهماً في الدعم المالي للحركة الصهيونية، خاصة لمشاريع الاستيطان الصهيوني في فلسطين، حيث شاركت في نشاطات الصندوق القومي اليهودي (كيرن كايميت) منذ سنة 1925م، وأشرفت على استصلاح وزراعة مئات آلاف الدونمات، وزرعت ملايين الأشجار، وعملت ابتداءً منذ مطلع ثلاثينات القرن العشرين على تأهيل المهاجرين الشبان، خاصة من يهود ألمانيا للعيش في فلسطين، وخصصت 40% من ميزانيتها لدعم هجرة الشبيبة من أمريكا لفلسطين⁽⁴⁾.

ولم تقتصر هداسا في أنشطتها على القسم النسائي في الطائفة اليهودية في أمريكا، ولكنها عملت على بسط نفوذها على عائلات اليهود الأمريكيان، مُعتمدةً في نشاطها السياسي على ربات البيوت، وأولت اهتماماً كبيراً لمختلف قضايا الحياة الداخلية الأمريكية، والطائفة اليهودية، وقضايا السياسة الداخلية الأمريكية، وشددت على الإعلان عن نشاطاتها "الخيرية!" في فلسطين⁽⁵⁾.

وحرصت هداسا على جذب الشبان والشابات لصفوف الحركة الصهيونية في أمريكا، وكانت ذروة نشاطها في مجال الهجرة، خلال الحرب العالمية الثانية ما بين (1939-1945م)، حيث جهزت مئات الشبان اليهود من أمريكا وأوروبا وأمنت وصولهم إلى فلسطين⁽⁶⁾.

(1) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/364)؛ الموسوعة الفلسطينية (مج4/511).

(2) تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص119)؛

Encyclopedia Judaica (Vol. 8/186).

(3) جوتمان وآخرون، الموسوعة العبرية (عبري) (ج6/716/718)؛ يونجمان، التجربة اليهودية الأمريكية (عبري) (ص486).

(4) الموسوعة الفلسطينية (مج4/511)؛ المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/364).

(5) سرغيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص54).

(6) يونجمان، التجربة اليهودية الأمريكية (عبري) (ص485)؛

وقد بدأت المنظمة منذ سنة 1934م، العمل على جلب الأطفال والمراهقين من اللاجئين اليهود إلى المستوطنات في فلسطين، وبحلول سنة 1945م تمكنت من ادخال (17 ألف) طفل⁽¹⁾، واهتمت بتدريبهم وتأهيلهم؛ كما قامت بتأهيل أكثر من (135 ألف) طفل يهودي، من (80) بلد، تحت رعاية برنامج عُرف باسم (شباب عالياهو)، الذي كانت (40%) من ميزانيته بدعم من منظمة هداسا⁽²⁾.

ولم تتوان المنظمة عن تعزيز نشاطها داخل الولايات المتحدة؛ فاهتمت كثيراً بالمجال التعليمي والثقافي، ووضع البرامج لتعليم ما يُسمى "التراث والتاريخ اليهوديان"، وأيضاً تعليم اللغة العبرية، كما عملت على تزويد الجمهور الأمريكي بالمعلومات عن المستوطنات اليهودية في فلسطين ومدى تطورها ومستوى أمنها، وكان أعضاء هداسا يُنفذون جولات دعائية ميدانية في أمريكا؛ بُغية تهيئة الأذهان لتقبل الفكرة الصهيونية، وإقناع الرأي العام بالأسباب التي دفعت يهود العالم للاهتمام بأرض فلسطين⁽³⁾.

ووصلت عضويات منظمة هداسا مطلع الحرب العالمية الثانية لما يزيد عن 300 ألف عضوية، وأصبحت المنظمة ما بعد الحرب من أضخم المنظمات الصهيونية في أمريكا⁽⁴⁾، وأكبر التنظيمات النسائية اليهودية في العالم، وتنتشر فروعها في الولايات المتحدة، وبعض الدول الأوروبية، وتتنظم نشاطاتها ضمن المنظمة الصهيونية⁽⁵⁾.

ويدير هداسا هيئة عليا تعرف باسم المجلس القومي، يتألف من 140 عضواً تقريباً، ويجتمع مرتين في السنة، للنظر في القرارات السياسية الكبرى، أما القرارات الثانوية والتنفيذية فيتخذها المجلس التنفيذي في نيويورك، ويُعممها على الفروع والأعضاء المحليين، ويصف بعض الكتاب رئيس هداسا برئيس شركة كبرى، ويصف أحدهم مهامه قائلاً: "ينبغي لرئيس هداسا أن

Encyclopedia Judaica (Vol. 8/187).

(1) Pessin, History of the Jews in America (P.223).

(2) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص64).

(3) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/3/365)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص30)؛

Encyclopedia Judaica (Vol. 8/187).

(4) سرغيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص53).

(5) منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص493).

يُشرف على ميزانية سنوية تبلغ ملايين كثيرة من الدولارات، وعلى دائرة انتخابية تضم أكثر من 350 ألف عضو، وعلى مجلس قومي، وعلى ثلاثين رئيساً إقليمياً⁽¹⁾.

وقد بلغت ميزانيات منظمة هداسا في فلسطين حتى سنة 1948م، حوالي (6 مليون) جنيه استرليني، تم توفير ما يزيد عن أربعة ملايين منهم بواسطة جمعية هداسا الأم في الولايات المتحدة الأمريكية، وبقية المبلغ جُمع بواسطة تبرعات محلية⁽²⁾، وسُخرت تلك الميزانيات بشكل أساس لصالح الاستيطان الصهيوني في فلسطين⁽³⁾.

وتضح مما سبق أهمية العمل النسائي داخل الصهيونية، حيث تمكنت الحركة النسائية الصهيونية تحمل مسؤولية مُعظم الأعمال المتعلقة بالنساء والجانب الصحي والاجتماعي، وتعدت ذلك فساهمت في دعم الهجرة والاستيطان، بشكل عملي؛ مما ساعد الحركة الصهيونية الأم على تركيز العمل في المسارات السياسية والدبلوماسية والعسكرية الصهيونية.

ثالثاً: اللجنة التنفيذية المؤقتة للشؤون الصهيونية (Provisional Executive Committee for Zionist Affairs) 1914م:

سُكِّتَت اللجنة التنفيذية المؤقتة للشؤون الصهيونية، في أمريكا سنة 1914م بقيادة لويس برانديس؛ بهدف رصِّ الصفوف الصهيونية، وتوحيد جهودها، وضمت أهم المنظمات الصهيونية في أمريكا، مثل: مزراحي، وعمال صهيون، وهداسا، واتحاد الصهاينة الأمريكيين⁽⁴⁾.

وتولَّت اللجنة الجانب الأكبر من النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة خلال فترة الحرب العالمية الأولى، وأسست صندوقاً لدعم التجمع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، ولغوث المتضررين اليهود من الحرب في أوروبا، وكانت اللجنة صاحبة اقتراح تأسيس المؤتمر اليهودي الأمريكي لقيادة وتوجيه يهود أمريكا⁽⁵⁾.

استطاع برانديس خلال فترة رئاسته للجنة استقطاب العديد من المثقفين، بفعل مكانته السياسية والاجتماعية المميزة في أمريكا، وفي عهده تحسن الوضع المالي للحركة الصهيونية في

(1) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص39).

(2) جوتمان وآخرون، الموسوعة العبرية (عبري) (ج716-718).

(3) شوفاني، العلاقة بين النكبة والمركز (ص86).

(4) The American Jewish Year Book 1917 (P.351).

(5) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/363).

أمريكا، وازدادت عضويتها، وتأثيرها السياسي، وتمكن من شخصيات عامة أخرى، اقتنعت بعدم تعارض اليهودية الأمريكية⁽¹⁾.

وكان من أبرز التغييرات التي طرأت على اللجنة، استقالة رئيسها برانديس من منصبه؛ إثر تعيينه قاضياً في المحكمة العليا الأمريكية في يونيو سنة 1916م، وكذلك انسحاب منظمتي عمال صهيون، ومزراحي في العام نفسه⁽²⁾.

إلا أنها لعبت دوراً مهماً في كسب دعم الرئيس الأمريكي ويلسون⁽³⁾ لتصريح بلفور الشهير، حيث التقى وزير الخارجية البريطاني بلفور⁽⁴⁾ عندما زار أمريكا في ربيع سنة 1917م، بالرئيس ويلسون، والقاضي برانديس_ الذي كان لا يزال على اتصال باللجنة_؛ لمناقشة التصريح وتداعياته، وعقب انتهاء الزيارة عمل برانديس على تسريع الأمر بالتواصل مع الرئيس ويلسون، الذي قام بإرسال رسالة شخصية للحكومة البريطانية، لَمَحَ فيها موافقته على الأفكار الموالية للصهيونية⁽⁵⁾.

وثُبتت خلفية تأسيس اللجنة، وآلية عملها، أن الحركة الصهيونية قد تعاملت مع الحرب العالمية الأولى، فتمكنت من تشكيل تلك اللجنة لتكون على رأس العمل التنظيمي، من خلال التنسيق مع كافة الهيئات التنظيمية، والجهات المعنية، واستغلال تلك الظروف لصالح الصهيونية.

رابعاً: المنظمة الصهيونية الأمريكية (Zionist Organization of America) 1917م:

اتخذت الحركة الصهيونية في أمريكا قراراً مع اقتراب انتهاء الحرب العالمية الأولى سنة 1917م، بدمج اللجنة التنفيذية المؤقتة للشؤون الصهيونية مع اتحاد الصهاينة الأمريكيين، في جسم

(1) Halperin, The political world of American Zionism (P.11).

(2) قدري، الصهيونية وأثرها (ص15).

(3) (توماس) وودرو ويلسون (1856-1924م): الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية، بالفترة من 4 مارس 1913م، إلى 4 مارس 1921م، وقد تولى الرئاسة بعد فوزه في الانتخابات مُرشحاً عن الحزب الديمقراطي. للمزيد يُنظر: زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة (ص187).

(4) آرثر جيمس بلفور (1848-1930م): مفكر وسياسي ولورد بريطاني، كان زعيماً للمحافظين ورئيساً للحكومة البريطانية ما بين (1902-1905م)، وكان مسانداً للصهيونية؛ فأصدر إعلانه الشهر بشأن فلسطين عندما كان وزيراً للخارجية البريطانية سنة 1917م، ودعم الانتداب البريطاني على فلسطين، وشارك في افتتاح الجامعة العبرية، وبعد أن توفي أطلق اسمه على مستوطنة يهودية عمالية في فلسطين، وشوارع أخرى. للمزيد يُنظر: تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص71).

(5) Cohen, A Short History of Zionism (P.73-74); Halperin, The political world of American Zionism (P.12).

واحد باسم المنظمة الصهيونية الأمريكية (Zionist Organization of America)؛ لتكون منظمة مركزية، تعتمد على العضوية الفردية، واختير القاضي لويس برانديس رئيساً شرفياً لها، والقاضي جوليان ماك رئيساً تنفيذياً، وكل من ستيفن وايز، وهاري فردينغالد نائبين للرئيس⁽¹⁾.

وأثرت الحرب العالمية الأولى على الطائفة اليهودية الأمريكية، مما أفاد الصهاينة؛ بارتفاع أعداد المنتسبين للمنظمة الصهيونية في أمريكا⁽²⁾، وفي فترة وجيزة تمكنت المنظمة الصهيونية الأمريكية من السيطرة على المنظمات والهيئات اليهودية في أمريكا؛ فكان من الصعب إيجاد منظمات يهودية قوية تُعارض الصهيونية، أو تحظى بنفوذ يضاهي نفوذها، وقد شهدت أمريكا في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، تأسيس شبكة كبيرة من المنظمات اليهودية، كان للصهيونية سيطرة واضحة عليها، وقدرة على توجيه الجماعات اليهودية داخلها بما يؤثر في السياسة الأمريكية⁽³⁾.

وبيّن دي هيس طبيعة نشاط المنظمة وقوتها، فقال: "إن مصدر القوة الكبيرة للمنظمة الصهيونية الأمريكية، هو تعدد وتنوع اتصالاتها، ومعرفتها الدقيقة بالذين يتحكمون في الموارد البشرية التي يستطيعون الاعتماد عليها. هل البريطانيون بحاجة إلى عميل في أوروبا؟ وهل يريد الرئيس ويلسون على الفور موجزاً من ألف كلمة يسرد أسماء أولئك الذين اشتركوا في هبة كيرفسكي في روسيا؟. إن مكتب نيويورك يقدم كل هذه الخدمات ولا يطالب بشيء. لكن يحصل على الكثير. يحصل على احترام وتعاطف رجال لتوقعاتهم وزنها في الشؤون الكبرى"⁽⁴⁾.

ويُدلّل اهتمام الصهاينة بجانب العلاقات، والتواصل الدائم مع أصحاب السلطة والنفوذ، ومحاولة التفوق في التجسس، على العمل وفق مسارات واضحة ومحددة، لاستغلال جميع الإمكانيات؛ لتوظيفها في صالح الصهيونية، ولو بطرق غير شرعية.

(1) The American Jewish Year Book 1918 (P.324-325).

(2) شديد، الولايات المتحدة (ص47).

(3) The American Jewish Year Book 1919 (P.327).

(4) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص11).

ونشأ خلاف حاد بين لويس برانديس رئيس المنظمة الصهيونية الأمريكية، وحايم وايزمان زعيم المنظمة الصهيونية في بريطانيا، خلال نقاشات مؤتمر لندن 1920م⁽¹⁾، كاد أن يؤدي لحدوث انشقاق بين مركزي ثقل الحركة الصهيونية؛ الأمريكي والبريطاني⁽²⁾.

فقد أراد برانديس أن تجمع منظمته المال بنفسها، وتجذب الاستثمارات الخاصة لتمويل مشاريع بعينها في فلسطين، ولم يكن مقتنعاً بجدوى إنشاء الصندوق التأسيسي (الكيرن هايسود)⁽³⁾، الذي دفعت باتجاهه القيادة الصهيونية الأوروبية وعلى رأسها وايزمان⁽⁴⁾، إلى جانب اختلاف برانديس معه فكرياً حول مفهوم الصهيونية، وشكل استيطانها في فلسطين، وطبيعة ارتباطه باليهود في أنحاء العالم، ودور رأس المال اليهودي الأمريكي غير الصهيوني⁽⁵⁾.

وأقرت القيادة الصهيونية في مؤتمر لندن 1920م، إقامة الصندوق التأسيسي، وأن يكون الأداة المالية المركزية للحركة الصهيونية لجمع الأموال الصهيونية وغير الصهيونية⁽⁶⁾، وتم انتخاب

(1) مؤتمر لندن 1920م: هو أول مؤتمر عالمي للحركة الصهيونية بعد انفضاض دورة المؤتمر الصهيوني سنة 1913م، وقد عُقد في لندن سنة 1920م، وشارك فيه ممثلو الحركة في أنحاء العالم، وناقش قضايا صهيونية، واتخذ عدة قرارات، أهمها إقامة صندوق التأسيس؛ لتمويل الهجرة والاستيطان في فلسطين. للمزيد يُنظر: تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص183).

(2) كورنيف، من تاريخ ظهور وتطور الصهيونية، ص53؛ كسلو، كيرن هايسود (عبري) (ص42).

(3) الكيرن هايسود: أو صندوق تأسيس فلسطين. هو الإدارة المالية الرئيسة للمنظمة الصهيونية، أنشئ سنة 1920م عندما واجهت الحركة الصهيونية مشكلة تمويل مشروعها الاستيطاني في فلسطين بعد صدور وعد بلفور، وتضمّن قرار إنشائه التزام كل يهودي أياً كان موقفه من الصهيونية بدفع ضريبة سنوية بحد أدنى معين؛ للمساهمة في إقامة [وطن قومي لليهود] في فلسطين، وكان من أهم مؤسسيه حايم وايزمان وفلاديمير جابوتسكي وإسرائيل سيف. للمزيد يُنظر: شمالي، الصندوق التأسيسي، ص41.

(4) الخالدي، الصهيونية في مئة عام، ص49؛ شمالي، الصندوق التأسيسي، ص45؛ المكتب الرئيسي، هدف كيرن هايسود، مهمة البناء (عبري) (ص75)؛

Patel, Zionism & Israel (P.659); Romanofsky, An Atmosphere of Success (P.73).

(5) شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين (ص391)؛ وزارة الدفاع اللبنانية، القضية الفلسطينية (ص78)؛ شمالي، الصندوق التأسيسي (ص45)؛

Lavsky, Before Catastrophe, P.60.

(6) جلبر، تاريخ كيرن هايسود، مهمة البناء (عبري) (ص51)؛ كودش، كتف واحد، (عبري) (ص19)؛

Lavsky, Befor Catastrophe (P.59); Berman, The Bridge to Life (P.15); Cohen, A Short History of Zionism (P.87-88).

وايزمان رئيساً للمنظمة الصهيونية، وتولى ناحوم سوكولوف منصب رئيس اللجنة التنفيذية، وانتُخب برانديس رئيساً فخرياً للمنظمة؛ الأمر الذي عزز شرعية وايزمان ومكانته بين صفوف الصهاينة⁽¹⁾.

وفاقم الأزمة نجاح وايزمان في إقناع قادة الصهاينة الأمريكيين بموقفه من الصندوق، لدى زيارته أمريكا عقب مؤتمر لندن، وكسب دعم المؤتمر الصهيوني الأمريكي الذي عُقد في كليفلاند سنة 1921م⁽²⁾؛ ما دفع برانديس للانسحاب من المؤتمر، والاستقالة ومؤيدوه من جميع مناصبهم، وانتخب لويس ليبسكي المؤيد لوايزمان، رئيساً للمنظمة الصهيونية الأمريكية⁽³⁾، واستمر في رئاسته حتى سنة 1930م⁽⁴⁾.

أضعفت تلك التجاذبات الداخلية قوة المنظمة الصهيونية في أمريكا، حيث ترك عدد من الصهاينة الأمريكيين النشاط الصهيوني، ورفض أكثرهم الهجرة إلى فلسطين، وتراجع دعمهم المالي للمنظمة، وخاصة مع الكساد الكبير⁽⁵⁾، فكانت مساهمتهم المالية محدودة في دعم المشاريع الاستيطانية الصهيونية في فلسطين خلال عشرينيات القرن العشرين⁽⁶⁾.

وبلغ مجموع ما قدّمه الصهاينة الأمريكيون للاستيطان في فلسطين ما بين عامي 1921-1930م حوالي 15 مليون دولار، وتحملت المنظمة عجزاً في ميزانية أنشطتها بقيمة 150 ألف دولار، وتوقفت الأنشطة الثقافية والإعلامية في تلك الفترة، وتم التركيز على دعم الاستيطان في فلسطين⁽⁷⁾.

(1) شمالي، الصندوق التأسيسي (ص59)؛ عبد الرحمن، المنظمة الصهيونية (ص75)؛ الخالدي، الصهيونية في مئة عام (ص49).

(2) شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين (ص391-392)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص41)؛ Urofsk, American Zionism (P.293).

(3) جريس، تاريخ الصهيونية (ج2/104)؛ شمالي، الصندوق التأسيسي (ص60)؛ Golan, Zev: Economic Liberty & Zionism (P.5).

(4) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص41)؛ Halperin, The political world of American Zionism (P.152).

(5) الكساد الكبير سنة 1929م: هو أضخم أزمة اقتصادية شهدتها النظام الرأسمالي، وهو في الأصل أزمة في الاقتصاد الأمريكي، بدأت بانهيار في سوق الأوراق المالية في نيويورك عام 1929م، واستمرت حتى عام 1931م، وبلغت الخسائر في الأرصدة والودائع خلال سنوات الأزمة ما يقارب 50 مليار دولار، وقد تأثرت اقتصاديات كل دول العالم الرأسمالي بالأزمة. للمزيد انظر: الكيالي، موسوعة السياسة (ج1/159).

(6) سيغف، القيادة الصهيونية الأمريكية (عبري) (ص1)؛ جريس، تاريخ الصهيونية (ج2/104).
(7) Halperin, The political world of American Zionism (P.12, 15).

بينما شهدت ثلاثينات القرن العشرين، تطوراً في جمع التبرعات للصهيونية من الساحة الأمريكية، وأصبح يهود أمريكا المساهم الأول في تطوير الخطط الاستيطانية الصهيونية في فلسطين، وبلغت قيمة تبرعاتهم للمنظمة الصهيونية الأمريكية ما بين 1929-1939م حوالي 100 مليون دولار، كما ساعد الصهاينة الأمريكيون في عملية تهجير اليهود إلى فلسطين⁽¹⁾.

تأثرت حملات جمع التبرعات في أمريكا بالأزمة الاقتصادية، إلا أن الصهاينة في فلسطين حاولوا تجاوز الأزمة، معتمدين على التمويل الأجنبي لمشاريع الاستيطان، ووضح ذلك لويس ليبسكي في رسالة كتبها للصهاينة في فلسطين: " إذا ارتبك وتشوش المجتمع الصهيوني بأكمله فلا بد أن تبقى راية [إسرائيل] مرفوعة عالياً كشعار للولادة من جديد. كل الحركات الأخرى فقدت أهميتها وخسرت ثقة محبيها، لكن إذا أتيت الآن وأخبرت بقصة إنجازاتنا في فلسطين فآلاف اليهود سيعتقون القضية ويتبنونها..."⁽²⁾.

وقد ارتفعت عضويات المنظمة الصهيونية الأمريكية من (65000) عضو سنة 1932م⁽³⁾، إلى (80500) عضو سنة 1939م⁽⁴⁾، كما تضاعفت الحوالات المالية من أمريكا إلى فلسطين بما نسبته سبعة أضعاف؛ ويرجع ذلك لتعاون عدد من الجماعات غير اليهودية، والأفراد مع الصهيونية، وإن التعبئة الأمريكية الفاعلة ليهود أمريكا، تجعل الناطق باسم الصهيونية يتحدث بسلطة عن مصلحة المجتمع الصهيوني في الأمريكي⁽⁵⁾.

وساهمت المنظمة في رفع نسبة أعداد المهاجرين من يهود أمريكا إلى فلسطين؛ انطلاقاً من رؤيتها أن [الدولة اليهودية] يجب أن تحتوي على نوعيات من اليهود غير أولئك [المضطهدين] الذين قدموا إليها من أوروبا أو لجأوا من آسيا، وأكد ذلك المبدأ رئيس المنظمة الصهيونية الأمريكية موريس روتينبرغ⁽⁶⁾ في يونيو سنة 1933م عندما قال: " قد وصل يوم جديد في تاريخ الحركة، حيث يدعو الوقت لإعادة الإخلاص للشأن الصهيوني"، وقد ذكرت التقارير أنه هاجر إلى فلسطين

(1) سيغف، القيادة الصهيونية الأمريكية (عبري) (ص1)؛ المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/120).

(2) Halperin, The political world of American Zionism (P.18).

(3) The American Jewish Year Book 1932 (P.220).

(4) The American Jewish Year Book 1939 (P.516).

(5) Halperin, The political world of American Zionism (P.28).

(6) موريس روتينبرغ (1885-1950م): رجل قانون، وزعيم صهيوني، وكان رئيساً للهستدروت الصهيونية، والصندوق [القومي الإسرائيلي] في أمريكا، وكان من العاملين على توسيع الوكالة اليهودية، ومن رؤساء المؤتمر اليهودي الأمريكي. للمزيد يُنظر: تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص427).

من أمريكا ما بين 1933-1935م حوالي 3693 يهودياً، فيما بلغ مجموع المهاجرين منها ما بين عامي 1919-1945م حوالي 8057 يهودياً⁽¹⁾.

ومما سبق تظهر أهمية توحيد جهود الهيئات والمنظمات التمثيلية، لاستغلال الامكانيات والعلاقات، والوصول لتنسيق عالٍ بين مراكز صنع القرار، وإن تسبب ذلك في نشوء خلافات، عزز تجاوزها القدرة على القيادة والسيطرة في التنظيم.

خامساً: مجلس الطوارئ الصهيوني في أمريكا (American Zionist Emergency Council) 1939م:

أنشأت الحركة الصهيونية مجلس الطوارئ الصهيوني في أمريكا سنة 1939م؛ بغية الإشراف على تنظيم العلاقات الصهيونية الأمريكية، وتمثيل السلطة التنفيذية الصهيونية في العالم الغربي، وتوحيد جهود الدعاية للقضية الصهيونية في أمريكا⁽²⁾.

فقد دفع صدور الكتاب الأبيض البريطاني سنة 1939م⁽³⁾، الصهاينة للحاجة للتخطيط الجماعي في أمريكا، سيما وأن رئيس المنظمة الصهيونية حاييم وايزمان أدرك أهمية الحصول على الضغط الأمريكي لتعزيز الموقف الصهيوني، وقام بزيارة أمريكا وحث المنظمات الصهيونية للعمل وفق خطة موحدة؛ فكانت ثمرة تلك الدعوة تشكيل (لجنة الطوارئ للشؤون الصهيونية) سنة 1939م، التي أسست مجلس الطوارئ الصهيوني في أمريكا⁽⁴⁾.

وعندما عقدت المنظمة الصهيونية مؤتمرها الحادي والعشرين في جنيف⁽⁵⁾ سنة 1939م، قررت رسمياً تشكيل اللجنة، وأعيد تسميتها باسم (لجنة الطوارئ الصهيونية الأمريكية)، وترأسها

(1) Halperin, The political world of American Zionism (P.19, 20).

(2) شاكر، دور يهود الولايات المتحدة (ص123)؛ قدرى، الصهيونية وأثرها (ص17)؛

The American Jewish Year Book 1941 (P.544); Halperin, The political world of American Zionism (P.266).

(3) الكتاب الأبيض البريطاني سنة 1939م: كتاب أصدره وزير المستعمرات البريطاني في مايو 1939م، بهدف مهادنة العرب لوقف الثورة الكبرى مع اقتراب الحرب العالمية الثانية، وقد أشار الكتاب لعدول بريطانيا عن التقسيم، وأنها لا تتبنى سياسة تحويل فلسطين لدولة يهودية، بالإضافة لعزمها على تحديد حجم الهجرة الصهيونية إلى فلسطين. للمزيد يُنظر: يُنظر ملحق رقم (3)، نص الكتاب الأبيض البريطاني رقم (6019) لسنة 1939م (ص325). قدرى، الصهيونية وأثرها (ص119-133).

(4) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص32)؛

Pessin, History of the Jews in America (P.222).

(5) المؤتمر الصهيوني الحادي والعشرون 1939م: عُقد في جنيف بسويسرا ما بين 16-25 أغسطس 1939م،

ناحوم غولدمان⁽¹⁾، وصارت أهم منبر سياسي للصهيونية الأمريكية، وأصدرت بياناً وضّحت فيه أن الاحتجاج على الكتاب الأبيض يجب ألا يقتصر على الاجتماعات والمؤتمرات، والأصل أن يتم تشكيل موقف يخدم مرحلة ما بعد الحرب، وهو ما مهد لمشروع مؤتمر بلتيمور الصهيوني⁽²⁾ الذي عُقد سنة 1942م⁽³⁾.

وبالرغم من الأنشطة المختلفة للجنة، إلا أن وايزمان عبّر عن خيبة أمله تجاه فعالية تلك الأنشطة، عندما زار أمريكا سنة 1942م، وذكر في رسالة كتبها إلى ستيفن وايز: "لعلك تتذكر أنه خلال الفترة السابقة على صدور إعلان بلفور، كنت أنت وأصدقائك هنا، ودائرة صغيرة من الأصدقاء في لندن تحرث الأرض لمدة عامين قبل أن نحصل على نتيجة، وربما لا تكون لدينا هاتان السننات الآن، مما سيدفعنا لتكثيف جهودنا دون إبطاء"⁽⁴⁾.

وتُبرز تلك الرسالة حرص قيادة المنظمة الصهيونية على تحقيق أكبر انجازات في الساحة الأمريكية، وخاصة بعد انشاء لجنة الطوارئ لقيادة العمل في أمريكا؛ بغية تحقيق أهداف الصهيونية بأسرع وقت ممكن، في ظل تسارع الأحداث عالمياً خلال الحرب العالمية الثانية.

اتبع وايزمان سياسة — (الدبلوماسية الهادئة)، التي لم تُرض كل الأطراف الصهيونية الأمريكية، سيما الحاخام أبا هيلل سلفر⁽⁵⁾، الذي دعا إلى (الدبلوماسية الصاخبة)، ودعمه في ذلك

وبحث قضية (الكتاب الأبيض) الصادر عن بريطانيا في العام نفسه. للمزيد يُنظر: منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص453).

(1) ناحوم غولدمان (1895-1982م): زعيم يهودي صهيوني، عمل في الصحافة، ونشط منذ صباه في الحركة الصهيونية، وتقلد مناصب مهمة، منها: رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، ورئيس الهستدروت الصهيونية العالمية، وممثل الحركة الصهيونية في عصبة الأمم، ورئيس الفرع الأمريكي في الوكالة اليهودية، ورئيس مؤتمر الرؤساء، وشارك في صياغة مشروع (بلتيمور) سنة 1942م، واستمر في خدمة الحركة الصهيونية حتى توفي سنة 1982م. للمزيد يُنظر: تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص92)؛ Encyclopedia Judaica (Vol. 7/714).

(2) مشروع مؤتمر بلتيمور الصهيوني: مشروع سياسي أطلقته المنظمة الصهيونية العالمية، ارتكز على تحول في علاقات المنظمة مع الدول الكبرى، وقد عُرض المشروع في مؤتمر صهيوني خاص عُقد في فندق بلتيمور في نيويورك خلال شهر مايو 1942م. للمزيد يُنظر: منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص430-431).

(3) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/120)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص52-53).

(4) شاكور، دور يهود الولايات المتحدة (ص124).

(5) أبا هيلل سلفر (1893-1963م): حاخام يهودي، وأحد زعماء اليهودية والصهيونية في أمريكا، ولد في ليبيا وهاجر إلى أمريكا مع عائلته وهو في الثامنة من عمره، ونشط في الحركة الصهيونية منذ صباه، وأصبح أحد

التوجه، فشل لجنة الطوارئ في الوصول إلى مسار موحد لعمل يجمع المنظمات الصهيونية؛ وهو ما مهد الطريق لإعادة تنظيم اللجنة سنة 1943م، لتصبح تحت اسم مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي (American Zionist Emergency Council)، وبقيادة الحاخام سلفر⁽¹⁾.

وأعيد تنظيم اللجنة، وتشكيل المجلس عقب تأسيس فرع خاص للوكالة اليهودية في واشنطن، التي لم يكن فيها مقر للجنة، وذلك باقتراح من وايزمان الذي أوصى بتعيين سيلفر رئيساً للمجلس؛ وقد تولى في أغسطس 1943م، كل من سيلفر ووايز الرئاسة المشتركة لمجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي⁽²⁾.

وشارك ضمن المجلس أهم المنظمات الصهيونية في أمريكا، متمثلةً في: المنظمة الصهيونية الأمريكية، وهاداسا، ومزراحي، وعمال صهيون، وكان لكل منظمة ممثلون ضمن اللجنة التنفيذية للمجلس، ولم يمضِ عام على تشكيله حتى تمكن من انشاء ما لا يقل عن مئتي مجلس محلي؛ لتعمل كجماعات ضاغطة تهدف إلى استقطاب قادة أمريكا في جميع المجالات لخدمة الأهداف الصهيونية، وقد تضاعفت أعداد المجالس المحلية مع تنامي الأنشطة الصهيونية⁽³⁾.

وباشر المجلس عمله بتشكيل لجنة محلية لكل جماعة يهودية داخل أمريكا، وأصدر تعليماته من واشنطن لتلك اللجان بأن "أول هدف يجب أن تحرصوا عليه أن تخلقوا لكم اتصالاً مباشراً بالنائب أو عضو مجلس الشيوخ الذي يُمثل دائرتكم الانتخابية"، كما أرسل إلى النشطاء المحليين نماذج لخطابات وبرقيات ورسائل؛ ليتم التوقيع عليها بشكل جماعي، وإرسالها إلى الرئيس الأمريكي، والأعضاء المؤثرين في المجالس التشريعية، إذا ما تطلب الأمر القيام بحملة صهيونية⁽⁴⁾.

كبار الحاخامات المصلحين الذين أيدوا الصهيونية، وتقلد مناصب مهمة منها: رئيس الهستدروت في أمريكا، ورئيس لجنة الطوارئ الصهيونية الأمريكية، رئيس إدارة الوكالة اليهودية لفلسطين، وكافح ضد السياسة البريطانية بخلاف وايزمان، وظل يعمل في الحركة الصهيونية إلى أن توفي في أمريكا. للمزيد يُنظر: تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص318).

(1) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص32)؛ المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/362)؛
The American Jewish Year Book 1944 (P.427).

(2) Halperin, The political world of American Zionism (P.270).

(3) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص32)؛ فضة، الجماعات الضاغطة (ص100)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص53)؛

The American Jewish Year Book 1945 (P.569).

(4) شاكور، دور يهود الولايات المتحدة (ص125).

كانت المهمة الأساسية لمجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي؛ بدء العمل على تنظيم عملية انتقال مركز الثقل الصهيوني من بريطانيا إلى أمريكا⁽¹⁾، وتمثيل الصهيونية في أمريكا، التي توقع الصهاينة أنها ستلعب دوراً أساسياً في مستقبل فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية؛ لذلك عمل الصهاينة على كسب الرأي العام الأمريكي لدعم مخططاتهم الصهيونية⁽²⁾.

وساند المجلس الأنشطة الصهيونية في مجالات عدة، مثل: الشؤون المحلية، والشؤون العامة، والشباب، والتعليم، وتعزيز الثقافة اليهودية داخل المجتمع اليهودي الأمريكي، وتثبيت فكرة المركزية الروحية لفلسطين [كوطن قومي يهودي]⁽³⁾.

وقد حقق المجلس نجاحات كبيرة في الأنشطة السياسية والعسكرية والإعلامية، فسياسياً استطاع التأثير على الرئيسين؛ روزفلت⁽⁴⁾، وترومان⁽⁵⁾، ومارس الضغط على الهيئتين التشريعية والتنفيذية في الإدارة الأمريكية، وعسكرياً ساهم في شراء الأسلحة وشحنها إلى التنظيمات الصهيونية في فلسطين، أما إعلامياً فتمكن من استقطاب الرأي العام الأمريكي⁽⁶⁾، وواصل عمله إلى ما بعد إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين سنة 1948م⁽⁷⁾.

ويظهر من ذلك أن قدرة المجلس على ضبط عمل الهيئات والمنظمات الصهيونية الأخرى، كانت بدرجة كبيرة، سيما أن مجال التوجيه كان مُرتبطاً بالسياسات والتوجهات العامة، فيما تُركت الإجراءات الميدانية لكل جهة، تحددها وفق ظروفها وطبيعة العمل لديها.

خلاصة:

-
- (1) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص32).
 - (2) فضة، الجماعات الضاغطة (ص100)؛
The American Jewish Year Book 1945 (P.569).
 - (3) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص61).
 - (4) فرانكلين روزفلت (Franklin Delano Roosevelt) (1882-1945م): الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية في الفترة ما بين عامي (1933-1945م)، وهو من الحزب الديمقراطي، وقد أُعيد انتخابه أربع مرات، وسبق ذلك أن كان حاكم ولاية نيويورك ما بين عامي (1929-1932م). للمزيد يُنظر: زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة (ص227).
 - (5) هاري ترومان (Harry S. Truman) (1884-1972م): الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ما بين عامي (1945-1953م)، وهو من الحزب الديمقراطي، وشغل منصب نائب الرئيس لمدة 82 يوماً في عهد الرئيس فرانكلين روزفلت قبل وفاته. للمزيد يُنظر: زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة (ص227).
 - (6) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص18).
 - (7) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص32).

تمكنت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية من إقامة منظمات وهيئات تمثيلية صهيونية فاعلة في الساحة الأمريكية، لها حضورها وانتشارها في معظم الولايات الأمريكية، واستطاعت من خلال تلك المنظمات والهيئات السيطرة بشكل كبير على الجالية اليهودية في أمريكا، وكسب تأييدها للأهداف والتطلعات الصهيونية، والمشاركة في دعم المشروع الصهيوني في فلسطين بكل الإمكانيات اللازمة.

وقد شكّلت المنظمات والهيئات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية أكبر منظومة جماعات ضغط موجه تجاه السلطات: الرئاسية، والتشريعية، والتنفيذية في أمريكا، كما مارست الدعاية الجماهيرية، والتأثير على الرأي العام الأمريكي؛ لنشر وترويج أهدافها وتطلعاتها، ونجحت في التأثير على السياسة الأمريكية لصالحها في عدة محطات، ومواقف حساسة.

المبحوث الثاني: أبرز المنظمات والهيئات الطائفية والتمويلية اليهودية في أمريكا، الداعمة للصهيونية:

أسس يهود أمريكا عدداً من المنظمات، والهيئات الطائفية، والتمويلية في الولايات المتحدة الأمريكية، التي لعبت دوراً مهماً في دعم التطلعات الصهيونية، وقد استخدمت الحركة الصهيونية جزءاً منها في تنفيذ أنشطتها المالية، والاجتماعية، والتعليمية، والثقافية المختلفة، كما مارس بعضها شتى أشكال الضغط تجاه غير الصهاينة في أمريكا؛ لتحقيق الداعم اللازم للصهيونية، وسيستعرض الباحث في هذا المبحث أبرز تلك المنظمات.

أولاً: أهم المنظمات الطائفية اليهودية في أمريكا:

حظيت الجالية اليهودية الأمريكية بمكانة خاصة على الصعيدين اليهودي والأمريكي، سيما أنها اعتبرت الجالية الأقوى، والأغنى، والأكثر تنظيماً بين الجاليات اليهودية في دول العالم⁽¹⁾؛ الأمر الذي أدى إلى بروز منظمات طائفية⁽²⁾ يهودية، كان لها نفوذ، وتأثير على اليهود الأمريكيين، وطبيعة دورهم في رسم مستقبل اليهود في العالم، ومن أهم تلك المنظمات ما يلي:

1. منظمة بني بريث (أبناء العهد) (B'nai B'rith) 1843م:

أنشئت منظمة بني بريث (أبناء العهد) سنة 1843م في مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي منظمة [خيرية] يهودية، كانت من أوائل المنظمات التي أسسها المهاجرون

(1) متياس، الوجود اليهودي (عبري) (ص 163-164)؛

Raphael, A history of the United Jewish Appeal (P.2).

(2) الطائفية: مصطلح يُشير إلى نظام سياسي اجتماعي، يركز على معاملة الفرد كجزء من فئة دينية تنوب عنه في مواقفه السياسية، وتُشكل مع غيرها من الطوائف الجسم أو الكيان السياسي. للمزيد يُنظر: الكيالي وآخرون: موسوعة السياسة (ج3/745).

اليهود الألمان؛ لتوحيد جهودهم، والعمل على تحسين أحوالهم، والاهتمام بالنشاطات التربوية، والإنسانية بين اليهود في العالم⁽¹⁾، وتُصنف على أنها منظمة ماسونية⁽²⁾ خاصة باليهود⁽³⁾.

وصاغ أهداف المنظمة مؤسسها هنري جونز⁽⁴⁾، وهي: "توحيد كافة أبناء [شعب إسرائيل] على قلب واحد؛ لأجل الاهتمام بالأعمال المقدمة، والاهتمام بدينهم ومعتقداتهم، وتطوير العقل اليهودي، وتحسين أخلاقه، ورفع مستواه، والدفاع عنه، وزرع مبدأ النهضة، والمعرفة في عقول وقلوب أبناء [شعب إسرائيل]، وجعله يُحب أمجاده و[شعبه]، والعمل على تقديم الحكمة والعمل، وتعبئة الفراغ الروحي والاجتماعي في حياة [الشعب] اليهودي عبر التواصل الاجتماعي، وتقديم المساعدات الإنسانية، ومساعدة الأيتام والأرامل، وحمايتهم، والدفاع عن حقوقهم"⁽⁵⁾.

(1) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص25)؛ اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية (عبري) (ص50)؛ تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص75)؛ أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص107)؛
The American Jewish Year Book 1899 (P.90); Halperin, The political world of American Zionism (P.144).

(2) الماسونية: تطرح الماسونية نفسها على أنها مؤسسة إحصانية، وجمعية فكرية تسعى إلى استقطاب "ذوي النفوس الحرة، والأخلاق الحسنة" الراغبين في العمل؛ من أجل تحسين الشروط المادية، والمعنوية للبشرية، والارتقاء بها إلى مستوى ثقافي، وحضاري أرفع، وتُرجع الماسونية تاريخها إلى ما قبل المسيح إلى التاريخ الذي تعتبره التوراة تاريخ بداية العالم، كما تعتبر بناء هيكل القدس في عهد سليمان عليه السلام أول عمل عظيم نفذته، وتطمح الماسونية للشمولية بمعنى تتخطى به الحواجز العقائدية الفاصلة بين الأديان والأحزاب، واتسم نشاطها بالسرية والكتمان بالرغم من ظهور بعض المحافل الماسونية التي قبلت العضوية العامة في العقدين الأخيرين. للمزيد يُنظر: الكيالي، وآخرون: (ج6/657).

(3) الجبوري، منظمة بني بريث (ص88)؛ قدرى، الصهيونية وأثرها (ص16)؛
Grusd, B'nai B'rith (P.21); Ratier, Mystère et secrets du B'nai B'rith (P.22). (فرنسي)

(4) هنري جونز (Henry Jones) (1811-1866م): يهودي من أصول ألمانية، ولد في هامبورغ، وعاش فيها، وهاجر للولايات المتحدة الأمريكية سنة 1829م، وقدم مشروع الدستور وبدء الطقوس الخاص بتكوين بني بريث في 21 أكتوبر 1843م؛ فكان هو مؤسسها الرئيس، ورئيسها الأول حتى سنة 1855م. للمزيد يُنظر:
Grusd, B'nai B'rith (P.21).

(5) اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية (عبري) (ص50)؛
Ratier, Mystère et secrets du B'nai B'rith (P.72). (فرنسي)

واعُتبرت بني برت من أوسع المنظمات اليهودية في العالم، حيث تُقدم الخدمات الواسعة، وتسعى لتوفير المساعدات لليهود الذين يتعرضون لملاحقات⁽¹⁾، وإغاثتهم في الكوارث، ومحاربة معادي السامية، ونظمت النساء والشباب بقصد تعليمهم، وتأهيلهم مهنيًا، وتقديم الخدمات لهم⁽²⁾.

ونُقل المقر الرئيس للمنظمة من نيويورك إلى واشنطن سنة 1872م، وهو المكتب الأعلى في المنظمة، الذي يتألف من الرئيس، وسبعة نواب، وأمين صندوق، وسكرتير، وينتخب المكتب خلال مؤتمر عالمي يُعقد كل ثلاث سنوات من فروع المنظمة⁽³⁾.

وقد ضمت بني بريث عدداً كبيراً من المؤسسات الاجتماعية في معظم البلدان التي تقيم فيها الجاليات اليهودية، وتشترك في مشاريع اقتصادية، وتمنح قروضاً للإعمار، وإقامة المكاتب والنوادي ومراكز العجزة، وغير ذلك⁽⁴⁾.

باشـر فرع المنظمة عمله في فلسطين سنة 1888م⁽⁵⁾، فأقام مستوطنة بالقرب من القدس⁽⁶⁾، وأسس المستشفى اليهودي الأول في يافا، وافتتح عدة مكاتب عامة، كان أهمها المكتبة المركزية في القدس سنة 1892م⁽⁷⁾.

عاشت المنظمة منذ تأسيسها سنة 1843م، وحتى تأسيس المنظمة الصهيونية سنة 1897م في الظل، واتخذت من العمل الاجتماعي، و[الخيري] غطاءً لأهدافها الصهيونية، وأسست

(1) منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص113)؛ العبيدي، اللوبي الصهيوني (ص403).
Halperin, The political world of American Zionism (P.145).

(2) اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية (عبري) (ص50)؛ قدري، الصهيونية وأثرها (ص16)؛ الخلف، دور الولايات المتحدة (ص35)؛ عايش، أمريكا الإسرائيلية (ص152)؛

The American Jewish Year Book 1903 (P.103); Dobkowski, The American Historical Review (Vol. 88/No. 1/197-198); Ratier, Mystère et secrets du B'nai B'rith (P.370).
(فرنسي).

(3) الجبوري، منظمة بني بريث (ص8)؛

Ratier, Mystère et secrets du B'nai B'rith (P.19). (فرنسي)

(4) تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص75)؛ الجبوري، منظمة بني بريث (ص80).

(5) Grusd, B'nai B'rith (P.21); Halperin, The political world of American Zionism (P.146).

(6) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص35)؛

Ratier, Mystère et secrets du B'nai B'rith (P.183). (فرنسي)

(7) منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص113)؛

The American Jewish Year Book 1916 (P.130).

في السنة نفسها (نساء بني بريث)؛ لخدمة النساء اليهوديات، وأنشطة مختلفة في فلسطين⁽¹⁾؛ فنظمت دورات تدريبية للصناعات المنزلية للبنات في القدس، وأنشأت مدرسة التدريب اليدوي في صفد، ومدرسة الحرف اليدوية في يافا سنة 1906م، ودعمت الجانب الديني؛ فأنشأت ملتقيات شبابية لدراسة التلمود⁽²⁾، وبجانبه يتم تعليم الرسم، والرياضيات، والفيزياء وغير ذلك⁽³⁾.

ولعبت بني بريث أخطر الأدوار في بلورة ودعم أهداف وسياسة الحركة الصهيونية وتوحيد صفوفها، وتزويدها بالقادة والمتدربين، والأموال، والإسهام في النشاطات الثقافية والتراث اليهودي، وغير ذلك⁽⁴⁾، خاصة بعد إعلان بلفور سنة 1917م⁽⁵⁾.

ويظهر من تطور أداء منظمة بني بريث، واهتمامها بمجالات ريادية، وفكرية، وتنظيمية، خاصة عقب إصدار بريطانيا لإعلان بلفور، مدى تركيزها على الهدف الذي تبنته الحركة الصهيونية، وهو إقامة [الوطن القومي] لليهود في فلسطين، وحشدها لشتى الطاقات بُغية تحقيقه.

وأكد ألفريد كوهين⁽⁶⁾ رئيس منظمة بني بريث على حقيقة فكرة المشروع الصهيوني تجاه فلسطين، وأبدى أسفه من: "أولئك الذين لازالت تُشكل لهم فكرة [الوطن القومي اليهودي] اشمنزاً"، ووضح أن: "قبول فلسطين مكاناً يساعد اليهود على إقامة حياة كريمة هو شيء عالمي" منا بيّن: "أن أقدم المعادين للصهيونية لا يحملون أي عداوة تجاه المشروع الصهيوني في فلسطين، ويتمنون

(1) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص107)؛

(2) Ratier, Mystère et secrets du B'nai B'rith (P.368). (فرنسي)

(3) التلمود: اسم مشتق من كلمة "لوميد" العبرية، التي تعني التعليم، وهو أحد المراجع الشفهية الدينية لليهود، ويشمل 63 كتاباً تعالج قضايا الدين والشريعة، والتأملات الميتافيزيقية، والتاريخ والآداب، والعلوم التطبيقية، ويتضمن فصولاً في الزراعة والصناعة والمهن والتجارة، والقوانين، والمعاملات، ويتطرق لشتى جوانب الحياة الخاصة باليهودي. للمزيد يُنظر: الكيالي وآخرون: موسوعة السياسة (ج1/784).

(4) The American Jewish Year Book 1916 (P.119).

(5) الجبوري، منظمة بني بريث (ص80).

(6) Urofsk, Melvin: American Zionism (P.70).

(7) ألفريد كوهين (Alfred M. Cohen) (1895-1981م): محامي ودبلوماسي يهودي وصهيوني، ولد في اليونان، وانتقل إلى فرنسا، ثم إلى سويسرا، وحصل على جنسيتها سنة 1919م، وكان مهتماً بالأعمال الصحفية، والروائية، والفنية، وترأس منظمة بني بريث ما بين عامي (1925-1938م)، واختير مسؤولاً لملف الاتصال والعلاقات مع حكومات المنفى في الوكالة اليهودية لفلسطين سنة 1943م، وعُين محامياً للجنة الحكومية الدولية لشؤون اللاجئين اليهود سنة 1947م. للمزيد يُنظر:

(8) Ratier, Mystère et secrets du B'nai B'rith (P.35-36, 172-173, 375). (فرنسي)

إقامته إذا كان سيشكل موطناً جيداً للاجئين، بل كانوا يقدمون أموالهم من أجله، في ظل أنهم كانوا لايزالون يتجهمون على الصهيونية السياسية"⁽¹⁾.

اشتمل الهيكل التنظيمي لبني بريث لجنة المديرين أو الحكام، من الرواد الأوائل للمنظمة، وتعد اجتماعات سنوية، وهي الهيئة التي تتولى الإدارة في المدة المحصورة بين اجتماعات السنوات الثلاث، وبحسب دستور المنظمة هناك خمس لجان تتولى الإشراف على إدارة الأنشطة:

1- لجنة (مناهضة التشهير): أنشئت سنة 1913م ذراعاً سياسياً، وإعلامياً، وهي واحدة من أعظم منظمات الدفاع اليهودية الأمريكية الهامة.

2- لجنة (هيلال للشباب): أسست سنة 1923م؛ لتعزيز تعليم اليهودية بين الطلاب اليهود، وهي مصنع (تفريخ) القيادات الصهيونية، ويتفرع عنها عدة هيئات وتنظيمات تنتشر في أكثر من (400) جامعة أمريكية وعالمية في أكثر من (24) دولة⁽²⁾.

3- لجنة شباب بني بريث (1923م).

4- لجنة الخدمة المهنية (1938م).

5- لجنة الشؤون الأمريكية _ المدنية (1938م)⁽³⁾.

ونشطت المنظمة بشكل كبير في مجال الإعلام لصالح اليهود والصهيونية، في أوروبا والولايات المتحدة، وعملت على تجنيد الرأي العام، والحكومات، واهتمت بالطلاب في الجامعات؛ فقدمت لهم الدعم المالي، والمنح الدراسية، ودعمت المراكز الثقافية والأدبية اليهودية⁽⁴⁾.

وقد أنشأت بني بريث جهازاً سرياً، عُرف باسم (القوة الخاصة)، أنيطت به مسؤولية جمع المعلومات، وإجراء الأبحاث حول كبار الشخصيات، والمسؤولين السابقين، واصة أولئك الذين كانوا يعملون مع وزارة العدل الأمريكية، بُغية تقديم الشهود، والوثائق في أي أزمة ممكن أن تطرأ، وكان

(1) Halperin, The political world of American Zionism (P.147).

(2) The American Jewish Year Book 1928 (P.119).

(3) الجبوري، منظمة بني بريث (ص79)؛ أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص107)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص59)؛

Encyclopedia Judaica (Vol. 9/111); Dobkowski, The American Historical (Vol.

88/No. 1/197-198); Ratier, Mystère et secrets du B'nai B'rith (P.369). (فرنسي)

(4) اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية (عبري) (ص50)؛ الطويل، الصليبيون الجدد (ص67).

لبنى بريث العديد من الإصدارات والكتيبات، في التاريخ، والتنظير، والدعاية، والدعاية المضادة، التي كانت تستخدم في محاربة قضايا بعينها، مثل معاداة السامية، وغيرها⁽¹⁾.

وتُدل قدرة منظمة بني بريث على تشكيل أجهزة كبيرة ومتخصصة، ثم قيادتها، وضبطها، وتوجيهها نحو مهام واضحة، ومحددة، تطور أشكال الإدارة والقيادة لدى المنظمة، والرؤية الواضحة، والانسجام بين مستوياتها القيادية.

وكان لها حضور اجتماعي داخل المجتمع الأمريكي، وبرز دورها الفاعل في تحقيق الإغاثة لضحايا الفيضانات التي ضربت منطقة سينسيناتي الأمريكية في شهر فبراير سنة 1937م، حيث قدمت لهم المساعدات، وساهمت في إخلاتهم، وتأمينهم، وإعادة تأهيلهم⁽²⁾، ويعكس ذلك أهمية الانخراط الاجتماعي ضمن نسيج الدولة، التي نشطت المنظمة داخلها.

وحاربت بني بريث النظام النازي في ألمانيا فترة الحرب العالمية الثانية إعلامياً، خاصة أنها تعرضت لملاحقة واسعة من القوات النازية، فقد دُمرت مكاتبها، وتمت ملاحقة كل المنتسبين إليها، ومن أبرز الضربات الدعائية التي وجهتها المنظمة لنظام هتلر: توثيق أعضائها صورة لطفل يهودي مع قبعة، وخلفه مجموعة من الجنود الألمان يرفعون عليه السلاح⁽³⁾.

وساعدت المنظمة صندوق الكيرن كايميت⁽⁴⁾ الصهيوني في شراء الأراضي، وإقامة المستوطنات في فلسطين⁽⁵⁾، وعملت المؤسسات التابعة لها بالتعاون مع الحركة الصهيونية، ما بين عامي 1936-1941م، على جمع التبرعات والأموال؛ لمساعدة الحركة الصهيونية في مجال الهجرة، والاستيطان، وشاركت بقوة في المؤتمر الصهيوني بالولايات المتحدة (بنتيمور) سنة 1942م، وواصلت استغلال نفوذها في دوائر المال والإعلام، والسياسة؛ بُغية استمالة أمريكا إلى جانب الحركة الصهيونية، ودعم إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين سنة 1948م⁽⁶⁾.

(1) Ratier, *Mystère et secrets du B'nai B'rith* (P.361-362). (فرنسي)

(2) *The American Jewish Year Book 1938* (P.282).

(3) Ratier, *Mystère et secrets du B'nai B'rith* (P.362). (فرنسي)

(4) الكيرن كايميت: منظمة مالية صهيونية مهمتها جمع الأموال لشراء الأراضي في فلسطين، ونقلها للملكية اليهودية [القومية]، أُسس بقرار من المؤتمر الصهيوني الخامس سنة 1901م، وأنشئت فروع له في معظم أنحاء العالم، لبدء جمع الأموال والتبرعات من اليهود. للمزيد يُنظر:

The American Jewish Year Book 1903 (P.102); *Trimbur, Vingtième Siècle* (P.155).

(5) Halperin, *The political world of American Zionism* (P.146).

(6) الجبوري، منظمة بني بريث (ص 81، 82، 87).

ويتضح من تتبع تلك المحطات في تاريخ منظمة بني بريث، إمكانية المزوجة ما بين العمل الطائفي الاجتماعي و[الخيري]، والعمل السياسي، والتنموي، الذي ساعد الحركة الصهيونية في معظم مراحل عملها في الولايات المتحدة الأمريكية، ووفّر لها البيئة الحاضنة لأنشطتها واحتياجاتها المختلفة، التي خدمت المشروع الصهيوني في فلسطين.

2. اللجنة اليهودية الأمريكية (American Jewish Committee) 1906م:

هي منظمة يهودية أنشأها يهود أمريكا المهاجرون من ألمانيا، وأصحاب الخلفيات الإصلاحية، سنة 1906م؛ بُغية الدفاع عن حقوق اليهود الدينية والمدنية في أي جزء من العالم، ومساعدة المتضررين منهم من الملاحقة والتشرد، والأزمات الاقتصادية والاجتماعية، ولم تكن واسعة الانتشار بين اليهود في بداية تأسيسها، لكنها سرعان ما أصبحت مؤثرة في المجتمع الأمريكي، وقادرة على التحدث باسم يهود أمريكا في المسألة المتعلقة بهم⁽¹⁾.

اهتمت اللجنة في شؤون الجماعة اليهودية، ونشطت في قضايا التعددية، وقامت برعاية سلسلة من الدراسات والمؤتمرات، ولها إصدارات مهمة، من أبرزها مجلة: كومنتري (Commentary)؛ أي (التعليق)، ومجلة برزنت تنس (Present Tense)؛ أي (الزمن الحاضر)، وتُصدر اللجنة سنوياً كتاباً توثيقياً لتاريخ يهود أمريكا باسم: الكتاب السنوي ليهود أمريكا (American Jewish Year Book)، وتمتلك مكتبة خاصة للتاريخ الشفهي⁽²⁾.

ولعبت اللجنة دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية الأمريكية، فلم تكن تدافع عن حقوق اليهود فحسب، بل اهتمت بقضايا غير اليهود، وعملت على تطوير المؤسسات المدنية في أمريكا بشكل عام، واهتمت ببناء المستشفيات، والمراكز الترفيهية، والجامعات، وقد وظّفت لإنجاز أعمالها شبكة من الوكالات المهنية، والتجمعات المحلية، والمؤسسات الوطنية والإقليمية⁽³⁾.

وتمكنت اللجنة من جذب الكثير من يهود أمريكا، من أصحاب البنوك، والتجار، والمحامين، والسياسيين، فيما كانت وجهة النظر التي تبديها بعض الأحيان، تتعارض كثيراً مع

(1) تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص175)؛

Halperin, The political world of American Zionism (P.114); The American Jewish Year Book 1908 (P.27).

(2) المسيري، موسوعة اليهود (مج/ج3/446)؛

The American Jewish Year Book 1908 (P.553).

(3) Encyclopedia Judaica, Vol. 2 (P.711).

الحركة الصهيونية⁽¹⁾، وقد تبنت في بعض القضايا موقفاً مناهضاً للصهيونية، وانتهجت نهجاً غير صهيوني استمر حتى أواخر ثلاثينات القرن العشرين⁽²⁾.

وقامت اللجنة بأدوار فاعلة في الحياة اليهودية؛ فوفقت أمام كل من يقوم بأنشطة معادية للسامية، وقدمت مساعدات للمُشردين اليهود من روسيا سنة 1906م⁽³⁾، وتمكنت سنة 1911م من ابطال المعاهدة التجارية ما بين أمريكا وروسيا، وأغاثة المتضررين اليهود من حروب البلقان⁽⁴⁾ سنة 1912م، والحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، وكذلك الفارين من الممارسات النازية، وبادرت إلى تأسيس منظمة (الجوينت)⁽⁵⁾ سنة 1914م⁽⁶⁾.

وتبنت اللجنة موقفاً مؤيداً لإعلان بلفور سنة 1917م، وكشفت عن تقديرها لما تضمنه الوعد بشأن فلسطين، وأعربت عن استعدادها للمساعدة في أعمال بناء [الوطن القومي]، والتعاون مع الذين تجذبهم الجمعيات لإقامة مركز اليهودية في فلسطين، وعملت على تطوير الأدب، والعلم، والفن، في المستوطنات الصهيونية هناك⁽⁷⁾.

(1) Marshall, The American Jewish Committee (P.4).

(2) المسيري، الأيديولوجية الصهيونية (القسم الثاني) (ص46)؛

Marshall, The American Jewish Committee (P.3-4).

(3) Marshall, The American Jewish Committee (P.5).

(4) حروب البلقان: البلقان هي المنطقة الجغرافية التي تحتل جنوب شرق أوروبا، وتشمل: بلغاريا، ويوغسلافيا، واليونان، وألبانيا، والقسم الأوروبي من تركيا، وهناك خلاف على انتماء رومانيا لها، وقد شهدت تلك المنطقة عدة حروب، وهجرات، وخلافات حول الحدود، والأقليات القومية، خاصة في النصف الأول من القرن العشرين، ونشبت فيها حروب قُبيل الحرب العالمية الأولى، وكانت هي الشرارة للحرب نفسها، وعقب الحرب وقع (صراع حاد على النفوذ فيها بين الدول الاستعمارية. للمزيد يُنظر: الكيالي وآخرون: موسوعة السياسة (ج1/561).

(5) اللجنة اليهودية الأمريكية للتوزيع المشترك (الجوينت): هي منظمة مالية طائفية يهودية، أنشئت في أمريكا بتاريخ 27 نوفمبر 1914م، عقب نُشوب الحرب العالمية الأولى، وعملت على تقديم المساعدات المادية والمعنوية لليهود المحتاجين خارج حدود أمريكا، خاصة بعد تدهور أوضاع يهود أوروبا بسبب ظروف الحرب. للمزيد يُنظر: جوتمان وآخرون، الموسوعة العبرية (عبري) (ج6/514)؛ متياس، الوجود اليهودي (عبري) (ص163-164).

(6) تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص175)؛

Halperin, The political world of American Zionism (P.114-115).

(7) The American Jewish Year Book 1919 (P.159).

فقدت اللجنة مواقفها المستقلة تدريجياً، مُنذ تأسيس المنظمة الصهيونية الأمريكية سنة 1917م، إلى أن تركت الساحة السياسية للصهيونية⁽¹⁾، ولكنها لعبت دوراً دبلوماسياً خلال مؤتمر السلام سنة 1919م، واشترك ممثلوها في إقامة الوكالة اليهودية الموسعة في فلسطين سنة 1929م⁽²⁾.

وعملت اللجنة على مساعدة اليهود في ألمانيا وأوروبا، وتمكينهم من الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وإزالة المعوقات الإدارية أمام الهجرة، بواسطة المتعاونين مع اللجنة في الوزارات والهيئات الأمريكية، إضافةً إلى الوقوف إلى جانب أولئك المهاجرين، ودعمهم في بناء أنفسهم هناك⁽³⁾.

وسعت اللجنة لإزالة [تُهمة] معاداة الصهيونية التي وُصفت بأنها وصمة [عار] تلاحقها أمام اليهود؛ فهاجمت الكتاب الأبيض البريطاني لسنة 1939م، في مذكرة أرسلتها للسفير البريطاني في 17 يناير 1944م، كما أكدت دعمها التقليدي لإعلان بلفور، وجعل فلسطين "مركزاً لتطور الحياة اليهودية، ولاستمرار الإبداع الثقافي"، والتأكيد على دعم الوصاية الدولية عليها، وضمان "المجال الكافي للتوسع المستقبلي للمجتمع اليهودي في فلسطين"⁽⁴⁾.

ويبدو أن اللجنة لم ترغب في خسارة شعبيتها ودورها بين أوساط يهود أمريكا، إذا ما استمرت في نهج مخالف للمشروع الصهيوني، الذي بات يُشكل حُماً، وأملاً للكثير من اليهود في تلك المرحلة، ولكنها حاولت وضع مصالحها إلى جانب المصالح الصهيونية، مع التركيز على طريقة عملها المرتبطة بالجوانب الاجتماعية والثقافية.

لم تتوانَ الحركة الصهيونية عن بذل شتى المجهودات للسيطرة على اللجنة، والحصول على قرار يدعم برنامج بلتيمور، وإقامة الكومنولث اليهودي، واكتفت اللجنة خلال قرارها الصادر في أكتوبر 1943م، بالإشارة إلى: "كومنولث يتمتع بالحكم الذاتي في ظل دستور، وشرعة حقوق يضمنان، ويحميان الأهداف والحقوق الأساسية للجميع"⁽⁵⁾.

(1) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص48).

(2) تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص175)؛

Halperin, The political world of American Zionism (P.114-115).

(3) American Jewish Committee: Twenty-Eighth Annual Report, (P.59).

(4) Halperin, The political world of American Zionism (P.137).

(5) أبو جراد، التيارات اليهودية الراضية للصهيونية (ص85).

ويبرهن ذلك التصرف على دهاء الحركة الصهيونية؛ فالسعي لكسب منظمة يهودية كبيرة كاللجنة اليهودية الأمريكية، هو أمر مهم، ويُعزز قبول الأفكار الصهيونية لدى فئات يهودية مختلفة، وبعيدة_ في بعض الأحيان_ عن الأوساط الصهيونية.

ودعت اللجنة الإدارية الأمريكية إلى دعم المطالب الصهيونية، وفتح أبواب الهجرة المطلقة إلى فلسطين، ووقفت إلى جانب المنظمات والهيئات اليهودية والصهيونية لتحقيق ذلك⁽¹⁾، وتحركت مع لجنة الطوارئ الأمريكية الصهيونية، التي قدمت عريضة للرئيس الأمريكي ترومان بذلك الخصوص في 3 يوليو 1945م؛ فقامت بإرسال آلاف البرقيات للبيت الأبيض، ومطالبة الرئيس باستعمال نفوذه لحل المسألة الفلسطينية بما يتماشى مع تطلعاتها في إقامة دولة يهودية في فلسطين⁽²⁾.

وأصبح تأييد اللجنة علنياً للصهيونية مع انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث رأت أن المسألة اليهودية لن تُحل إلا عن طريق إقامة الدولة الصهيونية، التي صارت تمثل قاعدة للمصالح الرأسمالية⁽³⁾ والاستعمارية الغربية، وتحظى بتأييد أمريكا_ مركز الثقل الاستعماري الجديد_، ويعني ذلك أن تأييد اللجنة للمشروع الصهيوني كان من منطلق الانتماء الأمريكي بالدرجة الأولى، وقد دعمت اللجنة قرار التقسيم سنة 1947م، وشجعت تكثيف الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وساندت الدعاية الصهيونية، وعملت منذ سنة 1948م على كسب الدعم المادي والدبلوماسي الأمريكي [إسرائيل]⁽⁴⁾.

3. المؤتمر (الكونغرس) اليهودي الأمريكي (American Jewish Congress) 1918م:

بدأت إجراءات إنشاء المؤتمر اليهودي الأمريكي خلال الحرب العالمية الأولى، في عامي 1915-1916م، وذلك بعد زيادة اهتمام يهود أمريكا فيما يحدث لليهود في أوروبا، ورغبة يهود

(1) The American Jewish Year Book 1946 (P.212).

(2) قدري، الصهيونية وأثرها (ص62).

(3) الرأسمالية: نظام اقتصادي يركز على تقسيم المجتمع إلى طبقتين أساسيتين: طبقة مالكي وسائل الإنتاج (الأرض، المواد الأولية، آلات وأدوات العمل)، وطبقة البروليتاريا المجبرة على بيع قوة عملها؛ لأن ليس لأفرادها وسائل الإنتاج، ولا رأس المال الذي يتيح لهم العمل لحسابهم الخاص. للمزيد انظر: الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة (ج3/788).

(4) العبيدي، اللوبي الصهيوني (ص403)؛ المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/368).

أوروبا المتواجدين في أمريكا أن يكون لهم تمثيل ديمقراطي في لجنة السلام التي ستُعقد بعد الحرب⁽¹⁾.

وتصدر الزعيان الصهيونيين برانديس، ووايز سنة 1915م، الدعوة لتشكيل الكونغرس؛ ليكون هيئة ديمقراطية، وقومية تتألف من المنظمات اليهودية القائمة، وقد عُقد اجتماع تمهيدي للكونجرس في فيلادلفيا، في مارس 1916م، رغم من معارضة اللجنة اليهودية الأمريكية، وشاركت في ذلك الاجتماع (33) مؤسسة، ولكن الكونغرس تعثر، ولم يتمكن أعضاؤه من الاجتماع مرة أخرى حتى سنة 1918م⁽²⁾.

وتطورت الفكرة سنة 1917م؛ فأصبح هدف المؤتمر أن يخدم الصهيونية، بين اللجنة اليهودية الأمريكية من جهة، والمنظمات اليهودية الألمانية من جهة أخرى⁽³⁾، وانبثقت الفكرة عن اتجاه عُرف باسم "حركة الكونغرس"، التي تحركت لتقديم بديل عن اللجنة اليهودية الأمريكية⁽⁴⁾، وأشرف على تلك الحركة شخصيات صهيونية بارزة مثل: برانديس، ووايز، وجوليان مالك، وفليكس فرانكفورت، ولم تكن معارضتهم للجنة لمجرد رفضها للصهيونية، ولكن لاعتراضهم على هيكلتها وسياساتها النخبوية والمناهضة للديمقراطية⁽⁵⁾.

وتم إنشاء الكونغرس عبر مجلس تأسيسي عُقد في فيلادلفيا سنة 1918م، بُغية رسم خطة عمل عامة لنشاط اليهود ومطالبهم في مؤتمر فرساي⁽⁶⁾، وكانت أهم قرارات المؤتمر:

1. ارسال وفد إلى مؤتمر السلام في باريس، والتعاون مع الممثلين اليهود من جميع أنحاء العالم؛ من أجل الاعتراف بحقوق اليهود.
2. التعاون مع الهستدروت الصهيونية العالمية في كفاحها في إطار مؤتمر سلام؛ من أجل الاعتراف [بالحقوق التاريخية لليهود] في فلسطين كما ورد في إعلان بلفور.

(1) متياس، الوجود اليهودي (عبري) (ص163)؛ روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص26)؛ Br&eis & Adler, American Jewish Congress (P.10).

(2) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص97)؛ تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص402).

(3) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/3/370)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص50).

(4) Br&eis & Adler, American Jewish Congress (P.5).

(5) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص97).

(6) اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية (عبري) (ص214)؛

Wilhelm, The World Jewish (P.1); Jackson, The American Jewish Congress (P.94).

3. ضمان الحقوق [الوطنية] لليهود في شرق أوروبا، وحقوق الأقليات اليهودية في الدول الجديدة التي تكونت بعد الحرب العالمية الأولى⁽¹⁾.

وقد اتفق المجتمعون على أن يحل المؤتمر نفسه بعد وضع برنامج [للشعب اليهودي] لمرحلة ما بعد الحرب، إلا أن بعض المنظمات اليهودية، وفرع المنظمة الصهيونية في أمريكا، قررت سنة 1920م، أن يبقى الكونغرس بشكل دائم، وأصبح هدفه تمثيل يهود أمريكا، والاهتمام بإدارة شؤونهم الداخلية، وحل مشاكلهم⁽²⁾، ويتم انتخاب أعضائه من الجالية اليهودية، لتمثيلهم أمام السلطات الأمريكية⁽³⁾.

ولم ينجح الهدف الأصلي للمؤتمر اليهودي الأمريكي، في أن بديلاً عن اللجنة اليهودية الأمريكية، لكنه تحول إلى منظمة ذات برنامج يفوق في شعبيته، ونشاطه العملي، وتأييده للصهيونية اللجنة اليهودية الأمريكية⁽⁴⁾.

وأظهر الكونغرس معارضته لقيادة الحركة الصهيونية الأوروبية داخل أمريكا، وحاول تقديم قيادة بديلة عنها من يهود أمريكا⁽⁵⁾، وقام الحاخام وايز سنة 1922م بإعادة تنظيم الكونغرس، ووضع أهدافاً تتعلق بالشؤون اليهودية في أمريكا، تجاه فلسطين، وشؤون اليهود العالمية⁽⁶⁾، ومثلت إعادة تنظيم الكونغرس سنة 1922م، الانطلاقة الدائمة التي ظل يعمل وفقها، وأصبح يُمثل مجلس الوكالات والمنظمات الصهيونية واليهودية في أمريكا سنة 1930م⁽⁷⁾.

وعبّر الكونغرس في التعامل مع القيادة الصهيونية الأوروبية، وطريقة إدارة الصهاينة الأمريكيين له، عن قوة القيادة الصهيونية الأمريكية، وقدرتها على بناء مؤسسات موازية أو بديلة عن مؤسسات الحركة الصهيونية (الأم) في بريطانيا، من خلال استخدام القوة الناعمة، ودون رفع صوت الخلافات، أو إحداث ضجيج، قد يؤثر على مسيرة المشروع الصهيوني.

(1) تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص402-403)؛ أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص97)؛ Chanes, A Primer on the American Jewish Community (P.18).

(2) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص26)؛ الموسوعة الفلسطينية، قسم عام (مج4/381)؛ Chanes, A Primer on the American Jewish Community (P.18).

(3) شبيرا، خلافات يهود الولايات المتحدة (عبري) (ص90).

(4) Wilhelm, The World Jewish (P.2, 6).

(5) جرسون، وشيلوني، تأملات في نهضة إسرائيل (عبري) (ص493).

(6) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص39)؛

Singer, The American Jewish Congress (P.473).

(7) Chanes, A Primer on the American Jewish Community (P.18).

وعمل الكونغرس منذ صعود هتلر إلى الحكم في ألمانيا على إسقاطه، ومقاطعة البضائع الألمانية التي يتم إدخالها إلى أمريكا، ونشط في محاربة ظاهرة اللاسامية في أوروبا وأمريكا، وقرر بعد الحرب العالمية الثانية الاهتمام بالقضايا الاجتماعية، والسياسية الداخلية في أمريكا، مثل: حقوق السود، ومكافحة التمييز العنصري، وحماية الحقوق المدنية لليهود⁽¹⁾.

وانضم الكونغرس اليهودي الأمريكي لعضوية الكونغرس اليهودي العالمي منذ سنة 1936م، وفتح ترزم الحاخام ستيفن وايز للجنة التنفيذية في الكونغرس اليهودي العالمي، فرصة هيمنة الكونغرس اليهودي الأمريكي على هيئات الكونغرس اليهودي العالمي، وكسب الدعم السياسي والمالي لمشاريع الكونغرس اليهودي الأمريكي في الولايات المتحدة⁽²⁾.

واتبع الكونغرس اليهودي الأمريكي أسلوباً مخالفاً لبقية المنظمات اليهودية والصهيونية، في التعامل مع القضايا والمشاكل المختلفة؛ ففي التعامل مع مسألة معاداة السامية، لم يكن على استعداد أن يعتمد على الدعاية الأخلاقية، والنشاطات الثقافية والتعليمية فحسب، ولكنه كان يفضل اتباع نهج أكثر مباشرة، عبر التقاضي، والضغط من أجل تغيير القوانين والنظم، وتفعيل دور السلطات⁽³⁾.

وظلَّ الكونغرس من أكثر المنظمات صهيونيةً من بين منظمات الطائفة اليهودية كافة، واتسم بالاتجاه العملي العاطفي أكثر من العقائدي، ومنح ولاءه لانتماء اليهود إلى [شعب] وحققهم في إنشاء دولة، لا لتنظيم أو اتجاه صهيوني معين⁽⁴⁾، وعندما تم تأسيس [الدولة الصهيونية] سنة 1948م، أصدر بياناً قال فيه: "ليس هناك متسع في الكونغرس اليهودي الأمريكي لأولئك الذين لا يجزمون بحق [الشعب اليهودي] أخيراً في أن يؤسس [وطناً قومياً يهودياً] في فلسطين"⁽⁵⁾.

إن تأسيس الكونغرس اليهودي الأمريكي، ونجاحه بشكل كبير في تنفيذ سياسة الحركة الصهيونية الأمريكية بين الأوساط اليهودية المختلفة، وداخل المؤسسات اليهودية الرسمية، يكشف عن سعي الصهيونية الأمريكية للمحافظة على خصوصيتها، وتغليب توجهاتها في الأنشطة اليهودية والصهيونية على حد سواء، وبالرغم من أن الكونغرس لم يتمكن من أن يكون بديلاً عن

(1) اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية (عبري) (ص214)؛

Chanes, A Primer on the American Jewish Community (P.18).

(2) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص97).

(3) Jackson, The American Jewish Congress (P.94).

(4) Chanes, A Primer on the American Jewish Community (P.18).

(5) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص97).

اللجنة اليهودية الأمريكية، إلا أنه حقق الأهداف المرجوة منه كمنظمة طائفية يهودية تخدم المصالح الصهيونية.

ثانياً: المنظمات التمويلية اليهودية الرئيسية، الداعمة للصهيونية في أمريكا:

أقام اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية، مجموعة كبيرة من المنظمات، والهيئات، والوكالات، والصناديق، واللجان المتخصصة بالشؤون المالية؛ بهدف جباية الأموال، وجمع التبرعات، واستثمار المال، والإشراف على صرفه، والتصرف به فيما يخدم اليهود ومصالحهم في العالم، وكان على رأس تلك الجهات: المنظمات التي عملت لصالح الحركة الصهيونية، وموّلت أو دعمت مشاريعها، خاصة مشروع إقامة [الوطن القومي] اليهودي على أرض فلسطين، ومن أهم تلك المنظمات التمويلية:

1. الصندوق القومي اليهودي (Jewish National Fund) (كيرن كاييمت) 1901م:

هو منظمة مالية صهيونية مهمتها جمع الأموال لشراء الأراضي في فلسطين، ونقلها للملكية اليهودية [القومية]، أسس بقرار من المؤتمر الصهيوني الخامس⁽¹⁾ سنة 1901م⁽²⁾، بدعم من هرتزل في ظل خلافات على إنشائه بين الصهاينة (السياسيين) و(العمليين)⁽³⁾، وخصص الصندوق لـ "وديعة [للشعب اليهودي]، ولا يُستعمل إلا لشراء أو تخليص الأراضي في فلسطين؛ لتظل ملكاً له إلى الأبد لا يجوز بيعها أو رهنها"، ويقوم الصندوق باستصلاح الأراضي وتأجيرها لمدة 49 عاماً قابلة للتجديد، ولا يجوز تأجيرها لغير اليهود أو استخدام عمالة غير يهودية لزراعتها وصيانتها⁽⁴⁾.

(1) المؤتمر الصهيوني الخامس: عقد في مدينة بازل ما بين (26-30 ديسمبر 1901م) وصدر فيه قرار إقامة صندوق (الكيرن كاييمت)، وقد اقترح فكرة انشاءه خلال المؤتمر عالم الرياضيات اليهودي الحاخام هيرمان شابير، وسبق أن طرح فكرة تأسيسه أمام مؤتمر كاتوفيتز سنة 1884م، وأعاد طرحها خلال المؤتمر الصهيوني الأول سنة 1897م، غير أنها لم تحظى بالدعم الكافي حتى انعقاد المؤتمر الصهيوني الخامس. للمزيد يُنظر: منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص452)؛ اليعيزر، درون: قيم، قاموس الصهيونية وإسرائيل (عبري) (ص226).

(2) ليفنتال وكبولا، من الكيرم المشهور (عبري) (ص17)؛

The American Jewish Year Book 1903 (P.102); Boehm, The Jewish National Fund (P.22); Jacobs, The Jewish National Fund (P.1); Trimbur, Vingtième Siècle (P.155).
(فرنسي).

(3) Lehn, Jewish National Fund (P.78).

(4) ياسين، وآخرون، الاستعمار الاستيطاني (ص279)؛ السنوار وآخرون، دراسات في القضية الفلسطينية (ص63)؛ Boehm, The Jewish National Fund (P.23); Lehn, Jewish National Fund (P.77).

وباشر الصندوق نشاطه في فلسطين لأول مرة سنة 1904م⁽¹⁾، واشترى عدة أراضي ما بين (1905-1907م)، وأقام الكيبوتسات⁽²⁾ لمهاجري اليهود في الموجة الثانية⁽³⁾، وجرب أساليب استيطانية متنوعة⁽⁴⁾، وسُجل الصندوق رسمياً سنة 1907م في لندن كشركة مساهمة اقتصادية⁽⁵⁾، وشجر سنة 1908م، (100 ألف) شجرة أُطلق عليها اسم (غابة هرتزل)⁽⁶⁾.

وتمثلت مهام الصندوق في: شراء الأراضي في فلسطين، وإرسال وفود لإجراء البحوث والدراسات فيها، وتخطيط الأراضي، وتجفيف المستنقعات، والإسهام في بناء الحقول الزراعية، وتنويع الزراعة، والمساعدة في أعمال الحراسة، ومساعدة فلاحي المستوطنات القديمة، ودعم المؤسسات التعليمية، والطبية، وإقامة الأحياء السكنية التي كان أهمها أول حي يهودي في يافا، وهو حي تل أبيب⁽⁷⁾ سنة 1907م، ومساعدة يهود اليمن في الهجرة⁽⁸⁾، واستقبال واستيعاب

(1) ليفنتال وكبولا، من الكريم المشهور (عبري) (ص17).

(2) الكيبوتس: كلمة صهيونية تعني الجماعة أو التجمع، وهو أحد أهم المشاريع الاستيطانية الإحلالية، ويُعبر عن مجموعة من الناس يعيشون بشكل مؤقت في مزرعة تعاونية زراعية، وتتراوح مساحة الكيبوتس الواحد ما بين ألفين وعشرين ألف دونم. للمزيد يُنظر: السرخسي، الكيبوتس منذ النشأة (ص17-18).

(3) موجة الهجرة اليهودية الثانية: امتدت ما بين عامي 1904-1914م، وارتبطت بالأحداث في روسيا بعد هزيمتها على يد اليابان. للمزيد يُنظر: محمود، مشاريع الاستيطان (ص186)؛ الحوت، فلسطين القضية (ص399-400).

(4) شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين (ص331-332)؛ الزهار، تطور الاقتصاد الصهيوني (ص24-25)؛ Lehn, Jewish National Fund (P.81).

(5) اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية (عبري) (ص226)؛

Jacobs, The Jewish National Fund (P.1).

(6) Boehm, The Jewish National Fund (P.35-36).

(7) تل أبيب: أول وأكبر مدينة صهيونية أقيمت في فلسطين سنة 1909م، على شاطئ البحر المتوسط، وكانت حياً يهودياً تابعاً لمدينة يافا العربية، وسميت في البداية "أحوزات بايت"، ثم سميت تل أبيب سنة 1910م، نسبةً إلى كتاب هرتزل "التنوي لاند"، وقد ورد الاسم في كتاب يحزقئيل ج15 لمدينة في بابل أقام فيها مهاجرو "يهودا" بعد خراب الهيكل الأول، ومنحت بلدية سنة 1921م. للمزيد يُنظر: تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص453).

(8) ليفنتال وكبولا، من الكريم المشهور (عبري) (ص17-18)؛

Boehm, The Jewish National Fund (P.31-37).

المهاجرين اليهود الجدد⁽¹⁾، وقد نقل المقر الرئيس للصندوق من أوروبا إلى القدس سنة 1922م؛ لتكثيف نشاطه⁽²⁾.

اعتبرت قيادة الصندوق في الولايات المتحدة الأمريكية، أن الصندوق القومي هو الذراع الوحيد للمنظمة الصهيونية، الموكلة بجباية الأموال حتى انضمامه إلى النداء الفلسطيني الموحد⁽³⁾ سنة 1925م، وقد تلقى الأموال من النداء اليهودي⁽⁴⁾، مع المحافظة على خصوصية مشاريعه، سيما وأنه مسجل في نيويورك كشركة مساهمة معفاة من الضرائب⁽⁵⁾.

وثبين إحصائيات جمع التبرعات لصالح الصندوق القومي، تزايد مبالغ المدخولات في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية مقارنةً بالفترات التي سبقتها، فقد وصل إجمالي التبرعات حتى سنة 1930م حوالي 3 مليون دولار، وفي الفترة ما بين عامي 1930-1940م كانت تزيد عن 7.2 مليون دولار، فيما بلغت ما بين عامي 1941-1948م حوالي 49 مليون دولار⁽⁶⁾. وذلك يعني أن الصندوق تمكن من جمع مبلغ (59.2) مليون دولار أمريكي منذ إنشائه حتى سنة 1948م.

وبالرغم من جمع الصندوق القومي تبرعاته من اليهود في جميع أنحاء العالم، إلا أن أكبر دعم كان من الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية، وحتى قيام دولة الكيان الصهيوني شكلت مدخولات الصندوق من أمريكا حوالي 51.8% من إجمالي المدخولات، وتبعتها أوروبا

(1) ياسين، وآخرون، الاستعمار الاستيطاني (ص279، ص281)؛

Jacobs, The Jewish National Fund (P.6-7).

(2) بيسيو، فؤاد: الاقتصاد العربي في فلسطين (ص623).

(3) النداء الفلسطيني الموحد: منظمة مالية صهيونية أنشئت في أمريكا سنة 1925م، ليقود حملة جباية الأموال في أمريكا، بهدف توحيد المجهودات المالية، وزيادة جمع الأموال، وتجنيدها لصالح المشروع الصهيوني [القومي] في فلسطين، وضمت المنظمة في حملتها كيرين كايميت، وكيرين هايسود، ومنظمة هداسا، ومزراحي، والجامعة العبرية. للمزيد يُنظر: يونجمان، التجربة اليهودية الأمريكية (ص424)؛

Lavsky, Befor Catastrophe (P.58); Dobkowski, Jewish American (P.466).

(4) النداء اليهودي الموحد: أو لجنة الجباية الموحدة هي منظمة مالية (صهيونية أسست في أمريكا سنة 1939م، لتوحيد المجهودات اليهودية والصهيونية في جمع الأموال لصالح بناء [الوطن القومي] الصهيوني في فلسطين، وضمت أكبر تحالف للمنظمات اليهودية العاملة في الجباية بأمريكا، وهي: النداء الفلسطيني الموحد، والكيرين كايميت، والكيرين هايسود، ولجنة الجوينت، وهيئة خدمة اللاجئين القوميين. للمزيد يُنظر: كيرم، وايزمان وسياسات الحركة الصهيونية (عبري) (ص42)؛

Encyclopedia Judaica (Vol. 20/257).

(5) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص152).

(6) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص21-22).

باستثناء بريطانيا 12%، و10% من بريطانيا وحدها، و8% من جنوب أفريقيا، و8% من المستوطنين الصهاينة في فلسطين، و11% من يهود باقي دول العالم⁽¹⁾.

وذلك يعني أن فروع الود الصندوق في الولايات المتحدة الأمريكية تمكن منذ إنشائه حتى سنة 1948م، من جمع مبلغ (30.19) مليون دولار أمريكي وحدها؛ أي (51%) من إجمالي التبرعات، وقد استُغلت تلك الأموال في شراء الأراضي، ودعم الاستيطان الصهيوني في فلسطين.

2. اللجنة اليهودية الأمريكية للتوزيع المشترك (American Jewish Joint Distribution Committee) 1914م:

أقيمت اللجنة اليهودية الأمريكية للتوزيع المشترك، عقب نشوب الحرب العالمية الأولى في 27 نوفمبر 1914م، وعُرفت باسم منظمة (الجوينت)، واختصار اسمها هو (J.D.C)، وأخذت على عاتقها تقديم المساعدات المادية والمعنوية لليهود المحتاجين خارج حدود أمريكا، خاصة بعد تدهور أوضاع يهود أوروبا؛ بسبب ظروف الحرب⁽²⁾.

وترجع ظروف إنشاء اللجنة إلى استعدادات الجالية اليهودية والحركة الصهيونية في أمريكا للتصدي لأزمة الحرب، حيث قامت اللجنة اليهودية الأمريكية مطلع أغسطس سنة 1914م، بتأسيس لجنة طوارئ خاصة للاهتمام بحل مشاكل الجالية اليهودية، وداخل تلك اللجنة أنشئت لجنة خاصة باسم "اللجنة اليهودية الأمريكية للذين يعانون من الحرب" (American Jewish Committee For The Sufferers Of The War)⁽³⁾.

وعُهد لتلك اللجنة بالأموال والتبرعات التي جمعتها كل من: اللجنة المركزية الأرثوذكسية لغوث اليهود، ولجنة الغوث اليهودية الأمريكية، ولجنة غوث الشعب، واتفقوا على توسيع اللجنة وتوحيد الجهود، وأصبح اسمها لجنة التوزيع المشتركة للأموال الأمريكية من أجل غوث ضحايا الحرب من اليهود، وعُرفت لدى يهود أوروبا باسم (المشتركة)⁽⁴⁾، وقامت بتنظيم وإدارة المساعدات

(1) ليفنتال وكبولا، من الكريم المشهور (عبري) (ص29).

(2) جوتمان وآخرون، الموسوعة العبرية (عبري) (ج6/514)؛ متياس، الوجود اليهودي (عبري) (ص163، 164)؛ اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية (عبري) (ص61)؛ تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص420).

(3) جرسون، وشيلوني، تأملات في نهضة إسرائيل (عبري) (ج6/170)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص48)؛

Weizman, Trial & Error (P.304).

(4) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص152)؛ قدرى، الصهيونية وأثرها (ص19).

الاجتماعية والطبية، وبرامج إعادة التوطين، والخدمات وتوزيع الأموال للمساعدة، في أكثر من 25 بلداً⁽¹⁾.

وترأس اللجنة فليكس واربورج (Felix Warburg)⁽²⁾، وكان من أبرز مؤسسيها أثرياء اليهود الأمريكيين ذوي الأصول الألمانية أمثال عائلات: واربورج، وليمان، وروزنفالد، وغيرهم، ممن كانوا يخشون تدفق موجات جديدة من يهود شرق أوروبا إلى أمريكا؛ فكانت المهمة الأساسية لتلك اللجنة تقديم الغوث، والخدمات الطبية، والصحية، والاجتماعية، والاقتصادية، وإقامة برامج إعادة التأهيل لأعضاء الجماعات اليهودية؛ الأمر الذي يتيح لهم البقاء والاستمرار في أوطانهم الأصلية، وكان دعمها للاستيطان اليهودي في فلسطين يهدف في المقام الأول إلى تحويل جزء من هجرة يهود أوروبا المرتقبة إلى فلسطين⁽³⁾.

وتمكنت اللجنة خلال الحرب العالمية الأولى من تأمين أموال لمساعدة اليهود المتضررين والمحتاجين؛ فجمعت الأموال والتبرعات من المؤسسات والمنظمات والأفراد⁽⁴⁾، فقد تمكنت من جمع حوالي (17 مليون) دولار؛ لمساعدة يهود روسيا، ودول شرق أوروبا، وكان للجالية اليهودية في أمريكا نصيب كبير، في تقديم التبرعات وتوفير الدعم المالي، حيث كانت هي الجالية الأقوى والأغنى، والأكثر تنظيماً بين الجاليات اليهودية في دول العالم⁽⁵⁾.

(1) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص48).

(2) فليكس واربورج (Felix Warburg) (1871-1937م): زعيم يهودي، ومصرفي أمريكي، من أصول ألمانية، ورجل أعمال أمريكي، ترأس جمعية الشبان الأمريكية الصهيونية، والجوينت، وساهم من أمواله الخاصة في بناء المستوطنات الصهيونية في فلسطين، والجامعة العبرية في القدس، وكان عضواً في الوكالة اليهودية. للمزيد يُنظر: الصايغ، بلدانية فلسطين (ص370)؛

Harvard University, Bulletin of the Fogg Art Museum (Vol. 7/No. 1/2).

(3) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/196).

(4) جوتمان وآخرون، الموسوعة العبرية (عبري) (ج6/514)؛ صبري، فلسطين خلال الحرب العالمية (ص82)؛ كامل، قبل الكارثة (ص233).

(5) متياس، الوجود اليهودي (عبري) (ص163-164)؛ قديري، الصهيونية وأثرها (ص19)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص48)؛

Raphael, A history of the United Jewish Appeal (P.2).

قدمت اللجنة مساعدات مالية للصهاينة في فلسطين، وكان التركيز على تقديم المساعدات الغذائية، والطبية، والملابس، والمال، وقد خُصص من مبلغ المساعدات ما يزيد عن مليوني دولار لمساعدة المستوطنات في فلسطين⁽¹⁾.

وأسهمت الجوينت بعد الحرب العالمية الأولى، في إصلاح حياة الطوائف اليهودية التي تضررت من الحرب، وتمكنت من مساعدة ما يزيد عن (300 ألف) يهودي ما بين يوليو 1921م وأبريل 1923م⁽²⁾.

وشاركت الجوينت في مواجهة المجاعات التي تفشت في مناطق شرق أوروبا، وساعدت أعضاء الجماعات اليهودية في روسيا وبولندا ورومانيا والمجر، وأقامت مؤسسات صحية وجمعيات لرعاية الأطفال؛ فأقامت في بولندا سنة 1923م جمعية الرعاية الصحية لليهود (توز TOZ)، وجمعية رعاية الأطفال (كانتوس Cantos) سنة 1926م، حيث عملت على إعادة فتح ورعاية المدارس والمؤسسات الدينية التعليمية التي دمرتها الحرب⁽³⁾.

وقامت اللجنة بإنشاء شبكة واسعة من مؤسسات الدعم والمساعدات داخل وخارج الولايات المتحدة الأمريكية، واهتمت بالتعليم، والاستيطان في فلسطين، وشراء الأراضي لليهود، وعملت خلال عشرينات القرن العشرين على مساعدة يهود ألمانيا، والهاربين منها، وقدمت الدعم المالي لكافة السكان اليهود في أمريكا تلك الفترة⁽⁴⁾.

فيما قدمت مساعدات لليهود الروس الراغبين في الاستيطان في أوكرانيا، وفي منطقة شبه جزيرة القرم، وشملت تلك المساعدات جوانب عملية؛ كتقديم الدعم والتأهيل المهني، وساهمت

(1) منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص157)؛ ياسين، وآخرون، الاستعمار الاستيطاني (ص183)؛

Raphael, A history of the United Jewish Appeal (P.2).

(2) جوتمان وآخرون، الموسوعة العبرية (عبري) (ج6/514).

(3) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/196).

(4) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص26).

الجوينت بالتعاون مع جمعية (يكا)⁽¹⁾، بتسليف حوالي مليون يهودي بولندي قروضاً؛ من أجل دعمهم في مشاريع ومصالح مختلفة⁽²⁾.

وكان من أبرز أنشطة الجوينت وأكثرها أهمية، تَرْكِيْزها على مجال إعادة تأهيل أعضاء الجماعات اليهودية في مناطق شرق أوروبا اقتصادياً، وتحويلهم إلى قطاع اقتصادي منتج عبر تأسيس شبكة من جمعيات الإقراض وجمعيات الائتمان التعاونية، وإقامة المدارس الفنية، والتجارية، وإعادة توطين اليهود في الأراضي الزراعية⁽³⁾.

واشتهرت الجوينت بأنها منظمة ملتزمة بمبدأ: "أنه يجب مساعدة اليهود على البقاء في البلاد التي وجدوا فيها تشجيعهم على الهجرة إلى فلسطين"، ولذلك اعتبرها الصهاينة لبعض الوقت أداة للمجموعات غير الصهيونية مثل اللجنة اليهودية الأمريكية⁽⁴⁾.

وقد ظهرت دلالات مبكرة على دخول النفوذ الصهيوني إلى الجوينت، حيث برزت نزاعات حادة داخل اللجنة فترة العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، بين الموالين للصهيونية، والذين مؤلّوها بمعظم أموالها، وأولئك الذين كانوا يريدون تحويل الاعتمادات لمساعدة يهود أوروبا، وخلال سنوات الأزمة الاقتصادية في بداية الثلاثينات تضاعف دخل اللجنة، لكن بعد الحرب وصل نشاطها إلى الذروة، وتغلب الاتجاه الصهيوني في داخلها⁽⁵⁾.

وأصبحت اللجنة منذ الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) أهم منظمة قدّمت مساعدات لليهود في العالم⁽⁶⁾، واستثمرت الكثير من أموالها في مجال التعليم وتطوير الحياة الثقافية لليهود، وإنشاء مؤسسات تعليمية أساسية، وثانوية يهودية، ورعاية مدارس ودور الأيتام، ودور المسنين،

(1) جمعية (يكا): جمعية الاستيطان الصهيوني في فلسطين (Jewish Colonization Association)، التي أسسها البارون اليهودي الألماني موريث دي هيرش سنة 1891م، وعملت على هجرة الصهاينة من روسيا، ورومانيا وتوطينهم في الأرجنتين، ثم امتد نشاطها إلى فلسطين، ووفرت كافة السبل لاستقرار المهاجرين، واندماجهم ضمن أعمال منتجة، ودعمت المدارس، والمشاغل التابعة لجمعية الإليانس. للمزيد يُنظر: شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين (ص324)؛ الحوت، فلسطين القضية (ص396)؛
Dubnow, History of the Jews (Vol. 2/419).

(2) منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص157).

(3) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/196).

(4) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص152).

(5) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص48).

(6) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص26).

والمراكز الصحية، وركزت على التعليم المهني⁽¹⁾؛ لما له من أهمية في تأهيل اليهود، خاصة أولئك الذين سيتم تهجيرهم إلى فلسطين للاستيطان فيها.

ودعمت الجوينت يهود ألمانيا خلال فترة حكم هتلر، وبعد الحرب العالمية الثانية اهتمت بمعسكرات الاعتقال التي جمع فيها النازيون اليهود، وتعاونت مع مؤسسات الحركة الصهيونية، والوكالة اليهودية، وقيادة الاستيطان الصهيوني في فلسطين؛ لتنظيم الهجرة من أوروبا إلى فلسطين، ومساعدة اليهود في مختلف الدول بما فيهم الصهاينة في فلسطين⁽²⁾.

شهدت أربعينات القرن العشرين بعض الخلافات في اللجنة والنداء الفلسطيني الموحد، حيث هاجم سنة 1941م الحاخام سيلفر رئيس النداء، المحسنين اليهود الأمريكيين لتقديمهم "المساعدات الكاملة لليهود أوروبا الشرقية والوسطى، والنزر اليسير فقط لذلك المشروع الخيالي للمثاليين غير العمليين في فلسطين"، وبالرغم من ذلك فقد انضمت المنظمتان لحملة النداء اليهودي المركزية مطلع سنة 1941م؛ نظراً لضغط الأحداث في أوروبا؛ ما دفع زعماء الجمعيات الخيرية التحول عن مواقعها المناوئة للصهيونية، وبالمقابل أدرك الصهاينة أنه يتعذر عليهم جمع الأموال اللازمة لفلسطين دون دعم المؤسسة اليهودية⁽³⁾.

وتمكنت الجوينت خلال سنواتها العشر الأولى (1914-1924م) من جمع تبرعات بلغت (60) مليون دولار، خُصصت (7) ملايين منها للصهاينة في فلسطين⁽⁴⁾، فيما كانت مدخولاتها الأساسية حتى سنة 1930م حوالي 9.2 مليون دولار، ولكنها تراجع في الفترة ما بين عامي (1930-1940م) فكانت قرابة (2.7) مليون دولار، وكانت مدخولاتها في الفترة التي سبقت إقامة الكيان الصهيوني، ما بين عامي 1941-1948م حوالي (30.5) مليون دولار⁽⁵⁾.

ويتضح من ذلك أن اللجنة اليهودية الأمريكية للتوزيع المشترك، قد ساهمت بشكل كبير في سد احتياجات اليهود، وتلبية متطلباتهم، في أماكن مختلفة من العالم، وهو ما رفع ذلك العبء عن كاهل الحركة الصهيونية، التي كانت تتبنى موقف الدفاع عن حقوق اليهود في أماكن تواجدهم

(1) جوتمان وآخرون، الموسوعة العبرية (عبري) (ج515/6)؛ تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص420).

(2) اليعيزر، قيم، قاموس الصهيونية (عبري) (ص61).

(3) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص152).

(4) Urofsk, American Zionism (P.306).

(5) قدرتي، الصهيونية وأثرها (ص21-22).

كافة، كما استفادت الصهيونية من نفوذ الجوينت وانتشارها الكبير بين أوساط اليهود، في عملية تأهيلهم؛ ليكونوا [مواطنين] فاعلين في [الوطن] الجديد الذي تؤسسه في فلسطين.

3. الصندوق التأسيسي الفلسطيني (كيرن هايسود) (Palestine Foundation Fund) 1920م:

أنشئ الصندوق التأسيسي بقرار من المنظمة الصهيونية خلال المؤتمر الصهيوني الذي عُقد في لندن سنة 1920م، ليكون مؤسسة مالية مركزية [قومية]⁽¹⁾، يُشارك فيها جميع اليهود الصهاينة وغير الصهاينة، وتعمل على جمع الأموال، وتخصيصها لمهمة بناء [الوطن القومي اليهودي] فقط، وهي مؤسسة غير ربحية، ولها تعاون وثيق مع رأس المال الفردي⁽²⁾.

ومثلَّ الصندوق الأداة المالية المركزية للحركة الصهيونية لجمع الأموال الصهيونية وغير الصهيونية⁽³⁾، وتم التوافق على أن تكون الأموال والمساهمات التي تعطى للكيرين هايسود عبارة عن ضرائب [قومية] إلزامية سنوية تُجبي من كل يهودي أينما كان، ولم يقبل الصندوق بأي تبرعات أقل من الحد الأدنى للضريبة أو العشر⁽⁴⁾.

وقد أقرَّ مؤتمر لندن أن المبلغ المطلوب كأساس لبناء [الوطن القومي اليهودي] في فلسطين هو (25 مليون) جنيه إسترليني، على أن يتم تأمينه خلال عام، عبر توجيه نداء عن المؤتمر من خلال الصندوق التأسيسي لكافة يهود العالم، للقيام بواجبهم تجاه [الوطن القومي] بمساعدة الصندوق التأسيسي في تأمين جمع الأموال اللازمة، وسيتم عمل شهادات بكل مبلغ يتم التبرع به للصندوق،

(1) سوكولوف، رافعة النهضة (عبري) (ص13)؛ لندهوست، حول ثلاثة أمور (عبري) (ص36)؛ سليم، نشاط الوكالة اليهودية (ص323)؛

Keren, Hayesod, Jewish economy of Palestine (P.20).

(2) أوليتسور، مشروع التأسيسي (عبري) (ص9)؛ تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص420)؛ منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص369)؛

The American Jewish Year Book 1922 (P.138).

(3) سجّل الصندوق رسمياً وقانونياً في لندن بتاريخ 23 مارس 1921م، ضمن سجل الشركات التجارية والمالية البريطانية، واعتبر شركة بريطانية مساهمة محدودة الضمان، دون رأس مال، أو أسهم. للمزيد يُنظر: كودش، كتف واحد (عبري) (ص19)؛ جليبر، تاريخ كيرن هايسود (عبري) (ص51)؛

Lavsky, Before Catastrophe (P.59).

(4) شمالي، الصندوق التأسيسي (ص57).

مع الأخذ بعين الاعتبار أنه ستخصص ما قيمته 20% من الأموال لصالح الكيرين كإميت؛ لمواصلة مهمة شراء الأراضي في فلسطين، وعدم حصول منافسة بين المنظمتين⁽¹⁾.

وهدف الصندوق إلى تحقيق إعلان بلفور القاضي بتأسيس [وطن قومي لليهود] على أرض فلسطين⁽²⁾، عبر القيام بكافة النشاطات الضرورية والحيوية المطلوبة، وكذلك تحصيل التبرعات، والقروض، والهدايا وغيرها، والحفاظ عليها، وتوظيف تلك الأموال، واستثمارها بشكل ملائم داخل فلسطين⁽³⁾، مع التركيز على دعم الهجرة والاستيطان، وامتلاك الأراضي بكافة الطرق، وتطويرها وتجفيف المستنقعات فيها، وشق الطرق، وبناء السكك الحديدية، والموانئ، والقطارات الكهربائية، وإقامة مشاريع الري⁽⁴⁾.

وشهد مؤتمر لندن خلافاً بين صهاينة أمريكا بزعامة برانديس، وصهاينة بريطانيا بزعامة وايزمان، حول مسألة إنشاء الصندوق، فقد دعا برانديس إلى الاستثمار المكثف والواسع المدى في المنشآت والمؤسسات الصهيونية المركزية بدلاً من إنشاء صندوق جديد، بحيث تجمع المنظمة الصهيونية الأمريكية الأموال، وتسخرها؛ من أجل فرض مشاريع استيطانية اقتصادية معينة، بجانب المساهمة في بناء [الدولة اليهودية] في فلسطين⁽⁵⁾، وأراد صهاينة أمريكا أن تتقدم المشاريع الخاصة، والاستثمار الفردي للرأسمال الصهيوني الأمريكي، على ألا يتم الشروع في أي نشاط استيطاني قبل تجهيز البنية التحتية اللازمة، مثل: تسوية الأراضي، وتجفيف المستنقعات، وتوفير مصادر الري⁽⁶⁾.

وكانت رؤية صهاينة أمريكا تقوم على أسس تجارية، واقتصادية بحتة، لاستثمار وتنمية رأس المال الخاص، خلال بناء المشروع الصهيوني في فلسطين⁽⁷⁾، فقد طالب برانديس بالفصل بين

(1) The American Jewish Year Book 1922 (P.143); Cohen, A Short History of Zionism (P.87).

(2) كوهين، كيرين هايسود (عبري) (ص29)؛ لندهوست، حول ثلاثة أمور (عبري) (ص36)؛
The American Jewish Year Book 1922 (P.143).

(3) شريتح، جذور الاستيطان الصهيوني (ص34)؛ عبد الرحمن، المنظمة الصهيونية (ص91)؛
Patel, Raphael: Zionism & Israel (Vol. 2/659).

(4) برات، الصندوق الرسمي (عبري) (ص16).

(5) ليفنتال وكبول، من الكريم المشهور (عبري) (ص31)؛

Cohen, A Short History of Zionism (P.87).

(6) Plessner, The Political Economy of Israel (P.64).

(7) سيملنسكي، فصول في تاريخ الاستيطان (عبري) (ص254)؛ جريس، تاريخ الصهيونية (ج2/103).

أموال التبرعات التي تُدفع في إطار المصلحة العامة، وتأهيل البنية التحتية للاستيطان في فلسطين، وأموال الاستثمار الخاص؛ لاعتباره أن الاستثمار يجب ألا يُمول برأسمال التبرعات والمساعدات⁽¹⁾.

وروج برانديس لفكرة استثمار رأس المال الخاص في فلسطين، من خلال حديثه عن جني الأرباح، وإمكانية استرداد رأس المال مع تطور الاستثمار وزيادة عوائده؛ لذلك أكد على الفصل بين أموال الاستثمار، والنفقات الأساسية التي لا يمكن استردادها، كالنفقات التي تستهلك في الصحة، والزراعة العامة (التشجير)، وتأهيل الأراضي للاستيطان، وغير ذلك، في حين أنه تحدث عن إمكانية تدبر أمر التعليم عبر مصادر محلية صهيونية في فلسطين، وتنظيم حملات جباية خاصة⁽²⁾.

ورفض صهاينة أمريكا فكرة إنشاء صندوق جديد للإشراف على الأنشطة المالية الصهيونية، وفضلوا الاكتفاء بالعمل من خلال الكيرين كاييمت، على أن يتم تطويره، وتغيير سياسته المترددة في شراء الأراضي، التي انعكست من توجهات وايزمان⁽³⁾، واعتبروا أن الصندوق الجديد يجب أن يؤسس للاستثمار، وليس لمنافسة الصندوق القائم؛ كي يتحقق الفصل بين أموال الاستثمار، وأموال التبرعات؛ لضمان خصوصية رأس المال الصهيوني في فلسطين⁽⁴⁾.

وأراد برانديس وفريقه الأمريكي إخضاع الصندوق الجديد لسلطة المنظمة الصهيونية الأمريكية، بحيث يكون مقره الرئيس في أمريكا، ولكن تبقى إدارة فروعها تشاركية، من خلال ممثلين منتخبين عن كل فرع، يكون لهم حق جباية الأموال، والرقابة عليها، ولكن مع المحافظة على استقلالية كل فرع عن الآخر في العمل؛ لتكون لهم كامل الصلاحيات في إدارة استثماراتهم، دون المساس بالمسائل الأساسية التي تُصيغها الحركة الصهيونية، وذلك ما رفضه وايزمان؛ لاعتباره المنظمة الصهيونية الأمريكية فرع مساعد، ويتبع للحركة الصهيونية⁽⁵⁾.

وقاد وايزمان وتياره البريطاني حملة معارضة كبيرة لأفكار برانديس وتياره الأمريكي، واعتبر أن مهمة الحركة الصهيونية تتمثل في جمع المال [القومي]، وإنفاقه على الاستيطان الصهيوني في

(1) Plessner, The Political Economy of Israel (P.64).

(2) Esco Foundation for Palestine, A Study of Jewish (Vol. 2\p.333).

(3) عيلم، الوكالة اليهودية (عبري) (ص12).

(4) كسلو، يوبيل كيرين هايسود، مهمة البناء (عبري) (ص42)؛

Plessner, The Political Economy of Israel (P.64).

(5) عيلم، الوكالة اليهودية (عبري) (ص26-27)؛ شمالي، الصندوق التأسيسي (ص52-53)؛ عبد الرحمن،

المنظمة الصهيونية، (76-77)؛

Urofsk, Melvin: American Zionism (P.165).

فلسطين، وليس الاستثمار، ودارت حول ذلك نقاشات حادة؛ أفضت إلى طرح مشروع لتسوية الخلاف، وإنشاء الصندوق على أساس يُراعي بناء [الوطن القومي اليهودي] بالدرجة الأولى كونه مؤسسة غير ربحية، على أن يكون له تعاون وثيق مع رأس المال اليهودي⁽¹⁾.

وأدت تلك الخلافات إلى تأخير إنشاء فروع للكيرين هايسود في أمريكا⁽²⁾؛ الأمر الذي دفع الصندوق لتنظيم حملات في أمريكا، كان أولها سنة 1921م، بقيادة وايزمان؛ بُغية إقناع غير الصهاينة بالانضمام للصندوق، وافتتاح مكاتب له فيها، واعتماد مبدأ جباية الضريبة الذاتية السنوية، لزيادة الدعم المالي، الذي سيستخدمه الصندوق باعتباره الأداة المالية الأساسية في دعم وبناء المستوطنات، والمشاريع الاستيطانية في فلسطين⁽³⁾.

وأعلن وايزمان في 17 أبريل 1921م، عن إقامة الصندوق التأسيسي في أمريكا، عقب توافقه مع عدد من القادة اليهود والصهاينة هناك، دون موافقة برانديس ورفاقه، وقد دعمت الصحافة اليهودية والصهيونية موقف وايزمان والقيادة الأوروبية، واستنكرت تصرفات برانديس، وبدأ الصندوق عمله في أمريكا منذ انعقاد اجتماعه الأول في 15 مايو 1921م، لكنه ظلَّ ضعيفاً؛ بسبب الخلافات⁽⁴⁾.

أقام فريق صهيوني أمريكي في الكونجرس الخاص بصهيوني أمريكا، الذي عُقد في بلتيمور سنة 1925م، "مؤسسة الجباية الموحدة لأرض إسرائيل" (U.B.A.)، لتمثل الشق الآخر للكيرين هايسود في أمريكا، ولكنها كانت مخالفة ومعارضة له، ودلَّ تأسيسها على عودة نشاط فريق برانديس لمجال الاستيطان الصهيوني⁽⁵⁾.

وبالمقابل أطلقت الحركة الصهيونية حملة إعلامية جديدة في سنة 1925م؛ تهدف إلى تشجيع يهود العالم، ويهود أمريكا، على دعم المشروع [القومي]، ودفع الضرائب لصالح الصندوق التأسيسي، وأطلق على تلك الحملة اسم "النداء الموحد"⁽⁶⁾.

(1) أوليتسور، مشروع التأسيسي (عبري) (ص9)؛ شمالي، الصندوق التأسيسي (ص56).

(2) عيلم، الوكالة اليهودية (عبري) (ص30)؛

Berman, The Bridge to Life (P.19); Romanofsky, An Atmosphere of Success (P.73).

(3) وايزمان، فصول حول صندوق التأسيس (عبري) (ص4)؛ رزوق، إسرائيل الكبرى (ص462).

(4) عيلم، الوكالة اليهودية (عبري) (ص31-32).

(5) ليفنتال وكبولا، من الكريم المشهور (عبري) (ص32).

(6) روكفاي، فصول في تاريخ يهود (عبري) (ص50).

وتم توسيع نطاق جمع التبرعات في أمريكا وعمل شراكة ما بين الصندوقين؛ التأسيسي والقومي، عبر اعتماد حملة النداء الموحد رسمياً سنة 1927م باسم "النداء الفلسطيني الموحد" لتوحيد جهود جمع التبرعات⁽¹⁾، وبعد عدة تغامات توافقت المنظمة الصهيونية مع صهيونيي أمريكا سنة 1935م على ضم المؤسسة التي أنشأها فريق برانديس ضمن إطار الصندوق التأسيسي، وجمع الأموال بشكل جماعي لصالح كافة الصناديق القومية⁽²⁾، وكان العمل عبر النداء الفلسطيني الموحد، إلى أن تم إعادة ترتيب العمل مرة أخرى سنة 1939م ليصبح جمع التبرعات تحت إشراف "النداء اليهودي الموحد"⁽³⁾.

وقد بلغت القيمة الإجمالية لمدخلات الصندوق في الفترة ما بين (1921-1948م)، حوالي (143 مليون) دولار أمريكي، وكانت أعلى نسبة تبرعات من الولايات المتحدة الأمريكية⁽⁴⁾، حيث وصلت نسبة تبرعاتها (65.6%) من إجمالي مدخولات تلك الفترة، وقُدرت تبرعات دول أوروبا عدا بريطانيا بنسبة (8.4%)، وبلغت تبرعات جنوب أفريقيا (7.4%)، وكانت نسبة تبرعات بريطانيا (6%)، ونسبة تبرعات أمريكا الجنوبية (3.8%)، وساهم المستوطنون الصهاينة في فلسطين بما نسبته (3.6%)، أما كندا فكانت نسبة تبرعاتها (3.1%)، وجمع الصندوق من بقية دول العالم ما نسبته (1.7%)⁽⁵⁾.

ويظهر من تطور نشاط الصندوق التأسيسي (الكيرين هايسود)، وطبيعة المعوقات، والاشكاليات التي واجهها في الولايات المتحدة الأمريكية، مدى قوة التيار الصهيوني الأمريكي، وإصراره على المُضي في سياساته المالية، وفي المقابل نجاح القيادة الصهيونية البريطانية في تنفيذ سياساتها المالية، عبر محاولة احتواء الموقف الصهيوني الأمريكي، وصولاً إلى صيغة للتفاهم، وتغليب مصلحة المشروع الصهيوني، ونجاح المؤسسة المالية الرسمية له، وعدم خسارة الساحة الأكثر دخلاً في الجباية وجمع التبرعات وهي الساحة الأمريكية.

(1) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص146)؛

(2) ليفنتال وكبولا، من الكريم المشهور (عبري) (ص32).

(3) جريس، تاريخ الصهيونية (ج2/108)؛ أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص146)؛ شوفاني، العلاقة بين التكنة والمركز (ص85)؛

Encyclopedia Judaica (Vol. 20/257); Berman, The Bridge to Life (P.33); Keren, Hayesod, Jewish economy of Palestine (P.20).

(4) برات، الصندوق الرسمي (عبري) (ص19)؛ تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص419).

(5) شمالي، الصندوق التأسيسي (ص112-113).

4. النداء الفلسطيني الموحد (United Palestine Appeal) 1925م:

بدأ تشكيل النداء الفلسطيني الموحد، عندما قررت الحركة الصهيونية في أمريكا، خلال اجتماعها السنوي العام لسنة 1925م، إطلاق حملة "النداء الموحد"؛ لأجل زيادة جمع الأموال، وتجنيدها لصالح المشروع الصهيوني، وقد شارك في تلك الحملة صندوقا كيرين كايميت، وكيرين هايسود، وكذلك منظمة هداسا، ومزراحي، والجامعة العبرية⁽¹⁾.

واقترح تأسيس النداء الموحد جماعة من الصهاينة، الذين انسحبوا من اللجنة اليهودية الأمريكية للتوزيع المشترك، التي لم تكن تُرسل أيّة تبرعات إلى المستوطنين الصهاينة في فلسطين في ذلك الوقت⁽²⁾، حيث أن الجوينت أطلقت حملة لجمع التبرعات سنة 1922م لتوطين (250 ألف) عائلة يهودية من يهود روسيا بالتعاون مع الحكومة هناك، في مشاريع زراعية في منطقة القرم وأوكرانيا، دون إبداء القدر الكافي من الاهتمام بمشاريع الاستيطان في فلسطين، التي تمثل [الوطن القومي]⁽³⁾.

كما دفعت الوكالة اليهودية بالتعاون مع المنظمة الصهيونية نحو تأسيس هيئة خارجية أو مستقلة تقوم بتخصيص أموال التبرعات التي تُجمع من أمريكا لصالح المشروع الصهيوني⁽⁴⁾، عبر الإشراف على عملية جباية الأموال، وتشجيع اليهود على التبرع للصناديق القومية والهيئات الخيرية اليهودية، ومن ثم تقسيمها بما يضمن عدم حدوث تنافس بين تلك الجهات⁽⁵⁾.

واستخدم النداء الفلسطيني الموحد سياسة تغيير الاسم والوظيفة، حيث استخدم اسم النداء الفلسطيني، والحملة الفلسطينية الأمريكية، ولجنة الجباية الموحدة، والنداء الإسرائيلي، وذلك وفق الاعتبارات الصهيونية؛ للتلاعب بالقانون، والأرقام، وتحاشي تهمة ازدواجية الولاء⁽⁶⁾.

(1) يونجمان، التجربة اليهودية الأمريكية (ص424)؛ ليفنتال وكبولا، من الكريم المشهور (عبري) (ص32)؛ الموسوعة الفلسطينية، قسم عام (مج4/458)؛

Weizman, Trial & Error (P.273).

(2) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/3/382).

(3) Raphael, A history of the United Jewish (P.2); Urofsk, American Zionism (P.305).

(4) Encyclopedia Judaica (Vol. 20/257).

(5) ليفنتال وكبولا، من الكريم المشهور (عبري) (ص32)؛ أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص146)؛ Lavsky, Befor Catastrophe (P.58); Dobkowski, Jewish American (P.466).

(6) الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسة (مج6/561)؛ ليفنتال، وكبولا، من الكريم المشهور (عبري) (ص32)؛ المسيري، موسوعة المفاهيم (ص396).

واستمرت حملة النداء الموحد عامي 1925-1926م، واعتبرت حملة ناجحة بحسب المعايير المالية لتلك الفترة، ففي مدينة نيويورك وحدها تم جمع مبلغ مليون ونصف المليون دولار أمريكي، وجمع من بقية المناطق (2.5 مليون) دولار أمريكي⁽¹⁾.

وسُجل النداء الموحد رسمياً في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1927م، باسم النداء الفلسطيني الموحد، تحت بند شركة أمريكية معفاة من الضرائب، ومقرها في ولاية نيويورك⁽²⁾، وقد وُصف النداء الفلسطيني نفسه بأنه: "الصلة بين الطائفة اليهودية الأمريكية، ووكالته العامة، وهي الوكالة اليهودية لإسرائيل"، ووضّح أنه: "يساعد في إعادة استيطان، واستيعاب المهاجرين في فلسطين، ويُشرف على تدفق الأموال، والنفقات لذلك الغرض"⁽³⁾.

وكان الكيرين هايسود أكبر المتنفذين داخل النداء الفلسطيني، فوفق قوانين النداء كان تمثيله بين الأعضاء والمديرين هو (60%)، ويتم اختيار (40%) آخرين من الجاليات اليهودية، وبقية الهيئات المالية، وكان يتوجب على النداء تحويل الأموال التي يجمعها إلى الصندوق التأسيسي، الذي كان ينقلها بدوره للوكالة اليهودية، وتشكل ثلاثة أرباع ميزانيتها، وينقل الباقي إلى منظمة هداسا الطبية، ومنظمة النساء الصهيونيات، والكيرين كايميت، والشركات أو الهيئات الأخرى التي يختارها⁽⁴⁾.

وعانت حملة الجباية التي يُشرف عليها النداء الفلسطيني الموحد من الضعف الشديد في عامي 1928-1929م؛ بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية⁽⁵⁾، حتى قررت الوكالة اليهودية أواخر سنة 1929م أن يقوم الصندوق التأسيسي بحملته الخاصة للجباية باسم "الحملة الفلسطينية الأمريكية"، وتولت الوكالة عملية الجباية بنفسها، وأصبح النداء الفلسطيني مجرد مسمى لا أصل له⁽⁶⁾.

(1) ليفنتال وكبولا، من الكريم المشهور (عبري) (ص32).

(2) جبارة، الوكالة اليهودية (ص135)؛ شمالي، الصندوق التأسيسي (ص148)؛

Fox, Labor in American the Challenge (P.662).

(3) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص147)؛ شوفاني، العلاقة بين التكنة والمركز (ص85).

(4) شمالي، الصندوق التأسيسي (ص150)؛ جبارة، الوكالة اليهودية (ص117)؛

Encyclopedia Judaica (Vol. 20/257).

(5) ليفنتال وكبولا، من الكريم المشهور (عبري) (ص33).

(6) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام (مج4/458)؛ المسيري، موسوعة اليهود (مج6/3/382)؛ ليفنتال، وكبولا،

من الكريم المشهور (عبري) (ص33).

وحاولت الوكالة تفعيل عمل النداء الفلسطيني الموحد، واستخدامه في الربط بين الجالية اليهودية في أمريكا، والمستوطنين الصهاينة في فلسطين، فعقدت اتفاقيات للشراكة بين الكيرين هايسود، والجوينت في 9 يناير 1930م؛ لتوحيد جباية الأموال، ولكن تحت اسم جديد هو "النداء اليهودي الموحد"، وقد جمعت الحملة (6 مليون) دولار، خصص منها (3.5 مليون) دولار لأنشطة الجوينت، و(2.5 مليون) دولار للوكالة اليهودية⁽¹⁾، وكانت مدة الحملة عام واحد، وكُريت مرة أخرى عامي: 1934م، و1935م⁽²⁾.

ونجحت المنظمة الصهيونية في إعادة تنشيط النداء الفلسطيني الموحد سنة 1935م، بعد توقف النداء اليهودي الموحد؛ بسبب قلة التبرعات التي كان يجمعها، حيث تم عقد "لجنة الجباية الموحدة لصالح أرض إسرائيل"، وتوحيد جمع التبرعات للصندوقين [القوميين]: الكيرين كايميت، والكيرين هايسود، وتم الإعلان عن ذلك خلال المؤتمر العام للمنظمة الصهيونية الأمريكية في العام نفسه⁽³⁾.

وسعت الحركة الصهيونية لتوسيع نطاق تحالف جباية الأموال، خاصة في ظل نجاح حملات الجوينت، وتحقيق ذلك عندما انضمت الجوينت سنة 1939م، للعمل مع تلك الهيئات، وتم تشكيل منظمة جديدة باسم "النداء اليهودي الموحد"؛ لتصبح هي المنظمة الرئيسية في جمع الأموال والتبرعات، وكان النداء الفلسطيني الموحد أحد المؤسسين للنداء اليهودي الموحد، الذي صار المصدر الرئيس في جمع الضرائب من اليهود الأمريكيين لصالح الصهاينة في فلسطين، والممول الرئيس للوكالة اليهودية⁽⁴⁾.

وتوقف نشاط النداء الفلسطيني الموحد عن جباية الأموال، منذ تأسيس النداء اليهودي الموحد، ولكنه أصبح المنظمة المقربة من النداء اليهودي الموحد، والمستفيد الأكبر من أمواله، فقد

(1) شمالي، الصندوق التأسيسي (ص150)؛

Raphael, A history of the United Jewish (P.3).

(2) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/382).

(3) ليفنتال وكبولا، من الكريم المشهور (عبري) (ص33)؛ الموسوعة الفلسطينية، القسم العام (مج4/458)؛ المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/382).

(4) يونجمان، التجربة اليهودية الأمريكية (عبري) (ص424)؛ أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص146)؛ Berman, The Bridge to Life (P.33); Keren, Hayesod, Jewish economy of Palestine (P.20); Encyclopedia Judaica (Vol. 20/257).

عمل حلقة وصل لنقل أموال النداء اليهودي إلى الوكالة اليهودية، وكان يحتفظ بـ 4% من المدخولات لمخصصات نفقاته الإدارية والتدبيرية⁽¹⁾.

واحتفظ النداء الفلسطيني الموحد باسمه حتى إقامة الكيان الصهيوني سنة 1948م، حيث عُرف بعد ذلك بالنداء الإسرائيلي الموحد " (United Israel Appeal)⁽²⁾، وبلغت قيمة الأموال التي جمعها لصالح المشروع الصهيوني حتى تلك الفترة حوالي (230 مليون) دولار⁽³⁾.

ويتبين من طبيعة تكوين النداء الفلسطيني الموحد، ومجالات عمله، أهمية تكثيف جهود جباية الأموال، وجمع التبرعات، لدى الحركة الصهيونية، التي كانت تسابق الزمن من أجل تأسيس مشاريعها المختلفة، والتي تحتاج إلى مصادر مالية دائمة، ومتزايدة؛ نظراً لتزايد الأعباء المالية المرتبطة بالهجرة، والاستيطان، والأنشطة العامة والخاصة.

5. الشركة الاقتصادية الفلسطينية (Palestine Economic Corporation) 1926م:

أسست الشركة الاقتصادية الفلسطينية (PEC) رسمياً في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1926م، على يد مجموعة من زعماء اليهود الأمريكيين بقيادة لويس برانديس، لتكون الجهة التي يمكن من خلالها أن يقدم يهود أمريكا مساعدات مالية ومعلوماتية على أساس تجاري، لمصانع إنتاجية، ومشاريع اقتصادية في فلسطين⁽⁴⁾.

(1) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص146-147)؛

Glick, The Triangular Connection (P.109)

(2) شوفاني، العلاقة بين النكتة والمركز (ص85).

(3) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية (مج6/3ج/382)؛ كامل، قبل الكارثة (ص233).

(4) تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص127)؛

Hearing, Palestine Economic Corporation (P.4).

وتعود فكرة إنشاء الشركة لسنة 1920م، عندما قاد برانديس نقاشات مع مجموعة صغيرة من زعماء اليهود الأمريكيين، منهم: هيربرت ليان⁽¹⁾، ولويس مارشال⁽²⁾، وفليكس واربورج، ليضعوا آليات عملية تُترجم ما جاء في إعلان بلفور حول إنشاء [وطن قومي لليهود] في فلسطين⁽³⁾.

واعتمدت رؤية أولئك الزعماء على استثمار رأس المال الفردي، وأنهم بحاجة لجهة اقتصادية تتوفر لديها الإرشادات اللازمة، لتنفيذ سياسات اقتصادية سليمة، والقدرة على ممارسة الأعمال، مع الاستفادة الكاملة من الموارد الطبيعية الفلسطينية؛ الأمر الذي من شأنه تعزيز قدرة المهاجرين الصهاينة في صراعهم، ليصبحوا [مواطنين] يمكنهم الاعتماد على ذاتهم في [وطنهم] الجديد⁽⁴⁾.

ولكن أفكار برانديس وفريقه لم تحظَ بدعم المنظمة الصهيونية، عندما طرحها على شكل مشروع اقتصادي خلال مؤتمر لندن سنة 1920م، فقد كان توجه برانديس الاقتصادي يدعم بناء [الوطن القومي] عبر العمل على أسس تجارية واقتصادية بحتة، واستثمار رأس المال الخاص في فلسطين⁽⁵⁾، بخلاف التوجه الذي قاده وايزمان وفريقه البريطاني، الذي كان يرى أنه لا يمكن للمال الخاص أن يبني [وطناً قومياً]، ولكن ذلك يتم عبر [الصناديق القومية] التي لا اعتبار لحسابات

(1) هيربرت هنري ليان (1878-1963م): زعيم يهودي أمريكي، برز في الحياة السياسية الأمريكية، والشؤون اليهودية، وشارك في تأسيس الجوينت، ثم عُين نائب حاكم ولاية نيويورك سنة 1928م، ثم أصبح حاكماً لها سنة 1932م، وتولى منصب مدير عام إدارة الأمم المتحدة للوث وإعادة التأهيل سنة 1945م، وأصبح عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي سنة 1949م، وبالرغم من معارضته للصهيونية، إلا أنه شجع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وساهم في إقامة مؤسسات اقتصادية تدعم الاستيطان الصهيوني فيها. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج3/ج1/152).

(2) لويس مارشال (Louis Marshall) (1856-1929م): محامي أمريكي، وأحد زعماء الجالية اليهودية الأمريكية، وعمل منذ بداية حياته في الدفاع عن حقوق اليهود والأقليات، وقد عُين سنة 1890م عضواً في لجنة تقييم المواد القضائية في الدستور، وانتخب سنة 1894م عضواً في المؤتمر الدستوري في نيويورك، وكان نائب رئيس نقابة المحامين فيها، وترأس اللجنة التنفيذية اللاهوتية اليهودية الأمريكية، وكان مديراً لمجمع للتربية وحماية اليهودية، ولم يكن صهيونياً، ولكنه أيد وعد بلفور، وكان من بين مؤسسي اللجنة اليهودية الأمريكية. للمزيد يُنظر:

Encyclopedia Judaica (Vol. 8/351).

(3) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/384)؛

Hearing, Palestine Economic Corporation (P.4).

(4) Hearing, Palestine Economic Corporation (P.4).

(5) شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين (ص391)؛ جريس، تاريخ الصهيونية (ج2/103)؛

Lavsky, Befor Catastrophe (P.60).

الريح والخسارة لديها⁽¹⁾، وتتوج نجاح وايزمان بموافقة المؤتمر على تأسيس صندوق الكيرن هايسود⁽²⁾.

وأدى ذلك لانسحاب برانديس من المنظمة الصهيونية الأمريكية سنة 1921م، احتجاجاً على فكرة تكوين الصندوق التأسيسي اليهودي لتمويل المشاريع الاقتصادية في فلسطين بدلاً من تشجيع الاستثمار الخاص بها؛ وذلك ما جعل برانديس من أوائل المؤيدين لتأسيس الشركة الاقتصادية الفلسطينية وفق رؤيته الاقتصادية⁽³⁾.

وتأخر تأسيس الشركة الفلسطينية الاقتصادية لأسباب فنية مختلفة، بينما برز نشاط اقتصادي سنة 1921م في فلسطين بدعم من المنظمة الصهيونية عبر الشركة الاقتصادية الفلسطينية، في مجال تنمية رأس المال، والتسهيلات الائتمانية، وتزامن في العام نفسه قيام الجوينت بتشكيل لجنة إعادة الإعمار في فلسطين، حيث جرى تعاون كبير بين المنظمين، وقد استفاد من خبراتهما الصهيوني برنار فليكسنر⁽⁴⁾ الذي كان ناشطاً ضمن أعمالهما، وكان متأثراً بأفكار برانديس الاقتصادية، واقترح سنة 1925م تأسيس شركة للاستيلاء على أصول المنظمين في فلسطين، وتعزيز وتوسيع النشاط الاقتصادي؛ فأسس الشركة الاقتصادية الفلسطينية رسمياً وفق قوانين ولاية ماين (Maine) في فبراير سنة 1926م، وترأسها ما بين عامي (1926-1944م)⁽⁵⁾.

(1) جريس، تاريخ الصهيونية (ج2/103)؛ شمالي، الصندوق التأسيسي (ص55)؛ Romanofsky, An Atmosphere of Success (P.73); Berman, The Bridge to Life (P.19).

(2) أوليتسور، مشروع التأسيسي (عبري) (ص9)؛ شمالي، الصندوق التأسيسي (ص56).

(3) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/384)؛ جريس، تاريخ الصهيونية (ج2/104).

(4) برنار فليكسنر (Bernard Flexner) (1865-1945): محامي ومترجم قانوني، وعضو بارز بالمنظمة الصهيونية الأمريكية، كان من أهم المؤسسين للشركة الفلسطينية سنة 1926م، وساهم في تمويل مشروع الطاقة الكهرومائية على نهر الأردن، وخطوط النقل إلى محطات توليد الطاقة في تل أبيب وحيفا وطبريا، وكان عضواً في لجنة الصليب الأحمر الأمريكي لرومانيا، وكان محامي الوفد الصهيوني في مؤتمر السلام، ورافق الزعيم برانديس للمؤتمر الصهيوني العالمي سنة 1930م، وعُين في اللجنة المؤقتة نيابةً عن أمريكا ضمن أعضاء الوكالة اليهودية، كان عضواً للجنة التنفيذية للجنة الطوارئ الصهيونية الأمريكية، وخدم لسنوات في مجلس إدارة الجوينت، وعُين وزيراً في أمريكا لقربه من الإدارة الأمريكية. للمزيد يُنظر:

Lambert, Social Service Review (Vol. 19/264).

(5) The American Jewish Year Book 1928 (P.106); Hearing, Palestine Economic Corporation (P.4-5).

وعملت الشركة الفلسطينية الاقتصادية منذ تأسيسها على تطوير البنية الاقتصادية لمشاريع الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وتشجيع أثرياء اليهود الأمريكيين وغيرهم على استثمار أموالهم في مشاريع تجارية وصناعية وزراعية فيها، مع التركيز على هدفها الساعي لجني الأرباح⁽¹⁾. وقد كان مستوى الاقتصاد الفلسطيني منخفضاً جداً عند تأسيس الشركة، وكانت الأساليب الحديثة في الزراعة مجهولة، وكانت الصناعة غير موجودة عملياً، وتفقر تماماً لهيكل الائتمان؛ ما عزز مخاطر الاستثمار مقابل ضرورة تطوير وتنمية [الوطن القومي]، إلا أن الشركة نشطت في فلسطين، وركّزت على: الائتمان للمشاريع الزراعية والصناعية، وتوفير السكن، وتخطيط المدن، وإمدادات المياه، وعددت أشكال الائتمان للمقترضين ليشمل: مزارعين، ومصنّعين، وتجاراً، وحرفيين، وعمالاً، تم التقليل من المخاطر عبر سلوك ما يُسمى النهج الاجتماعي والاقتصادي للشركة، الذي يجمع بين الإصرار على التمسك بالمبادئ التجارية السليمة، مع النصح والإرشاد للعملاء⁽²⁾.

ولعبت الشركة دوراً مهماً في بناء الاقتصاد الصهيوني [للوطن القومي]، حيث ساهمت في إنشاء أكثر من (90) مشروعاً في فلسطين، قبل وبعد إقامة الكيان الصهيوني سنة 1948م، في المجالات: المالية، والمصرفية، والهندسية، والصناعية، والسياحية، والتقنية المتقدمة، وكان من بين مشروعاتها الصناعية: صناعة الكيماويات، والورق، والبلاستيك، ومنتجات الحمضيات، وقد شاركت في تمويل خط أنابيب مياه إيلات-حيفا، كما مؤّلت عمليات التصدير والاستيراد، والشحن والتسويق⁽³⁾.

ونجحت الشركة في تقديم مساهمات كبيرة لمشكلة الطاقة عبر تحسين الأساليب الفنية، وإنشاء محطات الري المركزية، واعتمدت في استثماراتها المختلفة المركزية؛ لخلق فرص أكبر للاستيطان، ورفع مستوى المعيشة، ورافق ذلك اتباعها سياسة الحوافز والأرباح مع عملائها، للحصول على الائتمان التجاري، ورفع قدرتهم على التحول من عمال إلى منتجين مستقلين، ليصبحوا شركاء في الاقتصاد، وقد عملت من خلال مجموعة من الشركات التابعة التالية: البنك

(1) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص166)؛ المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/384).

(2) Hearing, Palestine Economic Corporation (P.5); The American Jewish Year Book 1928 (P.105).

(3) تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص127)؛ المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/384).

المركزي للمؤسسات التعاونية المحدودة في فلسطين، وشركة فلسطين المحدودة لتمويل الرهن، وبنك التسليف، وشركة مياه فلسطين المحدودة، وبنك القرض، وشركة عزز لاند المحدودة⁽¹⁾.

ومما سبق تتضح قدرة القيادة الصهيونية الأمريكية على تنفيذ مشاريعها المالية، وإن لم تحظْ بدعم المنظمة الصهيونية، مع المحافظة على خدمة الهدف الصهيوني العام، ولكن وفق الرؤية الاقتصادية التي تتناسب مع المستثمرين، وأصحاب رؤوس الأموال من يهود أمريكا.

6. النداء اليهودي الموحد (United Jewish Appeal) 1939م:

شكّل النداء اليهودي الموحد أو لجنة الجباية الموحدة في أمريكا سنة 1939م، بهدف توحيد جهود جمع التبرعات، وتكوين تحالف بين المؤسسات اليهودية والصهيونية التي نشطت في مجال جباية الأموال على الساحة الأمريكية، وشُكل التحالف من النداء الفلسطيني الموحد الذي ضم الكيرين كايमित، والكيرين هايسود، ولجنة الجوينت، كشركاء رئيسيين، إلى جانب هيئة (خدمة اللاجئين القوميين)⁽²⁾، التي كانت تسعى لجمع التبرعات لمساعدة يهود أوروبا⁽³⁾.

وتعود جذور تشكيل النداء اليهودي لسنة 1929م، ليحل محل النداء الفلسطيني⁽⁴⁾، وليساند اليهود عقب ثورة البراق⁽⁵⁾، وكانت البداية سنة 1930م، عندما تحالفت الجوينت مع الكيرين هايسود، للقيام بحملة موحدة باسم "النداء اليهودي المتحالف"، ولكنها توقفت بعد عام لضعف الجباية، وكُررت عامي 1934م، و1935م، باسم "النداء اليهودي الموحد"، وقد توقفت للسبب

(1) Lambert, Social Service Review (Vol. 19/264); Hearing, Palestine Economic Corporation (P.5).

(2) خدمة اللاجئين القوميين: أو بحسب ما كانت تُعرف تلك الفترة باسم (صندوق لجنة التنسيق القومية، وهي هيئة خاصة بشؤون اللاجئين، أنشئت سنة 1938م، لتنسيق خدمات اللاجئين اليهود ومساعدتهم، خاصة اليهود من ذوي أصول ألمانية، الذين يعيشون في أوروبا. للمزيد يُنظر:

Raphael, A history of the United Jewish (P.1); The American Jewish Year Book 1941 (P.309).

(3) كيرم، وايزمان وسياسات الحركة الصهيونية (عبري) (ص42)؛

The American Jewish Year Book 1941 (P.279); Encyclopedia Judaica (Vol. 20/257).

(4) الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسة (ج6/562).

(5) ثورة البراق 1929م: هو الاسم الذي وُصفت فيه ثورة الشعب الفلسطيني ضد المستوطنين الصهاينة عقب اندلاع مواجهات عنيفة بين الطرفين، جراء محاولة اليهود تهويد حائط البراق الذي يُمثل جزءاً من التراث الإسلامي، عبر احتلاله بواسطة مسيرات يهودية، ورفع الأعلام الصهيونية فوقه، ومحاولة وضع ستار عليه، وتفجرت المواجهات عقب احتقالات المسلمين بالمولد النبوي عند الحائط. للمزيد يُنظر: الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث (ص202)؛ العارف، المفصل في تاريخ القدس (ص401)؛ زعيتر، القضية الفلسطينية (ص77).

نفسه، وقامت الوكالة اليهودية بتفعيل النداء الفلسطيني سنة 1935م، وعندما وصل عدد هيئات جمع التبرعات التابعة له إلى (922) هيئة سنة 1938م، بجانب (156) صندوق إنعاش يهودي تخصص مواردنا لتنظيمات أخرى؛ تشجعت الجوينت، وهيئة اللاجئين سنة 1939م لتوحيد الجباية تحت النداء اليهودي الموحد⁽¹⁾.

وخاصة أن كثرة عدد الجهات التي تقوم بجمع التبرعات من اليهود على الساحة الأمريكية؛ أرق الجالية اليهودية هناك، فكان من الضروري وجود جهة تنسيق تسيطر على الجباية، لتوزع الأموال التي تتم جبايتها⁽²⁾.

ولعب حايم وايزمان دوراً مهماً في توحيد جهود جمع التبرعات في أمريكا، خاصة خلال زيارته لها مطلع سنة 1939م، حيث سعى لتجنيد الأموال لصالح المشروع الصهيوني في فلسطين، وزيادة تأثير يهود أمريكا على قضية أرض [إسرائيل]، خاصة عقب بدء تطبيق سياسات الكتاب الأبيض البريطاني لسنة 1939م، التي حدثت من دخول المهاجرين الصهاينة إلى فلسطين، وقد عبّر عن زيارته بقوله: "الهدف الرئيس لي في أمريكا هو العمل على جمع الأموال لتحسين الأوضاع الاقتصادية في أرض [إسرائيل]، والعمل على حل القضية، التي يمكن أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية جزءاً أساسياً في حلها"⁽³⁾.

وجرى الاتفاق على تشكيل لجنة الجباية الموحدة (منظمة النداء اليهودي الموحد)، خلال لقاء عُقد في شهر يناير سنة 1939م، جمع ثلاثة من قيادات الجالية اليهودية والحركة الصهيونية في أمريكا، وهم: رئيس النداء الفلسطيني الموحد تلك الفترة الحاخام آبا هليل سيلفر، والحاخام ستيفن وايز، والدكتور ويليام روزن نورد (William Rosen Nord)، حيث اتفقوا على توحيد كافة منظمات الجباية العاملة في أمريكا داخل تلك المنظمة؛ كي تكثف جباية الأموال لصالح يهود أوروبا، وتهجيرهم إلى فلسطين، وبين الاتفاق أن أموال الجباية ستوزع بالتساوي بين الوكالة اليهودية، والجوينت، والطوائف المحلية، بُغية تحقيق تلك الأهداف⁽⁴⁾.

(1) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/383)؛ شمالي، الصندوق التأسيسي (ص152)؛

Glick, The Triangular Connection (P.109); Keren, Hayesod, Jewish economy of Palestine (P.20).

(2) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص54-55)؛ جبارة، الوكالة اليهودية (ص127)؛ Encyclopedia Judaica (Vol. 20/207).

(3) كيرم، وايزمان وسياسات الحركة الصهيونية (عبري) (ص42)؛ Dobkowski, Jewish American (P.466); Raphael, A history of the United Jewish (P.4).

(4) يونجمان، التجربة اليهودية الأمريكية (عبري) (ص424)؛

وسُجل النداء رسمياً في دائرة ضريبة الدخل الأمريكية، بوصفه: "شركة لا تسعى للربح، ومنظمة تقوم بجباية المال للشركتين العضوين فيها، وهما: لجنة التوزيع المشترك اليهودية الأمريكية المحدودة، والنداء الإسرائيلي المتحد والمحدود"، وكان معفياً من الضريبة وفق قانون ضريبة الدخل، وبمقدور من يريد التبرع لصالحه أن يخصم قيمة تبرعاته من إجمالي دخله الخاضع للضريبة⁽¹⁾.

واعتُبر النداء اليهودي الموحد أكبر منظمة لجمع الاككتابات لصالح اليهود، خاصة في أمريكا، ومما أكسبه دعماً كبيراً بين أوساط الجالية اليهودية؛ أنه شكّل حالة من الوحدة في ظل تصاعد أعمال التيار النازي ضد اليهود، ورداً على تأزم أوضاع اليهود في أوروبا⁽²⁾.

وأدار النداء اليهودي الموحد مجلس أمناء مكون من 43 عضواً، تم اختيار أغلبهم من قبل: الجوينت، والنداء الفلسطيني الموحد، ومجلس الاتحادات اليهودية⁽³⁾، وقام بإنشاء عدة عناصر تنظيمية أساسية؛ ليكونوا أقدر على جباية الأموال من قطاعات متخصصة من أعضاء الجماعة اليهودية، وكان من أهم تلك العناصر قسم النساء الذي أنشئ سنة 1946م، وذُكر أنه ضم حوالي (200 ألف) امرأة تشارك في نشاطه لجباية التبرعات⁽⁴⁾.

وكان المستفيد الأكبر من مدخولات النداء اليهودي الموحد؛ هو النداء الفلسطيني الموحد، سيما أنه يضم الكيرين هايسود، والكيرين كايमित، وكذلك يُمثل حلقة الوصل، الذي ينقل الأموال من النداء اليهودي للوكالة اليهودية⁽⁵⁾.

The American Jewish Year Book 1941 (P.307); Raphael, A history of the United Jewish (P.1).

(1) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص132)؛ المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/383)؛ قهوجي، المؤسسة المالية الصهيونية (ص32).

(2) منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص291)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص54).

(3) مجلس الاتحادات اليهودية وصناديق الرفاه (Council of Jewish Federations & Welfare Funds): أقيم سنة 1932م، كهيئة [قومية] منسقة، ورابطة تضم 200 اتحاد، وصندوق إنعاش، ومجلس طائفي، تخدم 800 جماعة، تضم أكثر من 95% من سكان أمريكا وكندا، وهو لا يمثل أكثر من هيئة مظلية، لا يجمع، ولا يملك الأموال بذاته، ويقتصر دوره على التنسيق، وتقديم النصائح والإرشادات للاتحادات، وتطور إلى وكالة تخطيط مركزية لليهود الأمريكيين المنظمين له. للمزيد يُنظر: أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص65)؛ Jobseeker group: Reports on the American Jewish Conference (P.1-2).

(4) شمالي، الصندوق التأسيسي (ص154)؛ المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/383).

(5) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص55)؛ أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص147)؛ قهوجي، المؤسسة المالية الصهيونية (ص32)؛

ويخضع النداء اليهودي الموحد لسياسة الوكالة اليهودية في توزيع أموال الجباية، ووفق تلك السياسة، فإن النداء اليهودي كان يُخصَّص (80%) من حصيلة التبرعات للنداء الفلسطيني الموحد، ويخصَّص (10%) أو (12%) للجوينت، و(3%) لجمعية مساعدة المهاجرين العبريين (هياس)⁽¹⁾، والأمريكيين الجدد⁽²⁾.

وجرى توزيع أموال التبرعات التي تمت جبايتها خلال حملة سنة 1941م بشكل جديد، حيث قُسم أول مبلغ وهو: (8.8) مليون دولار أمريكي، وفق النسب التالية: (48.5%) لصالح لجنة الجوينت، و(28.6%) للنداء الفلسطيني الموحد، و(22.9%) لخدمة اللاجئين⁽³⁾.

وظهر نفوذ الوكالة اليهودية على السياسة المالية للنداء اليهودي، عندما أعلن النداء سنة 1941م عن حملة لجمع (20 مليون) دولار، جمع منها (15 مليوناً)، وقام بإنفاقها على تمويل مشاريع الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين⁽⁴⁾، حيث حصل كل من الصندوقين [القوميين] على مبلغ (1,552,500) دولار، وقد تم التنازل عن ثلث الأموال عبر اتفاق بينهما لصالح الوكالة اليهودية، على أن يُوزع باقي المبلغ بنسبة (60%) للاستيطان، و(40%) للجانب العسكري⁽⁵⁾، باعتبار أن لجنة الجوينت تنفق 32% من حصتها لصالح أرض [إسرائيل]⁽⁶⁾.

استخدم النداء اليهودي الموحد في جباية الأموال، وجمع التبرعات (229) اتحاداً محلياً، وجمع أموال الرفاهية، من خلال (665) حملة مستقلة ومشاركة⁽⁷⁾، وعيّن لجاناً متخصصة لإمكانية الاستفادة من المناسبات اليهودية في جباية الأموال، وأرسل بعثات للخارج، وابتكر برامج لفئات خاصة من المتبرعين⁽⁸⁾، ورافق ذلك ظهور عدد من المنظمات التي تقوم بجمع التبرعات من اليهود

The American Jewish Year Book 1943 (P.135).

(1) جمعية مساعدة المهاجرين العبريين (هاياس): هي جمعية يهودية لمساعدة المهاجرين الذين قدموا لأمريكا من أوروبا، أسست سنة 1887م، وكان لها دور في تسهيل منح تأشيرات الدخول، وتوفير أماكن العمل، ودعمت الهجرة اليهودية إلى فلسطين. للمزيد يُنظر: منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص507).

(2) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/383)؛ أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص133).

(3) The American Jewish Year Book 1943 (P.124); Raphael, A history of the United Jewish (P.10)

(4) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص129).

(5) شمالي، الصندوق التأسيسي (ص155)؛

Berman, The Bridge to Life (P.91).

(6) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص133).

(7) Encyclopedia Judaica, Vol. 20 (P.257).

(8) كامل، قبل الكارثة (ص232)؛

بشكل منتظم، لصالح الجماعة اليهودية، ودعم الصهيونية، فكان النداء اليهودي الموحد كان المنظمة الأكبر في جمع الأموال⁽¹⁾.

ولم تبقَ نسب توزيع تبرعات النداء اليهودي ثابتة، فقد اختلفت من سنة لأخرى، فعندما أعلن في حملته لسنة 1946م، عن سعيه لجمع (100 مليون) دولار لصالح يهود العالم، ودعم المشروع الصهيوني في فلسطين، بعد الظروف الصعبة التي تعرض لها اليهود في الحرب العالمية الثانية، جاء توزيع تبرعات الحملة وفق النسب التالية: (57%) للجنة الجوينت، و(41%) للنداء الفلسطيني الموحد، و(1%) لخدمة اللاجئين، و(1%) لمجلس الرباعية اليهودي⁽²⁾.

واستطاع النداء اليهودي جمع كميات كبيرة من الأموال، معظمها من هبات قُدمت أثناء حملات اكتتاب بين الجماعات اليهودية المحلية في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت ذروة الاكتتاب سنة 1948م، في فترة التحضير للإعلان عن قيام الكيان الصهيوني في فلسطين⁽³⁾.

فقد سبق بدء حملات الاكتتاب لسنة 1948م، توجه قادة النداء اليهودي الموحد إلى فلسطين، حيث أعلنوا عن انطلاق حملاتهم لتلك السنة من هناك، وبالمقابل قادت رئيسة قسم الأمن والسياسة في الوكالة اليهودية بالقدس غولدا مائير (Golda Meir)⁽⁴⁾ حملة في فبراير 1948م، من مدينة شيكاغو، أعلنت فيها "أنها لن تعود إلى فلسطين إلا بمبلغ 50 مليون دولار"⁽⁵⁾، وبلغ مُجمَل ما جُمع في تلك السنة وحدها ما يقرب من 200 مليون دولار⁽⁶⁾.

Keren, Hayesod, Jewish economy of Palestine (P.20).

(1) أبو جراد، التيارات اليهودية الراضية للصهيونية (ص68).

(2) The American Jewish Year Book 1948 (P.137); Raphael, A history of the United Jewish (P.21).

(3) The American Jewish Year Book 1949 (P.122).

(4) غولدا مائير (Golda Meir) (1889-1978م): سياسية يهودية، ولدت في كييف بأكرانيا، وهاجرت مع عائلتها لأمريكا سنة 1906م، وعملت في التعليم، ونشطت في الحركة الصهيونية، وانضمت للمنظمة العمالية سنة 1915م وهاجرت لفلسطين سنة 1921م، وترأست الدائرة السياسية في الهستدروت سنة 1936م، وتولت عدة مناصب وزارية بعد إقامة الكيان الصهيوني، وكان أهم منصب شغلته هو توليها رئاسة الوزراء سنة 1969م، واستمرت فيه حتى استقالته سنة 1974م بعد هزيمة حرب أكتوبر سنة 1973م، للمزيد يُنظر: منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص397)؛

Goldstein, Jewish Social Studies (Vol. 27/131-133); Bowman, The Cambridge Dictionary of American Biography (P.425).

(5) شمالي، الصندوق التأسيسي (ص156)؛

Raphael, A history of the United Jewish (P.34).

(6) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج3/383)؛ أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص129).

وتمكن النداء اليهودي الموحد منذ تأسيسه سنة 1939م، حتى إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين سنة 1948م، من جباية أكبر نسبة من الأموال التي تبرعت بها الجالية اليهودية عبر الحملات النظامية، فقد بلغت نسبته تقريباً (47%) من التبرعات ما بين عامي (1939-1944م)، وحصد نسبة (72%) من التبرعات ما بين عامي (1945-1948م)⁽¹⁾.

ونجح النداء اليهودي الموحد خلال فترة عمله التي سبقت إقامة دولة الكيان الصهيوني، في توفير المساعدات اللازمة لليهود الذين بقوا في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، أو أولئك الذين هجرتهم الحركة الصهيونية إلى فلسطين، كما عمل بواسطة الوكالة اليهودية على تمويل هجرة واستيعاب (1.5 مليون) مهاجر يهودي من أمريكا إلى فلسطين، وإقامة (500) مستوطنة زراعية، وإقامة قرى نامية، واستيعاب أكثر من (13000) شاب في مؤسسات هجرة الشبيبة التابعة للوكالة اليهودية⁽²⁾.

ويظهر مما سبق أن الحركة الصهيونية كثفت من أنشطة جمع الأموال والتبرعات، عبر إنشائها منظمة النداء اليهودي الموحد؛ لتوحد جهود بقية المنظمات اليهودية والصهيونية تحتها، خاصة مع اقتراب تحضيراتها لإقامة الدولة الصهيونية في فلسطين، وركزت على أمريكا، التي مثلت أكبر مراكز الدعم المالي للأنشطة الصهيونية، واحتياجات يهود العالم، وعكست تلك الخطوات، حالة التكاتف والتلاحم اليهودية والصهيونية بُغية تحقيق التطلعات الصهيونية اليهودية الكبرى.

خلاصة:

تمكنت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة زمنية محدودة من التغلغل داخل الجالية اليهودية الأمريكية، والاستفادة من معظم إمكاناتها، ونفوذها، عبر الهيمنة على منظماتها، وهيئاتها الطائفية، التي كانت تحظى بمكانة كبيرة لدى يهود أمريكا، وقد نجحت في خلق بدائل قوية، ومنافسة لتلك الهيئات والمنظمات الطائفية؛ سعياً منها لاحتكار تمثيل الجالية اليهودية في أمريكا، وصياغة مواقفها أمام الرأي العام غير اليهودية.

واستطاعت الحركة الصهيونية إنشاء عدة منظمات وهيئات تمويلية واقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية، للاستفادة من ثراء الجالية اليهودية الأمريكية، في جباية الأموال، وجمع التبرعات؛ من

(1) أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية (ص133-134).

(2) تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص133).

أجل تمويل النشاط الصهيوني في أمريكا، ودعم الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين، وتقديم المساعدات اللازمة لليهود بحسب ما يخدم المصالح الصهيونية، أو تُقدِّره القيادة الصهيونية.

الفصل الثاني

جماعات الضغط الصهيونية، والنشاط
الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية
(1897-1942م)

الفصل الثاني

جماعات الضغط الصهيونية، والنشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية (1897-1942م)

المبحوث الأول: جماعات الضغط الصهيونية، ونشاطها في أمريكا (1897-1942م):

نشطت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية عبر مجموعة من المنظمات والهيئات الصهيونية، واللجان، التي شكّلت منظومة متكاملة من جماعات الضغط، واستخدمت في عملها مختلف الوسائل، والأدوات التي تُمكنها من التأثير في الرأي العام الأمريكي، ومراكز الحكومة الأمريكية، ومكوناتها الخاصة والعامة؛ بُغية توجيه السياسة الأمريكية وفق ما يخدم الأهداف والتطلعات الصهيونية، ويُساعدها في بناء [الوطن القومي اليهودي] في فلسطين.

أولاً: مفهوم جماعات الضغط الصهيونية، ووسائل عملها في أمريكا:

حظيت جماعات الضغط عامةً بمكانة مهمة، وثقل واسع في الحياة السياسية الأمريكية، وكانت جماعات الضغط الصهيونية واليهودية الأكثر أهمية، والأعمق نفوذاً وتأثيراً، في مختلف المستويات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية في الولايات المتحدة، وفيما يلي تعريف لجماعات الضغط، وطبيعة جماعات الضغط الصهيونية وأهم وسائل عملها، ونفاذها إلى الرأي العام:

1. تعريف جماعات الضغط، وطبيعة جماعات الضغط الصهيونية في أمريكا:

برزت ظاهرة جماعات الضغط في المجتمعات الغربية، خاصة في أمريكا، وصرّح النظام السياسي الأمريكي عن وجود جماعات ضاغطة تنتظم حول بعض المصالح المشتركة، كالمصالح السياسية والاقتصادية، أو القضايا والأهداف العامة، وتُعرف باسم اللوبي (Lobby)⁽¹⁾⁽²⁾.

(1) اللوبي (Lobby): كلمة تعني (الرواق) أو (الردهة الأمامية في الفندق)، التي توجد عادةً أمام مكتب الاستقبال، وأطلقت الكلمة على الردهة أو الصالة الكبرى في مجلس العموم البريطاني، وفي مجلس الشيوخ الأمريكي، التي تدور فيها النقاشات، وتُبرم الصفقات، ويُعرّف مصطلح اللوبي بأنه: "مصطلح يتضمن وجود كيان يعمل بشكل منظم في ممارسة الضغوط الوظيفية، وذلك من أجل دفع وتوجيه مراكز صنع واتخاذ القرار في الاتجاه الذي يخدم ويلبي مصالح ذلك الكيان". للمزيد يُنظر: المسيري، اليد الخفية (ص243)؛ محمد، اللوبي اليهودي (ص2)؛

Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.236)

(2) خلف، أثر اللوبي الصهيوني (ص178)؛ محمد، اللوبي اليهودي (ص2)؛

Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.236); Halperin, The political

كما أطلق مصطلح اللوبي على جماعة المصالح، وشمل مفهوم جماعة الضغط مضمون عمل جماعة المصالح، حيث عُرِّفت جماعات الضغط بأنها: "مجموعة تحاول إحداث تغيير سياسي في سلوك الحكومة، والتأثير على السياسة العامة"، وهي: "مجموعة من الأفراد لهم خصائصهم، واتجاهاتهم، ومصالحهم المشتركة، وتطالب الجماعات الأخرى في المجتمع بترويج جميع أنواع السلوك والأهداف التي تشتمل عليها القيم المشتركة لأعضائها"⁽¹⁾.

وترجع بداية ظهور جماعات الضغط في الولايات المتحدة الأمريكية، للفترة التي أعقبت استقلال أمريكا عن بريطانيا، وتحديداً عندما استندت تلك الجماعات إلى الدستور الأمريكي الذي أُصدر سنة 1787م، حيث أشار النظام المرتبط بشكل أساسي بالمحتوى الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، والأيدولوجي لمختلف الشرائح السكانية⁽²⁾.

ونشط في أمريكا أكثر من لوبي أو جماعة ضغط عملت، علناً بشكل مشروع، ومارست تأثيرها على الهيئات التشريعية، ومُعظم مراكز الدولة، وحتى الرئاسة، ومن أهم تلك الجماعات:

- 1- جماعات ضغط (إثنية) تعتمد في تكوينها على الأصل، مثل: اللوبي اليوناني أو الإيرلندي.
- 2- جماعات ضغط مهنية واقتصادية، مثل: لوبي المصالح النفطية، ولوبي نقابات العمال.
- 3- جماعات ضغط دينية، مثل: اللوبي الكاثوليكي، واللوبي العلماني.
- 4- منظمات الزوج: ومهمتها الاحتجاج على التفرقة العنصرية، والمنظمات المناهضة لها.
- 5- المنظمات اليهودية والصهيونية: التي سعت لاستغلال النفوذ الأمريكي لصالحها⁽³⁾.

وارتبط نظام عمل جماعات الضغط في الحياة الأمريكية ارتباطاً وثيقاً بطبيعة النظام الأمريكي الذي اعتمد على الأهداف والمصالح الخاصة بكل شريحة من شرائح المجتمع، تبعاً لانتماءاتها وولاءاتها المختلفة، حتى بات النظام الأمريكي يحمل إسم (ديمقراطية جماعات الضغط)، بحيث يُعبر عن مستويات الضغوط التي تستطيع جماعات الضغط ممارستها تجاه المُشرِّعين أو

world of American Zionism (P.1).

(1) فضة، الجماعات الضاغطة الصهيونية (ص101)؛ طه، تأثير المنظمات الصهيونية (ص15)؛ قهوجي، إسرائيل خنجر أمريكا (ص86).

(2) خلف، أثر اللوبي الصهيوني (ص178).

(3) شريف، الولايات المتحدة الأمريكية (ج1/316-317)؛ شوفاني، العلاقة بين التكنة والمركز (ص86)؛ محمد، اللوبي اليهودي (ص2-4)؛ المسيري، اليد الخفية (ص244)؛ هلال، تفكيك أمريكا (ص79).

صانعي القرار؛ لتحديد قرارهم بشأن قضية ما، وإصدار قوانين معينة، أو حجب أو تعديل أخرى⁽¹⁾. سعت الإدارة الأمريكية إلى السيطرة على أنشطة جماعات الضغط، ومجموعات اللوبي القوية، سيما أن نفوذها فات الحدود المعقولة، ودفع إنفاقها غير المنضبط إلى استئراء الفساد في مؤسسات النظام الأمريكي، ونجحت في التأثير على رجال الإدارة، والأحزاب، والرأي العام⁽²⁾؛ بُغية تمرير المصالح الخاصة بمجموعاتها، ولو كان ذلك على حساب المصلحة العامة⁽³⁾.

فأصدرت الولايات المتحدة الأمريكية قانون اللوبي سنة 1946م، بهدف السيطرة على أنشطة تلك الجماعات النافذة، وتعيين نفقاتها، والحد من نشاطاتها غير المشروعة، ولكن ذلك القانون ظلَّ مرجعية قانونية تستند إليه الجماعات في تحقيق أهدافها، حيث منح القانون الحق للجماعات المختلفة في تشكيل جماعات ضغط (لوبي) بهدف ضمان مصالحها⁽⁴⁾.

ويظهر من ذلك اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بوجود جماعات تمثل مختلف الشرائح في أمريكا، وذلك بالرغم من قيام تلك الجماعات بممارسة الضغوط على الجهات الرسمية، وغير الرسمية في الولايات المتحدة؛ نظراً لما تمثله تلك الحالة من مساعدة النظام الأمريكي في فهم المزاج العام لمختلف الشرائح داخل الدولة.

وقد مثلت جماعات الضغط اليهودية والصهيونية، أهم وأخطر الجماعات الضاغطة، والمؤثرة في الساحة السياسية الأمريكية، وارتبط إنشاؤها بتأسيس الجماعات الأخوية، والجمعيات، والمنظمات اليهودية والصهيونية في أمريكا، وكان الداعم الأكبر لتنظيم وعمل تلك الجماعات الحركة الصهيونية منذ تأسيسها نهاية القرن التاسع عشر⁽⁵⁾.

(1) Turner, How Pressure Groups Operate (P.63); Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.236).

(2) الرأي العام: هو الرأي السائد الذي ينبع من الأفراد، وغايته الجماعة (الجماهير) بعد السؤال والاستفهام والنقاش، تعبيراً عن الإرادة والوعي تجاه أمر ما، في وقت معين، ويُشترط موافقته للشريعة (القيم) والسير في حدودها؛ من أجل تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وترتبط اتجاهاته بالولاء القومي، والوطني، والديني لأفراد الأمة. للمزيد يُنظر: مراد، مدخل إلى الرأي العام (ص61)؛

Price, The Public & Public Opinion in Political Theories (P.11).

(3) خلف، أثر اللوبي الصهيوني (ص178)؛

Ford, The International Jew (Vol. 3/370).

(4) أحمد، أثر اللوبي اليهودي (ص196)؛ محمد، اللوبي اليهودي (ص5)؛ العبيدي، اللوبي الصهيوني (ص401)؛ خلف، أثر اللوبي الصهيوني (ص178).

(5) Ford, The International Jew (Vol. 2/162).

وعرّفت الدراسات والأبحاث مصطلح (اللوبي الصهيوني) في أمريكا بأنه يُعبر عن: "المنظمات، والجمعيات، والأحزاب، واللجان، والهيئات اليهودية الصهيونية التي تتسق فيما بينها؛ من أجل تحقيق أهدافها في شتى المجالات: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعسكرية، وغيرها، عبر التأثير على الوزارات، والهيئات، والمؤسسات الأمريكية التنفيذية والقضائية والتشريعية"⁽¹⁾.

ولعبت جماعات الضغط الصهيونية في أمريكا، دوراً مهماً في توجيه السياسة الأمريكية، لصالح الأهداف الصهيونية، وقد امتد نشاطها إلى جميع الولايات الأمريكية⁽²⁾، عبر تأسيس شبكة من المنظمات، والهيئات التي تتبنى الأهداف الصهيونية في مختلف المجالات⁽³⁾، وحتى مطلع القرن العشرين وصل عدد المنظمات الصهيونية واليهودية التي تمارس أنشطة الضغط في أمريكا ما يزيد عن (100) منظمة رئيسية وفرعية⁽⁴⁾، وبلغت قبيل إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين سنة 1948م حوالي (500) منظمة⁽⁵⁾.

وقد استفادت جماعات الضغط الصهيونية من فعالية أعضاء الجالية اليهودية الأمريكية، الذين اعتُبر أكثرهم صهيانية عاملين على تحقيق أهداف الصهيونية، بشتى الوسائل⁽⁶⁾، وقد تفاوتت الجماعات غير اليهودية، والأفراد في أمريكا مع الصهيونية، كما عملت أهم المنظمات اليهودية الأمريكية جنباً إلى جنب مع الصهيونية في العديد من المظاهرات السياسية، والتمثيل السياسي، وباعتراف الجميع: "إن التعبئة الأمريكية الفعالة لخمسة ملايين يهودي؛ تجعل الناطق باسم الصهيونية يتحدث بسلطة عن مصلحة المجتمع الأمريكي الصهيوني"⁽⁷⁾.

وبالرغم من وجود عدّة جماعات ضغط على الساحة الأمريكية، إلا أن جماعات الضغط اليهودية، وتحديداً اللوبي الصهيوني كان الأكثر فاعلية، والأبرز تأثيراً في السياسة الأمريكية؛ فكان

(1) العبيدي، اللوبي الصهيوني (ص402)؛ خلف، أثر اللوبي الصهيوني (ص180)؛ Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.236).

(2) زغيب، إيباك (ص26)؛ هلال، تفكيك أمريكا (ص79)؛ Toensing, & Plitnick, The Israel Lobby in Perspective (P.42).

(3) Aziz & Abdulla, Zionist Influence (P.4).

(4) شريف، الولايات المتحدة الأمريكية (ج317/1).

(5) العبيدي، اللوبي الصهيوني (ص402).

(6) سرغيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص25)؛ فضة، الجماعات الضاغطة الصهيونية (ص111).

(7) Halperin, The political world of American Zionism (P.28).

في السنة الواحدة يعقد أكثر من ألفي اجتماع مع أعضاء من الكونجرس⁽¹⁾، ويُسهم في إصدار ما يزيد عن مئة مبادرة تشريعية لخدمة الجالية اليهودية في أمريكا، والتأثير في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضايا المتعلقة بالصهيونية⁽²⁾.

وتجسدت قوة المنظمات اليهودية والصهيونية في عملها وفق خطط محددة، ومبرمجة، ومنظمة، وفي خطين متوازيين؛ تحقيق المزيد من المكاسب، والوقوف بوجه كل ما يهددها من مخاطر أو ضغوطات، كما أنها تنسى خلافاتها، وتحقق حالة من شبه الإشباع عندما يتعلق الأمر بالمشاريع الصهيونية، والسياسة الخارجية تجاه فلسطين والشرق الأوسط⁽³⁾.

2. أهم وسائل عمل جماعات الضغط الصهيونية في أمريكا:

عملت جماعات الضغط الصهيونية في أمريكا بآليات ووسائل مؤثرة، لتتمكن من مد نفوذها في أرجاء الولايات المتحدة، فقد قامت بالتمثيل من وراء الكواليس، والاتصال المباشر بالمشرعين، وتقديم بحوث تسهل على المسؤولين أو اللجان فهم القضايا المختلفة من وجهة نظرها، وكذلك حضور جلسات التحقيق لبيان آرائها، والاتصال المباشر مع رئيس الدولة ومساعديه، خاصة رؤساء اللجان التشريعية، وتقديم اقتراحات للحكومة، وتُدرج مطالبها في برامج الأحزاب السياسية⁽⁴⁾.

وحرصت المنظمات الصهيونية التي تُشكل جماعات الضغط الصهيونية في أمريكا على حشد أغلبية برلمانية تدعم مصالحها داخل الكونغرس، واستخدمت في ذلك أسلوب الترغيب والترهيب، وحزكت المظاهرات الواسعة، التي كان يشارك فيها أبناء الأقلية اليهودية والمتعاطفين معهم، وأرسلت آلاف البرقيات لأعضاء الكونغرس بقصد زيادة الضغط عليهم، وإجراجهم أمام الرأي

(1) الكونجرس الأمريكي: هو أعلى سلطة تشريعية ورقابية في الولايات المتحدة الأمريكية، ويتكون من مجلسي الشيوخ والنواب، وانطلق بذلك الشكل منذ سنة 1789م، ويتكون من (541) عضواً، وهم 100 سينااتور، و435 نائب، و6 أعضاء ليس لهم حق التصويت، وله صلاحية الاشراف والرقابة على المصالح العامة. للمزيد يُنظر:

Manning, Membership of the 114th Congress: A Profile (P.1-3).

(2) عايش، أمريكا الإسرائيلية (ص145)؛ طه، تأثير المنظمات الصهيونية (ص3).

(3) أحمد، أثر اللوبي اليهودي (ص198)؛ طه، تأثير المنظمات الصهيونية (ص3)؛ سارة، اللوبي الصهيوني (ص39)؛

Rogov, American Jews & Zionism (P.151); Ford, The International Jew (Vol. 2/162).

(4) Cohen, The Americanization of Zionism (P.30).

العام اليهودي، حتى تستقر لهم أغلبية برلمانية موالية، وتُستعمل في أحيان كثيرة وسيلة ضغط على السلطة التنفيذية؛ نظراً للصلاحيات المهمة التي أنيطت بالكونغرس في عملية صنع القرار⁽¹⁾.
وتُقسّم وسائل تأثير دعاية جماعات الضغط الصهيونية في مختلف الشرائح، والجهات، والهيئات في الولايات المتحدة الأمريكية إلى قسمين هما:

1- التأثير من خلال الوسائل المباشرة: بالتواصل المباشر، والاجتماع مع المسؤولين الأمريكيين في مختلف الهيئات التشريعية، والقضائية، والتنفيذية، وإرسال المذكرات والرسائل للجهات الرسمية حول القضايا السياسية، والعسكرية، والاقتصادية التي تخص الصهيونية.

2- التأثير من خلال الوسائل غير المباشرة: عبر إثارة القضايا المختلفة بواسطة أجهزة الإعلام والصحافة، والندوات، وحملات الدعاية المكثفة؛ وصولاً للتأثير على صانع القرار⁽²⁾.

وسعت جماعات الضغط الصهيونية الأمريكية لتحقيق مصالحها من خلال استخدام وسائل الضغط، المختلفة عبر السيطرة على أهم أدوات الاتصال والتأثير، وذلك من خلال:

1- السيطرة على الصحافة: عبر نسج العلاقات مع المحررين، والتأثير على قناعاتهم لصالحها.

2- السيطرة على محطات التلفزيون، والإذاعة، وشركات السينما: بشرائها أو إنشائها أو إقحام موظفين من عملائها داخلها.

3- السيطرة على مجالات الاقتصاد: بالنفاذ إلى أهم الشركات، والقطاعات التجارية.

4- التسلل إلى الهيئات الدينية والمسيحية: من خلال كسب تأييد الشخصيات البارزة داخلها، وتنظيم حلقات دراسة حول أرض [إسرائيل]، ونشر المقالات التثقيفية الداعمة للصهيونية⁽³⁾.

5- التسلل إلى الأوساط العلمية: بإنشاء مراكز الأبحاث والدراسات، وكسب الأنصار في الجامعات، وعقد الأيام الدراسية، ونشر المقالات، ومحاربة المنشورات التي تعارضها⁽⁴⁾.

(1) طرين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص80، ص92)؛ الإمام، كيف أصبحت أمريكا مستعمرة (ص73)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص21)؛

Ford, The International Jew (Vol. 2/160).

(2) زغيب، إيباك (ص29-30).

(3) Aziz & Abdulla, Zionist Influence (P.4).

(4) بابلي، أساليب اليهود (ص9)؛ محمد، اللوبي اليهودي (ص10)؛

- 6- التسلسل إلى دور النشر: ودعم نشر الكتب والمنشورات الداعمة للصهيونية.
- 7- استغلال المحاضرات: حيث تمتلك شبكة من المحاضرين اليهود، والمسيحيين الذين يستغلون شتى المناسبات الاجتماعية، والدينية، والثقافية لإلقاء محاضرات تروج للأفكار الصهيونية.
- 8- إنشاء الصلات مع المؤسسات ذات العلاقات الخارجية: لتوثق علاقاتها بتلك المؤسسات سواء كانت خيرية أو اجتماعية أو علمية أو غير ذلك كجمعيات الزوج.
- 9- استمالة قادة الرأي العام: عبر تجنيدهم بكافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة لخدمتها؛ فتنظم لهم الرحلات، وتقدم لهم الرشاوى، والمساعدات⁽¹⁾.
- 10- الاجتماعات الحاشدة، وتجمعات الاحتجاج: لخلق جو من الضغط، الذي يُسفر عن نتائج في أرفع الأوساط داخل أمريكا وخارجها.
- 11- ربط المدارس اليهودية، ورجال الدين اليهود بالأفكار الصهيونية: عن طريق تسرب الدعاة، والعملاء لتلك المدارس، والمؤسسات التعليمية⁽²⁾.
- وقامت الحركة الصهيونية بإنشاء العديد من المنظمات، والجمعيات، والنوادي بين أفراد الجالية اليهودية الأمريكية؛ لنشر الأفكار الصهيونية بينهم، وتوجيههم نحو ما يحقق تلك الأهداف بواسطة الممارسات، والأنشطة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية المختلفة⁽³⁾.
- وتعتبر تلك الأدوات المتعددة ذات التأثير الكبير عن مدى اتساع نشاطات جماعات الضغط الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، وقدرتها على الوصول إلى مختلف الشرائح، ومحاولة التأثير فيها؛ لتحقيق الأهداف الصهيونية.
- واتخذت جماعات الضغط الصهيونية في أمريكا طرقاً مختلفة في تحقيق أهدافها، وكانت تستخدم لكل فئة مستهدفة الطريقة التي تتناسب معها، ومن أهم تلك الطرق ما يلي:

Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.236).

(1) الإمام، كيف أصبحت أمريكا مستعمرة (ص72-74)؛ عبد الحميد، هلاك ودمار أمريكا (ص42-48)؛ Turner, How Pressure Groups Operate (P.63).

(2) طربين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص86-87).

(3) محمد، اللوبي اليهودي (ص9-10)؛

Levy, Le "lobby" juif américain (P.78). (فرنسي); Halperin, The political world of American Zionism (P.59).

1- التبرعات المالية: فالموارد المالية الضخمة ليهود أمريكا تتيح لهم امتلاك وسائل شراء الأصوات، وتمويل الحملات الانتخابية، للأفراد والأحزاب، وتلجأ في كثير من المهام إلى الرشوة، وشراء الذمم، ومخالفة القوانين، وإفساد الجامعات والهيئات الدينية⁽¹⁾.

2- الإقناع: حيث تركز على إقناع الأفراد والهيئات، [بعدالة] مطالبها، وتقوية صفوف جمهورها؛ للدفاع عن أهدافها، وتعتمد هذه الطريقة على الخبراء، الذين يعدون وثائقهم بعناية، ويستندون إلى أقوى الحجج التي تناسب الجهة المقصودة.

3- التهديد والابتزاز: وذلك عند فشل محاولات الإقناع، فإن الجماعة الضاغطة تلجأ لحملات التحريض ضد المعاندين في السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، وقد أصبح لدى الجماعات الضاغطة الصهيونية مبدعون في إخافة المسؤولين والبرلمانيين، عبر إرسال البرقيات ورسائل النقد والاحتجاج، ونشر سجلات المسؤولين لتحطيم مستقبلهم السياسي.

4- الدعاية الإيجابية: حيث تكافئ الجماعات المسؤولين المتعاونين، من خلال الدعاية الإيجابية لهم بكل الوسائل، والتبني الدائم لموقف المبادرة والهجوم⁽²⁾.

وقد علّق أحد المسؤولين على طُرق عمل جماعات ضغط الصهيونية، فقال: "فالطريقة المتبعة هي: أولاً، يطلب زعماء اليهود مقابلة رئيس الجمهورية أو وزير الخارجية، ثم نبدأ باستلام أكياس البريد، ويرافق هذا عدد من الخطابات في الكونجرس، وبعدها يقوم عدد من الصحفيين بعرض القضية بحماس شديد"⁽³⁾.

واهتمت المنظمات الصهيونية الأمريكية، بوضع النخبة اليهودية الأمريكية في المناصب السياسية المهمة في الرئاسة، والحكومة؛ الأمر الذي يُعزز نفوذ وتأثير اليهود ضمن إطار المصالح الاستراتيجية الأمريكية⁽⁴⁾.

(1) شوفاني، العلاقة بين النكنة والمركز (ص34)؛ العبيدي، اللوبي الصهيوني (ص408)؛ الإمام، كيف أصبحت أمريكا مستعمرة (ص74).

(2) طرين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص80)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص21)؛ صبار، الدعاية الصهيونية (ص10).

(3) Ford, The International Jew (Vol. 2/163).

(4) طه، تأثير المنظمات الصهيونية (ص37)؛ Turner, How Pressure Groups Operate (P.63-64).

وركزت جماعات الضغط الصهيونية على أسلوب عقد الاجتماعات العامة، بشكل كبير في الولايات المتحدة الأمريكية، منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939م، حيث عززت تلك الاجتماعات العامة كسب سياسيين ودينيين من غير اليهود إلى جانب القضية الصهيونية⁽¹⁾.

واستخدمت جماعات الضغط أسلوب إطلاق الأحكام القيمية على الأفراد والمجموعات الأمريكية، مثل: "معاداة اليهود"، "معاداة السامية"، "صديق إسرائيل الكبرى"، وغيرها، واعتبر ذلك الأسلوب سلاحاً جباراً، حيث أسرف اللوبي الصهيوني في استخدامه، وتمادى في نشره بواسطة الكتب، والمقالات، إلى جانب الحملات المنظمة لنشر (لائحة سوداء) بالشخصيات، والمنظمات الأمريكية (المحدودة) المعادية أو المعارضة للمصالح اليهودية⁽²⁾.

كما وظّفت جماعات الضغط الصهيونية الأمريكية عامل التقارب الديني بين اليهود، والمسيحيين، في استعطاف الشعب الأمريكي، عبر استخدام بعض النصوص التوراتية والإنجيلية، وادعاء التجديد الديني من خلال التحالف بين اليهودية والمسيحية، والتركيز على أن الصهيونية هي الوسيلة لتحقيق تلك الأهداف الدينية الكبيرة⁽³⁾.

وأعزى بعض الباحثين نجاح جماعات الضغط الصهيونية الأمريكية في تحقيق أهدافها، لعدة عوامل، أهمها:

1- تهيئة الظروف الدبلوماسية: حيث كانت الأحوال المواتية لأن تلعب الدبلوماسية

الصهيونية دوراً مهماً، تمخض عنه وعد بلفور، الذي اعترف بوجود روابط بين اليهود وفلسطين، كما اعترف بحق الصهيونية في تمثيل [الشعب اليهودي].

2- استقطاب الزعامات اليهودية المؤثرة: لما كان الصهاينة في وضع لم يمكنهم من فرض

زعامتهم على يهود العالم، قامت القيادة الصهيونية بدور [البرلمان اليهودي] المقبول لدى اليهود، واستقطبت رجالاً ذوي شأن في أمريكا، أمثال لويس برانديس.

3- استثمار الأوضاع في فلسطين: خاصة الحرب العالمية الثانية، حيث أصبحت في تلك

الفترة الوطنية؛ فلسفة سياسية، ترغب فيها جميع الشعوب غير المستقلة، وكانت نشاطات

(1) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص44).

(2) محمد، اللوبي اليهودي (ص10).

(3) محمود، المجموعة الأمريكية المتصهينة (ص2-3)؛

Aziz & Abdulla, Zionist Influence (P.5); Halperin, The political world of American Zionism (P.63).

الصهيونية توحى للفرد اليهودي، بأنها المُخلص لوضعه السياسي الهامشي أينما كان.

4- التواجد اليهودي في الجيش الأمريكي وقوات الحلفاء: حيث انخرط ما يربو عن ربع مليون يهودي في القوات المسلحة الأمريكية في الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلى عشرات الألوف في جيوش الحلفاء.

5- تغلغل مجلس الطوارئ الصهيوني في أمريكا: فكان للمجلس اليد الطولى في تنظيم مجموعات الضغط اليهودية التي كان يُخطط لها سياسياً واقتصادياً ومعنوياً⁽¹⁾.

وتمكنت جماعات الضغط الصهيونية في أمريكا مع تزايد خبرتها، من الحصول على الموارد المالية، والكفاءات البشرية النشطة؛ مما جعلها تستحوذ على نفوذ واسع داخل أجهزة صنع القرار السياسي، ووسائل الإعلام، ومؤسسات الرأي العام، وبسبب طبيعة تكوينها، ووضوح أهدافها، وقدراتها الفائقة في التركيز على أهداف، ومجالات محددة؛ أصبح بإمكان تلك الجماعات أن تؤثر في توجيهه، وإعادة صياغة بعض عناصر السياسة العامة الأمريكية، وأهمها السياسة الخارجية التي تخدم مصالح تلك الجماعات⁽²⁾.

تشير وسائل عمل جماعات الضغط الصهيونية الأمريكية إلى حجم الجهد الذي بذلته الحركة الصهيونية في أمريكا؛ من أجل تعزيز مكانة وقوة تلك الجماعات، التي مثلت الأدوات الرئيسية لبناء ركائز المشروع الصهيوني عبر الاستعادة من مقدرات الدول العظمى.

3. نفاذ جماعات الضغط الصهيونية للرأي العام الأمريكي:

حرصت جماعات الضغط الصهيونية في أمريكا على النفاذ إلى الرأي العام الأمريكي؛ لإقناعه بالمشروع الصهيوني، وضمن التأييد الأمريكي للسياسات الصهيونية؛ فكان لها أثر كبير على الرأي العام الأمريكي، وقدرة عالية للاستحواذ على الاتصال بالجمهور⁽³⁾.

واتبعت جماعات الضغط الصهيونية أسلوب إثارة القضايا المتعلقة بالمصالح اليهودية، والصهيونية بطريق غير مباشر، عبر وسائل الإعلام من خلال عقد الندوات، وتوزيع النشرات، والرسائل، وتنظيم حملات الدعاية المكثفة؛ بُغية حشد الرأي العام الأمريكي خاصة في القضايا التي

(1) فضة، الجماعات الضاغطة الصهيونية (ص99-100).

(2) Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.236).

(3) صبار، الدعاية الصهيونية (ص7-8)؛ فضة، الجماعات الضاغطة الصهيونية (ص110)؛

Turner, How Pressure Groups Operate (P.64); Halperin, The political world of American Zionism (P.57).

لا تحظى باهتمام الإدارة الأمريكية، وهو ما يُكسبها أهمية لدى صانع القرار، ويدفعه نحو اتخاذ قرارات تُحقق الأهداف الصهيونية⁽¹⁾.

وقد أدرك الصهاينة أهمية الإعلام في التأثير على اتجاهات الرأي العام؛ من أجل كسبه وتوجيهه الوجهة التي يريدون، ويُبين ذلك مسار الدعاية الصهيونية في الإعلام التي سعت للسيطرة على وسائله واحتكارها، أو محاولة احتوائها؛ بُغية المساهمة في خلق وتشكيل المدركات والمفاهيم الصهيونية داخل المجتمع الأمريكي⁽²⁾.

وتمثلت قدرة جماعات الضغط الصهيونية على النفاذ إلى الرأي العام الأمريكي عبر الإعلام، في قيامها بقمع القصص الإخبارية المخالفة لتوجهاتها، والتشويه الدعائي للتاريخ، والتدخل في إدارة وكالات الأنباء، وطريقة تغطيتها، أو إهمال أجزاء منها، وكيفية اختيار المحررين والمراسلين كلماتهم، وتعبيراتهم، وطبيعة حديث المذيعين، ونبرات أصواتهم في بعض الأخبار، وتعابير وجوههم، وحتى العناوين، والشروحات، والتفسيرات، وغير ذلك من التفاصيل التي تؤثر بشكل خفي، ودقيق في الرأي العام⁽³⁾.

وانتبه الصهاينة الأمريكيون لدور المسرح في توجيه الرأي العام؛ فاتخذوا منه منبراً رئيساً لتمير دعايتهم، وبت تعاليمهم، واستغلوا قدراتهم المالية، وطرقهم الملتوية، لامتلاك أهم المسارح في المدن الأمريكية الرئيسية، واشتروا بعض الأقالام، والعقول؛ لمساعدتهم في نسج الأفكار التي تخدم المصالح الصهيونية⁽⁴⁾.

وركزت جماعات الضغط الصهيونية خلال دعايتها الإعلامية على هدفها الرئيس؛ عبر طرح مسألة "خلق دولة يهودية، والمحافظة على كيانها الاقتصادي والسياسي"، ثم عملت على إثارة الشعور الشخصي للفرد؛ فكان شعور الأمريكيين معادياً للأحداث النازية تجاه اليهود، ومتأثراً بتعاليم التوراة، و[عودة] اليهود إلى فلسطين⁽⁵⁾.

(1) Halperin, The political world of American Zionism (P.253).

(2) طه، تأثير المنظمات الصهيونية (ص105-106)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص41)؛ Turner, How Pressure Groups Operate (P.64).

(3) Segev, European Zionism in the United States (P.139-140).

(4) Ford, The International Jew, (Vol. 2/225).

(5) تيفن، اللوبي (ص11)؛ Davidson, Zionism & the Betrayal of American (P.22); Aziz & Abdulla, Zionist Influence (P.4).

وقد هدفت الدعاية الصهيونية في أمريكا، إلى إسكات كل صوت مضاد بين الأقلية المتتورة والناقدة التي تخلق مناخ الرأي العام داخل المجتمع الأمريكي، وبالمقابل التغلغل في صفوف الأقلية الضئيلة التي تتربح على قمة المجتمع، التي تقوم باتخاذ القرارات السياسية، وتوجه الرأي العام بطريقة مباشرة، وتقوم بتحديد الإطار الفكري، ومناخ الرأي العام الذي ستعيشه الأغلبية الساحقة من المجتمع، مع استخدامها الدعاية الفئوية؛ بمخاطبة كل فئة بالقضايا المشتركة فيما بينها، واستخدامها أسلوب الإلحاح على قضايا أساسية بقصد ترسيخها في ذهن الأمريكي العام⁽¹⁾.

وقد وظفت جماعات الضغط الصهيونية صناعة السينما في أمريكا لأغراضها الدعائية، وقد ارتبطت تلك الصناعة بصورة مباشرة بالرأسمال اليهودي الذي سيطر بشكل كبير على الإنتاج السينمائي، عبر شرائهم كبرى أمثلة الشركات السينمائية، التي شكلت مع شركات أخرى المحتكر الأساسي للأفلام، وبرامج التلفزيون في العالم؛ الأمر الذي مكّن اليهود من إغراق السينما الأمريكية، والعالمية بعشرات الأفلام التي تُحسّن صورة اليهودي، وإظهاره دائماً بشخصيات مميزة مثل: العالم، والمصلح، والطبيب، والمخترع، وغير ذلك من الشخصيات التي تضفي على اليهودي روح المثالية⁽²⁾.

وكانت حملات الدعاية الصهيونية في الإعلام الأمريكي، موجهة بشكل علمي دقيق، ويضمن انتباه القارئ والمستمع، والتأثير عليه وإقناعه، فكانت الرسالة واضحة ومؤثرة، بحيث يربطها الفرد مع رمز مثير لديه⁽³⁾؛ وساعد ذلك في زيادة عدد أعضاء المنظمات الصهيونية، كما أصبح نشر الأفكار الصهيونية يأخذ طابعاً "جماهيرياً"⁽⁴⁾.

واستغل الصهاينة بعض قضايا الرأي العام الخاصة في أمريكا لصالحهم، ومن ذلك استغلالهم لقضايا فئة (السود)، وإظهار اليهود أمام تلك الفئة في مظهر المضطهدين، وإقامة العلاقات معهم، والتودد لهم عبر تقديم المعونات والهبات المادية، كما استغلوا النزعات العنصرية لدى بعض الفئات المنتمية لأوروبا وإبراز أن "إسرائيل ستكون امتداداً لأوروبا"، وخاطبت أصحاب

(1) صبار، الدعاية الصهيونية (ص9)؛

Halperin, The political world of American Zionism (P.16).

(2) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص45)؛ زغيب، إيباك (ص70-71).

(3) طربين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص79-80)؛ فضة، الجماعات الضاغطة الصهيونية (ص103).

(4) سرغيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص30).

النزعة الليبرالية بأن "إسرائيل ستكون قلعة للحرية والديمقراطية في قلب منطقة الشرق الأوسط الدكتاتورية"⁽¹⁾.

وحافظت جماعات الضغط الصهيونية، على نشاطها وحملاتها الإعلامية والدعائية، رغم تغير قيادات من وقت لآخر، لكنها بقيت فعالة و متماسكة، ويُعزى ذلك إلى أنها كانت منتشرة بين اليهود في معظم الولايات الأمريكية، ولأن قياداتها، ضمت شخصيات لها مراكزها المرموقة في الحياة العامة والحكومية، مثل: أعضاء كونجرس، وحكام ولايات، وفي الحياة المدنية، مثل: حاخاميين، ورؤساء هيئات اجتماعية، ورجال صحافة بارزين، حيث كُرسَت تلك الشخصيات جهودها الكبيرة؛ من أجل ترويج الأهداف الصهيونية⁽²⁾.

كانت النتيجة الطبيعية للنشاط الدعائي الصهيوني المكثف، وسيطرة رأس المال اليهودي على الإعلام الأمريكي؛ القدرة على النفاذ للرأي العام، وتشكيله ليكون موالياً وداعماً للصهيونية وإقامة [الدولة اليهودية]، ومعادياً للعرب ومواقفهم، بالإضافة إلى تمهيد الطريق أمام التحرك الصهيوني في الولايات المتحدة، لممارسة الضغط على السياسة الأمريكية المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط، والموقف من القضية الفلسطينية⁽³⁾.

واستطاعت جماعات الضغط الصهيونية بسبب رأس المال اليهودي؛ استغلال أكبر الصحف الأمريكية في الترويج لأفكارها، وحملاتها الدعائية، وأهم تلك الصحف: صحيفة النيويورك تايمز، والوول ستريت، والواشنطن بوست، وهي صحف لها هيمنتها على عالم السياسة، والمال في أمريكا، و لها تأثير واضح يمتد إلى المستوى العالمي⁽⁴⁾.

واهتمت الحركة الصهيونية بقياس مدى تأثير أنشطة جماعاتها الضاغطة على الرأي العام الأمريكي، خاصة أفراد الجالية اليهودية الأمريكية، وذلك عبر استطلاعات الرأي، وأدوات القياس المختلفة، وقد أجرت الحركة مطلع الحرب العالمية الثانية استطلاعاً لقياس مدى معرفة الجمهور اليهودي والأمريكي بمشكلة إقامة [الدولة اليهودية]، فتبين أن 80% من يهود أمريكا يعرفون الوضع

(1) Aziz & Abdulla, Zionist Influence (P.5), Segev, Zohar: European Zionism in the United States (P.141).

(2) فضة، الجماعات الضاغطة الصهيونية (ص103)؛ الخلف، دور الولايات المتحدة (ص36-37).

(3) Segev, European Zionism in the United States (P.145).

(4) عبد الحميد، هلاك ودمار أمريكا (ص41-42)؛ محمد، اللوبي اليهودي (ص10)؛ صبار، الدعاية الصهيونية (ص7-8)؛ عايش، أمريكا الإسرائيلية (ص241-245).

السياسي القائم في فلسطين، فيما بلغت النسبة لدى الأمريكيين من غير اليهود 30%⁽¹⁾، وهي نسبة كبيرة قياساً بتعداد سكان الولايات المتحدة، وحجم الفئات المجتمعية التي تتفاعل مع قضايا السياسة الخارجية.

كما أجرت الحركة الصهيونية استطلاعاً ثانياً تلك الفترة للتعرف على مدى تعاطف الشعب الأمريكي، ودعمه لهجرة اليهود، واستيطانهم في فلسطين، فكانت نتيجة ذلك الاستطلاع أن 76% من المشاركين فيه أيدوا الهجرة إلى فلسطين، والاستيطان فيها، ولم يعارض ذلك سوى 8% من المشاركين، أما 16% فقد ترددوا في إعطاء آرائهم، ومنهم من لم يبدِ رأيه⁽²⁾.

وأسهمت الدعاية الصهيونية في إقناع شرائح أمريكية جديدة بأفكارها، فبعد حملات تضخيم معاناة اليهود وما لاقوه على أيدي النازيين، وأولئك الذين أطلقوا عليهم مسمى أعداء السامية؛ أبدت مجموعات كاثوليكية، تعاطفاً مع بعض البرامج الصهيونية، مع تأكيدهم على تدويل القدس، باعتبارها مدينة لأتباع اليهودية، والمسيحية، والإسلام⁽³⁾.

واستخدمت جماعات الضغط الصهيونية في أمريكا أسلوب الشعارات الإعلامية القصيرة، في الترويج لدعايتها التي كانت تخاطب مختلف شرائح الرأي العام الأمريكي، وكانت شعاراتهم قوية ومركزة؛ حيث لجأوا إلى أساتذة، ومتخصصين، وعلماء ليساعدوهم في صياغة، وكتابة تلك الشعارات الرامية إلى غسل دماغ اليهود الأمريكيين، والشعب الأمريكي على حد سواء⁽⁴⁾.

وسجلت الحملات الإعلامية الصهيونية نجاحاً كبيراً في أمريكا، بشهادة كثير من الباحثين، خاصة مع قدرة جماعات الضغط الصهيونية على النفاذ للرأي العام الأمريكي، وصولاً إلى تقبل الشعب الأمريكي للدعاية الصهيونية، عقب مراحل كبيرة من الإعداد، والتخطيط، والتنظيم، والعمل الجاد المتواصل، ومهارة القيادة الصهيونية في إدارة تلك الحملات⁽⁵⁾.

وكان من أهم المقومات التي ساعدت الدعاية الصهيونية على النجاح، وإنجاز المهام التي أنيطت بها للتأثير على المجتمع الأمريكي؛ توفر المادة البشرية لعملية الدعاية، متمثلة في الأقلية اليهودية المنظمة، والثرية، والملتزمة سياسياً بالدفاع عن الصهيونية، وكذلك نجاح الصهيونية في

(1) فضة، الجماعات الضاغطة الصهيونية (ص103).

(2) سارة، اللوبي الصهيوني (ص28).

(3) Segev, European Zionism in the United States (P.143-144).

(4) قدري، الصهيونية وأثرها (ص39).

(5) طريين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص81)؛ فضة، الجماعات الضاغطة الصهيونية (ص104)؛ Halperin, The political world of American Zionism (P.57).

عرض قضيتهم في إطار فكرة الأقليات، وتوظيفها للمستوى الجيد من معرفة المواطن الأمريكي باليهود، وتاريخهم كجزء من تراثه الثقافي والديني، الذي يُشعره بالصلة تجاههم⁽¹⁾.

وتُظهر آلية التعامل الصهيونية مع وسائل الإعلام، وقُدرتهم على إقناع الرأي العام، وتغذيته بالمادة الإعلامية التي تخدم المشروع الصهيوني، مدى خبرة الإعلاميين الصهاينة، ومعرفتهم بقواعد وخبايا العمل الإعلامي، والدعائي في تلك الفترة، وثقل وزن الجهاز الإعلامي والدعائي داخل الهيكل التنظيمي للجماعات، وما يترتب على ذلك من توفر الدعم المالي والبشري، والمعلوماتي.

ثانياً: نشاط جماعات الضغط الصهيونية تجاه الهيئات الرسمية وغير الرسمية في أمريكا:

وجَّهت جماعات الضغط الصهيونية أنشطتها تجاه مختلف الجهات، والهيئات الرسمية، وغير الرسمية في الولايات المتحدة الأمريكية، وحظيت بنفوذ في مراكز الدولة، واهتمت بالاقتصاد، والشركات، ورجال الأعمال، ولعبت دوراً مؤثراً في الانتخابات الأمريكية، ويتضح ذلك فيما يلي:

1. النفوذ الصهيوني في مراكز الحكومة الأمريكية:

أدرك الصهاينة جيداً أهمية الدعم الأمريكي لنجاح مشروعهم في فلسطين؛ ولذلك حاولوا من خلال أنشطة جماعات الضغط الواسعة_ تأمين دعم المؤسسات والهيئات الرسمية بأي شكل من الأشكال⁽²⁾؛ فوجهوا ضغطهم نحو صانعي القرارات في الجهاز الحكومي، ونظراً لأن نوع الحكومة في أمريكا متعدد المراكز، فقد كان الهدف هو الوصول إلى مئات المراكز على المستوى الفدرالي⁽³⁾، ومستوى الولايات، والمدن، والأحزاب السياسية المختلفة⁽⁴⁾.

وارتبطت أنشطة جماعات الضغط الصهيونية الأمريكية، في العقد الأول من القرن

(1) صبار، الدعاية الصهيونية (ص13).

(2) Davidson, Zionism & the Betrayal of American (P.22).

(3) النظام الفدرالي: يُقصد به الحكم الذاتي والمشاركة في الحكم، وهناك مستويان على الأقل من الحكم (المستوى الفدرالي أو الوطني، ومستوى الوحدات الفدرالية)، وينسب لكل منهما حيز كبير في مجال اتخاذ القرارات في بعض المناطق (الحكم الذاتي)، ولتكون فعالة، من الضروري أن تقتزن سلطات اتخاذ القرار بوسائل مالية كافية، وتشارك الوحدات الفدرالية في صنع القرار على المستوى الفدرالي، ويكون ذلك عادة من خلال التمثيل في غرفة البرلمان الثانية (المشاركة في الحكم)، وتصميم الحكم الذاتي، والمشاركة في الحكم، والمبادئ الرئيسية المتعلقة بهما، مضمونة دستورياً. للمزيد يُنظر: توبرفين، نيكول: الفدرالية ووساطة السلام، ص 1.

(4) Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.236).

العشرين، بعدد من الشخصيات التي لاقت قبولاً اجتماعياً يهودياً، وأمريكياً، ومن أبرز تلك الشخصيات: لويس برانديس، وفيليكس فرانكفورت، وستيفن س. وايز (1).

وحظيت الحركة الصهيونية في أمريكا، بنصيب وافر من اهتمام صانعي القرارات في السلطات الأمريكية؛ التنفيذية، والتشريعية، والقضائية، إلى جانب الاهتمام الجماهيري الواسع، واحتلّ قاداتها مراكز مرموقة (2)، ما قبل إقامة دولة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين؛ فمنهم من اختير وزيراً، وعُين ثلاثة منهم قضاة في المحكمة العليا الأمريكية، وكان منهم أربعة حكام ولايات، ومئات من كبار الموظفين الموجودين على مقربة من صنّاع القرار (3).

وتركز الضغط الصهيوني في أمريكا بالدرجة الأولى على الرئاسة الأمريكية، فالرئيس الأمريكي يُمثل سلطة محورية في عملية صنّاع القرار، خاصة في السياسة الخارجية للدولة، حيث أنه يحظى بصلاحيات دستورية بالغة الأهمية، وكانت مهمة وصول جماعات الضغط للرئيس مرتبطة بمدى القدرة على اختراق مؤسسة الرئاسة أو البيت الأبيض (4)، والتأثير في مواقفها وقراراتها (5).

واعتمد الصهاينة في آلية وصولهم للبيت الأبيض على كبار المتبرعين للحزب السياسي، فقد استفاد كبار المتبرعين من فرص الوصول التي كانت تُشتري بالمال، فكانت أبواب البيت الأبيض مفتوحة، لأولئك الذين يتكلمون مع الرئيس عن مصالح اليهود، ومطالبهم، وكانت تلك المعلومات التي تُعرض على الرئيس وعلى الكونجرس، تشكل جزءاً من المواد الأولية اللازمة لصنع القرارات المتعلقة بدعم، ومساعدة الصهاينة (6).

(1) Segev, European Zionism in the United States (P.275).

(2) Rogov, American Jews & Zionism (P.150-151).

(3) أبو جراد، التيارات اليهودية الراضية للصهيونية (ص68).

(4) البيت الأبيض: هو مقر إقامة الرئيس الأمريكي وأحد أشهر القصور الرئاسية في العالم، والذي يُدير منه مهام الرئاسة، ويُمثل المقر الرسمي والمركزي لأعلى سلطة تنفيذية في أمريكا، ويضم الطاقم الرئاسي المكون من عشرات الموظفين الذين يعملون مع الرئيس، وأقربهم: رئيس الأركان، وكبير مستشاري الرئيس، والمساعدين الذين يُغطون مجالات مختلفة مثل: شؤون الأمن القومي، والشؤون التشريعية، والسياسة، والاقتصادية، والسياسة الداخلية، والأمن الوطني، ومعهم السكرتير الصحفي، والمستشار الخاص للرئيس، ومدير المكتب العسكري، بالإضافة لمكاتب العديد من الهيئات الأخرى. للمزيد ينظر:

Vile, Politics in the USA (P.162).

(5) أحمد، أثر اللوبي اليهودي (ص200)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص26).

(6) فضة، الجماعات الضاغطة الصهيونية (ص105).

وأدت الضغوطات الصهيونية الواسعة على الرئاسة الأمريكية، إلى إتباع الرئيس في كثير من المواقف، والقرارات المؤيدة للصهيونية، وأصبحت المعادلة أنه "إذا ما جرت إزالة قبضة النفوذ الصهيوني عن الرئيس، فسيصبح بإمكان وزارة الخارجية الأمريكية أن تُحدث التغييرات التي يطلبها العرب في السياسة الخارجية الأمريكية"⁽¹⁾.

وبرزت قوة المنظمات الصهيونية في النفاذ للرئاسة الأمريكية؛ من خلال قُدرتها على إدامة الصلة بمستشاري، وموظفي البيت الأبيض؛ للتقرب أكثر من الرئيس الأمريكي، والتأثير في قراراته حتى اتخذت بعض الإدارات الأمريكية نهجاً سياسياً بات تقليدياً ثابتاً في تعيين مساعد للرئيس الأمريكي يختص بشؤون الأقلية اليهودية والتعرف على رغباتها⁽²⁾، وبلغ الأمر ببعض الرؤساء أن يُعلنوا دعمهم للصهيونية صراحةً، ومثال ذلك الرئيس روزفلت الذي صرَّح أنه "يعتبر نفسه صهيونياً"⁽³⁾.

ويتضح من طبيعة النفاذ الصهيوني لمؤسسة الرئاسة الأمريكية أهمية التواصل الدائم مع تلك المؤسسة؛ عبر جميع العاملين فيها، دون التقليل من شأن أحد منهم، مع التركيز على كبار الموظفين، والمستشارين الذين يؤثرون بشكل مباشر على شخص الرئيس.

وقد نشطت جماعات الضغط الصهيونية داخل الكونجرس الأمريكي بمكونيه الرئيسيين: مجلس الشيوخ، ومجلس النواب، حيث شكَّلت داخله مجموعات ضغط خاصة؛ تمثلت في فئات من كبار المحامين، يقومون بمهمة الاتصال بالأعضاء، والتأثير عليهم عند بحث المسائل التي تتعلق بالمصالح الصهيونية، إضافة للضغوط التي تمارس على كل عضو في دائرته الانتخابية بطريق مباشر، من خلال الرسائل والاتصالات الشخصية⁽⁴⁾.

وعندما كانت جماعات الضغط الصهيونية تشعر أنها بحاجة لبعض الضغط على الحكومة الأمريكية، كانت تقوم بتعبئة الرأي العام اليهودي وغيره ضد سياسة أمريكا، الأمر الذي يدفع البيت الأبيض للتجاوب على الفور، فالمسألة بالنسبة لهم، أن شخصاً واحداً يضع القرار في الحكومة، ولكن الضغوط على الكونجرس تؤتي نتائجها بعد مداوات تستغرق عدة شهور في بعض الحالات؛

(1) Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.236).

(2) محمد، اللوبي اليهودي (ص9-10)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص31).

(3) شديد، الولايات المتحدة (ص64).

(4) Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.236).

بسبب تعدد أعضائه، وطريقة اتخاذ القرارات فيه⁽¹⁾.

وأدركت جماعات الضغط الصهيونية أن قوة علاقاتها داخل الكونجرس تؤثر بشكل أساسي في قرارات الرئيس؛ لذا فإنها كثيراً ما تسعى للاتصال بحلفائها داخل الكونغرس، من أعضاء الحزبين؛ الجمهوري، والديمقراطي؛ بغية التأثير في موقف الرئيس تجاه مبادرة سياسية أو مشروع قرار⁽²⁾.

كما امتلك الصهاينة في أمريكا وكلاء محترفين يعملون من وراء الكواليس في الكونجرس الأمريكي، شأنهم شأن القوى الضاغطة، وهم لا يلاقون صعوبة كبيرة في إقناع غالبية الأعضاء؛ لأن العمل الخفي يفقد فعاليته إن لم يكن السواد الأعظم من الأمريكيين يشاركون الصهاينة شعورهم، وهم راضون عن إعطائهم الهبات والمساعدات⁽³⁾.

وكان موقع الصهاينة الأمريكيين في الدفاع عن قضية ما يدعونها [الأمة اليهودية] المشتتة قوياً، وله بالغ الأثر على الكونجرس الأمريكي، كما انعكس ذلك على التاريخ الحافل للكونجرس بسجلات من التأييد لقضايا البلدان الصغيرة، إلى جانب وجود اعتقاد سائد لدى العديد من أعضائه، أن أغلبية اليهود الأمريكيين، مؤيدون للصهيونية⁽⁴⁾.

ولجأ بعض الرؤساء الأمريكيين بفعل الضغط الصهيوني إلى توجيه الضغوط نحو أعضاء مجلس الشيوخ؛ كي يدعموا قراراتهم، ومشاريحهم المتعلقة بالصهيونية، ومن ذلك قيام الرئيس ويلسون⁽⁵⁾ بحمل مجلس الشيوخ الأمريكي في 5 يونيو 1916م، على تعيين الزعيم الصهيوني لويس برانديس رئيساً للمحكمة الأمريكية العليا، وقد أثار ذلك التعيين موجة من الاستياء؛ لأن الرئيس ويلسون رفض أن يعين في ذلك المنصب القضائي المهم ويليام تافت⁽⁶⁾ رئيس الدولة

(1) أحمد، أثر اللوبي اليهودي (ص200)؛ فضة، الجماعات الضاغطة الصهيونية (ص105).

(2) Halperin, The political world of American Zionism (P.273).

(3) Ford, The International Jew (Vol. 2/163-164).

(4) Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.237).

(5) وودرو ويلسون (Woodrow Wilson) (1856-1924م): الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية ما بين عامي 1913-1921م، وقد فاز عن الحزب الديمقراطي، وحكم أمريكا فترتين انتخابيتين، وبدأ حياته أكاديمياً حتى أصبح رئيس جامعة برنستون ما بين عامي 1902-1910م، ثم حاكماً لولاية نيو جيرسي ما بين عامي 1911-1913م. للمزيد يُنظر:

Manuscript Division staff: Woodrow Wilson Papers, P.4-5.

(6) ويليام تافت (William Taft) (1857-1930م): الرئيس السابع والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية ما بين عامي 1909-1913م، وهو من الحزب الجمهوري، وقد عُين رئيساً للمحكمة العليا الأمريكية سنة

السابق⁽¹⁾.

وساهمت عدة عوامل في تمكين جماعات الضغط الصهيونية من النفاذ لتلك المراكز المهمة في الولايات المتحدة الأمريكية، كان أهمها: تعدد الأشكال التنظيمية للنشاط اليهودي والصهيوني، وذلك في ظل تنوع اهتمامات ومجالات عمل المنظمات الصهيونية في أمريكا⁽²⁾.

واعتمد الصهاينة في آليات اتصالهم ووصولهم لمراكز صنع القرار في الولايات المتحدة، على العنصر اليهودي العامل في تلك المراكز، أو غير اليهود المتعاطفين مع المطالب اليهودية؛ بسبب نجاح تأثير الدعاية الصهيونية التي مورست عليهم، ولخوفهم على مراكزهم، وطمعاً في الدعم المالي الصهيوني، الذي لا غنى عنه لدى الكثيرين من أصحاب المراكز⁽³⁾.

وقد عانت من أولئك العاملين وزارة الخارجية الأمريكية قبيل إقامة دولة الكيان الصهيوني، حيث برز داخلها تيار موالٍ للصهيونية، لاسيما في دائرة شؤون الشرق الأدنى؛ ما أثر في سياستها، والقرارات المتخذة، كما شهدت صراعاً داخلياً بين جهات ودوائر ومسؤولين من غير اليهود ينتمون إلى الوزارة، ويختلفون في إيجاد رؤية مشتركة، وهو أمر فسّر في جزء منه تراجع دور وزارة الخارجية الأمريكية في عملية صنع القرار تجاه القضية الفلسطينية⁽⁴⁾.

ويتضح مما سبق أن التعامل مع فئة العاملين في جهات الرسمية، ومراكز الدولة ليس بالأمر السهل، وإنما يحتاج إلى بذل جهود كبيرة، ومتواصلة، دون ممل أو يأس، أو تردد، مع التركيز على أهمية العلاقات الشخصية، والمصالح الخاصة، والمشاركة مع تلك الفئة، بجانب محاولة صناعة حالة من التوازن في العلاقة بما يضمن تحقيق المكاسب المطلوبة.

2. النشاط الصهيوني تجاه رجال الأعمال والهيئات غير الرسمية في أمريكا:

انتبهت جماعات الضغط الصهيونية منذ وقت مبكر إلى أهمية تطوير مصالح متداخلة مع القوى الرأسمالية الأمريكية؛ لذا برزت سيطرة يهودية واضحة على البنوك، والمصارف العالمية التي تتحكم في إدارة الشركات المصرفية الكبرى، والمؤسسات الصناعية الثقيلة على مستوى العالم وفق

1921م وبقي فيه حتى وفاته. للمزيد يُنظر: زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة (ص181-182).

(1) حكيم، أمريكا والصهيونية (ص12)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص84).

(2) Halperin, The political world of American Zionism (P.1-2).

(3) Ibid. (P.298).

(4) Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.236).

قانون (الاحتياط الاتحادي) لسنة 1913م⁽¹⁾ الذي لعب اليهود دوراً كبيراً في إصداره؛ بغية التأثير في توجهات السياسة الأمريكية، من خلال علاقاتها الاقتصادية مع العالم الخارجي⁽²⁾.

واستقادت المنظمات الصهيونية من تواجد اليهود في المناطق الصناعية الكبرى في أمريكا، مثل: فلوريدا، وبنسلفانيا، وغيرها، بجانب تركيز حوالي 40% منهم في نيويورك عاصمة الاقتصاد الأمريكي⁽³⁾؛ وهو ما عزز سيطرتهم على الحركة التجارية، والصناعية، خاصة أن ما يزيد عن 10% من يهود أمريكا اعتبروا من الطبقة البرجوازية مطلع القرن العشرين، وشكّل اليهود الأمريكيون بشكل عام حوالي 20% من أصحاب رؤوس الأموال في أمريكا، وهي طبقة اقتصادية مهمة وحساسة⁽⁴⁾.

وكانت المهمة الكبرى بالنسبة للمنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة، تتمثل في خلق جمهور صهيوني كبير من رجال الأعمال وأصحاب الشركات غير اليهود؛ ليساندوهم وبشاركوهم في آمالهم السياسية، وهو ما يُعزز موقفهم أمام الجهات الرسمية الأمريكية⁽⁵⁾.

واعتمدت جماعات الضغط الصهيونية الأمريكية على رأس المال اليهودي، في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، وارتبط رأس المال بنوعية القطاعات الاقتصادية التي تغلغت فيها، ومدى اتساع نطاق العمل، حيث سيطرت ستون عائلة يهودية على مفاتيح الاقتصاد الأمريكي، من خلال إدارتها وامتلاكها لمجموعة من التكتلات، والنقابات الاحتكارية المالية والصناعية⁽⁶⁾.

ساند عدد من الهيئات غير الرسمية الأمريكية الحركة الصهيونية، مثل: المؤتمر المسيحي

(1) قانون (الاحتياط الاتحادي) لسنة 1913م: هو قانون أصدره الكونجرس الأمريكي بعنوان: "قانون مجلس الاحتياط الاتحادي"، وقد أسس نظام الهيئات الخاصة والعامة وفق ذلك القانون، ونُظمت العلاقة بين البنوك، والمصارف، والجهات النقدية المشرفة من الدولة. للمزيد يُنظر:

Iden, The Federal Reserve Act (P17-18).

(2) عبد الحميد، هلاك ودمار أمريكا (ص44)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص37).

(3) مصطفى، الولايات المتحدة (ص48).

(4) زغيب، إيباك (ص22)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص13).

(5) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص15)؛ فضة، الجماعات الضاغطة الصهيونية (ص103).

(6) Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.236-237).

لفلسطين⁽¹⁾، ولجنة الأمريكيين للعمل الديمقراطي⁽²⁾، إلى جانب آلاف الجماعات الأخرى على المستوى المحلي، وكان أقوى دعم غير رسمي للصهيونية في أمريكا من نقابات العمال⁽³⁾.

وتمكنت جماعات الضغط الصهيونية من كسب الحركة العمالية، والنقابية في أمريكا، عبر تنظيم الأنشطة، وتقديم المساعدات المختلفة لأعضائها⁽⁴⁾، وكان من أبرز التنظيمات العمالية دعماً للصهيونية، هو الاتحاد الأمريكي للعمل⁽⁵⁾، الذي أعلن دعمه بشكل واضح لوعده بلفور البريطاني سنة 1917م⁽⁶⁾.

فقد تبنى الاتحاد الأمريكي للعمل في مؤتمره سنة 1917م، قراراً دعا فيه الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون لإقرار [حق اليهود في وطنهم]، وقد تفاخر لاحقاً الأمين العام للاتحاد بإقامة دولة الكيان الصهيوني فقال: "إن خلق [إسرائيل] لم يكن سهلاً، فبعد عقود من الدم، والعرق، والدموع التي سُكبت لخلقها، كنا وما نزال فخورين جداً لأنه قام بخلقها، والدفاع عنها ناس نقابيون مثلنا، أعضاء في الهستدروت، أسسوا حركة ديمقراطية قوية، ونجحوا فيما بعد ببناء [أمة] على أسس

(1) المؤتمر المسيحي لفلسطين (Christian Conference for Palestine): هي منظمة يهودية أمريكية، أنشأها يهود أمريكا سنة 1932م، لتكون جماعة ضغط سياسية في الولايات المتحدة، بهدف التأثير على السياسة الأمريكية تجاه إنشاء [وطن قومي لليهود] في فلسطين. للمزيد يُنظر:

Halperin, Zionism & Christian America (Vol. 40/No. 3/228).

(2) لجنة الأمريكيين للعمل الديمقراطي (Committee of Americans for Democratic Action): هي منظمة سياسية أمريكية، تدافع عن السياسات التقدمية، وتعمل من أجل العدالة الاجتماعية، والاقتصادية، من خلال الضغط على القاعدة، ودعم المرشحين، أسست سنة 1947م، لتكون منظمة أوسع انتشاراً من رابطة الدفاع عن إستر، التي كانت تتكون من أعضاء سابقين من الحزب الاشتراكي الأمريكي، ولجنة الدفاع عن أمريكا المدعومة من مساعدات الحلفاء. للمزيد يُنظر:

Fine, Sidney: The Journal of Southern History (P.276-277).

(3) فضة، الجماعات الضاغطة الصهيونية (ص104).

(4) Halperin, The political world of American Zionism (Vol. 29/No. 2/161).

(5) الاتحاد الأمريكي للعمل (American Federation of Labor): أسس الاتحاد من النقابات الحرفية في أمريكا سنة 1886م، ورفض الاتحاد العمل في السياسة الراديكالية من النشاط العماليين الآخرين، وسعى إلى العمل في إطار النظام الاقتصادي الأمريكي لطالب الإصلاح، ودفع البطء في وتيرة الإصلاح بعض زعماء النقابات لتبني أساليب أكثر عدوانية في إصلاح الأنظمة والقوانين العمالية، واستمر الاتحاد حتى سنة 1955م، حيث تم حله، ودمجه مع الاتحاد الأمريكي للعمل ومؤتمر المنظمات الصناعية. للمزيد يُنظر:

Baker, The American Federation of Labor (Vol. 22/No. 2/91); Watkins, Review (Vol. 170/177).

(6) سارة، اللوبي الصهيوني (ص29).

صلبة من الديمقراطية، والفلسفة الاجتماعية⁽¹⁾.

واتجه نشاط الرأسماليين اليهود في أمريكا خلال القرن العشرين، نحو البورصة والعقارات وصناعات الترفيه، وأعمال السمسرة، وقد بلغت نسبة السماسرة اليهود في الأسواق المالية سنة 1936م حوالي 16%، فيما كانت سيطرتهم على البنوك، والصناعة الثقيلة بدرجة أقل، إلا أن بعضهم احتل مكانة مهمة في قطاع التعدين مثل: عائلة لويسون (Lotion)، وعائلة جوجنهايم (Guggenheim) التي أسست واحدة من أكبر الشركات المنتجة للمعادن في العالم⁽²⁾.

ولعبت عدة عائلات يهودية أمريكية دوراً كبيراً في تكوين رأس المال الأمريكي؛ وهو ما خدم الصهيونية، ومشروعاتها، ومنها عائلات: ليمان (Lehman)، ولازار (Lazard)، وساخس (Sachs)، وغولد مان (Goldman)، وكوهن (Kuhn)، ومورغان (Morgan)، وروكفلر (Rockefeller)، وغيرها من العائلات التي شكّلت قوة مالية، وأشرفت على شركات تجارية كبيرة، وبعض البنوك، والشركات المحكرة للنفط وغيرها من المقدرات⁽³⁾.

ولم تُغفل جماعات الضغط الصهيونية أهمية التيارات الفكرية والدينية، التي تمتلك مئات الهيئات غير الرسمية في أمريكا، فسعت للتغلغل داخلها واستقطاب جمهورها⁽⁴⁾، ومثال ذلك؛ السعي الصهيوني الدائم للنفوذ داخل التيار الإصلاحي الأمريكي، إلى أن تتوج ذلك بانتخاب الحاخام الصهيوني ادوارد إسرائيل⁽⁵⁾ أميناً تنفيذياً لاتحاد الأبرشيات العبرية الأمريكية⁽⁶⁾، وتبع ذلك انتخاب

(1) شديد، الولايات المتحدة (ص258).

(2) المسيري، موسوعة اليهود (مج3/ج1/103).

(3) عبد الحكيم، حكومة العالم الخفية (ص28-31)؛ عبد الحميد، هلاك ودمار أمريكا (ص45-46)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص38).

(4) Aziz & Abdulla, Zionist Influence (P.4).

(5) ادوارد إسرائيل (Edward Israel) (1896-1941م): حاخام إصلاحي أمريكي، عمل محاضراً في كلية الاتحاد العبري سنة 1919م، وحصل على دكتوراه في الحقوق الفخرية سنة 1938م، وكان أول منير له في معبد بريث شالوم في سبرينغفيلد، إلينوي في عامي (1919-1920م)، ثم انتقل إلى تجمع بني إسرائيل حتى سنة 1923م، حيث تم تعيينه حاخاماً في هار سيناء في بلتيمور، وبقي في ذلك المنصب إلى أن عُين أميناً تنفيذياً لاتحاد الأبرشيات العبرية الأمريكية. للمزيد يُنظر:

Encyclopedia Judaica (Vol. 10/740).

(6) اتحاد الأبرشيات العبرية الأمريكية (Union of American Hebrew parishes): هيئة يهودية إصلاحية أسسها إسحق ماير وايز في مدينة سنسناتي بولاية أوهايو الأمريكية سنة 1873م، وضم لدى تأسيسه 28 معبداً يهودياً، وأسس كلية الاتحاد اليهودي سنة 1875م، وانتقل مقره الرئيس إلى نيويورك سنة 1951م،

الصهيوني جيمس هيلر (James G. Heller)⁽¹⁾ رئيساً للمؤتمر المركزي للحاخاميين الأمريكيين⁽²⁾، وكان الرجلان أعضاء في اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية الأمريكية⁽³⁾.

وامتد نفوذ جماعات الضغط الصهيونية في أمريكا لحد التدخل لوضع بعض رجال المال والأعمال في المناصب العليا في الإدارة الأمريكية، والمساهمة في وصول أصدقائهم الفاعلين في الحكومة إلى دوائر صنع القرار، لاسيما في البيت الأبيض، ووزارتي الخارجية والحربية، وهو ما عزز ممارسة ضغوط سياسية على الإدارة الأمريكية، ومن أمثلة ذلك دعم المليونير اليهودي برنارد باروخ (Bernard Baruch)؛ ليتولى مناصب حساسة في الولايات المتحدة⁽⁴⁾.

وكان باروخ أحد أهم أثرياء اليهود في أمريكا، وقد انضم سنة 1889م لمؤسسة آرثر هاوسمان للسمسرة، ثم أصبح شريكاً بها سنة 1896م، وعضواً ناجحاً في بورصة نيويورك، وكوّن ثروته حتى سنة 1902م، ودخل مجال العمل العام سنة 1916م؛ حيث اختاره الرئيس ويلسون عضواً باللجنة الاستشارية لمجلس الدفاع القومي، ثم رئيساً للجنة المواد الخام والمعادن، وتولّى خلال الحرب العالمية الأولى رئاسة مجلس صناعات الحرب، وبعدها عينه مستشاراً اقتصادياً، وعمل مديراً لدائرة التعبئة العسكرية ما بين 1943-1945م، ومن ثم مستشاراً في البيت الأبيض

وبلغت فروعه سنة 1967م حوالي 650 فرعاً، بعضوية تزيد على المليون عضو، ووصل عددها في 1980م، نحو 730 فرعاً. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج5/ج3/376).

(1) جيمس هيلر (James G. Heller) (1892-1971م): حاخام يهودي أمريكي، متخصص في الموسيقى، عمل حاخاماً مساعداً في جماعة (Keneseth Israel) في فيلادلفيا منذ سنة 1916م، ثم انتقل لمعبد سينسيناتي سنة 1919م، وكان متمسكاً بالأفكار الصهيونية، ونشط من خلال المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكيين، وترأس المؤتمر ما بين عامي 1941-1943م، وعاش مهتماً بدعم [إسرائيل]. للمزيد يُنظر: Encyclopedia Judaica (Vol. 8/792).

(2) المؤتمر المركزي للحاخاميين الأمريكيين (Central Conference of American Hakhamyin): هي منظمة تضم الحاخامات الإصلاحيين في أمريكا وكندا، أسسها إسحق ماير وايز سنة 1889م، وقد ساهمت في إعداد كُتب صلوات للجماعات اليهودية التي تتبع اليهودية الإصلاحية، وكان المؤتمر في بادئ الأمر محايداً، بل معادياً للصهيونية، وفي ثلاثينات القرن العشرين بدأ يغيّر اتجاهه، ويتخذ موقفاً أكثر تعاطفاً مع الصهيونية، حتى أعلن برنامج كولومبوس سنة 1947م، الذي أكد أن من واجب كل يهودي أن يساهم في [تعمير] فلسطين، لا كملجأ للمحتاجين وحسب، بل كمركز لليهودية في العالم. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج5/ج3/376).

(3) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص11).

(4) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص40)؛ أبو بكر، الولايات المتحدة (ص12).

إبان إدارة الرئيس هاري ترومان⁽¹⁾، واختير سنة 1946م، ممثلاً لأمريكا لدى لجنة الأمم المتحدة للطاقة النووية، حيث قدّم مشروعاً حول الرقابة الدولية على الطاقة والأسلحة النووية عُرف باسم (خطة باروخ)⁽²⁾.

ومما سبق تظهر أهمية المجال الاقتصادي، ومكانة رجال المال والأعمال، في عالم السياسة، والقدرة على توجيه صانعي القرار، والتأثير في الرأي العام، وكيف استفادت الحركة الصهيونية من المجهودات اليهودية الأصلية في القطاعات التجارية والاقتصادية المختلفة، إلى جانب بنائها لجيش من الاقتصاديين، والمحترفين في إدارة الأموال، والشركات، والمصالح العامة والخاصة؛ بُغية الاستعادة من نفوذهم، وعلاقاتهم في ذلك الوسط، وقدرتهم على التأثير في الأقطاب داخله.

3. النشاط الصهيوني في توجيه الانتخابات الأمريكية:

حظيت الانتخابات الأمريكية باهتمام واسع في العالم بأسره؛ لأن الأوضاع الداخلية الأمريكية تنعكس على سياستها الخارجية، وذلك ما دفع جماعات الضغط المختلفة للسعي نحو التأثير في الرأي العام الأمريكي، وفرض إرادتها على موضع صنع القرار الأمريكي، وعلى التفاعلات والصراعات المرتبطة بالانتخابات الرئاسية، والتشريعية⁽³⁾.

ومارست جماعات الضغط الصهيونية أكبر ضغوطاتها على الإدارة الأمريكية، من خلال ملف الانتخابات، وتوظيف شروط العملية الانتخابية، واستفادت مما تملكه الأقلية اليهودية من ثقل ديموغرافي⁽⁴⁾ واقتصادي في أمريكا، حيث اتصفت الجالية اليهودية الأمريكية بخاصية التجمع وعدم

(1) هاري ترومان (Harry S. Truman) (1884-1972م): هو الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة

الأمريكية، وقد عُين رئيساً في شهر ابريل من سنة 1945م عقب وفاة الرئيس فرانكلين روزفلت، الذي كان ترومان يشغل منصب نائبه لمدة 82 يوماً، وقد فاز بالدورة الانتخابية الثانية، واستمر في منصبه حتى مطلع سنة 1953م، وكان ينتمي للحزب الديمقراطي، وخدم في الجيش الأمريكي، وانتخب عضواً في مجلسي الشيوخ عن ولاية ميسوري قبيل توليه المنصب الرئاسي، وقد أشرف في عهده على قرارات مصيرية أهمها: اتخاذ قرار إطلاق قنبلة هيروشيما، وناجازاكي سنة 1945م، والمشاركة في قرار إنشاء منطقة حلف شمال الأطلسي (حلف الناتو) سنة 1949م، وفي عهده بدأت الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي. للمزيد يُنظر:

Hatfield, Vice Presidents of the United States Harry S. Truman (P.411-418).

(2) المسيري، موسوعة اليهود (مج3/ج1/157).

(3) Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.238).

(4) ديموغرافي: من ديمغرافية، وهي علم دراسة السكان، ويشتمل على ثلاثة فروع أساسية: الديمغرافية الكمية، الديمغرافية الاقتصادية والاجتماعية، ودراسة القوانين الديمغرافية، وهي فروع أساسية للاعتماد عليها في رسم

التشتت؛ مما منحها قوة ضغط مؤثرة على مركز المرشح، في المدن الكبرى، والولايات الصناعية ذات الأهمية الانتخابية، والتي درجت تسميتها "مفتاح الولايات" (key States)⁽¹⁾.

وقد انتسب يهود أمريكا لمختلف الهيئات والجماعات الأمريكية، وانضموا لصفوف أكبر حزبين متنافسين في الساحة الانتخابية؛ الديمقراطي والجمهوري، اللذين حرصا على كسب الأصوات اليهودية، حيث نشط الصهاينة داخل الحزبين بشكل كبير، وعملوا على توزيع أفرادهم عليهما معاً⁽²⁾.

وحافظت جماعات الضغط الصهيونية على التعاون مع الحزبين: الديمقراطي، والجمهوري، بطريقة متوازنة، فحضرنا مؤتمراتها، وقدموا لهما الدعم والتبرعات المالية اللازمة؛ كي يضمنا دعمهما، خاصة أنهما يتناوبان على إدارة السلطات: التشريعية، والتنفيذية، والقضائية، في أمريكا، وبسبب ذلك تمكن الصهاينة من تحويل قضيتهم إلى مسألة داخلية، لا موضوعاً للسياسة الخارجية⁽³⁾.

وقد تحدث الكاتب اليهودي ألفريد ليلينثال⁽⁴⁾، حول أهمية الأصوات اليهودية في الانتخابات الأمريكية، فقال: "إن الأصوات اليهودية لعبت دوراً فعالاً في الأوساط السياسية النافذة في واشنطن، ومع أنه لم يكن هناك ما يضمن تكتل هذه الأصوات، إلى جانب حزب أو مرشح معين، إلا أن قادة الحزبين المتنافسين كانوا يحسبون لها ألف حساب، ويسعون إلى كسب تأييدها في كل معركة انتخابية، وكانت للمكافئات المالية، التي كان ينثرها زعماء الصهيونية، أكبر أثر، وأشد دافع للسياسة

السياسة السكانية التي تطبقها السلطات في أي دولة من الدول. للمزيد يُنظر: الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسة (ج2/750).

(1) Rudeneh, The Jewish Factor in US Politics (P.95).

(2) طرين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص80)؛ حكيم، أمريكا والصهيونية (ص10، ص24).
Halperin, The political world of American Zionism (P.293-294).

(3) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص7-8)؛ فضا، الجماعات الضاغطة الصهيونية (ص110).

(4) ألفريد ليلينثال (Alfred Lilienthal) (1916-2008م): محام يهودي أمريكي معاد للصهيونية، عمل في وزارة الخارجية الأمريكية (1941-1943م)، وخدم في الجيش الأمريكي ما بين عامي (1943-1945م) في منطقة الشرق الأوسط، ثم عاد لمنصبه في وزارة الخارجية في الفترة ما بين عامي (1945-1947م)، وكان مستشاراً قانونياً للوفد الأمريكي في مؤتمر سان فرانسيسكو الخاص بميثاق الأمم المتحدة عام 1945م، واستقال من الخارجية سنة 1947م، وعمل بالمحاماة في واشنطن منذ سنة 1947م. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج6/4ج/430).

الأمريكيين على مضاعفة جهودهم، من أجل القضية اليهودية"⁽¹⁾.

وأحسن اليهود استغلال النظام الانتخابي الأمريكي⁽²⁾، عبر تكثيف مشاركتهم في العملية الانتخابية، حيث بلغت نسبة مشاركتهم في التصويت للانتخابات ما بين 80-90%، مقابل عزوف فئات الشعب الأمريكي الأخرى عن المشاركة في التصويت للانتخابات، فلم تتعدَّ نسبة مشاركة الأمريكيين من غير اليهود 50% من تعداد المُسجلين للانتخابات⁽³⁾.

وبالرغم من أن نسبة يهود الولايات المتحدة تراوحت ما بين 2-4.33% من مجموع السكان الأمريكيين، منذ مطلع القرن العشرين الميلادي حتى منتصفه، إلا أن تلك النسبة الصغيرة شكَّلت ثقلًا انتخابياً واضحاً في الانتخابات الأمريكية؛ نظراً لطبيعة النظام الانتخابي الأمريكي، الذي أفسح المجال لها لتكون نسبة فاعلة ومؤثرة⁽⁴⁾.

حظيت الأقلية اليهودية بمكانة خاصة بين فئات مهمة في المجتمع الأمريكي؛ حيث شكَّلت يهود أمريكا حوالي 11% من صفوف المجتمع الأمريكي، و25% من الصفوة المتنفذة في الصحافة، والنشر، و17% من رؤساء المنظمات التطوعية، والعامّة المهمة، و15% من المناصب الحكومية⁽⁵⁾.

وتركّز وجود حوالي 76% من يهود أمريكا حتى منتصف القرن العشرين في أهم ست

(1) Rudeneh, The Jewish Factor in US Politics (P.95-96).

(2) النظام الانتخابي الأمريكي: يقوم على فرز أعضاء الكونجرس بمجلسيه: النواب، والشيوخ، واختيار الناخبين لأعضاء الهيئة الانتخابية التي تختار الرئيس، وتتكون الهيئة الانتخابية من عدد يماثل عدد الشيوخ؛ أي لكل ولاية عضوين، بالإضافة إلى عدد يُماثل عدد النواب لكل ولاية، وهو مرتبط بعدد سكان الولاية، فولاية نيويورك مثلاً يمثلها عضوان من الشيوخ، و(45) نائباً؛ وبذلك يُمثّلها في الهيئة الانتخابية (47) عضواً، من إجمالي (535) عضواً يحق لهم التصويت، ويلزم الرئيس للفوز في الهيئة الانتخابية 51% من الأصوات؛ أي (269) صوتاً، فتقول له بقية أصوات الهيئة. للمزيد يُنظر: طه، تأثير المنظمات الصهيونية (ص84)؛

Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.238); Manning, Membership of the 114th Congress: A Profile (P.1-3).

(3) أحمد، أثر اللوبي اليهودي (ص196)؛ خلف، أثر اللوبي الصهيوني (ص182)؛ العبيدي، اللوبي الصهيوني (ص410-411)؛

Levy, Le "lobby" juif américain (P.78). (فرنسي)

(4) حاجم، الإدارة الأمريكية، ص17؛ العبيدي، اللوبي الصهيوني، ص410-411؛ خلف، أثر اللوبي الصهيوني (ص186)؛ قدرى، الصهيونية وأثرها (ص22).

(5) العبيدي، اللوبي الصهيوني (ص398).

ولايات انتخابية، وكانت نسبهم فيها: 9.1% من سكان (نيويورك)، و3% من سكان (كاليفورنيا)، و4.3% من سكان (فلوريدا)، و2.3% من سكان (بنسلفانيا)، و2.3% من سكان (إلينوي)، و1.3% من سكان (أوهايو)، وامتلكت تلك الولايات وحدها (181) عضواً، كانوا يتعرضون لضغوط اللوبي الصهيوني؛ لضمان توجهاتهم في التصويت لصالح المرشح الرئاسي الذي تدعمه الصهيونية⁽¹⁾.

وقد مثلت الأصوات اليهودية، والمشاركة الفاعلة لليهود في الانتخابات الأمريكية، أداة ضغط قوية لجماعات الضغط الصهيونية على مركز صنع القرار في أمريكا، سيما وأن الانتخابات التي تُقرز صانعي القرار في مختلف المستويات: الرئاسية، والتشريعية، وحكام الولايات، تتأثر بنشاط اللوبي الصهيوني، وحملاته الدعائية الكبيرة، والقدرة العالية على التأثير في أعضاء الجماعات اليهودية⁽²⁾.

كما سعى مرشحو مجلسي الشيوخ والنواب لكسب أصوات اليهود، عبر دعم المواقف والمصالح الصهيونية؛ كي تسخر نفوذها، وأجهزتها الدعائية الانتخابية التي تنفق عليها مبالغ طائلة⁽³⁾؛ الأمر الذي يُفسر اندماج أولئك المرشحين تجاه الأفكار والمخططات الصهيونية، منذ التطورات الأولى للقضية الفلسطينية، لتقدم المصالح الانتخابية على المبادئ، والحقوق، والعدل، والأمانة⁽⁴⁾.

وحرصت الأحزاب الأمريكية بشكل رسمي على كسب ود المنظمات الصهيونية، حتى أنها قامت بتضمين برامجها الانتخابية فقرات حول موقفها من الطموحات الصهيونية، ووعوداً سياسية للوقوف إلى جانب الصهاينة في تحقيق مصالحهم، وإقامة [الدولة اليهودية] في فلسطين⁽⁵⁾.

وأصبح أكبر تأثير لليهود والصهاينة في أمريكا مرتبطاً بأصواتهم الانتخابية، وتبرعاتهم المالية، ذات الأهداف السياسية، التي لم تتناسب مع أعدادهم، أو مع رؤوس أموالهم⁽⁶⁾، حيث ساهم عامل دعم الحملات الانتخابية مادياً، في إكساب الأقلية اليهودية، والحركة الصهيونية أهمية

(1) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص18)؛ قدي، الصهيونية وأثرها (ص23-24).

(2) Levy, Le "lobby" juif américain (P.78-79). (فرنسي)

(3) مصطفى، الولايات المتحدة (ص48)؛

Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.236).

(4) طربين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص80)؛ قدي، الصهيونية وأثرها (ص25).

(5) Aziz & Abdulla, Zionist Influence (P.4).

(6) طربين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص80)؛ فضا، الجماعات الضاغطة الصهيونية (ص106).

أكبر من الأقليات الأخرى في أمريكا؛ سيما أن النظام الانتخابي الأمريكي يسمح للمرشحين بتلقي أموال لدعم حملاتهم الانتخابية، وبعد انتهاء الانتخابات، يعلن أنه قام بإنفاق تلك الأموال للانتخابات⁽¹⁾.

وتحكمت الحركة الصهيونية بأصوات الناخبين اليهود، بغض النظر عن انتماءاتهم الحزبية، واستطاعت أن تُسير أصواتهم في الاتجاه الذي يخدم مصالحها⁽²⁾؛ لذلك فإن الجالية اليهودية في أمريكا التي خضعت للتنظيم الدقيق تحت إشراف المنظمة الصهيونية الأمريكية_ صاحبة الأعضاء الأكثر تفاعلاً، والنشاط السياسي غير المحدود، وأدوات الضغط العديدة_ شكّلت قوة انتخابية يصعب تجاوزها في الانتخابات الأمريكية بشكل عام⁽³⁾.

ولم يكن للحركة الصهيونية وجماعات الضغط التي تمتلكها في أمريكا، أيّ مُنافس على حصد أصوات الجالية اليهودية، وبلغ الأمر إلى حد عدم وجود معارضة، أو بديل عنها في المعتزك الانتخابي الأمريكي؛ والسر في ذلك أنه لم يكن هناك من يقف ويقول بأن المشكلة اليهودية، لا تُحل بإقامة دولة مستقلة لليهود في فلسطين، وحتى الشيوعيون اليهود لم يجرؤوا على الوقوف أمام الحركة؛ لأنهم كانوا يتبعون سياسة روسيا التي كانت تُغازل الصهيونية⁽⁴⁾.

وامتلك الصهاينة أسلوباً مراوفاً، وقدرة كبيرة على التحرك داخل الأحزاب الأمريكية، دون أن يضعوا كامل ثقلهم لدى حزب واحد، حتى وإن كان ذلك هو حزب الرئيس الذي يدعمهم، ووضح ذلك الحاخام الصهيوني سلفر، عندما قال: "إن الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة غير مرهونة بأي حزب سياسي .. فلقد نجحنا في الحصول على تأييد كل التجمعات في الحياة العامة الأمريكية؛ لأن ميثاق حركتنا لا يميل إلى طرف دون سواه .. وهذا انتصار سياسي لنا يجب المحافظة عليه"⁽⁵⁾.

ويتضح من تتبع أداء جماعات الضغط الصهيونية في ملف الانتخابات في الولايات المتحدة الأمريكية، أن الحركة الصهيونية أجادت توظيف النظام الانتخابي الأمريكي، واستفادت من حجم، وطبيعة تركيز اليهود في الولايات الأمريكية، وتمكنت من الاستحواذ على الصوت اليهودي،

(1) Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.238).

(2) Rogov, American Jews & Zionism (P.149).

(3) Levy, Le "lobby" juif américain (P.78). (فرنسي)

(4) فضة، الجماعات الضاغطة الصهيونية (ص106)؛ Lieberman, The Israel Lobby & American Politics (P.238).

(5) طربين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص91)؛ قديري، الصهيونية وأثرها (ص45).

ولم تحسم خياراتها في جميع الانتخابات؛ بحثاً عما يحقق أكبر قدر ممكن من مصالحها، ووفرت الوسائل، والأدوات اللازمة لجماعات الضغط التابعة لها من أجل توجيه الانتخابات وفق خططها.

ثالثاً: النشاط الصهيوني في أمريكا (1897-1917م):

نشطت جماعات الضغط الصهيونية في أمريكا بشكل أكثر تنظيماً منذ سنة 1897م، عقب عقد المؤتمر الصهيوني الأول، في بازل السويسرية، وإقرار المشروع الصهيوني، حيث ساندت تلك الجماعات قرارات المؤتمر، ودعمت تأسيس المنظمة الصهيونية⁽¹⁾.

وتداعت جماعات الضغط الصهيونية الأمريكية لمزيد من التجمع، والتوحد من أجل تحقيق أهداف المشروع الصهيوني، وتمثل ذلك في إنشاء المنظمة الصهيونية الأمريكية سنة 1898م، عبر تكوين اتحاد الصهاينة الأمريكيين، الذي سهل خطوط التعاون مع المنظمة الصهيونية في أوروبا، ومد نفوذها إلى أمريكا⁽²⁾.

وحرص الصهاينة الأمريكيون على الولوع للساحات العلمية، والمعرفية، وأهمها الجامعات؛ فأسسوا سنة 1898م أقدم منظمة يهودية في جامعات أمريكا الشمالية باسم (الجماعة الأخوية)، (BETA-ZETA-TAU-ZBT)؛ لتشجيع دراسة الحياة الثقافية اليهودية بين الطلبة اليهود، وكانت بدايتها في مدينة نيويورك⁽³⁾.

1. ترويج الفكر الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية:

أسهمت المنظمات الصهيونية الأمريكية في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، في خلق أطر موجهة للدور اليهودي داخل المجتمع الأمريكي؛ مما جعلها أداة رئيسة لربط الكثيرين بالحركة الصهيونية، كما أشاعت تداول شعارات: [القومية اليهودية]، و[الوطن القومي]، والحديث عن: "المنفى"، و"أرض الشتات"⁽⁴⁾.

(1) شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين (ص18)؛ النعيمي، بواكير تواجد اليهود في أمريكا (ص311)؛ أفرايم، وتلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص404)؛ أسعد، المنظمة الصهيونية (ص36-38)؛ أمين، ذئاب في ثياب حملان (ص149-150)؛

Cohen, The Americanization of Zionism (P.5).

(2) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/118)؛ سارة، اللوبي الصهيوني (ص36-37)؛ زغيب، إيباك (ص24)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص29)؛ الخلف، دور الولايات المتحدة (ص36)؛

Cohen, The Americanization of Zionism (P. 5).

(3) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص70).

(4) سرغيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص26-27)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص15).

وأثرت تلك الشعارات، والتوجهات الصهيونية في فئات يهودية مختلفة في أمريكا، ومنها فئة المتدينين؛ فقد انضم سنة 1903م عدد من اليهود الأرثوذكس إلى الحركة الصهيونية الدينية (مزراحي) التي أعلنت عن شعارها "أرض إسرائيل لشعب إسرائيل طبقاً لتوراة إسرائيل"، وكشفت عن هدفها المتمثل في [عودة] اليهود إلى أرض [أجدادهم]، واستمرار الحياة [القومية] لليهود، من خلال روح التقاليد اليهودية، بما يراعي تعاليم التوراة حسب ادعائهم⁽¹⁾.

وأسس الصهاينة الذين كانوا يدعون إلى حكومة اشتراكية في فلسطين؛ سنة 1905م مجموعة العمال الصهاينة الأمريكيين، فيما وأصبح باسم (الصهاينة العامين)؛ لأنهم لم يلتزموا بأي نظريات دينية أو اقتصادية خاصة⁽²⁾، وما يُلفت الانتباه في تلك الفترة هو تطور أوضاع المهاجرين اليهود لأمريكا، حيث كان منهم قرابة خمسة آلاف طيب في مدينة نيويورك وحدها سنة 1905م، ووصل بعضهم لمناصب كبرى⁽³⁾.

وأنشأ الصهاينة (المنظمة الأخوية الأمريكية الصهيونية)، سنة 1908م؛ بهدف تنمية الصداقة الأمريكية-الصهيونية، حيث تبنت مبادئ التجمع والتآخي الأمريكي، والفكر الصهيوني، وعملت على بناء المستوطنات، ومراكز الشباب، والملاجئ للمتخلفين عقلياً، والعيادات الطبية في فلسطين⁽⁴⁾.

وقد تحركت المنظمات الصهيونية في أمريكا سنة 1911م، إلى جانب اللجان اليهودية-الأمريكية، والتنظيمات اليهودية الأخرى؛ للضغط من أجل إنهاء المعاهدة التجارية الأمريكية-الروسية المبرمة سنة 1832م؛ رداً على الإجراءات الروسية ضد اليهود في تلك الفترة، ورفض روسيا الاعتراف بجوازات السفر الأمريكية المعطاة للمواطنين اليهود، وقد تمكنت جماعات الضغط من تمرير قرار في الكونجرس في ديسمبر (كانون الأول) 1911م، يحث الرئيس الأمريكي تافت على إدانة المعاهدة، حيث أنه لم يكن يؤيد فكرة إلغائها⁽⁵⁾.

حاولت جماعات الضغط الصهيونية كسب مواقف من وزارة الخارجية الأمريكية، التي عُرف عنها في تلك الفترة تجنبها التدخل في قضايا لا تتعلق بالسياسة الأمريكية؛ فبعثوا بطلب لها في 15

(1) Halperin, The political world of American Zionism (P.67).

(2) شديد، الولايات المتحدة (ص23).

(3) شريف، الولايات المتحدة الأمريكية (ص403-404).

(4) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص57).

(5) النعيمي، بواكير تواجد اليهود في أمريكا (ص311)؛

Halperin, The political world of American Zionism (P.114).

فبراير 1912م، من أجل قراءة رسالة من الرئيس الأمريكي خلال اجتماع لجمعية أدبية صهيونية، إلا أن الطلب رُفض؛ لأنه يتعلق "بقضايا الصهيونية المعنية في الدرجة الأولى بمصالح بلاد هي غير بلادنا"⁽¹⁾.

وقد توجهت جماعات الضغط الصهيونية سنة 1912م، لدعم الحزب الديمقراطي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية، بعد أن ظهر الحزب الجمهوري، الذي احتكر تأييد اليهود له منذ سنة 1870م؛ غير راغب بزج البلاد في اهتمامات السياسة العالمية، مقابل وعد المرشح الديمقراطي ودرو ويلسن، بدعم البرنامج الصهيوني في فلسطين إذا وقف اليهود إلى جانبه؛ الأمر الذي دفع شخصيات وقوى صهيونية للالتقاء وتأكيدهم تحشيد الأصوات اليهودية له، وتمويل حملته الانتخابية⁽²⁾.

وشهدت سنة 1912م توجهاً لدى الصهاينة تجاه العمل النسائي، وقد جاء تأسيس منظمة هداسا النسائية الصهيونية خدمةً لذلك التوجه، ومنذ تلك الفترة شكّل الصهاينة العامون مع المنظمة النسائية الصهيونية هداسا؛ القوة الرئيسية للصهاينة في أمريكا، حتى إقامة [الدولة اليهودية]⁽³⁾.

ونقل الصهاينة المتدينون مركز منظمة مزراحي إلى أمريكا سنة 1912م، وانطلقوا من مبدأ إقامة دولة في ظل مبادئ دينية، بينما توقّف نشاطها لبعض الوقت في أوروبا، ولكنها عاودت النشاط مرة أخرى بعد وعد بلفور، وأصبح لها فرع استيطاني⁽⁴⁾.

وعزز الصهاينة حملاتهم تجاه وزارة الخارجية الأمريكية تلك الفترة، حيث أرسل لها لويس ليبسكي رئيس الاتحاد الصهيوني في شهر يوليو 1913م، رسالة تتعلق بحجم التورط اليهودي-الأمريكي في فلسطين، وتطالب بأن يقدم المسؤولون الأمريكيون هناك مجاملات للممثلين الصهاينة، ولكن رد الخارجية الأمريكية كان يتصف بدرجة عالية من البرود، إلا أن الصهاينة قاموا بعد ذلك

(1) شديد، الولايات المتحدة (ص47).

(2) أبو بكر، الولايات المتحدة (ص11)؛

Rogov, American Jews & Zionism (P.151).

(3) يونجمان، ميرا: التجربة اليهودية الأمريكية (عبري) (ص485)؛

Encyclopedia Judaica (Vol. 8/186).

(4) أفرايم، وتلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص135)؛

The American Jewish Year Book 1905 (P.134).

بعمل عدة اتصالات مع الخارجية بخصوص التشريع التركي الخاص بالهجرة المعمول به في فلسطين، ولكن لم تكن تلك الرسائل ذات تأثير مهم، وتم الرد عليها بأجوبة مبهمة⁽¹⁾.

فيما ساعدت وزارة الخزانة الأمريكية الصهاينة قبيل نُشوب الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، من خلال تقديم تسهيلات على تحويل الأموال من أمريكا إلى اليهود في فلسطين، وأصبحت تلك الأموال خلال فترة الحرب المصدر الرئيس للمراوغة المالية لليهود في الخارج، وساعدت في دعم وإعاشة العائلات اليهودية المتضررة⁽²⁾.

وقد عانت المنظمات الصهيونية التي أنشئت في أمريكا مطلع القرن العشرين من قلة تأييد يهود أمريكا حتى نُشوب الحرب؛ حيث كان عدد أعضائها قليلاً مقارنةً بالعدد الكلي لليهود أمريكا⁽³⁾، إلى جانب ضعف التمويل، ولكن أوضاعها بدأت بالتحسن فترة الحرب، بعد أن سُكلت اللجنة التنفيذية المؤقتة للشؤون الصهيونية برئاسة برانديس سنة 1914م⁽⁴⁾.

كانت الحالة التي تعيشها الحركة الصهيونية قبل الحرب العالمية الأولى صعبة؛ حيث بيّن ليبسكي_ الذي كان رئيساً لاتحاد الصهاينة الأمريكيين تلك الفترة_ مصاعب الدعاية الصهيونية في أوساط اليهود، خلال الاجتماع السنوي الذي عُقد في كليفلاند مطلع سنة 1914م، وقال فيه: "إن خطة واسعة للدعاية الصهيونية مستحيلة، ضمن الظروف التي نعيشها، فالحركة الصهيونية مازالت حركة غير جماهيرية"⁽⁵⁾.

وقد حذر برانديس في تلك الفترة من تأثير الهوية الأمريكية على انتماء اليهود لفلسطين، والصهيونية، حيث قال: " يجب أن نحمي أنفسنا؛ فأمريكا والروح المعنوية التي وضعتها في أوساط اليهود الأمريكيين، هي سبب واضح في تلك الحرية المحمية في الأحياء اليهودية، مُقابل القيود على الحرية في [أرضنا] (فلسطين)، وهناك جيل جديد غادر من دون الضرورة الأخلاقية والدعم الروحي .. قد نعيش معاً في أمريكا، ويعيش اليهود حياة يهودية، لكن ليست أمريكا، بل فلسطين

(1) شديد، الولايات المتحدة (ص47).

(2) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص33)؛ شديد، الولايات المتحدة (ص48).

(3) أبو خضراء، تاريخ النفوذ اليهودي في أمريكا (ص83).

(4) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص36-37)؛ قديري، الصهيونية وأثرها (ص15)؛

Halperin, The political world of American Zionism (P.114).

(5) أبو بكر، الولايات المتحدة (ص10).

هي الأمل لليهود .. هناك فقط يمكن أن تكون الحياة اليهودية محمية بشكل كامل من قوى التفكك⁽¹⁾.

2. تعزيز النشاط الصهيوني عقب اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914م:

استغلت الحركة الصهيونية ظروف الحرب العالمية الأولى، واستطاعت أن تحرز تقدماً في سعيها للتحويل إلى قوة ضاغطة؛ حيث عززت نشاطها، ووضعت حلولاً تركزت على "كسب اليهود وإشاعة الفكر الصهيوني بين صفوفهم"؛ عبر استقطاب الشخصيات اليهودية النافذة⁽²⁾.

وأصدر الدكتور شماریاهو ليفن⁽³⁾ المندوب الصهيوني للجنة الشؤون الداخلية في أمريكا، في 30 أغسطس سنة 1914م؛ أي بعد شهر من نشوب الحرب العالمية الأولى، مرسوماً لنقل مركز النقل اليهودي من ألمانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، بسبب ظروف الحرب⁽⁴⁾.

وأظهر اليهود الألمان في أمريكا تعاطفاً مع ألمانيا في مطلع الحرب، وانحاز عدد من زعماء الصهيونية إلى جانبها، خاصة وأن مركز العمل الصهيوني كان في برلين تلك الفترة، بجانب العداء اليهودي لروسيا القيصرية، وطمعهم في نيل تأييد ألمانيا للأهداف الصهيونية في فلسطين، عبر تحالفها مع تركيا، بينما أزعج ذلك زعماء آخرين، فضلوا التروي قبل الانحياز إلى أحد الأطراف في الحرب، وكان أبرزهم حاييم وايزمان الذي اقترح نقل المركز مؤقتاً إلى أمريكا التي كانت على الحياد في الحرب، وطرح تشكيل لجنة طوارئ تنفيذية لإدارة العمل الصهيوني حتى انتهاء الحرب⁽⁵⁾.

بالمقابل وصفت بعض المصادر التاريخية السياسة الخارجية الأمريكية تجاه فلسطين فترة وقوع الحرب العالمية الأولى بأنها: "عانت غياباً منهجياً في الرؤية والتطبيق"؛ إذ لم يكن الشرق

(1) Ford, The International Jew (Vol. 4/529).

(2) سرغيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص27)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص15).

(3) شماریاهو ليفن (1867-1935م): زعيم صهيوني، وخطيب مشهور، نشط منذ شبابه في روسيا داخل صفوف الحركة الصهيونية، وكان عضواً في المؤتمر الصهيوني، وعمل في أمريكا لنشر الفكرة الصهيونية، و[الحضارة] العبرية. للمزيد يُنظر: أفرايم، وتلمي، معجم المصطلحات الصهيونية (ص244).

(4) Ford, The International Jew (Vol. 4/532).

(5) شوفاني، العلاقة بين النكتة والمركز (ص20)؛

Halperin, The political world of American Zionism (P.29).

الأوسط منطقة جذب لنشاطها، خاصة المشرق العربي، الذي كان خاضعاً آنذاك للسيطرة العثمانية، ويشهد صراعاً فرنسياً - بريطانياً لإرث تلك السيطرة⁽¹⁾.

فيما ساهمت ظروف الحرب العالمية الأولى في تقارب القطاعات اليهودية المختلفة في أمريكا، وتنامى التغلغل والتأثير الصهيوني داخل التجمع اليهودي، ومن ذلك أنه خلال سنوات الحرب اجتمع (125 ألف) يهودي في مدينة نيويورك؛ لانتخاب ممثلهم إلى المؤتمر اليهودي الأمريكي الذي شكّل من أجل وضع برنامج [الشعب اليهودي] لفترة ما بعد الحرب؛ فكان أغلبية الممثلين المائة الذين انتخبوا من الصهاينة، أو المقربين لهم⁽²⁾.

وبدأت الهجرة اليهودية الرابعة إلى أمريكا مع دخول الحرب العالمية الأولى، وتميز مهاجروها بانتمائهم للطبقة الوسطى، وامتلاكهم درجة جيدة من المستوى التعليمي؛ لذلك كان تكيّفهم مع المجتمع الأمريكي أسهل من سابقهم، خاصة أن الجمعيات الخيرية، والمنظمات السياسية، وصلات القرابة ساهمت في ذلك أيضاً، واستمرت تلك الهجرة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945م⁽³⁾.

وتوجهت الجالية اليهودية الأمريكية مطلع الحرب العالمية الأولى، إلى الرئيس الأمريكي ويلسون، وطلبت منه حماية اليهود من خلال القنصلية الأمريكية في فلسطين، وقد منحت الولايات المتحدة لهم الحماية، التي استمرت حتى إقامة دولة الاحتلال الصهيوني سنة 1948م⁽⁴⁾.

ورغم ظروف الحرب الصعبة إلا أن الصهاينة حافظوا على نشاطهم التنظيمي في الولايات المتحدة الأمريكية، وأسسوا عدة هيئات، ومنظمات ضاغطة⁽⁵⁾، ومن ذلك تأسيسهم لهيئات شبابية صهيونية سنة 1915م؛ تتحدث باسم الشباب الصهيوني في أمريكا، وتقوم بتنسيق نشاطات حركات الشباب الصهيوني التابعة للمؤتمر الصهيوني الأمريكي⁽⁶⁾.

وتزامن في تلك الفترة قيام السلطات التركية باعتقال الزعيم الصهيوني دافيد بن غوريون وصديقه إسحاق بن تسفي خلال زيارتهما إلى إستانبول بعد مغادرتهما القدس؛ بتهمة التآمر ضدها،

(1) Davidson, Zionism & the Betrayal of American (P.22-23).

(2) النعيمي، بواكير تواجد اليهود في أمريكا (ص321)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص33).

(3) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص8)؛ أبو خضراء، تاريخ النفوذ اليهودي في أمريكا (ص79-80).

(4) أبو بكر، الولايات المتحدة (ص11)؛ شديد، الولايات المتحدة (ص21).

(5) Aziz & Abdulla, Zionist Influence (P.5).

(6) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص62).

وطردتهما من أراضيها، فوصلا إلى الإسكندرية، حيث منحتهما السلطات البريطانية تأشيرة دخول إلى أمريكا ووصلا إليها في منتصف سنة 1915م، وشرعا على الفور في الاتصال بالمنظمات الصهيونية، وإقناع الشبيبة اليهودية بتعلم فنون الزراعة؛ كي يتسنى لهم الهجرة إلى فلسطين⁽¹⁾.

وانتقلت الحركة الصهيونية في أمريكا سنة 1916م لسياسة أكثر هجومية، حيث أسست وكالة الدفاع (Defence Agency)، التي كانت من أكثر المنظمات استخداماً للعنف في أمريكا، واعتبرت منظمة إرهابية [شرعية]، وكان نشاطها موجهاً ضد الدبلوماسيين، والمواطنين الذين يعيشون في أمريكا، من الدول العربية، والاشتراكية، وكذلك تجاه الدوائر والهيئات، والمنظمات المعادية أو المعارضة للتطلعات الصهيونية⁽²⁾.

وعزز فوز الرئيس الأمريكي ويلسون في الانتخابات الرئاسية سنة 1916م من مكانة اليهود، ودورهم في المجتمع الأمريكي؛ حيث استعان الرئيس ويلسون بالزعيم الصهيوني برانديس، الذي عُرف في مدينة بوسطن باسم (محامي الشعب)؛ لاشتغاله في المسائل العامة، وقد استخدمه الرئيس لتقديم المشورة بصدد ترجمة الإصلاح السياسي، والاجتماعي إلى عدد من التشريعات⁽³⁾، وانعكس ذلك أيضاً على وزارة الخارجية التي أصدرت بياناً عقب تولي الرئيس ويلسون؛ أعلنت فيه عن خدماتها الطبية، ومساعدتها لليهود⁽⁴⁾.

وبالرغم من ظروف الحرب إلا أن برانديس نشط في الترويج للأهداف الصهيونية، واستعان بأثرياء يهود أمريكا، وضغط من أجل الحصول على دعم الحكومة الأمريكية في إقناع الدول الكبرى بقبول البرنامج الصهيوني بالنسبة لفلسطين، واستفاد الصهاينة من اهتمام طرفي الحرب بكسب اليهود في العالم، خاصة في أمريكا؛ نظراً لأهمية مؤسساتهم المالية، وحاجة تلك الدول للأموال والقروض في تمويل الحرب، وكذلك قوة ضغطهم وتأثيرهم في السياسة الأمريكية، خاصة ما يتعلق بدخول أمريكا الحرب أو بقائها على الحياد⁽⁵⁾.

ومما سبق يتضح إصرار صهاينة الولايات المتحدة على تأسيس النشاط الصهيوني في أمريكا، وربطه بالحركة الصهيونية المركزية في أوروبا، مع المحافظة على خصوصية العمل

(1) حكيم، أمريكا والصهيونية (ص11).

(2) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص16-17).

(3) Halperin, The political world of American Zionism (P.12).

(4) أبو بكر، الولايات المتحدة (ص11)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص7).

(5) Davidson, Zionism & the Betrayal of American (P.22).

اليهودي الأمريكي، من خلال تكوينهم لأشكال تنظيمية خاصة بهم، وسعيهم للاستفادة من الدولة الأمريكية، ومؤسساتها الرسمية، وغير الرسمية؛ من أجل بناء ركائز المشروع الصهيوني استناداً إلى قوة الدول العظمى، وتجاربيها، وخبراتها المختلفة.

خلاصة:

يظهر من خلال تتبع طبيعة نشاط جماعات الضغط الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة التي سبقت إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين، أن تلك الجماعات استفادت كثيراً من نظام جماعات الضغط المعمول به في أمريكا، ومن قوة ونفوذ الجالية اليهودية الأمريكية، واتبعت في عملها أساليب قوية، ومؤثرة على الصعيدين الرسمي والشعبي في أمريكا، واستخدمت في ذلك كل وسائل وأدوات الوصول والتأثير المتاحة، كما قامت بخلق أساليب، ووسائل، وأدوات جديدة، كان لها كبير الأثر على الرأي العام الأمريكي، ومكنت الحركة الصهيونية من توجيه السياسة الأمريكية في كثير من الأحيان؛ من أجل خدمة مشروعها الصهيوني، وهذا ما فصله الباحث في المباحث القادمة، التي تتبع النشاط الصهيوني في أمريكا حتى الإعلان عن إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين.

واستطاع صهاينة أمريكا أن يروجوا الفكر الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية، منذ عُقد المؤتمر الصهيوني الأول سنة 1897م، من خلال تكوين الأطر التنظيمية للعمل، ومد نشاطها لمختلف الولايات الأمريكية، والمساهمة في إنشاء مؤسسات تعزز من النشاط الصهيوني في مجالات العمل الاجتماعية، والثقافية، والتعليمية المختلفة، واستغلت الحركة الصهيونية ظروف الحرب العالمية الأولى، فعملت على تطوير نشاطها والتغلغل بشكل أكبر في الأوساط اليهودية، وتقديم المساعدات، والخدمات اللازمة، والتركيز على زيادة العضوية التنظيمية للحركة الصهيونية.

المبحوث الثاني: تطور النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية (1917-1942م):

سعت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية لتطوير نشاطها نهاية الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)؛ بهدف تحقيق أكبر مكاسب ممكنة للأهداف والتطلعات الصهيوني في فترة ما بعد الحرب، من خلال ممارسة نشاط أكبر تجاه الهيئات الرسمية، وغير الرسمية المؤثرة في الولايات المتحدة الأمريكية، والترويج للمشروع الصهيوني في فلسطين، بصورة تساعد الحركة الصهيونية على الاستفادة من دور أمريكا ونفوذها بعد الحرب.

أولاً: التأثير الصهيوني في تشكيل الموقف الأمريكي من مشروع إقامة [وطن قومي لليهود] في فلسطين:

حاولت الحركة الصهيونية، خاصة المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، التأثير في تشكيل الموقف الأمريكي، وإقناعه [بمشروعية] المطامع الصهيونية المتعلقة بفلسطين، وأهمها إقامة [الوطن القومي لليهود] على أرضها، وقصدت من أجل ذلك جميع الجهات، والطرق القانونية، وغير القانونية، واستغلت الظروف الدولية آنذاك، وكانت أهم محاولاتها على النحو التالي:

1. الحصول على التأييد الأمريكي لإعلان بلفور 1917م:

ركزت الحركة الصهيونية جهودها، وضغوطها على الإدارة الأمريكية في أواخر الحرب العالمية الأولى وتحديدًا سنة 1917م، من أجل تحقيق مكسبين رئيسيين؛ أولهما: الاستفادة من نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في حماية الهجرة، والسماح بالاستيطان الصهيوني في فلسطين، وثانيهما: انتزاع موافقة ورضا الإدارة الأمريكية على إعلان بلفور الذي كان يُحضر له في بريطانيا⁽¹⁾.

وتقاطعت المصلحة البريطانية في الاستفادة من الصهاينة للتأثير على الإدارة الأمريكية، ودفعها للدخول في الحرب بجانب الحلفاء، مع المصلحة الصهيونية في الحصول على إعلان بريطاني يمنح اليهود أرض فلسطين ليقيموا؛ عليها [وطناً قومياً] لهم⁽²⁾.

(1) حكيم، أمريكا والصهيونية (ص11-12)؛ شديد، الولايات المتحدة (ص48).

(2) أبو عليّة، تاريخ الأمريكيين (ص168)؛ شوفاني، العلاقة بين الثكنة والمركز (ص20).

وقد بقيت أمريكا على الحياد معظم وقت الحرب، فبذلت جهودها، واستعانت بيهود أمريكا، وعلى رأسهم الزعيم الصهيوني برانديس، الذي مارس ضغوطاً على الرئيس الأمريكي ويلسون؛ لخوض غمار الحرب⁽¹⁾.

استخدمت الحركة الصهيونية في الضغط على الإدارة الأمريكية من أجل دخول الحرب أهم رجالها، خاصة الممولين لعدد من مرافق الحياة العامة الأمريكية، وانصبَّ جهدهم على دعم السياسة البريطانية، وقد تعزز ذلك الموقف عندما سافر إلى أمريكا هربرت صموئيل⁽²⁾ السياسي البريطاني الصهيوني، حيث تواصل مع القاضيين برانديس، وفرانكفوتر؛ لتعبئة القوى اليهودية الأمريكية، من أجل إقحام أمريكا في الحرب سداً لبريطانيا، وعوناً لها⁽³⁾.

وأكدت عدة آراء تاريخية أهمية الدور الذي لعبه اليهود، خاصة قادة الحركة الصهيونية في إقناع القيادة الأمريكية بدخول الحرب، وأشارت إلى فعالية ذلك الضغط في دفع الرئيس ويلسون، عقب نُشوب حرب الغواصات⁽⁴⁾، إلى إعلان الحرب على ألمانيا، وقد أيدَّ الكونجرس الأمريكي ذلك الإعلان رسمياً في 6 أبريل 1917م، وأكد على الانحياز لجانب الإنجليز، الذين عملوا في مقابل ذلك على منح اليهود الوعد المتمثل في إعلان بلفور⁽⁵⁾.

(1) شوفاني، العلاقة بين التكنة والمركز (ص22-23)؛ حكيم، أمريكا والصهيونية (ص11-12)

(2) هربرت صموئيل (Herbert Samuel) (1870-1963م): سياسي بريطاني يهودي الديانة، وشغل منصب المندوب السامي الأول في فلسطين في أعقاب احتلالها من قبل بريطانيا، وشغل عدة مناصب حكومية بريطانية، واقترب من الصهيونية خلال الحرب العالمية الأولى، وطالب حكومته بإعلان قيام دولة لليهود في فلسطين، ودعم مساعي وايزمان بهدف تحصيل إعلان رسمي من بريطانيا. للمزيد يُنظر: منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص291).

(3) طعيمة، التاريخ اليهودي العام (ج2/199-200، 218).

(4) حرب الغواصات: حرب بحرية وقعت خلال الحرب العالمية الأولى سنة 1916م في بحر الشمال بين الأسطول الألماني والإنجليزي عرفت باسم "جاتلاند"؛ لوقوعها شرق جوتلاند بين الأسطول البريطاني والألماني، وهي المعركة البحرية الوحيدة التي شاركت فيها البوارج الحربية خلال الحرب، وكانت خسائر البريطانيين كبيرة في تلك المعركة بخسارتهم 6000 جندي، وأسر 177 آخرين، وتدمير غير متوقع لثلاثة بوارج حربية عملاقة كانت مصممة بطريقة تضمن عدم غرقها، بجانب تدمير 11 سفينة حربية، مقابل الألمان الذين لم يتجاوز قتلاهم الـ 2500 جندي، وخسارتهم لـ 14 سفينة حربية، إلا أن نتيجة المعركة التي استمرت فيها البريطانيون كانت لصالح بريطانيا التي أجبرت الألمان على التراجع، وحققت هيمنة على بحر الشمال. للمزيد يُنظر:

Education Service: Jutl & "Death at Sea" (P.3-4).

(5) أبو علي، تاريخ الأمريكيتين (ص168)؛ عبد الحميد، هلاك ودمار أمريكا (ص52)؛ شوفاني، العلاقة بين التكنة والمركز (ص23)؛ الخلف، دور الولايات المتحدة (ص40).

ويُبرز ذلك الموقف قدرة الحركة الصهيونية على الاستفادة من علاقتها مع الدول الاستعمارية الكبرى؛ من أجل تحقيق أهدافها الخاصة، وذلك أنها كانت على استعداد للتحرك في أي اتجاه أو قضية تخدم تلك الدول، إذا ما تقاطع مع مصالحها، وتطلعاتها.

وواصل الصهاينة نشاطهم تلك الفترة في أمريكا من أجل حماية الهجرة والسماح بالاستيطان الصهيوني في فلسطين، وتحديدًا منذ سنة 1917م؛ حيث تمكنوا بقيادة برانديس من تأمين استعمال قنوات الاتصال الأمريكية، وفي بعض الأحيان الاعتماد على المساعدة الرسمية للاحتجاج لدى تركيا على طرد اليهود من فلسطين، ونقلهم إلى مصر، إلى جانب تأمين الطعام والمؤن والأدوية والبعثات الطبية الصهيونية لهم، والتنسيق مع الحلفاء؛ للسماح للسفن بالمرور في المياه التي تشرف عليها، وتأمين قوارب لنقل المعونات⁽¹⁾.

وتحرك الرأي العام اليهودي الأمريكي تجاه دعم الحلفاء في الحرب، متأثرًا بالرأي العام الأمريكي، ودخول أمريكا الحرب، والوقوف في وجه النظام القيصري في روسيا، إلى جانب تأثرهم بالثورة الاشتراكية⁽²⁾ سنة 1917م، والغزو البريطاني لفلسطين، وصدور إعلان بلفور⁽³⁾.

وبالمقابل مارس الصهاينة حملة دعائية منظمة في أمريكا منذ مطلع سنة 1917م؛ بُغية الحصول على الموافقة، والمباركة الأمريكية على نص إعلان بلفور قبل صدوره، وقد لاقت تلك الدعاية صدًى واسعاً في المجتمع الأمريكي؛ بفعل الضغط الصهيوني المتواصل، خاصة أن نسبة كبيرة من الرأي العام الأمريكي والأوروبي كانوا يتعاملون مع اليهود بعين العطف⁽⁴⁾.

وشهدت واشنطن سلسلة مباحثات دبلوماسية للحصول على موافقة الإدارة الأمريكية على نص الإعلان البريطاني⁽⁵⁾، وتصدر تلك المباحثات، وحملة الدعاية الصهيونية في أمريكا لويس

(1) شديد، الولايات المتحدة (ص48).

(2) ثورة أكتوبر الاشتراكية 1917م: ثورة اشتراكية في روسيا سنة 1917م، قامت بها الطبقة العاملة متحالفة مع الفلاحين والجنود الفقراء، حيث تمكنت من الإطاحة بسلطة تحالف البرجوازية مع كبار الملاك، التي قامت على أنقاضها دكتاتورية البروليتاريا، وأسقطت النظام القيصري في شهر فبراير سنة 1917م، فيما ثار البلاشفة على إدارة الثورة، وتمكنوا من انتزاع السلطة في أكتوبر من العام نفسه للمزيد يُنظر: الكيالي، عبد الوهاب، وآخرون، موسوعة السياسة (ج1، 887)؛ كورنييف، جوهر الصهيونية (ص144)؛ بصل، أوضاع اليهود في روسيا القيصرية (ص109).

(3) سرغييف، الصهيونية في الولايات المتحدة، ص31؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص27).

(4) أبو علي، تاريخ الأمريكيتين (ص168).

(5) شوفاني، العلاقة بين النكتة والمركز (ص21-24)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص47-48).

برانديس⁽¹⁾، وساعده في مهمته القاضي الصهيوني فرانكفورتر، كما لعب الحاخام ستيفن وايز دوراً مهماً في إدارة الحملة، وقد تدخل في صياغة نص إعلان بلفور سنة 1917م⁽²⁾.

وقد أجرى برانديس مباحثات مع وزير خارجية بريطانيا آرثر بلفور، وكان أبرزها الاتصالات التي تمت بينهما في 4 مارس 1917م؛ وأكد فيها على "أهمية فرض الوصاية البريطانية على فلسطين؛ بغية التمهيد [لإعادة تأسيس الدولة اليهودية!]"⁽³⁾.

وعندما زار بلفور أمريكا في 20 أبريل 1917م، والنقّ حوله زعماء اليهود، واجتمع مرتين مع القاضي برانديس، الذي تمكن من كسب ثقته، وإقناعه باهتمام يهود أمريكا باستجابة بريطانيا لمطلب إنشاء [الوطن القومي اليهودي] في فلسطين، وبعد ذلك اجتمع بلفور بالرئيس ويلسون، وحضر برانديس الاجتماع ونظر للفكرة نفسها، وبعد انتهاء اللقاء طلب بلفور من برانديس أن يكون على اتصال دائم مع وايزمن؛ لتنسيق الخطوات في ذلك الشأن⁽⁴⁾.

وأرسل برانديس رسالةً إلى اللورد روتشيلد⁽⁵⁾ في 27 مايو 1917م؛ أجمل فيها أبرز الجهود التي بذلها الصهاينة خلال زيارة بلفور أمريكا، وقال فيها عن نفسه: "أنه أجرى محادثات مرضية مع الرئيس ويلسون، ولفور، وهذه الأخبار ليست للنشر"⁽⁶⁾.

وأدلى بلفور عقب عودته إلى لندن بتصريحٍ نهاية شهر مايو؛ أيّد فيه الأطماع اليهودية في فلسطين، ثم قام بدعوة روتشيلد ووايزمن للقائه، حيث أكد لهما تأييد الحكومة البريطانية للمطالب

(1) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص17، 43)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص40).

(2) شوفاني، العلاقة بين النكبة والمركز (ص24).

(3) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص48).

(4) Urofsk, American Zionism form Herzl to Holocaust (P.194-195).

(5) إدموند دي روتشيلد (Edmond de Rothschild) (1845-1934م): أحد زعماء الفرع الفرنسي لعائلة روتشيلد المالية اليهودية، وهو أحد الأبناء الخمسة لجيمس ماير دي روتشيلد (1792-1868م) مؤسس فرع العائلة في فرنسا، له مساهمات كبيرة في المشاريع الاستيطانية الصهيونية في فلسطين، واهتم باليهود اليديشية، وتوطين اليهود في فلسطين منذ ثمانينات القرن التاسع عشر، ولم يكن مؤيداً أول الأمر لصهيونية هرتزل السياسية، لكنه استخدم نفوذه للحصول على موافقة فرنسا على إعلان بلفور، وعلى إدخال فلسطين تحت الانتداب البريطاني. المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/179).

(6) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص41).

الصهيونية، وطلب منهما أن يقدموا إليه مشروعاً يتضمن تصريحاً تُصدره الحكومة البريطانية بالعطف على آمال اليهود؛ لتكون ملتزمةً به دولياً⁽¹⁾.

وتدخل وايزمان بشكل سافر عندما حاول الرئيس ويلسون التوسط، والوصول لحل سلمي مع تركيا التي لم تعلن أمريكا الحرب ضدها، حيث أرسل الرئيس وفداً في يونيو 1917م، لإجراء مباحثات في اسطنبول بشأن إنهاء الحرب، وتكون الوفد من الصهيونيين الأمريكيين مورغانتو، وفرانكفورت، ولكن وايزمان قطع عليهما الطريق في جبل طارق، وأقنعهما بالعودة إلى واشنطن؛ لرغبته في احتلال الحلفاء لفلسطين لأن ذلك يسهل الطريق أمام تنفيذ الإعلان البريطاني الذي كان يُحضر له⁽²⁾.

كما استفاد الصهاينة من دور مستشار الرئيس الأمريكي ويلسون، الكولونيل ادوارد هاوس⁽³⁾، الذي مارس ضغوطاً على الرئيس؛ لكسب موافقته على الإعلان الذي ستصدره بريطانيا⁽⁴⁾؛ فقد وثق فيه البريطانيون، وراسله بلفور في يونيو 1917م، وطلب منه أن يُبدي رأيه بشأن بيان يُعلن التعاطف مع البرنامج الصهيوني، في ظل خوف بريطانيا من محاولة ألمانيا كسب تأييد الحركة الصهيونية⁽⁵⁾.

وقد تسلم هاوس برفقياً من وكيل وزارة الخارجية البريطاني روبرت سيسيل⁽⁶⁾، في 3 سبتمبر 1917م، جاء فيها: "لقد تم الضغط علينا هنا؛ من أجل إصدار بيان يعلن التعاطف مع الحركة الصهيونية، وسأكون ممتناً إذا استطعتم التعرف بشكل غير رسمي على رأي الرئيس فيما إذا كان يجب إصدار مثل هذا البيان"⁽⁷⁾.

(1) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص32-33)؛ حكيم، أمريكا والصهيونية (ص13-14).

(2) شوفاني، العلاقة بين النكتة والمركز (ص24).

(3) ادوارد هاوس (Edward House) (1858-1938م): دبلوماسي أمريكي، وعضو في الحزب الديمقراطي، وقد عمل في البيت الأبيض الأمريكي، وتحديداً مستشاراً للرئيس ويلسون. للمزيد يُنظر:

Philip & Edward, Novels, Science Fiction, Politics (P.2-3).

(4) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص46).

(5) Esco Foundation for Palestine, A Study of Jewish (Vol. 1/242).

(6) روبرت سيسيل (Robert Cecil) (1864-1958م): محامي، وسياسي، ودبلوماسي بريطاني، وعمل وكيلاً لوزارة الدولة للشؤون الخارجية، وكان واحداً من مؤسسي عصبة الأمم، وحاز على جائزة نوبل للسلام سنة 1937م، وقد انتخب نائباً في مجلس النواب، وتقلد عدة مناصب أكاديمية.

Dickinson, The Rt. Hon. Lord Robert Cecil (P.1-2).

(7) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص41-42)؛ شديد، الولايات المتحدة (ص59).

وقام هاوس بوضع البرقية على مكتب الرئيس ولسون في 4 سبتمبر، وأرفق معها مذكرة كتب فيها: "هل اتخذت قراراً حول الرد على سيسيل فيما يتعلق بالحركة الصهيونية؟، يبدو لي أن هناك مخاطر عديدة، ولو كنت بريطانياً، لكنت حذراً في الجزم بقوة في هكذا مسألة"⁽¹⁾، وقد حاول بذلك ألا يظهر مئوله الصهيونية بشكل واضح.

وأجّل الرئيس ولسون جوابه على رسالة هاوس؛ بسبب انشغاله في متابعة أحداث الحرب⁽²⁾، كما كان حذراً في إعطاء اجابة واضحة وصريحة، بالرغم من تعاطفه وإيمانه العميق بالصهيونية؛ مما أثار قلق وايزمان، فكتب رسالةً إلى برانديس في منتصف سبتمبر، وأرفق معها مسودة لتصريح بلفور، طالباً عرضها على ولسن، والاستفهام عن رأيه بها، وقد ردّ عليه برانديس برسالة جوابية في 27 سبتمبر، وطمأنه أن: "الرئيس الأمريكي يتفق مع التصريح البريطاني المزمع إعلانه طبقاً لمحادثات سابقة أجريت معه، ومستشاريه المقربين"⁽³⁾.

وردّ الرئيس ولسون على مذكرة هاوس في 13 أكتوبر 1917م، وكان رده إيجابياً بالنسبة للصهاينة، بالرغم من طريقته غير المبالية؛ حيث خاطب هاوس قائلاً: "وجدت في جيبى مذكرة أعطيتني إياها حول الحركة الصهيونية، إنني لم أقل لك أنني موافق على الصيغة المقترحة من قبل الطرف الآخر. لكنني موافق، وسأكون شاكراً إذا أنت أبلغتهم ذلك"، وخاطب هاوس الرئيس في 16 أكتوبر؛ معلماً على رده قائلاً: "سأعلم الحكومة البريطانية أن الصيغة التي يقترحونها بشأن الحركة الصهيونية تحظى بموافقتكم"⁽⁴⁾.

ظلّ وايزمن _طوال تلك الفترة_ على اتصال دائم مع برانديس؛ ليطلععه على تطور المباحثات مع الوزير بلفور، إلى أن تم الاتفاق على إصدار الإعلان البريطاني الذي عُرف باسم (إعلان بلفور) في 2 نوفمبر 1917م، ونص على: "إنشاء [وطن قومي لليهود في فلسطين] من غير مساس بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين..."⁽⁵⁾.

(1) شديد، الولايات المتحدة (ص59).

(2) Manuel, The Realities of American-Palestine Relations (P.167).

(3) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص48-49).

(4) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص34)؛ شديد، الولايات المتحدة (ص48، ص59)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص49، ص50)؛ الخلف، دور الولايات المتحدة (ص42)؛

Esco Foundation for Palestine, A Study of Jewish (Vol. 1/106).

(5) حكيم، أمريكا والصهيونية (ص14)؛

Levin. K, The Zionist Movement (P.188).

وقد صدرت الصياغة النهائية لنص إعلان بلفور، من مكتب الشؤون الخارجية البريطانية، لكن بعد مراجعة الأصل، في المكاتب الصهيونية في أمريكا وإنجلترا، حيث جاء إعلان الوعد البريطاني على الشكل الذي رغبه الصهاينة⁽¹⁾.

وتدل الاتصالات الصهيونية الداخلية المكثفة، ما بين قيادة الحركة الصهيونية في بريطانيا، وقيادة الحركة الصهيونية في أمريكا خلال حملة الحصول على إعلان بلفور، على مدى تضافر شتى المجهودات الصهيونية؛ من أجل الحصول على الإعلان، كما توضح أهمية النشاط الذي بذله صهاينة الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق ذلك الهدف، الذي سيضمن توريط القوى الاستعمارية في دعم إقامة [الدولة اليهودية] في فلسطين.

ورحّب وايزمان بالتأييد الأمريكي لنص إعلان بلفور، وبيّن أهمية ذلك التأييد في إصدار التصريح⁽²⁾، وقد عجلّ تأييد أمريكا لنص الإعلان موعد إصداره شهراً بحسب بعض المصادر، ومثّل ذلك تحقيقاً لأهداف حملة الدعاية الصهيونية، سيما وأنه مهّد لتأييد أمريكا لفرض الوصاية البريطانية على فلسطين بعد ذلك⁽³⁾.

وعلى الرغم من ذلك فقد أعلن حوالي 299 يهودياً أمريكياً، رفضهم لإعلان بلفور لحظة صدوره، فقدموا عريضة إلى الحكومة الأمريكية، بيّنت أن الإعلان يُروج لمفهوم (الولاء المزدوج)⁽⁴⁾. وبالمقابل طلب وزير الخارجية الأمريكي روبرت لانسنج⁽⁵⁾ من الرئيس ويلسون في 13 ديسمبر 1917م التريث في اتخاذ موقف رسمي من (إعلان بلفور) للأسباب التالية:

1- لسنا في حالة حرب مع تركيا، وتوجد بيننا معاهدة عدم اعتداء وُقعت في يونيو 1917م، فليس من الحكمة إصدار حكم على التدابير التي ستتخذ بشأن أراضٍ خاضعة لسيطرتها.

(1) Ford, The International Jew (Vol. 4/38).

(2) شوفاني، العلاقة بين الثكنة والمركز (ص20)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص50).

(3) قدري، الصهيونية وأثرها (ص17-43)؛ نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص40).

(4) المسيري، الأيديولوجية الصهيونية (ج2/ص46).

(5) روبرت لانسنج (Robert Lansing) (1864-1928م): محام وسياسي أمريكي، شغل منصب المستشار

القانوني لوزارة الخارجية في مطلع الحرب العالمية الأولى، وعُين وزيراً للخارجية في عهد الرئيس وودرو ويلسون

ما بين عامي (1915-1920م). للمزيد يُنظر:

Scott, In Memoriam-Robert Lansing (P.5).

2- اليهود جميعاً ليسوا متفقين في رغبتهم على بناء [دولة قومية مستقلة] لهم، وليس من مصلحة أمريكا أن تقف مع فريق ضد آخر.

3- كثير من الطوائف المسيحية، خاصة (الكاثوليك)؛ سيعترضون على منح الأراضي المقدسة لليهود، وبشكل عام لا أرى ما يوجب تدخلنا في هذه المسألة⁽¹⁾.

وردَ الرئيس ويلسون على لانسنج قائلاً: "إني موافق معكم، ولكنني أظن أننا كنا وافقنا على قيام بريطانيا [برد]! فلسطين لليهود"⁽²⁾؛ وهو ما يُبرر سبب اتخاذ الصهاينة من أمريكا، ثاني أكبر وأعظم ميدان وقوة لعملهم بعد بريطانيا، سيما وأن إعلان بلفور نال رضی الصهاينة الأغيار⁽³⁾ في أمريكا⁽⁴⁾.

وتحرك صهاينة أمريكا خلال تلك الفترة من أجل إقامة كتيبة يهودية؛ لتقاتل في صفوف الحلفاء ضد تركيا، وتجنّد في تلك الكتيبة كل من: دافيد بن غوريون، وإسحاق بن تسفي، وأدولوف بيرنبرغ⁽⁵⁾، وقد سعوا لدى الحكومة الأمريكية؛ للسماح رسمياً بإنشاء تلك الكتيبة، وسمح بإقامتها في يناير 1918م، وحملت اسم (الكتيبة 39-رماة الملك) (Battalion of Royal Fusiliers 39)، وقام صهاينة أمريكا بحشد متطوعين للقتال ضمن صفوف الكتيبة، وقدر بن تسفي عدد المتطوعين من الولايات المتحدة الأمريكية بحوالي (6500) متطوع، وصل منهم إلى بريطانيا حتى منتصف صيف 1918م حوالي (4000) متطوع⁽⁶⁾.

فيما التزم الرئيس ويلسون عشرة شهور بعدم تقديم موقف رسمي للصهيونية حول إعلان بلفور، إلا أنه عندما استقبل الحاخام وايز في 27 أغسطس 1918م، وطالبه بتأييد إعلان بلفور؛

(1) أبو بكر، الولايات المتحدة الأمريكية (ص14)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص33)؛

(2) Urofsk, American Zionism form Herzl to Holocaust (P.203-204).

(3) الصهاينة الأغيار: مصطلح استُخدم للإشارة إلى أولئك الذين ينتمون للفكر الصهيوني من غير اليهود، والأغيار في اليهودية (جويم) تُشير إلى الأمم غير اليهودية دون سواها، واكتسب المصطلح إحياءات بالذم والقدح، وأصبح معناه الغريب أو الآخر. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج5/ج2/240).

(4) طعيمة، التاريخ اليهودي العام (ج2/241).

(5) أدولوف بيرنبرغ (1879-1942م): مهندس ورجل أعمال يهودي، نشط في أوساط الثوريين في روسيا، تقرب من الحركة الصهيونية في الحرب العالمية الأولى، وعندما اندلعت الثورة في روسيا سنة 1917م عمل وزيراً، ونائب حاكم عسكري، ولكنه سُجن بعد سيطرة البلاشفة على الحكم، وأطلق صراحه مطلع سنة 1918م، ونشط في صفوف الحركة الصهيونية، ثم توجه إلى فلسطين، وحصل على امتياز شركة الكهرباء. للمزيد يُنظر: المسيري، أفرايم، وتلمي: معجم المصطلحات الصهيونية (ص424).

(6) للمزيد حول تشكيل الكتيبة يُنظر: السنوار، منظمة الهاغاناة (ص26-27).

أجاب الرئيس برسالة بعثها له في 31 أغسطس 1918م، جاء فيها: "أغتنم الفرصة لأعبر عن الارتياح الذي أحسست به نتيجة تقدم الحركة الصهيونية في أمريكا، والدول الحليفة منذ إعلان السيد بلفور موافقة حكومته على إقامة [وطن قومي لليهود] في فلسطين، ووعده بأن تبذل الحكومة البريطانية قصارى جهدها لتسهيل تحقيق ذلك الهدف مع الحرص على عدم القيام بأي عمل يُلحق الأذى بالحقوق المدنية لغير اليهود في فلسطين أو حقوق اليهود ووضعهم السياسي في دول أخرى"⁽¹⁾.

وعارض وزير الخارجية الأمريكي لانسنج ذلك التصرف الصريح من قبل الرئيس ويلسون تجاه الصهاينة، وبعث له مذكرة خاصة نصحه فيها: "بوجوب عدم التدخل فيما تفعله بريطانيا، واليهود بشأن فلسطين، وتحويلها إلى [وطن قومي لليهود]"⁽²⁾.

ويمكن القول إن ميول الرئيس ويلسون الذاتية للفكر الصهيوني لعبت دوراً مهماً في قيامه بالتصريح للصهاينة عن ارتياحه عما جاء في إعلان بلفور، ويضاف لها المجهودات التي بذلتها شخصيات صهيونية مؤثرة على شخص الرئيس؛ كمستشاره هاوس، وصديقه برانديس، وهو ما يُفسر اعتماد الجانب البريطاني في مباحثاته مع الإدارة الأمريكية حول نص إعلان بلفور على شخصيات صهيونية عملت في البيت الأبيض، وإهماله قنوات الحوار الدبلوماسي الرسمية في وزارة الخارجية الأمريكية.

2. السياسة الأمريكية تجاه فلسطين (1918-1922م):

اهتم الصهاينة بالسياسة الأمريكية تجاه فلسطين، خاصة بعد تزايد المكانة الدولية لأمريكا أواخر الحرب العالمية الأولى، وركزوا جهودهم منذ سنة 1918م على كسب دعم الطائفة اليهودية في أمريكا، وكسب تأييد قطاعات واسعة من الشعب والحكومة الأمريكية، وأعلنت مجلة (فلسطين الجديدة) الصهيونية في تلك الفترة: "أن صهاينة أمريكا مدعوون لنشر الدعاية التي تجلب مساندة الفكر الأمريكي المتحد لقضيتنا؛ من أجل إفهام أهداف الحركة الصهيونية، وإثارة الاهتمام بها، مما سيكون له قيمة عملية"، وبعد أقل من عام أصبح بإمكان صهاينة أمريكا إثارة اهتمام الرأي العام، والكونجرس الأمريكي⁽³⁾.

(1) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص34)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص51).

(2) Neff, U.S Policy Towards Palestine & Israel (P.16).

(3) شديد، الولايات المتحدة (ص28، ص48).

ويبين الرئيس الأمريكي ويلسون أسس السياسة الأمريكية تجاه فلسطين، خلال حديثه حول إمكانية إقامة [دولة يهودية] في خطاب له بتاريخ: 3 مارس 1919م، جاء فيه: "أنا مقتنع أن الدول في العالم ستدعم، وتؤيد حكومتنا، وشعبنا في مجهودهم لإنشاء أساس كومنولث يهودي⁽¹⁾ في فلسطين"، وكان ويلسون أول رئيس أمريكي يدعم رسمياً المشروع [القومي] للحركة الصهيونية، ويؤساند السياسات البريطانية الرامية بإنشاء [وطن قومي] لليهود في فلسطين وفق إعلان بلفور⁽²⁾.

وعزز ذلك الموقف بإرساله رسالةً ثانيةً إلى الزعيم الصهيوني وايز في 31 أغسطس 1919م، وكان أكثر حذراً في طرحه، واكتفى بتأكيد موافقته على إعلان بلفور، ودعمه فكرة إنشاء الكومنولث اليهودي في فلسطين⁽³⁾.

- تحقيق الدعم الأمريكي للتطلعات الصهيونية في مؤتمر الصلح 1919م:

تحرك الصهاينة؛ من أجل كسب دعم الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى، خاصة أمريكا صاحبة النفوذ الصاعد، وسبق عقد محادثات السلام في مؤتمر باريس سنة 1919م، حركة نشاط مكثفة من صهاينة أمريكا؛ لضمان دعم أمريكا للمطالب الصهيونية في المؤتمر، وعندما زار وايزمان الرئيس الأمريكي ويلسون، وتبعه زيارة وفد من المؤتمر اليهودي الأمريكي لبحث تلك المطالب؛ أكد لهم الرئيس عزمه على الوقوف إلى جانب الصهاينة، ومطالبهم في المؤتمر⁽⁴⁾.

وشارك وفد من صهاينة أوروبا وأمريكا في المؤتمر، وعمل على تحقيق هدفين رئيسيين هما: فرض انتداب بريطاني على فلسطين، والعمل على تنفيذ إعلان بلفور؛ أي الشروع في إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين⁽⁵⁾.

(1) كومنولث يهودي (Jewish commonwealth): مصطلح أوربي يُستخدم للإشارة إلى المرحلة التي ارتبط فيها تاريخ فلسطين بوجود يهودي سياسي مستقل أو شبه مستقل، وهو متأثر بالتاريخ الذي يعتمد بناء الهيكل أو هدمه كواقع أساسي وإطار مرجعي، وتنقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين؛ الأولى: الكومنولث الأول في الفترة الممتدة من 1250 ق.م حتى 586 ق.م، والثانية الكومنولث الثاني في المرحلة التي تبدأ بثورة الحشمونيين على حكم السلوقيين في عام 165 ق.م وإعلانهم استقلال البلاد بعد ذلك بخمسة وعشرين عاماً، وفي العصر الحديث أطلق المصطلح للمرة الثالثة على كيان [إسرائيل] قبل إنشائه. للمزيد يُنظر: (مج4/ج1/36).

(2) هارتس، هذه الأرض (عبري) (ص16).

(3) شديد، الولايات المتحدة (ص59-60).

(4) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص37).

(5) شوفاني، العلاقة بين الثكنة والمركز (ص25)؛ شديد، الولايات المتحدة (ص49).

وسلم الوفد الصهيوني مذكرة رسمية إلى المجلس الأعلى لمؤتمر السلام في فبراير 1919م؛ طلب فيها بإنشاء [دولة يهودية] في فلسطين، وقد تفاجأ قادة المؤتمر من ذلك الطلب الصريح، حتى أن اليهود الذين استدعاهم المؤتمر للاستماع إلى آرائهم تفاجأوا أيضاً؛ إذ قال سبلغيان ليفي الأستاذ في كلية دي فرانس بباريس: "إنني لست صهيونياً ولا أشاطر الصهيونيين شيئاً من أفكارهم، إنني فرنسي قبل كل شيء، وفي نظري أن المساواة في الحقوق هي الهدف الوحيد الذي ينبغي على اليهود السعي لبلوغه، وإنني لست ممن يعتقدون ضرورة أو فائدة إنشاء [دولة يهودية] في فلسطين"⁽¹⁾.

والتحق بالوفد الأمريكي المشارك في المؤتمر القاضي الصهيوني فرانكفورتز، الذي نجح في إقناع أعضاء الوفد بالمطالب الصهيونية، واستبدل الوفد عبارة: "بناء الكومونولث اليهودي" بعبارة "إنشاء [وطن قومي لليهود] في فلسطين"، وشجع ذلك فريق الاستخبارات الملحق بالوفد أن يضع مسودة المشروع الأمريكي في 21 فبراير 1919م، وكان أهم ما تضمنته:

- 1- إقامة [دولة يهودية] منفصلة في فلسطين.
- 2- وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني بعد موافقة عصبة الأمم.
- 3- دعوة اليهود [للعودة] إلى فلسطين، والإقامة فيها.
- 4- وضع الأماكن المقدسة في فلسطين تحت حماية عصبة الأمم⁽²⁾.

وأرسل فرانكفورتز رسالة خلال جولة اللجنة في سوريا إلى الرئيس ويلسون، شرح له فيها حالة اليهود السيئة في شرق أوروبا، وطالبه بالإسراع في الموافقة على تقسيم البلاد العربية، وتخصيص فلسطين لليهود، وفي الوقت نفسه أرسل برانديس رسالة أخرى للرئيس، أكد فيها أن إعلان بلفور علني، وليس من الاتفاقيات السرية بين فرنسا وبريطانيا، وناشده بالتدخل من أجل حسم الانتداب لبريطانيا⁽³⁾.

وقد انقسم موقف الوفد الأمريكي في المؤتمر من المطالب الصهيونية تجاه فلسطين؛ فذهب الأول للضغط على الرئيس ويلسون ليبقى ملتزماً بدعم إقامة [وطن قومي لليهودي] فيها، ويتجاهل إعلانه "حق تقرير المصير"⁽⁴⁾ أو "أن يستثنى العرب من هذا المبدأ مع تفضيل وضع مناطقهم تحت

(1) حكيم، أمريكا والصهيونية (ص17).

(2) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص44-45).

(3) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص38-39)؛ أبو بكر، الولايات المتحدة الأمريكية (ص19).

(4) إعلان حق تقرير المصير 1918م: هو إعلان من (14) بنداً، أصدره الرئيس الأمريكي ويلسون في 8 يناير

وصاية دولة منتدبة"، وذلك ما دعمه المستشار القانوني للوفد ديفيد ميلر⁽¹⁾، وراسل برانديس الرئيس خلال المؤتمر قائلاً له: "أناشدك التدخل للحفاظ على إعلان بلفور؛ فإن تدخلك سيكون حاسماً"، فيما ذهب أعضاء من الوفد للمطالبة بوصاية أمريكية على فلسطين، غير أن بريطانيا وفرنسا عارضتا ذلك؛ ما دفع قسم الاستخبارات المرافق للوفد إلى المطالبة بقيام دولة يهودية في البند الثالث من تقرير قدمه للوفد، وأكد على: "ضرورة [عودة] اليهود لفلسطين، واعتراف عصبة الأمم بفلسطين كدولة يهودية"⁽²⁾.

بينما حذر الاتجاه الثاني الرئيس ويلسون من أن يندفع بقوة نحو تأييد البرنامج الصهيوني؛ خشية تضرر مكانة أمريكا لدى العرب، حيث تساءل وزير الخارجية لانسنج في رسالة بعث بها إلى صديقه؟: "كيف يمكن أن ينسجم إعلان ولسن حق تقرير المصير الذي يشمل العرب، مع ما منح من موافقة إلى الصهيونية في إنشاء [وطن قومي يهودي] في فلسطين؟ فبأيهما سيلتزم الرئيس عملياً؟"، وتوقع أن تتسبب تلك الازدواجية في "تلطيخ النزاهة الأمريكية"، وبالمقابل تسلّم الوفد الأمريكي سيلاً من التقارير من الفئصل الأمريكي في القدس، محدّراً من تطبيق البرنامج الصهيوني؛ نظراً لمعارضة المسلمين والمسيحيين منح أي امتياز استثنائي في فلسطين لليهود⁽³⁾.

وأمام ذلك التباين، ومع تعذر وصول المؤتمر إلى اتفاقيات صلح للحرب منتصف مارس 1919م؛ اقترح رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت هوارد بلس إرسال لجنة دولية تستفهم رأي السكان في تشكيل دولة عربية في سوريا، ودولة أخرى في فلسطين، بغية أن تظهر الولايات المتحدة وكأنها قد فعلت ما بوسعها؛ لتضع الأسس الأكثر عملية للتسوية، والوقوف على رغبات السكان⁽⁴⁾.

1918م، كمساهمة منه في قيادة الحرب، ورغبته في السعي للسلم، وطالبت النقاط الخمس الأولى بإجراء محادثات مفتوحة لإقرار معاهدات تضمن كذلك حرية البحار، أما النقاط من 6-13 فتضمنت مسائل الحدود بين الدول، وكانت نقطته الأهم (14) التي نصح فيها بتأسيس عصبة الأمم. زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة (ص194).

(1) ديفيد ميلر (David Miller) (1875-1961م): محامي أمريكي، وخبير في المعاهدات، ومن الذين شاركوا في صياغة عصبة الأمم، عمل مستشاراً قانونياً للوفد الأمريكي في مؤتمر السلام سنة 1919م، وترأس الوفد الأمريكي لكتابة القانون الدولي في مؤتمر لاهاي سنة 1930م، وشارك في كتابة العديد من المنكرات والمعاهدات القانونية. للمزيد يُنظر:

Freund, Reservations to Treaties (P.874-875).

(2) أبو بكر، الولايات المتحدة الأمريكية (ص16)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص37).

(3) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص54).

(4) المرجع السابق (ص54).

وبالرغم من ذلك قدّم الوفد الصهيوني في 27 مارس 1919م ورقة عمل إلى مجلس العشرة⁽¹⁾؛ تضمنت المطالبة "بوضع أساس قانوني وشرعي للاعتراف بـ [حقوق اليهود التاريخية] في فلسطين، وتهيئة السبل لقيام [الدولة الموعودة]"⁽²⁾.

وبلغ الأمر بالقاضي برانديس أن كتب برقية أكدت على المطالب الصهيونية، وأرسلها إلى رؤساء الوفود المشاركة في المؤتمر؛ الأمر الذي دفع رئيس الوفد الفرنسي بالرد عليها قائلاً: "إن القاضي برانديس يتمتع بنظرة مبالغ بها جداً لأهميته"، وهو ما يؤكد أن برانديس لم يكن ليحظى بتلك الثقة العالية لولا دعم الإدارة الأمريكية، والمنظمات الصهيونية⁽³⁾.

ويظهر مما سبق حرص الحركة الصهيونية على الاستفادة من انعقاد مؤتمر السلام في باريس سنة 1919م، ومحاولة تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب التي تدعم المشروع الصهيوني في فلسطين، واستغلت إلى حد كبير الوفد الأمريكي في الحصول على المساندة اللازمة لمطالبها، بل وتقديم المقترحات التي تعزز من تلك المطالب بين يدي الوفود المشاركة في المؤتمر.

- تشكيل لجنة (كنج-كراين) (1919-1920م):

دعا الرئيس الأمريكي ويلسون ضمن وثيقة قدمها لمؤتمر السلام في مارس 1919م، إلى إنشاء مؤسسات [الدولة اليهودية]، وطلب رسمياً إرسال لجنة دولية إلى سوريا والأراضي العربية؛ للتَّحَقُّق من رغبات السكان المحليين تجاه مخططات الانتداب التي أقرتها الدول الكبرى بشأنهم، إلا أنه أبلغ الوفد الأمريكي للمؤتمر في شهر أبريل "أن فقره في وثيقته ذهب أبعد مما قصد بقليل"؛ لأنه لم يعن آنذاك إلا الإعراب عن دعمه لإعلان بلفور فحسب، ولكنه عاد في شهر مايو، وأعلن مجدداً تأييده للوثيقة⁽⁴⁾.

وبالرغم من معارضة بريطانيا وفرنسا إرسال لجنة تحقيق دولية لمناطق نفوذهما؛ خشية إعاقة تنفيذ اتفاقية سايكس-بيكو⁽⁵⁾، إلا أن المؤتمر قرر إرسالها، ولم يكتفِ بمعارضة الممثلين

(1) مجلس العشرة: هو مجلس سُكِّل خلال مؤتمر باريس للسلام سنة 1919م، ضم قادة الدول المنتصرة الخمس في الحرب العالمية الأولى مع وزراء خارجيتهم، والدول هي: (أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، واليابان).
House & Seymour, What Really Happened at Paris (P.280).

(2) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص52).

(3) شوفاني، العلاقة بين النكتة والمركز (ص27).

(4) Bryson. American Diplomatic (P.66).

(5) اتفاقية سايكس-بيكو 1916م: هي اتفاقية سرية نتجت عقب مفاوضات أجرتها بريطانيا -أثناء الحرب العالمية الأولى- مع فرنسا وروسيا بهدف اقتسام أملاك الدولة العثمانية في الولايات العربية بعد انتهاء الحرب، وعُرفت

العرب لها؛ بسبب الخلافات بين دول الحلفاء، وأن تركيا لم تكن حتى ذلك الوقت قد تنازلت عن حقوقها في تلك المنطقة، وشكّلت اللجنة من الأمريكيين: هنري كنج (رئيساً)، وتشارلز كراين (عضواً)، وكان اسم اللجنة: "الهيئة الأمريكية المنبثقة عن اللجنة الدولية لشؤون الانتداب في تركيا"، ولكنها عُرفت باسم "لجنة (كنج-كراين)"، وغادرت باريس في 29 مايو 1919م، وبدأت عملها عندما وصلت في 10 يونيو مدينة يافا الفلسطينية⁽¹⁾.

وسبق وصول لجنة (كنج-كراين) إلى فلسطين، قيام الدوائر الصهيونية بعمل دعاية مضادة؛ حاولت من خلالها أن تقلل من أهمية عمل اللجنة، غير أن الجماهير العربية عدتها فرصة مثلى للتعبير عن أمانيتها لدى مؤتمر السلام⁽²⁾، وبالرغم من تحمس ممثلي اللجنة كثيراً للصهيونية⁽³⁾، إلا أن الفلسطينيين اتفقوا على رفض إعلان بلفور، والهجرة اليهودية، والاستقلال ضمن الوحدة العربية⁽⁴⁾.

واستمر عمل اللجنة ستة أسابيع، جابت خلالها أنحاء مختلفة من فلسطين وسوريا، وعقدت اجتماعات عديدة مع شخصيات ووفود المناطق، التي زارتها للتعرف على آراء ورغبات أكثر المجاميع، كما وصلتها عشرات العرائض من فئات، ومنظمات سياسية، واقتصادية، واجتماعية، ودينية واسعة النطاق، تضمنت جميعها مواقف رافضة للبرنامج الصهيوني⁽⁵⁾.

ورفعت اللجنة تقريرها إلى الوفد الأمريكي في 28 أغسطس 1919م، وأرسلت ملخصاً عنه للرئيس ويلسون الذي غادر باريس إلى أمريكا، فيما قدم الوفد التقرير للمؤتمر، وقد اقترحت اللجنة في تقريرها البدء ببرنامج صهيوني محدود جداً، على أن يُطبق تدريجياً؛ فالهجرة اليهودية إلى فلسطين يجب أن تُحد بسرعة، وخطة (الكومنولث اليهودي) في فلسطين يجب التخلي عنها، ومن الممكن ضم فلسطين إلى دولة سورية موحدة⁽⁶⁾.

باسمي المفاوضين البريطاني والفرنسي، وقد نصّت على أن "يقام في فلسطين نظام دولي خاص بها"، وقد عارض كثير من الساسة البريطانيين ذلك، كما رفضته الحركة الصهيونية؛ لأنه يحول دون تملكها أرض فلسطين. نوفل، المؤامرة الاستعمارية (ص167)؛ زعيتر، أكرم: القضية الفلسطينية (ص41).

(1) Lesch, The Middle East & the United States (P.23-24); Bryson, American Diplomatic (P.66).

(2) قاسمية، السياسة الأمريكية والعرب (ص22).

(3) شديد، الولايات المتحدة (ص49).

(4) حكيم، أمريكا والصهيونية (ص18-19).

(5) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص56).

(6) شديد، الولايات المتحدة (ص49)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص56).

عبّر ذلك عن إدراك اللجنة خطورة تنفيذ كامل المخططات الصهيونية؛ فالمجتمع الفلسطيني يتألف في غالبيته من مسلمين ومسيحيين، واليهود بينهم أقلية بسيطة، غير أن تلك الأقلية متحمسة لأعمال العنف، والاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بعد طرد أصحابها العرب منها بأشكال شتى، وتلك الإجراءات تتعارض مع حقوق الإنسان، وحق تقرير المصير، الذي طالما تشدق به ويلسون⁽¹⁾.

واضطرت اللجنة للتعبير عن جانب من حقيقة الأوضاع الميدانية؛ فجاء في تقريرها: "لقد اتضح للجنة أن الشعور العدائي ضد الصهيونية غير قاصر على فلسطين، بل يشمل سكان سوريا بوجه عام، ولا ينبغي لمؤتمر الصلح أن يتجاهل أن الشعور ضد الصهيونية في فلسطين وسوريا بالغ أشده، وليس من السهل الاستخفاف به، فإن جميع الموظفين الإنجليز الذين حادثتهم اللجنة يعتقدون أن البرنامج الصهيوني لا يمكن تنفيذه إلا بالقوة المسلحة، ويجب ألا نقل هذه القوة عن خمسين ألف جندي، وهذا في نفسه برنامج واضح على ما في البرنامج الصهيوني من الإجحاف بحقوق غير اليهود، لا بد من الجيوش في بعض الأحيان لتنفيذ القرارات، ولكن ليس من المعقول أن تستخدم الجيوش لتنفيذ قرارات جائرة، هذا فضلاً عن أن مطالب الصهيونيين الأساسية في حقهم في فلسطين مبنية على كونهم احتلوا منذ ألفي سنة، وهذه الدعوى لا تستوجب الاكتراث والاهتمام"⁽²⁾.

وفي الوقت الذي كانت فيه اللجنة تجري تحقيقاتها في فلسطين؛ مارست المنظمات الصهيونية ضغوطها على الإدارة الأمريكية، وشخص الرئيس ويلسون، مستفيداً من مساعديه ومستشاريه المتعاونين معها، الذين أكدوا على احترام الإدارة الأمريكية الكامل لنص إعلان بلفور، وعندما صدر تقرير اللجنة لم يتم تبنيه، بينما تبني الوفد الأمريكي توصيات لجنة الشرق الأدنى، في دائرة الاستخبارات الموافقة للوفد، وكان أهمها: فصل فلسطين عن سوريا، ووضعها تحت إشراف بريطانيا كدولة مندوبة عن عصبة الأمم، وتقديم المؤتمر جميع التسهيلات اللازمة [لعودة اليهود] إلى فلسطين، سيما أنهم يُشكلون أقلية لا تسمح لهم بإقام [دولة يهودية] آنذاك⁽³⁾.

وتنكر مؤتمر السلام لتقرير لجنة كينج _ كراين 1919م؛ وخضع لرأي الرئيس ويلسون الذي رفض كل محتوياته عملاً بمشورة مستشاريه، ومضى المؤتمر في وضع خارطة جديدة للوطن

(1) Manuel, The Realities of American-Palestine Relations (P.252).

(2) حكيم، أمريكا والصهيونية (ص19)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص56).

(3) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص31).

العربي، يقسمه ويوزع أرضه بين فرنسا وإنجلترا والصهاينة⁽¹⁾، ولم تحقق أمريكا من إيفاد اللجنة سوى اتخاذها ستاراً للظهور أمام العرب، والعالم بأنها تحترم إرادة الشعوب، وتعطف على آمالها في التحرر والاستقلال؛ لحماية مصالحها الاقتصادية، والسياسية⁽²⁾.

رفض مجلس الشيوخ الأمريكي المشاركة رسمياً في إبرام معاهدة فرساي⁽³⁾، في جلسته المنعقدة في 19 نوفمبر 1919م؛ مؤثراً سياسة العزلة، التي حدد من خلالها دور السلطة التنفيذية في أداء سياسة خارجية نشطة، وهو ما دفع بريطانيا إلى محاولة الانفراد بفلسطين دون النظر إلى وعودها السابقة، خاصة إعلان بلفور؛ الأمر الذي أثار قلق الدوائر الصهيونية، التي أخذت تسعى إلى تحشيد تأييد أمريكي لصالحها⁽⁴⁾.

ولذلك كان دور أمريكا في المرحلة الأخيرة من مؤتمر السلام ثانوياً، ولم تُجدِ المحاولات التي بذلتها الصهاينة لتأمين تدخل ويلسون في المناقشات حول حدود فلسطين، التي جرت سنة 1920م؛ ما يعني أن تأثير أمريكا وصل إلى نقطة العدم⁽⁵⁾.

ولم تمنع توصيات لجنة التحقيق الأمريكية من فرض الانتداب البريطاني على فلسطين، وقرر المجلس الأعلى لمؤتمر السلام الذي كان منعقداً في سان ريمو؛ منح بريطانيا الانتداب على فلسطين تأييداً لمطالب الصهيونية في 25 أبريل 1920م، ووافقت أمريكا على ذلك؛ لأن الصهيونية في نظر أمريكا كانت في حاجة إلى دولة تساندها في تلك المرحلة لتحقيق أطماعها، وكان اختيار بريطانيا الأنسب لتلك المهمة؛ لمسئوليتها عن إصدار إعلان بلفور، وجيوشها عسكرياً في فلسطين⁽⁶⁾.

وقد واصل الصهاينة الأمريكيون ممارسة الضغوط على الحكومة سنة 1920م، من أجل تأييد برنامجهم في فلسطين، ونجحوا في كسب دعم كبار الشخصيات في الإدارة والكونغرس، ومن

(1) حكيم، أمريكا والصهيونية (ص 19).

(2) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص 51-52).

(3) معاهدة فرساي 1919م: هي المعاهدة التي انتهت لها مفاوضات السلام ما بعد الحرب العالمية الأولى، وتم توقيع على اتفاقياتها في 28 يونيو 1919م، وجرى تعديل المعاهدة في 10 يناير 1920م؛ لتتضمن الاعتراف الألماني بمسؤولية الحرب، والتزامها بتعويض الأطراف المتضررة مالياً. الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسة (ج4/499).

(4) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص 57، ص 58).

(5) جريس، تاريخ الصهيونية (ج2/38-39)؛ شديد، الولايات المتحدة (ص 56).

(6) حكيم، أمريكا والصهيونية (ص 20)؛ شديد، الولايات المتحدة (ص 49)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص 57).

بينهم الرئيس وارن ج. هاردينغ⁽¹⁾، والسناطور هنري كابوت لودج⁽²⁾، إلا أن وزارة الخارجية الأمريكية ظلت تتعامل بأسلوب قانوني مع المطلب الصهيوني بإنشاء [وطن قومي لليهودي] في فلسطين، وعندما سأل أعضاء من الكونجرس في شتاء 1921م، عن رأي الخارجية في قرار يُعبر عن الموافقة على إعلان بلفور؛ عارض وزير الخارجية هيوز⁽³⁾ ذلك قائلاً: "إن القضية تتعلق في الواقع بالانتداب في فلسطين، وهذا الانتداب بالضرورة ينتظر معاهد سلام بين الحلفاء وتركيا"⁽⁴⁾.

ويتضح مما سبق وقوع الرئيس الأمريكي ويلسون تحت التأثير الصهيوني، وذلك أنه هياً الظروف اللازمة لمساندة التطلعات الصهيونية في مؤتمر السلام سنة 1919م، فقد سمح لوفده بتقديم مقترح يساند المطالب الصهيونية التي قُدمت للمؤتمر، كما رفض تقرير لجنة كنج-كراين التي دعا لإنشائها؛ بسبب تعارض نتائج التقرير مع المطالب، والتطلعات الصهيونية.

3. قرار الكونجرس الأمريكي دعم إقامة [وطن قومي] لليهود في فلسطين 1922م:

سعى الصهاينة في ربيع سنة 1922م، إلى تأمين موافقة أمريكية رسمية على إعلان بلفور، وفرض الانتداب البريطاني على فلسطين، عندما كانت المسألة مطروحة أمام مجلس عصبة الأمم، عبّرت الخارجية الأمريكية عن عدم رغبتها في تأييد الأهداف الصهيونية بشكل علني، وأوضح رئيس قسم الشرق الأدنى جود دالاس⁽⁵⁾، الموقف آنذاك، بقوله: "إن الصهاينة مجموعة مؤثرة صاخبة، وفي حين أن مطالبها لها من دون شك ثمة جاذبية عاطفية، إلا أن الحقيقة الواقعة هي أن

(1) وارن ج. هاردينغ (Warren G.Harding) (1865-1923م): هو الرئيس التاسع والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية، وهو من الحزب الجمهوري، وتولى الرئاسة سنة 1921م، وتوفي في أغسطس 1923م قبل أن يتم ولايته. للمزيد يُنظر: زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة (ص197).

(2) هنري كابوت لودج (Henry Cabot Lodge) (1850-1924م): سينااتور وزعيم ومؤرخ أمريكي، وهو حاصل على الدكتوراه في التاريخ، وهو من الحزب الجمهوري، وصديق مقرب من الرئيس روزفلت. Lodge, Early Memories (P.883).

(3) تشارلز إيفانز هيوز (Charles Evans Hughes) (1862-1948م): محامي وسياسي أمريكي، من الحزب الجمهوري، تولى حكم ولاية نيويورك ما بين (1907-1910م)، ونافس الرئيس ويلسون في انتخابات سنة 1916م، وتولى منصب وزير الخارجية ما بين (1921-1925م). للمزيد يُنظر: Scott, Charles Evans Hughes (P.234).

(4) زغيب، إيباك (ص20)؛ شديد، الولايات المتحدة (ص29، 31)؛ Neff, U.S Policy Towards Palestine & Israel (P.17).

(5) جون دالاس (John Foster Dulles) (1888-1959م): سياسي ودبلوماسي أمريكي، شغل عدة مناصب دبلوماسية، وعُين وزيراً للخارجية في عهد الرئيس أيزنهاور ما بين عامي (1953-1959م). للمزيد يُنظر: Wickman, John Foster Dulles (P.355).

اليهود يشكلون الآن نحو 10% من السكان في فلسطين، بينما تعارض أغلبية الـ 90% الصهيونية بشدة، ومن وجهة نظرنا، فإن إعلان بلفور، وطلب التصديق عليه، هي تفاصيل سياسية تخص تسوية الشرق الأدنى التي لا تزال معلقة، وإذا كانت سياستنا هي انتظار تطور المراحل السياسية، والجغرافية للتسوية، فإني لا أرى سبباً لماذا يجب علينا أن نصبح مؤيدين للصهاينة على الأقل⁽¹⁾.

واعتبر الصهاينة محاولة الحصول على اعتراف أمريكي رسمي بإعلان بلفور سنة 1922م، هي الأكثر أهمية، فبالرغم من تأييد الحكومة البريطانية لإنشاء [الوطن القومي لليهود] في فلسطين وفق نص الإعلان، إلا أن الصهاينة كانوا يعتقدون أن دعم أمريكا هو الذي سيؤمن تنفيذه⁽²⁾.

- مشروع (لودج) بمجلس الشيوخ 1922م:

تحرك صهاينة أمريكا نحو إثارة مسألة انتزاع اعتراف أمريكي رسمي بإعلان بلفور والانتداب البريطاني في الكونجرس الأمريكي؛ فتوجه وفد صهيوني لزيارة رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ هنري لودج_ ذو النزعة الصهيونية الحادة_، في أواخر شهر مارس 1922م، وتباحثوا معه من أجل موافقة الكونجرس على إعلان بلفور، والانتداب البريطاني على فلسطين⁽³⁾.

وعقب الزيارة قَدَّم السيناتور لودج في 2 أبريل 1922م، مشروع قرار تضمن الموافقة على إعلان بلفور، ورد فيه: "إن الولايات المتحدة تؤيد إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وفقاً لنص إعلان الحكومة البريطانية في 2 نوفمبر 1917م، المعروف بإعلان بلفور"، وأكد لودج على [ارتباط اليهود بفلسطين]؛ فذكر في حديثه لأعضاء المجلس: "في البلد (يقصد فلسطين) الذي كان مهد عرقهم (يقصد اليهود)، حيث عاشوا وعملوا لآلاف السنين"⁽⁴⁾.

وأنهم السيناتور لودج عقب تقديمه مشروع القرار؛ بأنه كان يسعى إلى كسب الأصوات اليهودية، وهاجمته صحيفة النيويورك تايمز بتاريخ 14 أبريل 1922م، فذكرت: "يشارك لودج قراراً يقول إن أمريكا تؤيد إقامة [وطن قومي للشعب اليهودي] في فلسطين. إن هذا يبدو وكأنه من قضايا العالم القديم .. لكنه في الوقت نفسه يبدو وكأن له علاقة مهمة بثمة قضية في العالم الجديد، تخص إعادة انتخاب هنري كابوت لودج"⁽⁵⁾.

(1) Manul, The Realities of American-Palestine Relations (P.277).

(2) شديد، الولايات المتحدة (ص29).

(3) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص43).

(4) Schoenbaum, The United States & the State of Israel (P.51).

(5) شديد، الولايات المتحدة (ص29-30).

وقد واجه مشروع لودج معارضة بعض اليهود الراضين للصهيونية، بدعوى أن المشروع هو نسخة أخرى من إعلان بلفور، ولكنهم طالبوا أن يتضمن القرار حال صدوره، اعترافاً صريحاً بحقوق اليهود بالمواطنة في البلدان التي درجوا على العيش فيها، واتهموا لودج أيضاً بالسعي إلى كسب المزيد من الاصوات الانتخابية اليهودية عبر تأييد المطالب الصهيونية⁽¹⁾.

وجرى إقرار نص مشروع قرار لودج في لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ بإجماع أصواتها وعددها 12، فيما حذفت الفقرة التي جاء فيها: "لن يحدث أي شيء من شأنه أن يسيء .. إلى الحقوق والأوضاع السياسية التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر"، وتم تجنب الإشارة إلى إعلان بلفور؛ حيث أراد لودج ألا يُفسر معارضو عصابة الأمم بأن قراره يعني الموافقة على الانتداب في فلسطين، والذي يعتبر إعلان بلفور جزءاً منه، كما أراد تجنب أي اقتراح بتدخل أمريكي في تسوية الشرق الأدنى، وفي نظام العصبة، ولم ينزعج الصهاينة كثيراً من التعديلات؛ فجوهر القرار لم يتغير، أما اليهود غير الصهاينة فقد وفروا معارضتهم لتغيرات أخرى تجري على الأرض عند تنفيذ القرار⁽²⁾.

ولم تستطع الخارجية الأمريكية التأثير على السيناتور لودج للتعديل في فقرة الاعتراف بإقامة [وطن قومي لليهود] في فلسطين؛ فليس من السهل التأثير على السيناتور لودج بنفس درجة التأثير على عضو شاب في الكونجرس، ولكن ما ساعد وزارة الخارجية، مجموع الاعتراضات التي قامت ضد قراره وتضمينه فقرات تذكر بإعلان إعلان بلفور، وبرغم ذلك كله، فإن القرار صمد، وكان على وزير الخارجية هيووز أن يكتفي فقط بالإعلان أن لا اعتراض لديه على القرار، على الرغم من استياء قسم الشؤون الشرقية لديه، واعتباره القرار تدخلاً في الدبلوماسية⁽³⁾.

عُرض مشروع قرار السيناتور لودج بشكل نهائي على المجلس، بعد إقرار صيغته في لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ، ولم تُجد أي اعتراضات؛ فلدى عرضه دعا السيناتور لودج إلى تعليق القوانين، وإجراء مناقشة فورية، وقد تم ذلك بسرعة، ووافق مجلس الشيوخ في 31 مايو 1922م، على القرار بالإجماع، دون نقاش⁽⁴⁾.

(1) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص59).

(2) شديد، الولايات المتحدة (ص31-32).

(3) المرجع السابق (ص30).

(4) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص56).

- مشروع (فش) بمجلس النواب 1922م:

كثفت الحركة الصهيونية ضغطها على الكونغرس الأمريكي سنة 1922م؛ بهدف استصدار قرار أمريكي رسمي بالموافقة على [إقامة وطن قومي للشعب اليهودي] في فلسطين، وعقب تقديم السيناتور لودج مشروع قرار إلى مجلس الشيوخ في 2 أبريل لتحقيق ذلك الهدف؛ طرح عضو لجنة الشؤون الخارجية النائب هاملتون فش⁽¹⁾ في 4 أبريل 1922م مشروعاً مشابهاً في مجلس النواب⁽²⁾. وكان مشروع فيش أطول وأكثر حشواً، ولكنه كان أقل طموحاً، وجاء فيه: "بما أن [الشعب اليهودي] آمن وطاق لسنين عديدة من أجل [إعادة بناء وطنه القديم]، ونتيجة الحرب العالمية ودوره فيها، فإنه يجب تمكين [الشعب اليهودي]، بواسطة ضمانات دولية محددة ومناسبة، ومع الأخذ في الاعتبار حقوق جميع السكان في فلسطين، وقداسة الأماكن الدينية، من [إعادة] بناء وتنظيم [وطن قومي] في [أرض آبائه]. لهذا قرر مجلس النواب (بموافقة مجلس الشيوخ) أن يقوم الكونجرس في الولايات المتحدة ... بالتوصية بعمل سيئسرف المسيحية، ويعطي بيت إسرائيل الفرصة التي طالما لم تسنح له من قبل بإعادة بناء حياة يهودية مثمرة، وثقافة على [الأرض اليهودية القديمة]"⁽³⁾.

واجه مشروع فيش في مجلس النواب عدة تعقيدات؛ فلم يخطط فيش لأية مناقشات، ولكن بناءً على طلب النواب المعارضين للقرار، تم التحضير للمناقشات بين ليلة وضحاها، وأعلنت اللجنة الإدارية في 17 أبريل 1922م، أن النقاشات ستبدأ صباح اليوم التالي، وحضر إلى واشنطن: لويس ليبسكي، وإبراهام غولدبرغ، لتمثيل الصهيونية؛ حيث أراد فيش أن تستمع لجنة الشؤون الخارجية إليهما، وتصوّت على القرار في آن معاً⁽⁴⁾.

وتمكن ممثلاً الصهيونية، ومعهما النائب فش، ورفيقه النائب بورك كوكران، من عرض الحجة الصهيونية، وبشكل متفوق على معارضيه، لدى اللجنة الإدارية في مجلس النواب الأمريكي، وكانت اللجنة متعاطفة بشكل عام مع الطرح الصهيوني، الذي ركّز على النقاط التالية:

1- أن الموافقة على الانتداب ضرورية جداً، لإيجاد مأوى لليهود الأوروبيين.

(1) هاملتون فش (Hamilton Fish) (1888-1991م): سياسي من ولاية نيويورك، عمل في مجلس النواب الأمريكي ما بين عامي (1920-1945م)، وكان يتميز بنقده اللاذع، ومعارضته للرئيس روزفلت. Fish, III. Hamilton Fish (P.1-2).

(2) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص49)

Glick, The Triangular Connection (P.51)

(3) شديد، الولايات المتحدة (ص30).

(4) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص57).

2- أن الولايات المتحدة وافقت على إعلان بلفور قبل نشره.

3- أن إقامة [وطن قومي لليهود] لن يؤذي العرب أبداً⁽¹⁾.

وفي المقابل أبدى بعض النواب معارضة شديدة للمشروع، وحذر النائب ألبرت روزديل في الجلسة النقاشية أن: "[إعادة] تأسيس [وطن يهودي] في فلسطين لا يخلو من صعوبات، سيما وقد ظهر مؤخراً أن هناك معارضة محتدمة قام بها العرب ضد المستوطنين اليهود"⁽²⁾.

وعززت إفادة الشهود المؤيدين، والمناهضين للصهيونية، التي جاءت في 170 صفحة، من نقاشات النواب لمشروع فيش، وبالرغم من أن الناطقين العربيين: خليل طوطح، وفؤاد شطارة، لم يكونا مستعدين، ولم يؤثرا بكلامهما كما أثر الممثلون الصهاينة، إلا أن الذي شرح وجهة النظر العربية بصورة مؤثرة أكثر البروفيسور الأمريكي (إي. بي. ريد)، من جامعة بيل، الذي عمل مع الصليب الأحمر الفلسطيني مدة ثلاثة أشهر ونصف سنة 1919م⁽³⁾.

وحاول البروفيسور ريد الرد على الحجة الصهيونية؛ فأكد أن البرنامج الصهيوني غير قانوني، وينتهك حقوق الأغلبية العربية في فلسطين، وأن أمريكا قد تُجر للموافقة على الانتداب بموافقتها على قرار فيش، وقد حذر بعض الحاخامين المناهضين للصهيونية من التدخل في السياسة الدولية، واعتبروا أن [القومية اليهودية] هي أسطورة اختلقها إعلان بلفور والانتداب، وأكدوا على "أن احتلال فلسطين، ليس الجواب على مسألة [اضطهاد اليهود] في أي حال، وسوف يشعر اليهودي بالأمان، فقط عندما يصبح العالم كله حراً"، وصرح أحدهم: "إن أمريكا هي وطني القومي"⁽⁴⁾.

ويبين ذلك ضعف المجهودات العربية التي بُذلت في الدفاع عن القضية الفلسطينية، وإظهار الحق العربي في المحافل الرسمية وغير الرسمية في العالم الغربي، مقابل حجم المجهودات الصهيونية التي تمارس وفق نشاط منظم، رغم استنادها إلى حجج، وروايات باطلة.

وتمكن الصهاينة في نهاية الأمر من عزل معارضيه في مجلسي الكونغرس؛ مستغلين علاقاتهم، وسيل البرقيات، والرسائل المؤيدة للصهيونية، التي انهالت على الكونغرس من جميع أنحاء أمريكا، وبعد أن صوت مجلس الشيوخ بالإجماع على مشروع قرار لودج في 3 مايو

(1) شديد، الولايات المتحدة (ص33).

(2) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص59-60).

(3) شديد، الولايات المتحدة (ص32).

(4) المرجع السابق (ص33).

1922م؛ نجح فش في كسب موافقة أغلبيه ثلثي أعضاء مجلس النواب لصالحه في 22 مايو 1922⁽¹⁾.

وسجل مجلس النواب مشروع فيش كـ "توصية بمشروع"؛ إرضاءً لوزارة الخارجية التي كانت تؤثر الحياض تجاه القضية الفلسطينية، والمطالب الصهيونية، وفي حال موافقة مجلس الشيوخ عليها، فإن ذلك يعني موافقة الكونجرس الرسمية على [إقامة وطن قومي لليهود] في فلسطين⁽²⁾.

وفي ظل تلك الخطوات الأمريكية المندفعة نحو دعم التطلعات الصهيونية، أصدر وزير المستعمرات البريطاني تشرشل الكتاب الأبيض لسنة 1922م، الذي أكد فيه على تمسك بريطانيا بإعلان بلفور، مع توضيحه أن ذلك لا يعني تهويد فلسطين كلها، ولا يعني ذلك فرض الجنسية اليهودية على العرب، ولكنه حدد الهجرة اليهودية إلى فلسطين بما يتلاءم مع طاقة البلاد الاقتصادية، وكشف عن نية بريطانيا إنشاء مجلس تشريعي بالانتخاب والتعيين⁽³⁾.

حرصت الإدارة الأمريكية على تأييد المخطط الصهيوني عملياً؛ فشاركت في وضع صيغة صك الانتداب، حيث طلبت من اليهودي الأمريكي بنيامين كوهن الاشتراك مع سكرتير اللورد كيرزن⁽⁴⁾ وزير الخارجية البريطاني؛ من أجل إتمام الصيغة النهائية للصك، التي وضعها خبراء من أمريكا وبريطانيا لتكون مشروطة بتنفيذ إعلان بلفور؛ "اعترافاً منها بالصلة التاريخية التي تربط [الشعب اليهودي] بفلسطين"⁽⁵⁾.

وقد تقدمت الحكومة البريطانية بمسودة صك الانتداب على فلسطين لعصبة الأمم في 24 يوليو 1922م، وتم إقرارها في 29 يوليو⁽⁶⁾، وبالمقابل بعثت المنظمة الصهيونية الأمريكية برقية شكر لوزارة الخارجية الأمريكية على مجهوداتها التي بذلتها من أجل تحقيق الانتداب البريطاني على

(1) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص60)؛ شديد، الولايات المتحدة (ص34).

(2) شديد، الولايات المتحدة (ص30).

(3) الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسة (ج5/93).

(4) اللورد كيرزن (George Nathaniel Curzon) (1859-1925م): سياسي بريطاني شغل منصب الحاكم العام للهند البريطانية ما بين (1899-1905م)، وتولى منصب وزير خارجية بريطانيا ما بين (1919-1924م)، وهو من حزب المحافظين.

Smith, The Mammon of Unrighteousness (P.2-3).

(5) هارتس، هذه الأرض (عبري) (ص16)؛ حكيم، أمريكا والصهيونية (ص21).

(6) ملف وثائق فلسطين (ج1/290)؛

Weizman, Trial & Error (P.222); Esco Foundation for Palestine: Palestine (P.147).

فلسطين، وهو ما أثار حفيظة الخارجية الأمريكية؛ لأن موقفها من الانتداب كان سلبياً بالنسبة للصهاينة، واعتبرت ذلك التصرف الصهيوني نوعاً من التضليل والخداع⁽¹⁾.

ويُدلل ذلك على دهاء المنظمة الصهيونية الأمريكية، التي أغفلت بإرادتها موقف وزارة الخارجية الأمريكية المتعلق بتفضيلها عدم اتخاذ موقف أمريكي رسمي إزاء قرار الانتداب البريطاني على فلسطين؛ التزاماً بسياسة العزلة، بل حاولت تضليل الرأي العام الأمريكي من خلال إرسالها رسالة شكر لوزارة الخارجية الأمريكية على مجهوداتها في سبيل تحقيق الانتداب.

وتحرك صهاينة أمريكا من أجل تبني صيغة قرار مشترك يقبلها مجلسا الكونجرس؛ تثبت اعتراف أمريكا رسمياً بما جاء في صك الانتداب، وإعلان بلفور؛ فقام فيش بتعديل قراره في 30 يوليو 1922م، وأخذ موافقة مجلس النواب عليه دون تصويت أو اعتراض، وجرى إقرار النص النهائي للقرار⁽²⁾ بعد أن ألغيت مقدمة فيش _كثيرة الحشو_ ووافق عليه الكونجرس بمجلسيه في 11 سبتمبر 1922م، وحمل رقم (322)، ووقع عليه الرئيس الأمريكي هاردينغ في 20 سبتمبر 1922م، عقب تسلمه تصديق وزارة الخارجية⁽³⁾.

ويتضح مما سبق تمكن الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية من كسب دعم شخصيات مهمة ومؤثرة في الكونغرس الأمريكي، كان لها بالغ الأثر في الترويج للأفكار الصهيونية في الأوساط الأمريكية الرسمية؛ الأمر الذي ساعد الحركة الصهيونية على انتزاع وثيقة اعتراف مهمة من الكونغرس الأمريكي تمثلت في القرار الأمريكي المؤيد لإقامة [وطن قومي للشعب اليهودي] في فلسطين سنة 1922م.

ثانياً: النشاط الصهيوني لتطوير الموقف الأمريكي تجاه المشروع الصهيوني في فلسطين ما بين عامي 1923-1942م:

سعت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية لتطوير وتعزيز الموقف الأمريكي تجاه خدمة أهدافها، من خلال الضغط المباشر، وتقديم التسهيلات والمساعدات اللازمة، واحتشدت المنظمات الصهيونية من أجل تعزيز الوعي بالقضايا الصهيونية، وظهر ذلك فيما يلي:

(1) Manul, The Realities of American-Palestine Relations (P.281).

(2) يُنظر: مُلحق رقم (2)، نص القرار الأمريكي سنة 1922م (ص324). هارتس، هذه الأرض (عبري) (ص17)؛ أبو بكر، الولايات المتحدة (ص23)؛ شديد، الولايات المتحدة (ص34).

(3) هارتس، هذه الأرض (عبري) (ص17)؛

Manul, The Realities of American-Palestine Relations (P.276-277).

1. النشاط الصهيوني في أمريكا (1923-1939م):

تأخرت عصبة الأمم في وضع الانتداب البريطاني على فلسطين موضع التنفيذ، فمنذ أن أقرت مسودة الصك البريطانية في من 29 يوليو 1922م، وُضعت موضع التنفيذ في 29 سبتمبر 1923م؛ أي بعد أن قبلت تركيا التخلي عن حقوقها في البلاد العربية وفق معاهدة لوزان⁽¹⁾ التي وقعتها مع الحلفاء في 24 يوليو 1923م، وهو ما كان ينسجم مع توجهات أمريكا آنذاك⁽²⁾.

وتوجهت الحركة الصهيونية في أمريكا عقب انتزاعها الاعتراف الأمريكي الرسمي [بمشروعية] ما جاء في إعلان بلفور، وصك الانتداب، إلى تطوير منظومتها الثقافية، والتعليمية، والاجتماعية، والدينية، والخدماتية في الولايات المتحدة؛ فأنشأت سنة 1923م مؤسسات بني بريث (هيليل)؛ لتوفر برامج متخصصة للطلبة اليهود بالكلية، والمعاهد في (280) جامعة في أمريكا، وفلسطين، كما أنشئت في العام نفسه (اللجنة القومية لعمال إسرائيل)؛ لتوفر الاكتتاب من أجل الرعاية الاجتماعية، والمؤسسات الخاصة بخدمات الهستدروت للعمال، والمهاجرين الجدد إلى فلسطين، ونشر دعاية [إنجازات] قوة العمل الصهيونية في فلسطين، بين اليهود وغير اليهود في أمريكا⁽³⁾.

وأهدى يهود نيويورك سنة 1923م الرئيس الأمريكي (روزفلت)، ميدالية ذهبية نقش على أحد وجهيها صورة (روزفلت)، وعلى الوجه الآخر النجمة السداسية التي تحمل في وسطها عبارة الإهداء التالية: "الرفاه والحكمة لفرانكلين روزفلت نبينا الجديد الذي سيعيدنا إلى الأرض الموعودة في ظل خاتم سليمان بن داوود"، وبالمقابل تزايدت أعداد المنتسبين للمنظمات الصهيونية في أمريكا، وتزايدت أعداد اليهود المهاجرين لأمريكا، وساهمت جمعية بني بريث بتأسيس مكتب خاص بالهجرة سنة 1923م؛ لتشجيع هجرة اليهود من أوروبا الوسطى والشرقية، وإقامتهم في أمريكا⁽⁴⁾.

(1) معاهدة لوزان 1923م: هي معاهدة سياسية وقعت عقب مفاوضات أجرتها الدول الغربية الحليفة واليونان وتركيا ضمن مؤتمر دولي عقد في مدينة لوزان السويسرية ما بين 1922-1923م؛ انتهى بتوقيع المعاهدة في 24 يوليو 1923م، وتكريس انتصار تركيا على اليونان، وإلغاء معاهدة (سيفر) المجحفة في حق تركيا. الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسية (ج5/505).

(2) الحلف، دور الولايات المتحدة (ص60)؛

Manuel, The Realities of American-Palestine Relations (P.278-279).

(3) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص56).

(4) الجبوري، منظمة بني بريث (ص85).

- الاتفاقية (الأمريكية-البريطانية) 1924م:

افتقرت أمريكا لصيغة قانونية تسمح لها بالمحافظة على مصالحها الاقتصادية في الشرق الأوسط، والبلاد العربية، عقب مفاوضات السلام التي تبعت انتهاء الحرب العالمية الأولى، وقد طالبت بأخذ رأيها في شروط الانتداب البريطاني على فلسطين بالرغم من عدم عضويتها في عصبة الأمم، ولكن بصفتها شريكة للحلفاء في الحرب، وتبع ذلك بدء مشاورات أمريكية-بريطانية للوصول إلى صيغة توافقية تضمن حماية المصالح الأمريكية، انتهت بتوقيع اتفاقية في 3 ديسمبر 1924م⁽¹⁾.

وتضمنت الاتفاقية الأمريكية-البريطانية لسنة 1924م تأكيداً على موافقة ودعم أمريكا لإعلان بلفور، وتثبيت لصك الانتداب على فلسطين⁽²⁾، وضمان للمصالح الأمريكية المتعلقة بمستقبل فلسطين، ومن أهم تلك المصالح:

1- توافق الولايات المتحدة الأمريكية على إدارة فلسطين من الحكومة البريطانية وفقاً لصك الانتداب.

2- تتمتع الولايات المتحدة ورعاياها بجميع الحقوق والمنافع المتضمنة بشروط صك الانتداب لأعضاء عصبة الأمم ورعاياها.

3- لا يتأثر شيء مما ورد في هذه المعاهدة بأي تغيير يجري في شروط صك الانتداب المدرج نصه فيما تقدم، ما لم تكن الولايات المتحدة وافقت على ذلك التغيير⁽³⁾.

يتضح مما سبق أن أمريكا شاركت في جميع الخطوات التي أدت إلى فرض الانتداب البريطاني على فلسطين، رغم عدم عضويتها في عصبة الأمم، إلا أنها عملت على تأكيد تأييدها للمطامع الصهيونية؛ فعقدت اتفاقاً مع بريطانيا سنة 1924م بشأن حقوق أمريكا في فلسطين، وتضمنت ديباجة ذلك الاتفاق نص صك الانتداب.

(1) هارتس، هذه الأرض (عبري) (ص16)؛ شوفاني، العلاقة بين التكنة والمركز (ص30)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص61).

(2) Alexander, The Role of Communication (P.745).

(3) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص60)؛
Manuel, The Realities of American-Palestine Relations (P.278-279).

- المساعي الصهيونية لضمان المساعدة الأمريكية للتأثير في سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين (1929-1939م):

زار وفد من المنظمة الصهيونية الأمريكية وزارة الخارجية الأمريكية عقب اندلاع ثورة البراق في أغسطس 1929م، واحتج الوفد على فشل بريطانيا في حماية اليهود في فلسطين، وقد أكدت الخارجية الأمريكية إدراكها لخطورة الموقف هناك، وأن سفيرها في لندن طلب إرسال طراد أمريكي لحماية الأمريكيين⁽¹⁾.

وطلب الحاخام وايز من وزير الخارجية الأمريكي ستيمسون⁽²⁾ تعيين عضو أمريكي للدفاع عن وجهة النظر اليهودية أمام لجنة شو التي شكلتها بريطانيا للتحقيق في أحداث ثورة البراق، ولكن الوزير رفض، وقال: "إن تعيين عضو يهودي أمريكي هو من شأن يهود أمريكا، أما توريط الحكومة في ذلك فشيء نرفضه... وما شأن أمريكا في الدفاع عن قضية العرب، أو قضية اليهود في فلسطين، وإن هذا من شأن بريطانيا فقط"⁽³⁾.

وخرجت نتائج لجنة شو سنة 1930م بخلاف ما أراده الصهاينة؛ فحمل تقريرها الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية مسؤولية أحداث ثورة البراق، وأكد على تقصير الحكومة البريطانية تجاه أمانى ورغبات شعب فلسطين، وبيّن عدم شرعية المطالب الصهيونية المتعلقة بالهجرة وبيع الأراضي في فلسطين⁽⁴⁾.

وتأزم الموقف الصهيوني بفعل تقرير لجنة شو، وما ترتب عليه من تشكيل لجنة البراق الدولية بناءً على توصياتها؛ حيث قامت لجنة البراق بتحقيقات موسعة، وأجرت عدد كبير من المقابلات، والاستماع للشهادات الحية، وقررت في نهاية تحقيقها أن حائط البراق والرصيف المجاور له أرض وقف إسلامي⁽⁵⁾، وتبع ذلك إرسال بريطانيا للجنة تحقيق برئاسة خبير شؤون الأراضي والإسكان جون هوب سمبسون؛ لدراسة أوضاع فلسطين، وقد أصدر تقريره في أكتوبر

(1) Manuel, The Realities of American-Palestine Relations (P.301).

(2) هنري لويس ستيمسون (Henry Lewis Stimson) (1867-1950م): سياسي ورجل دولة أمريكي، درس المحاماة، وعين وزيراً للحربية ما بين (1911-1913م)، وعين وزيراً للخارجية ما بين (1929-1933م)، وعين مرة أخرى وزيراً للحربية ما بين (1940-1945م)، وينتمي للحزب الجمهوري. للمزيد يُنظر: الكيالي، وآخرون، الموسوعة السياسية (ج3/149).

(3) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص45)؛ الخلف، دور الولايات المتحدة (ص67-68).

(4) John & Hadawi, The Palestine Diary (Vol. 1/207).

(5) خلة، فلسطين والانتداب (ص318)؛ مهاني، العلاقات الصهيونية (ص71-72).

1930م، وكان مخيباً للأمال الصهيونية؛ لاستنتاجه أن الاستيطان الصهيوني هو ما سبب في طرد عدد كبير من العرب، وحمل الوكالة اليهودية المسؤولية، ودعا لوقف الهجرة اليهودية⁽¹⁾.

ودفعت توصيات تقرير سمبسون، والاضطرابات في فلسطين، إلى إصدار وزير المستعمرات البريطاني باسفيلد الكتاب الأبيض في أكتوبر سنة 1930م، الذي أكد فيه أن إنشاء [الوطن القومي اليهودي] ليس الواجب الأساسي لنظام الانتداب، وانتقد سياسة الوكالة اليهودية، لما باتت تمثله من مهدد للوجود العربي، وبيّن أن حكومته ستسير نحو إنشاء المجلس التشريعي وفق ما جاء في كتاب تشرشل سنة 1922م⁽²⁾، ولكن الحكومة البريطانية تراجعت عن كتاب باسفيلد الأبيض؛ بفعل حملة الدعاية الصهيونية التي هاجمته، وأجبرت بريطانيا على تشكيل لجنة حكومية للتفاوض مع الوكالة اليهودية؛ نتج عنها إصدار رئيس الوزراء البريطاني ماكدونالد كتاباً عُرق باسم (الكتاب الأسود)، تراجع فيه عما جاء في الكتاب السابق، وقد أرسله على شكل رسالة إلى وايزمان في 13 فبراير 1931م⁽³⁾.

وقد رفعت المنظمات الصهيونية الأمريكية، وأعضاء من الكونجرس مذكرة للخارجية الأمريكية، طالبوا فيها الحكومة الأمريكية بالتدخل وفق اتفاقية سنة 1924م واتخاذ الإجراءات المناسبة لحمل الحكومة البريطانية على تغيير سياستها تجاه [الوطن القومي اليهودي] بفتح أبواب الهجرة اليهودية غير المقيدة، وبعد عدّة ضغوطات؛ أصدرت الحكومة الأمريكية مذكرة في 29 مارس 1933م، طالبت فيها بريطانيا بتنفيذ ما تعهد به ماكدونالد في رسالته لوايزمان سنة 1931م، وتعزيزاً للموقف الصهيوني أصدر الكونجرس سنة 1935م قراراً طالب فيه حكومته "ببذل جهودها من أجل فتح باب الهجرة اليهودية غير المقيدة إلى فلسطين لتمكين [الشعب اليهودي] من إعادة بناء [فلسطين كدولة حرة]"⁽⁴⁾.

وتزايدت أعداد المهاجرين اليهود من ألمانيا إلى فلسطين؛ بعد توقيع اتفاقية هعفرا بين القيادة الصهيونية والنازية، وبلغ عدد المهاجرين اليهود سنة 1935م حوالي 61.854 مهاجراً، وكتب القنصل الأمريكي في هامبورج كتاباً في شهر مايو 1936م حذّر فيه حكومته: "أنه من

(1) ملف وثائق فلسطين (ج419/1)؛

John & Hadawi, The Palestine Diary (Vol. 1/207).

(2) ليف عامي، في الصراع والتمرد، (عبري) (ص41)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص46)؛ الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسة (ج93/5).

(3) الكيالي، وآخرون، موسوعة السياسة (ج93/5)؛

Weizman, Trial & Error (P.335).

(4) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص70)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص47).

الممكن جداً أن الولايات المتحدة ستجد نفسها تستقبل الخمسة والعشرين ألف مهاجر من ألمانيا المسموح بدخولهم سنوياً، وسيكون كلهم من اليهود"⁽¹⁾.

لم تستقر الأوضاع في فلسطين، وأشعل الفلسطينيون الثورة الكبرى سنة 1936م، وفشلت بريطانيا في مواجهتها؛ فأرسلت لجنة بيل الملكية إلى فلسطين في 11 نوفمبر 1936م، للتحقيق في أسباب الثورة، وبعد أشهر من عملها، رفعت اللجنة تقريرها، الذي ارتأت فيه ضرورة إنهاء الانتداب، وتقسيم فلسطين إلى دولتين، عربية ويهودية، أما الدولة العربية، فتضم القسم الجنوبي والشرقي، وأن تكون الدولة تابعة لإمارة شرق الأردن، وترتبط أيضاً ببريطانيا، وأن يتم تبادل السكان العرب واليهود في الدولتين المقترحتين⁽²⁾.

وتحركت المنظمات الصهيونية الأمريكية فرفعت عدداً من العرائض إلى الخارجية الأمريكية، وطالبت فيها الحكومة الأمريكية بالتدخل لدى بريطانيا للعدول عن مشروع التقسيم، وفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية المطلقة، وحماية [الوطن القومي اليهودي]، وساندهم عدد من أعضاء الكونجرس، الذين طالبوا الحكومة بالتدخل على أساس اتفاق سنة 1924م⁽³⁾.

واحتشدت المنظمات اليهودية في أمريكا للضغط على بريطانيا، وأصدر اتحاد الأبرشيات العبرية الأمريكية بياناً سنة 1937م للتأكيد على ذلك التوجه، جاء فيه: "إننا نرى يد العناية الإلهية في فتح أبواب فلسطين أمام الشعب اليهودي، في حين أن الجزء الأكبر من اليهود بحاجة ماسة إلى مأوى ووطن ليكون رمزاً للعقائد والحضارة التي يؤمن بها اليهود، لقد آن الأوان كي يتضافر كل اليهود، بغض النظر عن خلافاتهم العقائدية، ويوحدوا جهودهم؛ من أجل إقامة (الوطن اليهودي) في فلسطين. كما نطلب من أبناء رعييتنا تقديم الدعم المادي والمعنوي، لإعادة بناء فلسطين"⁽⁴⁾.

رفض الفلسطينيون توصيات اللجنة، وواصلوا ثورتهم، وأمام ذلك لجأت بريطانيا إلى تنفيذ توصية لجنة بيل بإرسال بعثة فنية لدراسة إمكانية تعديل الحدود بما يرضي العرب واليهود؛ فأرسلت لجنة وودهيد سنة 1938م لوضع حل يُنهى الأزمة، ووضعت ثلاثة مقترحات لتقسيم فلسطين، لكنها رُفضت جميعاً⁽⁵⁾.

(1) فضة، الجماعات الضاغطة (ص100).

(2) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص122)؛

Esco Foundation for Palestine, A study of Jewish (Vol.1/ P.150).

(3) شوفاني، العلاقة بين الثكنة والمركز (ص38)؛ الخلف، دور الولايات المتحدة (ص71-72).

(4) قدري، قيس: الصهيونية وأثرها (ص11).

(5) الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث (ص285-286).

وتحرك في تلك الفترة صهاينة أمريكا للضغط على الرئيس روزفلت من أجل التدخل لإنقاذ يهود ألمانيا من الاضطهاد النازي؛ فدعا الرئيس إلى عقد مؤتمر عالمي لإنقاذ يهود ألمانيا، وقد عُقد المؤتمر في مدينة إيفيان الفرنسية سنة 1938م، وشاركت فيه وفود (22) دولة، وأرسلت بعض الدول ممثلين عنها، واتخذ المجتمعون قراراتين:

- 1- دعوة الحكومات لإعادة النظر في الهجرة الإجبارية لليهود، والتنسيق فيما بينها لمساعدة المهاجرين اليهود إليها بالقوة، وفق قوانين الهجرة المعمول بها.
- 2- على الدول التي تهجر اليهود بالقوة أن تتعاون مع الدولة التي تستقبلهم، وتؤمن نقل ممتلكاتهم، وأموالهم⁽¹⁾.

وضغظت الحركة الصهيونية سنة 1938م على وزير الخارجية الأمريكية السيد هل، من أجل تقديم العون للصهاينة في فلسطين؛ عبر التدخل لمنع بريطانيا من إجراء أي تعديلات في فلسطين؛ فأصدرت الخارجية الأمريكية مذكرة أكدت فيها أن أمريكا تراقب باهتمام بالغ التطورات الجارية في فلسطين، وقد تحرك عضوا مجلس الشيوخ واغمر، وتافت للضغط على حكومتهما من أجل مساعدة اليهود، فيما وجدت بريطانيا نفسها مضطرة أمام ضغط الصهاينة، وثورة العرب في ظل تقادم الأزمات في أوروبا، للتراجع عن مشروع لجنة بيل بتقسيم فلسطين، وأعلنت ذلك عبر بيان أصدرته في 18 نوفمبر 1938م⁽²⁾.

اشتدت الثورة في فلسطين، وأغلقت بريطانيا الحدود، وأنشأت جداراً عازلاً مع الحدود السورية واللبنانية، ولاحقت الثوار⁽³⁾، ولكنها حاولت استيعاب الموقف؛ فدعت لمؤتمر الطاولة المستديرة في لندن بتاريخ: 7 فبراير 1939م، وطالب فيه الوفد الفلسطيني بالمطالب الوطنية، وطالب الصهاينة بتحقيق ما يخدم مشروعهم، وانتهى المؤتمر بالفشل⁽⁴⁾.

وتظهر تطورات الأحداث السابقة أن الحركة الصهيونية في أمريكا، حاولت إقحام الإدارة الأمريكية في مختلف الأحداث والتطورات المتعلقة في الوضع في فلسطين، رغم أن سلطة الانتداب على فلسطين كانت من مسؤولية بريطانيا، ولكنها أرادت كسر سياسة العزلة التي كانت تتبعها أمريكا تجاه القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية، واستغلت بنود الاتفاقية الأمريكية-البريطانية لسنة

(1) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص47).

(2) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص71-72).

(3) جريس، تاريخ الصهيونية (ج357/2)؛ السنوار، منظمة الهاغاناة (ص168-169).

(4) مقدادي، العلاقات الصهيونية البريطانية (ص62-67)؛

1924م التي تلزم بريطانيا بموافقة أمريكا بخصوص أي تغيير يتم إجرائه على شروط صك الانتداب البريطاني، كما وظفت من أجل إنجاح مساعيها جماعاتها الضاغطة التي شكلت ضغطاً كبيراً على الإدارة الأمريكية؛ مما جعلها أكثر مرونة في القبول بالتدخل من أجل دعم القضايا الصهيونية.

2. حملة رفض الكتاب الأبيض، والتحرك الصهيوني لتفعيل النشاط في أمريكا 1939م:

اتسمت السياسة الأمريكية بالميل للحيداء تجاه الوضع في فلسطين حتى أواخر ثلاثينات القرن العشرين، وكشفت ذلك مذكرة أصدرها قسم شؤون الشرق الأدنى في الخارجية الأمريكية في 8 مارس 1939م، بعد مطالبة اليهود الأمريكيين في فلسطين بتدخل أمريكا، وتنفيذ تعهداتها بإنشاء [الوطن القومي]، انطلاقاً من تصريح بلفور، وصك الانتداب، والاتفاقية الأمريكية-البريطانية سنة 1924م؛ وأكدت المذكرة أن تلك الاتفاقية لا تعطي أمريكا حق الاعتراض على الانتداب، وأن أمريكا لم تلتزم بتنفيذ إعلان بلفور، وأن بيان الرئيس ويلسون قد تم دون أدنى تفكير من جانبه في فرض [دولة يهودية] على سكان فلسطين، وأن قرار الكونجرس سنة 1922م غير ملزم⁽¹⁾.

وبالمقابل شعرت القيادة الصهيونية بحدوث تغيير في منهجية بريطانيا تجاه المشروع الصهيوني في فلسطين؛ فحاولت كسب النفوذ الأمريكي المتصاعد، مستغلةً فرصة عقد بريطانيا مؤتمر الطاولة المستديرة في لندن سنة 1939م، وسارعت بالتواصل مع الرئيس الأمريكي روزفلت في 10 مارس 1939م عن طريق السفير الأمريكي في باريس، حيث طلب وايزمان إبلاغ روزفلت: "برغبة بريطانيا تأسيس دولة مستقلة في فلسطين فيها الأغلبية من العرب، كما ناشد الرئيس بإنقاذ اليهود، والسماح لهم بالهجرة من خلال كلمة هادئة للسلطات البريطانية، وعدم اتخاذ بريطانيا لقرار محدد يتعلق بسياسة طويلة المدى"⁽²⁾.

وزار بعدها وفدٌ صهيوني بقيادة رئيس المنظمة الصهيونية الأمريكية سولومون غولدمان (Solomon Goldman) الرئيس روزفلت، وعبروا له عن قلقهم إزاء نية بريطانيا إصدار كتابٍ يقوض عملهم في فلسطين، فيما أكد لهم الرئيس أنه على اتصال دائم مع سفيره في لندن، وأن لدى السفير تعليمات للعمل على مطالبة الحكومة البريطانية بتأجيل إقرار كتابها بشأن فلسطين⁽³⁾.

(1) Foreign Relations of United States 1939, Diplomatic papers, Doc 867N.01/1482, (Vol. 4/725-729).

(2) Foreign Relations of United States 1939, Diplomatic papers, Doc 867N.01/1472, (Vol. 4/731-732).

(3) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص76)؛ قدرى، الصهيونية وأثرها (ص31)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة

وبعث غولدمان برسالة في 6 أبريل 1939م، إلى دافيد بن غوريون رئيس الوكالة اليهودية؛ ليُطلعَه على تفاصيل زيارتهم للرئيس روزفلت، وجاء فيها: "لقد أبلغنا الرئيس روزفلت أن البريطانيين يدعون أن حملات الدعاوة الألمانية والإيطالية منتشرة في أرجاء العالمين الإسلامي والعربي، وأن حكومتهم لا تستطيع إغفال هذه القوة، أما بالنسبة له (أي روزفلت) فإنه يعرف تماماً أن البريطانيين يضحون الأمور، وأنه كان هناك جزء من الحقيقة فيما يدعون .. لقد شعرت بأن روزفلت هو صديق مخلص بكل تأكيد، ويريد أن يعمل الكثير لأجلنا .. وبدا صهيونياً شديداً الحماس"⁽¹⁾.

وتابع وايزمان وضع روزفلت في صورة الموقف البريطاني بالرغم من عدم رده على طلبه الأخير، وناشده في 8 مايو 1939م عن طريق القاضي برانديس: "التدخل لدى بريطانيا لمنعها من خيانة الثقة التي ستجلب الكارثة على فلسطين، كما ستجلب عدم الثقة في التعهدات الدولية الممنوحة للأمم الصغيرة"؛ فقام روزفلت بتحويل الطلب لوزير خارجيته للرد عليه⁽²⁾، وقد أجابه في 11 مايو 1939م: "تسلمنا هذا الصباح رسالة من سفيرنا في لندن جوزيف كيندي (Joseph Kennedy) ورد فيها: "إنهم (أي البريطانيين) يفكرون بتأخير البيان الفلسطيني المقرر يوم الأحد المقبل"، وسيقوم السفير بمقابلة ماكدونالد هذه الليلة"، واقترح الوزير إبلاغ برانديس بأن وجهة النظر الأمريكية توضح للبريطانيين عن طريق السفير كيندي حسب التعليمات⁽³⁾.

وطرح الرئيس روزفلت قبيل إصدار بريطانيا الكتاب الأبيض، فكرة نقل بعض الفلسطينيين إلى العراق، وتحدث عن تأمين الأموال اللازمة لذلك الغرض، والتي قدرت بحوالي (300) مليون دولار؛ حيث تكفل بأن تدفع أمريكا (100) مليون دولار، وأن تقوم بريطانيا بتقديم مبلغ مماثل، فيما يتم جمع المئة مليون المتبقية من يهود العالم، ولكن المشروع فشل أمام إصرار الفلسطينيين على البقاء في أرضهم⁽⁴⁾.

وقد أصدرت بريطانيا بيانها بشأن فلسطين في 17 مايو 1939م، وعُرف باسم (الكتاب الأبيض) أو (كتاب ماكدونالد) نسبةً لوزير خارجيتها؛ فوضّحت فيه سياستها الجديدة، وحاولت من خلاله استيعاب الثورة الفلسطينية الكبرى التي امتدت منذ سنة 1936م، ولكن الكتاب تعارض مع

الصهيونية (ص52).

(1) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص31).

(2) Foreign Relations of United States 1939, Diplomatic papers, Doc. No.658, May 10, 7 P.m. (Vol.4/749).

(3) Foreign Relations of United States 1939, Diplomatic papers, Doc. 867N.01/1544 (Vol.4/750).

(4) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص31).

المصالح الصهيونية؛ حيث حدد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ووعدها بإنهائها خلال خمس سنوات، ووعدها للفلسطينيين بمزيد من الحكم الذاتي⁽¹⁾.

وكان السبب الرئيسي الذي دفع بريطانيا لإصدار كتابها بتلك الرؤية؛ هو ظهور مؤشرات نشوب حرب عالمية ثانية، في ظل أن المصالح البريطانية في العالمين العربي والإسلامي أصبحت مهددة، وكان لا بد أن تتخذ بريطانيا موقفاً مرحلياً، وشبه معتدل للحفاظ على صداقة العرب؛ بغية الاستفادة من الموقع الاستراتيجي للدول العربية، وضمان احتياجاتها النفطية، لتزويد آلياتها في حالتها الحرب والسلام على حدٍ سواء⁽²⁾.

أعلن مجلس الطوارئ للشؤون الصهيونية في أمريكا اعتراضه على الكتاب الأبيض البريطاني فور إصداره، واتهم القوانين التي وردت في الكتاب بتقييد نص وروح الانتداب، ووضح: "أن منع بيع الأراضي قد يعطي اليهود في فلسطين استيطاناً هزلياً، مما يهزأ بالتزام الحكومة البريطانية في ظل الانتداب بتشجيع استيطان اليهود قريباً على الأرض"⁽³⁾.

وعمت المظاهرات الصهيونية فلسطين عقب إصدار الكتاب بيوم واحد، ورددوا اليهود قسماً من الكُنس، والتجمعات العامة بعدم التسامح مع "السياسة البريطانية الغادرة"، ومقاومتها بكل الوسائل، وعدم بأي إجراء يحد من حرية الهجرة إلى [بلادهم]، وأعلن بن غوريون رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية _ آنذاك _ تأييده لتلك المظاهرات، وأشار إلى احتمال تطورها وتوجيهها نحو القتال⁽⁴⁾.

وأحدث إصدار بريطانيا للكتاب تحولاً فارقاً في العمل الصهيوني، أدى إلى تحرك الصهاينة نحو نقل مسرح عملياتهم شيئاً فشيئاً من بريطانيا إلى أمريكا؛ فالصهاينة كانوا يعتبرون أن الانتداب البريطاني على فلسطين وُجد من أجل مساعدتهم على تحقيق أهدافهم، وأهمها الهجرة اليهودية، ولكن إصدار الكتاب مثل انتكاسة لمخططاتهم، خاصة أنه حدّ من دعم الهجرة بشكل كبير؛ ما عزز من رغبتهم في الوقوف ضد الانتداب البريطاني الذي أصبح عائقاً بالنسبة لهم أمام تحقيق مطامعهم⁽⁵⁾.

(1) شديد، الولايات المتحدة (ص34-35).

(2) قدرى، الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية (ص29).

(3) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص45).

(4) حسين، النشاط الصهيوني (ص32-33).

(5) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص51)؛ قدرى، الصهيونية وأثرها (ص29-30)؛

Weizman, Trial & Error (P.403).

وشرعت الحركة الصهيونية في تعزيز جهودها السياسية على الساحة الأمريكية؛ بُغية الحصول على التزام سياسي أمريكي لصالحها، وبالمقابل دفعت نحو تقوية نشاطها العسكري في فلسطين⁽¹⁾، وتولى بن غوريون المهمة، وقام بجمع مقاتلي الهاغاناه⁽²⁾، وقال لهم: "إن الصهيونية تدخل حقبة جديدة، الحقبة الأولى: حب صهيون، والتسلل غير القانوني حتى عام 1917م، والحقبة الثانية: هي الصهيونية السياسية بعد إعلان بلفور، وقد انتهت بإعلان الكتاب الأبيض عام 1939م، أما الحقبة الثالثة وهي الحقبة العسكرية فتبدأ الآن بالكفاح المسلح"⁽³⁾.

وأعلن الزعيم الصهيوني ستيفن وايز في رسالة بعث بها إلى وزير الخارجية الأمريكي في 22 مايو 1939م: "أن جماهير [الشعب اليهودي] التي أصبحت مشردة وعاجزة، لا لسبب إلا لأنهم يهود، يجعلنا كأمركيين، نحتج ضد عمل يضيف عبئاً جديداً على أعبائهم المحزنة، وكأمركيين لنا مصلحة مباشرة في الانتداب الذي يقوم بريطانيون بموجبه بإدارة فلسطين. فقد كانت الأموال الأمريكية خلال السنوات الماضية مائة مليون دولار، لذا فإننا كأمركيين نطالب ولنا الحق في ذلك_ بعمل من حكومة أمريكا، لا بحكم التعاطف مع اللاجئين فحسب ولكن بحكم تعرض المصالح الأمريكية للخطر، ومطالبنا هي: ألا تبدأ بريطانيا بتنفيذ الكتاب الأبيض ما لم يكن للحكومة الأمريكية فرصة لدراسة مواد هذا الكتاب وإعطاء حكمها بالنسبة لتعرض المصالح الأمريكية للخطر، وألاً تعترف حكومة أمريكا استناداً إلى معاهدة 1924م بأي عمل ينفذ وفق الكتاب الأبيض، وذلك لما نشأ عنه من خطر على المصالح الأمريكية"⁽⁴⁾.

وقد حاول عدد من أعضاء الكونجرس الأمريكي من ممثلي الحزبين الحاكم والمعارض التماهي مع الموقف الصهيوني؛ فاقترحوا طرح مشروع نقاش في لجنة الشؤون الخارجية لإلغاء

(1) شديد، الولايات المتحدة (ص35).

(2) الهاغاناه: في العبرية تعني (الدفاع)، وهي عصابة أو منظمة عسكرية يهودية، أسست في يونيو سنة 1920م في مؤتمر حزب (أحدوت هعفوداه)، حيث اعتبر مؤسسو تلك العصابة أنها امتداد لعصابة (هشومير)، فيما كان أعضاؤها الذين انضموا لها من اليهود المتطوعين، وسعت إلى المحافظة على ممتلكات اليهود من الثوار العرب، وتولت بعد ذلك عمليات الدفاع عن المهاجرين اليهود والمتسللين منهم إلى فلسطين، السنوار، منظمة الهاغاناه (ص40)؛ أبو عليان، تطور الأجهزة الأمنية الصهيونية (ص75).

(3) شريف، الولايات المتحدة الأمريكية (ص414).

(4) Foreign Relations of United States 1939, Diplomatic papers, Doc. 867N.01/1601, (Vol.4/761).

الكتاب الأبيض فوراً، وإعلان فلسطين [دولة يهودية]، ولكن ذلك الاقتراح لم يناقش خوفاً من إثارة الرأي العام العربي⁽¹⁾.

بينما أصدر مجلس الشيوخ بياناً قال فيه: "إن تصريح بلفور لا يعني فقط حماية [حقوق] ومصالح [الشعب اليهودي] في فلسطين، بل هو ضمانة لحقوق ومصالح الشعب الأمريكي التي سيعمل اليهود على تثبيتها هناك؛" آخذين بعين الاعتبار المادة السابعة من الاتفاقية الأمريكية-البريطانية لسنة 1924م، والتي تمنع "إجراء أيّ تعديل في سياسة الانتداب البريطاني على فلسطين، دون إعلام وموافقة الإدارة الأمريكية"⁽²⁾.

وتكشف الحدة في ردة فعل صهاينة الولايات المتحدة الأمريكية على إصدار بريطانيا للكتاب الأبيض سنة 1939م، عن مدى خيبة الأمل التي شعروا بها إزاء ما ورد في الكتاب من تحديد للهجرة اليهودية إلى فلسطين، وفرض قيود على الأراضي، كما يظهر من ضغطهم الكبير على الإدارة الأمريكية لتساعدهم في حملة رفض الكتاب، والتدخل عملياً لدى بريطانيا؛ من أجل إلغاءه، عن حجم الآمال الكبيرة التي باتوا يعلقونها على الإدارة الأمريكية في سبيل مساعدتهم على التقدم في مشروعهم الصهيوني تجاه فلسطين.

ولم يعلن روزفلت رأيه في الكتاب الأبيض، ولكنه كتب لوزير خارجيته في يوم إصدار الكتاب موضعاً رأيه الذي أكد فيه "أن البريطانيين ليسوا على حق تماماً، ولا يوجد في نص الانتداب الأصلي أو الكتاب الأبيض سنة 1922م أية سياسة يمكن أن تحدد الهجرة اليهودية، ومن الممكن إضافة 75 ألف مهاجر يهودي إلى الـ 75 ألف التي وردت في الكتاب"، ولكنه طلب من وزيره "التشاور معه قبل إعلان أي شيء رسمي"، فيما عبّر سراً عن أن البريطانيين ليسوا على صواب في قولهم: "إن واضعي الانتداب لن يقبلوا بتحويل فلسطين إلى [دولة يهودية] ضد إرادة سكانها العرب"⁽³⁾.

وفسّر روزفلت لبراندريس سبب تغير سياسة بريطانيا تجاه الصهيونية، ومدى حساسية الموقف الأمريكي، حيث قال: "هذه الأمور أوضحتها مسبقاً وأعلمت وايزمان بذلك، إن بريطانيا مجبرة على الحفاظ على منابع الثروة في منطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى إبقاء أكبر عدد ممكن من العسكريين في المنطقة لحماية مصالحها، وكسب دعم الشعوب التي تعيش في تلك المنطقة.

(1) حكيم، أمريكا والصهيونية (ص25).

(2) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص63-64).

(3) حسين، النشاط الصهيوني (ص290)؛ قدري، الصهيونية وأثرها (ص31-32).

لهذا السبب فقط، لا أستطيع أن أطلب من بريطانيا شيئاً، أو أن أعبر عن قلقنا وتفاعنا، تجاه اليهود المقيمين في فلسطين. بل كل ما أستطيع فعله هو تقديم كل ما تحتاجه بريطانيا لحماية فلسطين وبالقدر الذي تستطيع⁽¹⁾.

وانحصر الموقف الأمريكي من الكتاب الأبيض في توجيهات أعطيت للسفير الأمريكي في لندن كيندي ليبيدي استياء حكومته بشكل غير رسمي مما جاء في الكتاب، سيما في المحافل الصهيونية⁽²⁾، وأعلن وزير الخارجية الأمريكي كوردل هل⁽³⁾ تفضيل بلاده سياسة عدم التدخل معتبراً فلسطين "مسئولية بريطانية" لا تمس الولايات المتحدة إلا بالقدر الذي يؤثر على المصالح الأمريكية فيها، وأن تلك المصالح تستوجب استمالة العرب وعدم إغضابهم، وحرصاً على تلك المصالح؛ التزم البيت الأبيض نهج وزارة الخارجية، رغم احتجاجات الكونغرس المتكررة ضد سياسة التحفظ، مؤثراً عدم الإعلان عن رفضه للكتاب الأبيض⁽⁴⁾.

واصلت الخارجية الأمريكية مراقبتها للوضع في فلسطين من خلال مراسلات قنصلها العام في القدس، الذي نقل أولاً بأول ما كان يحدث هناك، وقد وصف القنصل الوضع لدى اليهود عبر رسالته في 29 مايو 1939م فذكر: "تسود بين اليهود مرارة بسبب نقض إعلان بلفور والانتداب البريطاني وبسبب إنكار طموحات اليهود، مرارة أدت إلى إعلان التصميم على مواجهة جميع الأوضاع التي تقف في وجه بناء [الوطن القومي]، ومنع الإجراءات الجديدة باحتجاجات مستمرة هنا، وفي الخارج وبدعم التعاون مع بريطانيا"، وفي رسالة أخرى أرسلها في 12 يونيو 1939م كتب: "بدأ الإرهاب اليهودي في 25 مايو 1939م ضد العرب، وليس ضد البريطانيين"⁽⁵⁾.

وعززت تلك التوجهات من تصور القيادة الصهيونية؛ أن الموقف الأمريكي تجاه فلسطين ما زال مرتبطاً بالمصالح التي وردت في الاتفاقية الأمريكية-البريطانية سنة 1924م، وعدم الالتزام بأي موقف سياسي أو توجه عملي نحو بناء [الوطن القومي اليهودي]، وفق ما وضحته مذكرة قسم

(1) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص33).

(2) Foreign Relations of United States 1939, Diplomatic papers, Doc. 867N.01/1579a, (Vol.4/765).

(3) كوردل هل (Cordell Hull) (1871-1955م): سياسي أمريكي من ولاية تينيسي، كان من بين أطول وزراء الخارجية في منصب، حيث استمر لحوالي 11 عاماً، حصل على جائزة نوبل للسلام سنة 1945م؛ لدوره في تأسيس الأمم المتحدة. للمزيد يُنظر:

Irwin, Trade Liberalization (P.6).

(4) Foreign Relations of United States 1939, Diplomatic papers, Doc. 867N.01/1572a, (Vol.4/765).

(5) حسين، النشاط الصهيوني (ص35-36).

شؤون الشرق الأدنى التي أصدرت في 8 مارس 1939م؛ لذا فإن النشاط تركز منذ تلك الفترة على زحزحة الموقف الأمريكي، وإقناعهم بأن مصالحهم مرتبطة بالأهداف الصهيونية⁽¹⁾.

وبالرغم من استياء الهيئات الصهيونية المختلفة من سياسة الكتاب الأبيض، إلا أنها لم تصل إلى قرار أو رؤية تنفيذية واضحة تجاه الكتاب، باستثناء الاحتجاجات، التي غاب عنها الموقف الرسمي، سيما بعد أن تبين لها أن النوايا البريطانية ليست حقيقية؛ فأحيل الأمر للمؤتمر الصهيوني الذي يُمثل أعلى سلطة صهيونية، وطُرح للنقاش في المؤتمر الحادي والعشرين الذي عقد في جنيف في الفترة ما بين 16-25 أغسطس 1939م⁽²⁾.

وكان القرار الرئيس للمؤتمر تشكيل لجنة الطوارئ الصهيونية الأمريكية؛ بهدف الإشراف على تنظيم العلاقات الصهيونية الأمريكية، وبدء العمل على تنظيم عملية الانتقال من بريطانيا إلى أمريكا⁽³⁾، فيما دارت بقية قرارات المؤتمر حول النقاط التالية:

- 1- الإعلان عن رفض سياسة الكتاب الأبيض 1939م.
- 2- عدم الفكك بين الصهيونية، وبريطانيا وضرورة استمرار التعاون بينهما.
- 3- استمرار الهجرة [غير الشرعية] (السرية).
- 4- ضرورة الاستمرار في الاستعداد العسكري وحمل السلاح واستخدامه عند الضرورة.
- 5- الإيعاز إلى اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بتشكيل لجنة لبحث العلاقات العربية اليهودية.
- 6- العمل بنشاط وتنظيم بين أوساط اليهود الأمريكيين⁽⁴⁾.

وقد علقت جولدا مائير على طبيعة الموقف الصهيوني عقب إصدار المؤتمر قراراته، فقالت: 'كان من الواضح أن يُرفض الكتاب الأبيض بعد اجتماعاتنا، ومناقشاتنا، واحتجاجاتنا، ولكن ما العمل؟ هل نتحدى بريطانيا؟ وإذا كان كذلك فكيف؟ في أي اتجاه ولأي هدف ستتوجه الحركة الصهيونية؟ ... أسئلة أجاب عنها مؤتمر 1939م'⁽⁵⁾.

(1) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص52).

(2) حسين، النشاط الصهيوني (ص38).

(3) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص18-32).

(4) حسين، النشاط الصهيوني (ص44).

(5) المرجع السابق (ص38).

وسارت الحركة الصهيونية بعد المؤتمر وفق حملة مدروسة، حيث دخلت في مواجهات مع حكومة الانتداب، بالتزامن مع حملة واسعة في الغرب، وأمريكا على وجه الخصوص؛⁽¹⁾ وركزت ضغطها على فك القيود التي فرضتها بريطانيا على: الهجرة، وملكية الأراضي، سيما وأنها كانت في حاجة ماسة إلى إجلاء اليهود من وسط وشرق أوروبا؛ بسبب ظروف الحرب⁽²⁾.

ولم يكن لقضية الكتاب الأبيض سنة 1939م صدى كبير في أمريكا؛ فبدأت المنظمة الصهيونية الأمريكية نشاط حملتها على ثلاثة محاور، هي:

1- كسب الجالية اليهودية.

2- كسب الرأي العام الأمريكي، خاصة أنه يجهل تفاصيل القضية الفلسطينية.

3- الضغط المباشر على الحكومة الأمريكية⁽³⁾.

وكانت أهداف الحركة الصهيونية في تلك الحملة تدور حول إلغاء الكتاب الأبيض لسنة 1939م، ثم العمل على إنهاء الانتداب البريطاني، وإقامة [الدولة اليهودية]؛ مستفيدةً من إمكانية توظيف الدور الأمريكي؛ في ظل قوة الجالية اليهودية الأمريكية، وقدرة الضغط التي تمتلكها تجاه صانع القرار⁽⁴⁾.

وروجت القيادة الصهيونية ليهود أمريكا أن سياسة الكتاب الأبيض هي "سياسة عدوانية" ضد اليهود، وادعت أن المسؤولين الصهاينة، والعرب هم [حلفاء] في جهودهم للتخلص من الضغط البريطاني، وكانت القيادة حريصة على كسب يهود أمريكا ليساعدها في الضغط على الإدارة هناك؛ بغية تأييد المشروع الصهيوني، ولكن دون تخريب العلاقات الوطيدة مع بريطانيا صاحبة السلطة في فلسطين، وجعلت شعار حملتها "الالتزام الأخلاقي للولايات المتحدة تجاه [الوطن القومي]"⁽⁵⁾.

وتمكنت الحملة الصهيونية عقب نُشوب الحرب العالمية الثانية أول سبتمبر 1939م، من انتزاع بيان وقعه (25) نائباً، و(28) شيخاً ورفعوه للرئيس روزفلت في 29 سبتمبر، جاء فيه: "إن الكتاب الأبيض يعتبر إنكاراً لاتفاقية سنة 1924م"، وطالب بالانتباه إلى قرار الكونجرس لسنة

(1) قدرتي، قيس: الصهيونية (ص35).

(2) شديد، الولايات المتحدة (ص51).

(3) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص52).

(4) Foreign Relations of United States 1939, Diplomatic papers, Doc.867N.01/1660, (Vol.4/797).

(5) حسين، النشاط الصهيوني (ص44، 68، 292).

1922م، الذي جاء فيه: "أن أمريكا تستحسن تأسيس [وطن قومي] في فلسطين من أجل [الشعب اليهودي]"، واستتكر الكتاب الأبيض؛ لتقييده الهجرة اليهودية، واعتبر أن إعلان بلفور يمثل التزاماً أخلاقاً لأمريكا التي وافقت عليه، وذهب لاعتبار الكتاب الأبيض خروجاً عن اتفاقية سنة 1924م⁽¹⁾.

إلا أن ذلك البيان لم ينتج عنه أي موقف أمريكي رسمي لصالح الصهيونية، مما اضطر الحركة الصهيونية إلى تغيير أساليب نشاطها، ودراسة طبيعة النشاط الصهيوني في أمريكا، ووضع خطة للحرك للنشط⁽²⁾.

وبالرغم من ذلك استطاع مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي الحصول على قرارات ضد الكتاب الأبيض من جميع المنظمات اليهودية الكبرى العاملة في مختلف المجالات على الساحة الأمريكية، واتفقت كلها على ضرورة إلغاء الكتاب الأبيض⁽³⁾.

وقد ناشد وايزمان الرئيس روزفلت خلال زيارته إلى أمريكا مطلع الحرب العالمية الثانية؛ العمل على إيجاد مخرج للوضع في فلسطين بعد أن تنتهي الحرب، بعيداً عن المصالح الأمريكية والكتاب الأبيض، في ظل ما سَوَّق له من إمكانية تعرض المصالح الأمريكية للخطر في المنطقة العربية؛ فأبدى روزفلت مودةً وتعاطفاً مع مطالبه، ولكنها ظلت نظرية من الناحية العملية⁽⁴⁾.

وساعدت ظروف الحرب الصعبة الصهاينة في حملتهم بالولايات المتحدة؛ فبالرغم من أن بريطانيا لم تكن المسؤولة عن الظروف التي تعرض لها يهود أوروبا فترة الحرب، إلا أن معاملتها للمهاجرين اليهود غير القانونيين أثرت على الرأي العام الأمريكي، وجعلت الفرصة سانحة لنجاح حملة الضغوط الصهيونية في أمريكا سنة 1939م⁽⁵⁾.

ونجح الزعيمان وايز وسيلفر في إقناع الرئيس الأمريكي روزفلت أن يُدلي لهما بتصريح يدل على معارضة الكتاب الأبيض، ولكن صيغة التصريح لم تعد التزاماً رسمياً من الرئيس؛ لقوله:

(1) Foreign Relations of United States 1939, Diplomatic papers, Doc. 667N.116/54, (Vol.4/811).

(2) حسين، النشاط الصهيوني (ص292).

(3) الطويل، الصليبيون الجدد (ص72).

(4) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص57)؛ حسين، النشاط الصهيوني (ص292)؛ قديري، الصهيونية وأثرها (ص32).

(5) شديد، الولايات المتحدة (ص51).

"الحكومة الأمريكية لم توافق نهائياً على ذلك (أي الكتاب الأبيض)"، إلا أن الزعيمين قاما بنشر التصريح في كل وسائل الإعلام؛ بطريقة توحى للرأي العام الأمريكي أن الرئيس يعارض الكتاب⁽¹⁾. ويمكن القول إن الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية قد تمكنت من إحداث ضجة كبيرة حول الكتاب الأبيض البريطاني لسنة 1939م؛ سعياً منها لإنجاح حملتها الرافضة للكتاب، ودفع الولايات المتحدة لاتخاذ موقف رسمي ضده، والتدخل عملياً لدى بريطانيا من أجل إلغاءه، واستطاعت أن تتعامل مع أزمة الحرب العالمية الثانية عبر إنشاء لجنة الطوارئ الصهيونية الأمريكية لإدارة النشاط الصهيوني أثناء الحرب، واستفادت من ذلك في تعزيز مكانة الصهيونية الأمريكية داخل صفوف الحركة الصهيونية، وحشد معظم المنظمات والهيئات اليهودية ضد الكتاب الأبيض.

3. أبرز المجهودات الصهيونية لتعزيز التدخل الأمريكي في القضايا الصهيونية (1939-1942م):

بذلت الحركة الصهيونية في أمريكا المزيد من المجهودات 1939م، لتعزيز التدخل الأمريكي لصالح القضايا الصهيونية، ونقل النشاط الصهيوني من بريطانيا إلى أمريكا؛ فركزت الحركة على ثلاث جبهات: الأولى: استقطاب الجالية اليهودية إلى صفوفها؛ بسبب تدني نسبة المؤمنين بالفكر الصهيوني، حيث لم تتجاوز حتى أوائل الأربعينات (5%)، والثانية ركزت على كسب تأييد الرأي العام الأمريكي غير اليهودي، والثالثة السعي إلى حشد الطاقات السياسية الفاعلة في إدارة الرئيس روزفلت، وتسخيرها لخدمة المخططات الصهيونية⁽²⁾.

وأجهضت الحركة الصهيونية طرح الرئيس روزفلت بتهجير واستيعاب يهود ألمانيا في مناطق أوروبا الغربية، وأستراليا، وأمريكا؛ بسبب اشتداد "الاضطهاد" النازي لهم عقب تطور أحداث الحرب العالمية الثانية، حيث طلبت الحركة من روزفلت التراجع عن طرحه وأن تكون وجهة الهجرة اليهودية إلى فلسطين؛ لتثبيت أركان الاستيطان فيها، بما يساهم في بناء [الوطن القومي]⁽³⁾.

واختارت الحركة في أمريكا متحدثاً قوياً باسمها، وهو الحاخام آباهيل سيلفر، المعروف بتطرفه، وإيمانه بأن الصهيونية واليهودية هما خليطاً طبيعياً متوافق، حيث قال: "إن بناء [الوطن القومي اليهودي] في فلسطين هو المهمة العظيمة والملحة التي لا مهرب منها تاريخياً. إن بناء

(1) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص 57).

(2) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص 30).

(3) شوفاني، العلاقة بين التكنة والمركز (ص 39).

الحياة الدينية اليهودية في أمريكا، وفي غيرها من بلاد العالم الأخرى بما فيها [فلسطين]، هي مهمة أخرى، وليست إحدى المهمتين بديلة عن الأخرى ولا متعارضة معها أيضاً⁽¹⁾.

ووجّه سيلفر بصفته رئيس مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي لجان المجلس لممارسة عمليات الضغط السياسي على السلطات الأمريكية؛ من خلال التحرك، والاتصال بأي نائب أو عضو في الكونجرس الأمريكي، وشن حملة واسعة لإرسال البرقيات والرسائل إلى البيت الأبيض، والأعضاء الفاعلين في الكونجرس الأمريكي⁽²⁾.

وتنبه سيلفر في وقت مبكر، للنفوذ الذي ستحظى به أمريكا، ما بعد الحرب العالمية الثانية؛ فلعب دوراً مهماً في تعبئة الرأي العام الأمريكي لصالح التطلعات الصهيونية، وفق ما يدعم تحقيق الآمال الصهيونية في إنشاء [وطن قومي] لليهود في فلسطين⁽³⁾.

ولم يغفل صهاينة أمريكا أهمية الاستفادة من دور بريطانيا في الحرب؛ فوجّه الحاخام ستيفن وايز نداءً إلى الحكومة البريطانية، ناشدها بتسليح كل اليهود في فلسطين، وقد علق الرئيس روزفلت على نداءه قائلاً: "بوضوح إن من حق البريطانيين ممارسة مسؤولياتهم عبر المنطقة ككل"⁽⁴⁾.

وبالرغم من انشغال صهاينة أمريكا بحملة إلغاء الكتاب الأبيض، وتعبئة الرأي العام الأمريكي، إلا أنهم واصلوا تنفيذ أنشطتهم الاجتماعية والتعليمية المختلفة في أمريكا؛ فأسسوا أواخر سنة 1939م المجلس الوطني لتعليم التوراة التابع لمزراحي، ليشرف على حلقات تعليم التلمود والتوراة، وينظم حلقات دراسة صيفية لمعلمي العبرية بالتعاون مع قسم التوراة في الوكالة اليهودية، وأسسوا القسم الأمريكي لمكتبة الأرشيف الصهيوني للمنظمة⁽⁵⁾.

رأى بن غوريون مطلع سنة 1940م أن قوة يهود أمريكا لم تكن موجهة بالقدر الكافي نحو دعم الصهيونية، واعتبر أن يهود روسيا قد تم إسكاتهم بعد ثورة أكتوبر 1917م، كما أن يهود أوروبا غرقوا في مشاكل النازية، وباستثناء اليشوف⁽⁶⁾ فإن اليهودية الأمريكية هي التي لها وزن

(1) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص44).

(2) أبو خضراء، تاريخ النفوذ اليهودي (ص111).

(3) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص45).

(4) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص33).

(5) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة، ص70

(6) اليشوف: هي كلمة عبرية تعني التوطن أو السكن، وتشير إلى الجماعات اليهودية التي استوطنت فلسطين

المسيري، موسوعة اليهود (مج2/ج208).

دولي إذا ما استخدمت كامل نفوذها، ولكنه هاجم المنظمة الصهيونية في أمريكا، وقال عنها: "كانت في حالة جزر تتقاذفها المنازعات الشخصية، ولم يستطع الصهاينة حتى مارس 1940م الحصول على منفذ للرأي العام الأمريكي بوسائل معتمدة في السياسة الحديثة"⁽¹⁾.

وأكد على ذلك المعنى موشه شاريت⁽²⁾ عندما قال: "هناك ملايين من اليهود النشيطين، والمنظمين جيداً في أمريكا، ويجب أن نتاح لهم الفرصة كي يكونوا أكثر فاعلية ونفوذاً، فهم يشكلون عصب أمريكا، ويحتلون مناصب مهمة في السياسة، والاقتصاد، والصحافة، والإذاعة الأمريكية، وبمقدورهم التأثير على الرأي العام الأمريكي، لكن هذه القوة لا يحس بها أحد مادامت غير موجهة نحو الأهداف الصهيونية"⁽³⁾.

ويُدلّل تسليط قادة صهاينة الولايات المتحدة الأمريكية الضوء على أعضاء الحركة الصهيونية الفاعلين في الساحة الأمريكية، خاصة أولئك الذين يحتلون مناصب مهمة في أمريكا، على اهتمام القيادة الصهيونية بالاستفادة من جميع أتباعها، وتسخيرهم في مختلف المجالات؛ من أجل خدمة المشروع الصهيوني.

وقد أصدر في العام نفسه مؤتمر النداء الفلسطيني الموحد الصهيوني، الذي عقد في واشنطن، وضم عدداً من المنظمات الصهيونية الأمريكية، قراراً يقضي بوجوب إقامة [الدولة اليهودية] في فلسطين فور انتهاء الحرب، وصرّح المستشار القانوني للوكالة اليهودية، في اجتماع للصهيونيين الكنديين بما يؤكد على المطالب ذاته، الذي تبناه أيضاً مؤتمر الصندوق القومي اليهودي⁽⁴⁾.

وحددت الوكالة اليهودية الخطوات لتفعيل الاستفادة من يهود أمريكا، أثناء مناقشتها للوضع السياسي في 9 أبريل 1940م، وهي على النحو التالي:

(1) حسين، النشاط الصهيوني (ص293).

(2) موشه شاريت (شروتوك) (1894-1965م): زعيم وأديب صهيوني، وأحد قادة نقابة العمال، وحركة العمل، شغل عدة مناصب مهمة، منها: السكرتير السياسي ثم رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية ما بين (1923-1948م)، وعمل وزيراً للخارجية بعد إقامة الكيان الصهيوني سنة 1948م، ثم اختير رئيساً للوزراء في [إسرائيل] ما بين (1953-1955م). للمزيد يُنظر: أفرايم، وتلمي: معجم المصطلحات الصهيونية (ص442).

(3) أبو بكر، الولايات المتحدة الأمريكية (ص28).

(4) Encyclopedia Judaica (Vol. 10/78).

- 1- ضرورة وجود هيئة يهودية تعرف ما تريد: الجيش، ومقاومة الكتاب الأبيض "كي تؤمن دعم الحكومة الأمريكية للصهيونية".
- 2- استخدام وسائل معتمدة في السياسة الحديثة، للنفوذ إلى الرأي العام الأمريكي والاستمرار في إجراء الاتصال مع الإدارة الأمريكية.
- 3- إبراز [النضال] الصهيوني وربط مصير اليهود في العالم به.
- 4- استغلال المثالية عند الشباب اليهودي بواسطة الصهيونية المقاتلة⁽¹⁾.

ولكن لم تظهر عقب تحديد تلك الخطوات أنشطة صهيونية بارزة في أمريكا؛ فالرئيس روزفلت لم يظهر الدعم الكافي للقضايا الصهيونية، خاصة في زيارة وايزمان له، كان مركز النشاط الصهيوني لا يزال في لندن، وتجددت آمال الصهاينة هناك مع تسلم تشرشل الحكومة البريطانية، وتوجههم إليه بطلب تأسيس جيش يهودي؛ منتظرين الاحتمالات المستقبلية لذلك⁽²⁾.

وحاول سيلفر تطوير أساليب النشاط الصهيوني في أمريكا؛ فدعا إلى عدم الاعتماد على الاتصال الفردي بالزعماء الأمريكيين فقط، وتوسيع دائرة الاستهداف لشمول كل قطاعات الرأي العام الأمريكي، وبناء صداقات في كل مناطق النفوذ الصهيوني، وعمل في مجلس الطوارئ الصهيوني بالتنسيق مع المنظمة الصهيونية الأمريكية على شراء وقت إذاعي خاص بالأنشطة الصهيونية من (182) محطة أمريكية، و(50) محطة كندية، وبثت تلك المحطات برامج مؤثرة حول "اضطهاد" اليهود في العالم لحوالي (46) ولاية أمريكية، وأذاع المجلس برنامجاً خاصاً باسم (فلسطين تتكلم)⁽³⁾.

ونشط صهاينة أمريكا خلال الحرب في جمع الأموال، ومساعدة اليهود المتضررين خلال الحرب، وحاولوا دفع المنظمات المعنية بتجاهل أوضاع العرب في فلسطين؛ فعندما قرر الصليب الأحمر الدولي تحويل مبلغ 25 مليون دولار أمريكي لمساعدة ضحايا الغارات الجوية الإيطالية على كل من مدينتي حيفا وتل أبيب سنة 1940م، طالبه الحاخام سيلفر بأن يخصص المبلغ لليهود فقط، ولكن عندما علم رئيس قسم شؤون الشرق الأدنى بالخارجية الأمريكية موراي (Murray) خاطب وكيل وزارة الخارجية ويلز (Welles)، في 23 سبتمبر 1940م، وشرح له خطورة تجاهل

(1) شاكر، دور الولايات المتحدة (ص49)؛ حسين، النشاط الصهيوني (ص293).

(2) Weizman, Trial & Error (P.420).

(3) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص55-56).

العرب، واستثنائهم من المساعدات، وطلب منه مراجعة الحاخام سيلفر في الأمر، ورفض تحويل المبلغ لليهود فقط"⁽¹⁾.

وكشفت رسالة مهمة بعثها دافيد بن غوريون في 17 يناير 1941م إلى ناحوم غولدمان مبعوث الحركة الصهيونية للولايات المتحدة الأمريكية عن خطوط العمل الصهيونية، التي عنونها بن غوريون تحت أربعة خطوط عريضة: حملة السلام، وبرنامج الحرب، ومحاربة الكتاب الأبيض، ومهمات لجنة الطوارئ الصهيونية الأمريكية⁽²⁾.

فيما لم تُسفر المفاوضات الصهيونية مع بريطانيا حول تشكيل الجيش اليهودي عن نتيجة، واعترف وايزمان في 9 نوفمبر 1941م، بفشله في إعلان تشكيل الجيش، ولكن صهاينة أمريكا شنوا حملة دعائية ضد بريطانيا في الصحف الأمريكية؛ للمطالبة بتأسيس الجيش، ولاقت حملتهم قبولاً لدى بعض مشاهير المجتمع الأمريكي، وإن كانت لم تتجح حتى تلك الفترة في دفع الحكومة الأمريكية على تبني ذلك المطلب الصهيوني⁽³⁾.

واستغل الصهاينة ظروف الجبهة العسكرية البريطانية الحرجة خلال الحرب، ومدى تأثير الموقف الأمريكي على الحكومة البريطانية؛ فمارسوا ضغطهم على البريطانيين من أجل إعلان تشكيل الجيش اليهودي⁽⁴⁾.

وقد تم الاتفاق بين أمريكا وبريطانيا على أن يقوم اليهود بدور عسكري فعال خلال الحرب، فضاعفتا من تسليحهم، وأخذت الحكومة البريطانية على عاتقها -بوصفها الدولة المنتدبة على فلسطين- تأليف اللواء اليهودي وجعلته قسماً من الجيش البريطاني، بل إنها استدعت خبراء انجليز في حرب العصابات؛ لتدريب عصابات الهاغاناه الصهيونية بشكل خاص⁽⁵⁾.

(1) Foreign Relations of United States 1940, Diplomatic papers, Doc.794, 867N.48/53, (Vol.3/868-869).

(2) يُنظر مُلحق رقم (4)، رسالة موجهة من دافيد بن غوريون إلى ناحوم غولدمان (ص336). هيلر، في الصراع على الدولة (عبري) (ص317-319).

(3) شاكر، دور يهود الولايات المتحدة (ص63-64).

(4) Parzen, American Zionism (P.374-375).

(5) حكيم، أمريكا والصهيونية (ص26).

وتحدث وايزمان في 29 مارس 1941م خلال زيارته للولايات المتحدة الأمريكية حول إقامة كومنولث يهودي في فلسطين، فقال: "بعد الحرب يمكن إقامة كومنولث يهودي، جنباً إلى جنب، مع اتحاد فيدرالي في منطقة الشرق الأوسط"⁽¹⁾.

وتحرك بن غوريون نحو أمريكا للعمل على شرح [أحقية] المطالب الصهيونية؛ سنة 1941م، وبعث مذكرة للرئيس روزفلت عبر الصهاينة الأمريكيين المقربين منه؛ ادعى فيها أن التاريخ، والقانون الدوليين يؤكدان أن فلسطين هي [الوطن القومي للشعب اليهودي]، وهي الملجأ الأمين، والقادر على استيعاب الهجرات الجماعية [لشعب اليهودي المضطهد]، وأن [القدرة الخلاقة] للصهيونيين، وحبهم لأرض الميعاد ستتطور بالبلاد، وتنهض بالصناعة، والاقتصاد، والثقافة العبرية، وتخلق مؤسسات تهيئ [للحكم الذاتي]⁽²⁾.

كما سعت الحركة الصهيونية للتحرك من خلال هيئات مسيحية في أمريكا تُساند أنشطتها في؛ فدعمت تشكيل اللجنة الفلسطينية الأمريكية في أبريل سنة 1941م، برئاسة عضو مجلس الشيوخ روبرت واغنر، وعضوية (700) عضو عند تأسيسها، من بينهم (67) سناتوراً، و(143) نائباً في الكونجرس، و(22) حاكم ولاية، إلى جانب عدد من القضاة، والحقوقيين، والمثقفين، والناشرين، والصحافيين، والكتّاب، والوجهاء، وغيرهم، وقد بلغ عدد أعضائها سنة 1945م (15 ألف) عضو⁽³⁾.

وأعلن واغنر أن هدف اللجنة: "العمل للتعبير عن العطف والود اللذين تكنهما الفئات المسيحية للحكومة الرامية إلى إقامة [الوطن القومي اليهودي] في فلسطين"، واعتبرت اللجنة أنه لا بد أن تستجيب بريطانيا للضغوط التي تمارسها أمريكا عبرها، إلا أن البريطانيين أعربوا عن استيائهم منها، واعتبروها بتركيبها شبه الحكومية، بمثابة إضفاء صفة التوجه الصهيوني على سياسة الحكومة الأمريكية، وكانت تخشى بريطانيا أن تستغل ألمانيا ذلك في تحريض العرب ضد الحلفاء⁽⁴⁾.

(1) Kirk, The Middle East in The war (P.243).

(2) شريف، الولايات المتحدة (ص415).

(3) Schechtman, The United States & the Jewish Movement (P.65-66).

(4) Ibid. (P.65).

ولعبت اللجنة دوراً مهماً في التأثير على القرارات السياسية الأمريكية، وقد استخدمت الحركة الصهيونية اللجنة في حث أمريكا على ممارسة بعض الضغوطات على الحكومة البريطانية؛ لأن حشد الرأي العام الأمريكي الكونجرس كفيل بذلك⁽¹⁾.

وتبرز هنا استعادة صهاينة الولايات المتحدة الأمريكية من وجود مكونات وهيئات محلية أمريكية تُساندهم، وتدعم تطلعاتهم الصهيونية، بل تعمل في كثير من الأحيان وفق توجيهاتهم؛ الأمر الذي يُعزز قبول الأفكار، والتوجهات الصهيونية في الشارع الأمريكي، ولدى قادة الرأي، والنخب السياسية، والاجتماعية المتنفذة.

وواصل الصهاينة نشاطهم لكسب دعم الرأي العام الأمريكي من أجل إنشاء قوة يهودية منفصلة؛ ففي منتصف مايو 1941م، قام ستيفن وايز، وإيمانويل نيومان، بالإعلان أمام لجنة الطوارئ الصهيونية أنه سيتم حث حكومة أمريكا على أن تطلب من البريطانيين تسليح يهود فلسطين، وأعلنوا إمكانية تشكيل (4) فرق بالاعتماد على القوى المتاحة، وانضم واغرن للحملة، وفي 18 مايو طالب مع أعضاء منظمة مزراحي بضرورة إنشاء الجيش اليهودي⁽²⁾.

وقد أبدت القيادة الصهيونية ارتياحاً كبيراً عندما بثت وكالة التلغراف اليهودية بيان تشرشل أمام مجلس العموم البريطاني في 30 يوليو 1941م؛ الذي أعاد فيه التأكيد على دعم حكومته لسياسة تأسيس [وطن قومي يهودي] في فلسطين، وأن هذا الأمر سيؤخذ باهتمام عند المحادثات حول الاتحاد الفدرالي في القاهرة⁽³⁾.

إلا أن لجنة الطوارئ الصهيونية الأمريكية أرادت التأكيد من حقيقة الموقف البريطاني؛ فأرسل الحاخام وايز مذكرةً لوكيل وزارة الخارجية الأمريكية ويلز في 7 أغسطس 1941م، أعرب فيها عن مخاوف الصهاينة من حدوث تغيرات سياسية على البنية الأساسية للوضع في فلسطين، ومنطقة الشرق الأدنى بشكل عام، ووضح له فيها المطالب والتطلعات الصهيونية تجاه فلسطين، وطلب منه قائلاً: "إننا نقترح باحترام (وهذه ستكون أعظم مساعدة أمريكية) انتزاع معلومات موثوقة من الحكومة البريطانية، أنها لا تنوي إجراء مفاوضات أو الإدلاء بتصريحات تخص تغيير الوضع القانوني أو السياسي لفلسطين، أو تنتقص من وضع [الوطن القومي اليهودي] سواء بتشجيع اتحاد

(1) Schechtman, The United States & the Jewish Movement (P.65).

(2) Oder, The United States (P.213).

(3) حسين، النشاط الصهيوني (ص 297).

بين فلسطين وأقاليم أخرى، وغيره بدون استشارة مسبقة مع حكومة أمريكا. نأمل أن نخبرنا بالنتيجة"⁽¹⁾.

ولم يمضي كثير من الوقت حتى علمت القيادة الصهيونية عن وجود محادثات بخصوص والوضع السياسي لمنطقة شرق نهر الأردن؛ فسارع الحاخام وايز بإرسال مذكرة أخرى لوكيل وزارة الخارجية الأمريكية في 26 سبتمبر 1941م، جاء فيها: " منذ كتبت لك في 7 أغسطس حول موضوع التغيرات المحتملة في البنية السياسية للشرق الأدنى، وصلت لنا معلومات سرية إضافية تميل إلى تأكيد تقارير سابقة أن محادثات جدية جارية في القاهرة، وغيرها من المراكز... من شأنها أن تؤثر على وضع فلسطين، ولكن هناك دلائل تشير إلى أنه يتم التفكير في الخطط التي من شأنها أن تؤثر على موقف شرق الأردن واستدراجه إلى التعاون مع سوريا وليس مع فلسطين. شرق الأردن هو بالطبع من الناحية التاريخية جزء من فلسطين، ويُدار من قبل سلطة الانتداب نفسها، كما هو الحال في الجزء الغربي فلسطين؛ ولذلك يجب أن نعتبر أن أي تغيير على حالة شرق الأردن سوف يُؤثر تأثيراً خطيراً على المصالح اليهودية الحيوية في فلسطين ككل"⁽²⁾.

وشجع دخول أمريكا الحرب العالمية الثانية في 7 ديسمبر 1941م، قيام الحركة الصهيونية بنقل نشاطها إلى الولايات المتحدة؛ انطلاقاً من تقديرها للموقع الذي ستحتله في السياسة العالمية بعد الحرب، ولإدراكها حجم التأثير الكبير الذي تملكه في الساحة الأمريكية⁽³⁾.

يتضح مما سبق قدرة الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية على استدراج الإدارة الأمريكية التدخل لدى بريطانيا في القضايا المتعلقة بفلسطين، والتي من شأنها أن تخدم الأهداف، والتطلعات الصهيونية، من خلال تكثيف الضغط والإحاح على الإدارة الأمريكية لاتخاذ موقف في كل جزئية من جزئيات الأحداث، ووظفت من أجل ذلك علاقاتها الممتدة في مختلف المواقع في الساحة الأمريكية، وتمكنت من إدارة النشاط الصهيوني رُغم ظروف الحرب العالمية الثانية الصعبة.

خلاصة:

توصل الباحث إلى أن صهاينة الولايات المتحدة الأمريكية، تمكنوا من تطوير نشاطهم في الساحة الأمريكية، واستفادوا من الظروف والعوامل الدولية المختلفة، في تحقيق أهدافهم وتطلعاتهم، واستطاعوا التأثير في تشكيل الموقف الأمريكي من مشروع إقامة [وطن قومي لليهود] في فلسطين،

(1) Foreign Relations of United States 1941, Diplomatic papers, Doc. 638, 867N.01/1772 (Vol.3/617-619).

(2) Ibid. (Vol.3/617-619).

(3) شوفاني، العلاقة بين النكتة والمركز (ص 41).

من خلال إقناع الإدارة الأمريكية بمباركة إعلان بلفور، ومن ثم انتزاع القرار الأمريكي المؤيد لإقامة [وطن قومي للشعب اليهودي] في فلسطين سنة 1922م، والانتقال بعد ذلك لتطوير الموقف الأمريكي تجاه المشروع الصهيوني في فلسطين من مرحلة المواقف إلى مرحلة تدخلت فيها أمريكا عملياً؛ من أجل مساعدة الصهاينة في تنفيذ أطماعهم تجاه فلسطين.

واستطاع صهاينة أمريكا التصدي للكتاب الأبيض البريطاني لسنة 1939م، وشن حملة ضده في الولايات المتحدة الأمريكية، كان من أهم نتائجها؛ إقناع الرأي العام الأمريكي بضرورة رفض الكتاب الأبيض، وهو ما سهل مهمة المنظمات الصهيونية في الضغط على الإدارة الأمريكية؛ لاتخاذ موقف معارض للكتاب الأبيض، ومطالبة أمريكا للتدخل لدى بريطانيا من أجل إلغائه، كما نجح صهاينة أمريكا في إدارة النشاط الصهيوني رُغم ظروف الحرب العالمية الثانية، وأنشأوا في سبيل ذلك لجنة الطوارئ الصهيونية الأمريكية، وأقنعوا الاتجاهات الصهيونية المختلفة بضرورة نقل مركز ثقل الحركة الصهيونية للولايات المتحدة الأمريكية التي ستُمثل الثقل السياسي الأكبر في العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

الفصل الثالث

تركيز النشاط الصهيوني في الساحة
الأمريكية (1942-1948م)

الفصل الثالث

تركيز النشاط الصهيوني في الساحة الأمريكية (1942-1948م)

المبحث الأول: تحول مركز ثقل الحركة الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية (1942-1945م):

سعت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية منذ منتصف الحرب العالمية الثانية إلى تصدر الموقف الصهيوني، وحاولت الاعتماد بشكل أكبر على أمريكا، في ظل تراجع الدعم البريطاني الذي كان يخشى من تفاقم الأوضاع في المنطقة العربية، وعملت على وضع برنامج صهيوني جديد، وقامت بالترويج له، وصعدت من نشاطها في الساحة الأمريكية، وسيقتبع الباحث في هذا المبحث المؤتمرات الصهيونية الداعمة للتحويل تجاه أمريكا وفق برنامج صهيوني جديد، وسيستعرض النشاط الصهيوني خلال تلك الفترة على النحو التالي:

أولاً: المؤتمرات الصهيونية الداعمة للتحويل تجاه أمريكا وفق برنامج صهيوني جديد:

تحرك قادة الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل إيجاد برنامج صهيوني يكون أكثر قدرة على تحقيق الآمال، والتطلعات الصهيونية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وحرص صهاينة أمريكا على جمع اليهود بمختلف أحزابهم، ومنظماتهم حول برنامجهم الجديد، وقاموا بعقد أكثر من مؤتمر لتحقيق ذلك:

1. مؤتمر بلتيمور وطرح برنامج صهيوني جديد 1942م:

عززت ظروف الحرب العالمية الثانية، والصعوبات التي واجهتها الحركة الصهيونية خلال حملة إلغاء الكتاب الأبيض لسنة 1939م، ومباحثاتها لتأسيس الجيش اليهودي، التوجه الصهيوني نحو الولايات المتحدة الأمريكية التي أصبح من الواضح للصهاينة أنها ستكون عنصراً مركزياً وحاسماً في الساحة الدولية بعد انتهاء الحرب، وعملت الحركة على نقل مركز ثقلها هناك؛ سعياً نحو إيجاد بديل أو داعم أكبر من بريطانيا التي بات دورها محدوداً في إقامة [وطن قومي لليهود] في فلسطين⁽¹⁾.

وبالرغم من إعلان المنظمة الصهيونية الأمريكية في 7 سبتمبر 1941م، عن قرار المطالبة بتكوين [دولة يهودية] ضمن الحدود التاريخية لفلسطين، إلا أنها كانت بحاجة لأن تجتمع الهيئات

(1) برمان، ورزيني، وثائق في تاريخ دولة إسرائيل (عبري) (ص44)؛ كرشنبيوم، تاريخ إسرائيل (عبري) (ص244)؛ كيرم، وايزمان وسياسات الحركة (عبري) (ص48).

الصهيونية وتقرر ذلك⁽¹⁾، خاصة أن المؤتمرات الصهيونية كانت معطلة بفعل ظروف الحرب العالمية الثانية⁽²⁾، وكان قد حلّ محلها عملياً لجنة الطوارئ الصهيونية الأمريكية⁽³⁾.

وطالب صهاينة أمريكا بعقد مؤتمر صهيوني طارئ، وتحرك بن غوريون قبيل عقد مؤتمر بإرسال مذكرة للرئيس روزفلت تضمنت المطالب الصهيونية التي أُقرت في برنامج بلتيمور لاحقاً؛ فلم يُبدِ الرئيس تعليقاً تجاهها، وقد أكدت المذكرة على: "اعتراف التاريخ والقانون الدولي [بحق اليهود في الوطن القومي] بفلسطين، وإمكانية استيعاب فلسطين لمزيد من المهاجرين اليهود إذا ما تم الحصول على الأراضي الخالية، وتحقيق الهجرة الواسعة تحت إشراف حكومة يهودية، ومواجهة العالم لمشكلة اللجوء اليهودي"⁽⁴⁾.

- تنظيم مؤتمر بلتيمور وأهم الجهات والهيئات المشاركة فيه:

عقدت لجنة الطوارئ الصهيونية الأمريكية مؤتمراً صهيونياً استثنائياً في فندق بلتيمور (Biltmore) في مدينة نيويورك الأمريكية ما بين: 6-11 مايو 1942م؛ لمناقشة مستقبل فلسطين وإمكانات التعاون مع غير الصهاينة، وطرق الحصول على تمثيل موحد لليهود في مؤتمر السلام الذي سيعقد عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، وشارك في المؤتمر أكثر من (600) مندوب من صهاينة أمريكا، و(67) عضواً من البلدان الأخرى، وعدد من اليهود غير الصهاينة، ومثّلت أكبر أربع هيئات صهيونية أمريكية، هي: المنظمة الصهيونية الأمريكية، وهداسا، ومزراحي، وعمال صهيون⁽⁵⁾.

وشاركت منظمة بني بريث في المؤتمر، وكان لها حضور واضح، وداعم للتوجهات الصهيونية الأمريكية⁽⁶⁾، كما شارك في المؤتمر من الجانب الأمريكي خبراء لدراسة المشكلات الفنية المتعلقة بإنقاذ اليهود، ومن قيادات عليا في الجيش والبحرية الأمريكية، ومسؤولون عن المواصلات، وخبراء في التخطيط الاقتصادي، وعدد من أعضاء مجلس الشيوخ، والقيادات الدينية المسيحية،

(1) شاكر، دور يهود الولايات المتحدة (ص79)؛ شريف، الولايات المتحدة الأمريكية (ج416/1).

(2) سيغف، القيادة الصهيونية الأمريكية (عبري) (ص2).

(3) The American Jewish Year Book 1941 (Vol. 43/544); Halperin, The political world of American Zionism (P.266).

(4) شريف، الولايات المتحدة الأمريكية (ج417/1)؛ حسين، النشاط الصهيوني (ص298).

(5) كرشنبوم، تاريخ إسرائيل (عبري) (ص244)؛ برمان ورزيني، وثائق في تاريخ دولة إسرائيل (عبري) (ص44)؛ Simha, Zionism & the Palestinians (P.281). Halperin, The political world (P.221-222);

(6) الجبوري، منظمة بني بريث (ص82).

والقيادات النقابية والحزبية، وترأس المؤتمر شرفياً رئيس لجنة الحزب الجمهوري⁽¹⁾.

وتكشف المشاركة الأمريكية المتمثلة في الجهات، والشخصيات الرسمية وغير الرسمية للدولة، عن حجم العلاقات التي نجحت الحركة الصهيونية الأمريكية من نسجها داخل المجتمع الأمريكي بثتى مكوناته، وكذلك مدى الدعم الذي قدمه الأمريكيون لصالح الحركة الصهيونية دون سواها من بين المنظمات اليهودية الموجودة في أمريكا.

وتصدر المشهد في مؤتمر بلتيمور عدد من زعماء الحركة الصهيونية البارزين، أهمهم: حاييم وايزمان بصفته رئيس المنظمة الصهيونية، والوكالة اليهودية في تلك الفترة، ودافيد بن غوريون الذي كان يترأس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية آنذاك، وناحوم غولدلمان رئيس اللجنة الإدارية للمؤتمر الصهيوني العالمي في حينه⁽²⁾.

وأُكسب المؤتمر سلطات الهيئة التنفيذية في المنظمة الصهيونية؛ لأنه أول مؤتمر صهيوني عام يُنظمه الصهاينة بعد اندلاع الحرب سنة 1939م⁽³⁾، وقامت اللجنة السياسية في الوكالة اليهودية بنقل اثنين من أعضائها من لندن إلى واشنطن، وأبقت عضواً واحداً فقط في لندن؛ الأمر الذي عزز الجناح الموالي لأمريكا في المنظمة الصهيونية العالمية بزعامة بن غوريون الذي انتخب رئيساً للمؤتمر، على حساب الجناح الموالي لبريطانيا بزعامة وايزمان⁽⁴⁾.

وبالرغم من أن مؤتمر بلتيمور ظل يفترق لسلطة المؤتمر الصهيوني الدستورية، إلا أن جميع الآراء الصهيونية تمثلت فيه على اختلاف توجهاتها؛ حيث ظهر المؤتمر أقل إلحاحاً في صداقة بريطانيا، وأكثر مناشدة للضمير العالمي ولمقرات الأمم المتحالفة، في ظل تقدم مواقف زعماء الصهيونية نحو الاتفاق على نظرة موحدة يتم الترويج لها، وفق ما قاله وايزمان عندما عرّف المسألة اليهودية بأنها: "جزء من عمل ساسة الغد، وحثّ على العمل لاسترعاء نظر الشعب الأمريكي والبريطاني والروسي إلى العناصر الحاسمة في مسألتنا، وتشابكها مع استقرار العالم"⁽⁵⁾.

(1) أبو ستة، المنظمة الصهيونية (ص59).

(2) برمان، ورزيني، وثائق في تاريخ دولة إسرائيل (عبري) (ص44)؛ عبد الرحمن، المنظمة الصهيونية (ص137).
(3) Blumberg, History of Israel (P.105).

(4) أبو ستة، المنظمة الصهيونية (ص59).

(5) طريين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص46)؛

Esco Foundation for Palestine, A Study of Jewish (Vol. 2/P.1080).

- أبرز النقاشات والمقترحات خلال مؤتمر بلتيمور:

دارت نقاشات متعددة خلال المؤتمر، ركّز خلالها إيمانويل نيومان على أهمية دور يهود أمريكا، وانتقد الاستراتيجية الصهيونية السابقة، وأيدّه في ذلك سيلفر الذي دعا إلى تجنيد يهود أمريكا للضغط على حكومتها، ونادى بالانفصال عن بريطانيا التي وصفها "بالإمبراطورية التي أصبحت على حافة الفناء"، فيما كانت كلمة بن غوريون هي الأقوى، حيث تطرق فيها للحديث عن قوة اليسوف [الديمقراطي] في فلسطين، والدعوة لإقامة كومونولث يهودي في فلسطين⁽¹⁾.

ووضع بن غوريون أمام المؤتمر مبادئ أساسية؛ ليتم العمل بها في السياسة الصهيونية، حيث طالب بأن: "تربي اليهود، ونوجه الرأي العام عموماً، نحو حل صهيوني للمسألة اليهودية، ولمسألة فلسطين، وفق مبادئ ثلاثة، هي⁽²⁾:"

1- تأكيد الغرض الأصلي من إعلان بلفور والانتداب، [إعادة] فلسطين ككومونولث يهودي، كما أوضح ذلك رئيس الولايات المتحدة في 3 مارس 1919م.

2- الوكالة اليهودية وصية على المهاجرين والمستوطنين، ويكون لها الإشراف الكامل على الهجرة، مع سلطة ليس أقلها التنمية والبناء في الأراضي الشاغرة وغير المزروعة.

3- مساواة تامة، مدنية وسياسية ودينية لجميع سكان فلسطين، وحكم ذاتي في جميع الشؤون البلدية، واستقلال ذاتي للمجتمعات اليهودية والعربية في تصريف شؤونها الداخلية والثقافية والدينية وما إليها".

وتوضح مبادئ بن غوريون نظريته العملية لتقديم حلول للقضية الصهيونية، وفق أسس ومبادئ تضمن تحقيق أهداف الحركة الصهيونية، وتتجاهل حقوق العرب وتاريخهم في فلسطين، وتضمن السير نحو الوصول لإقامة [الدولة اليهودية].

وقد حرص بن غوريون على زيادة تدخل الحركة الصهيونية الأمريكية في مستقبل فلسطين، وشجع على خلق بدائل سياسية لمستقبل الشرق الأوسط بشكل عام، وأهل فلسطين بشكل خاص⁽³⁾، كما طالب بعدم إعطاء الفلسطينيين العرب [الحقوق اليهودية] نفسها في الحكومة المنشودة في فلسطين؛ لأن ذلك من وجهة نظره يعني "نوبان [الدولة اليهودية]⁽⁴⁾".

(1) Allon, David Ben-Gurion Zionist Foreign (P.22); Zweig, David Ben-Gurion (P.93-94).

(2) طرين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص56).

(3) زوهر، صهيونيو الولايات المتحدة الأمريكية (عبري) (ص134).

(4) قدر، الصهيونية وأثرها (ص36).

وتجسدت السياسة الصهيونية الجديدة في خطاب بن غوريون، سيما وأن الصهاينة أدركوا أنهبتحقيق مطالبه، والسير على المبادئ التي رسمها سيصلون إلى إقامة [الدولة اليهودية]؛ فدمع المؤتمر تلك السياسة، وأكد الحاضرون تمسكهم بتطبيق برنامج بازل الذي تم وضعه في المؤتمر الصهيوني الأول سنة 1897م، وبذلك ظهر الهدف الخفي للصهيونية السياسية المتمثل في: "إنشاء دولة يهودية ضمن الحدود الانتدابية لفلسطين، واعتُبر كل شيء خلاف ذلك حلاً وسطاً وخيانة"⁽¹⁾.

واتفق الزعيمان وايزمان وبن غوريون حول استحالة تطبيق فكرة القومية الثنائية التي تم تداولها خلال المؤتمر، وكان موقفهما أن اليهود لن يقبلوا بإقامة دولة ذات قوميتين، في مجتمع يتمتع فيه العرب واليهود بحقوق متساوية؛ مما جعل الحاضرين يُجمعون على ضرورة تحقيق إقامة [الوطن القومي لليهود] في فلسطين، وجعله الهدف الصهيوني المباشر، والتخلي عن جميع الأفكار التي تدعو إلى المصالحة بين العرب واليهود، والتصميم على تحقيق برنامج بازل الصهيوني⁽²⁾.

ظهر خلافٌ واضح بين وايزمان وبن غوريون حول أساليب العمل، ففي حين أبدى وايزمان حرصه على مواصلة المفاوضات المتأنية مع الحكومة البريطانية؛ لحملها على تأليف الجيش اليهودي، ومع زعماء بريطانيا وأمريكا؛ لحملهم على العدول عن سياسة الكتاب الأبيض، أصرَّ بن غوريون على سياسة إثارة الرأي العام الأمريكي؛ لحمله على تبديل سريع وثورى في سياسة أمريكا بشأن فلسطين، ولإرغام بريطانيا على الخضوع، وفي حين تبنى وايزمان الهجرة التدريجية لليهود إلى فلسطين حتى يُشكلوا أغلبية، كان بن غوريون يُفكر في نقل ربع يهود العالم لفلسطين في أقرب وقت ممكن⁽³⁾.

- قرارات مؤتمر بلتيمور، وأبرز نتائجه:

أصدر مؤتمر بلتيمور مجموعة من القرارات ضمن إعلان عام، من شأنه دعم تنفيذ قرار المؤتمر الصهيوني الأول، وتوجيه القواعد الصهيونية للعمل وفق سياسة مستقبلية جديدة، على أساس برنامج سياسي موحد، عُرف باسم (برنامج بلتيمور)، ودارت قراراته حول النقاط التالية⁽⁴⁾:

(1) Stevens, American Zionism (P.3).

(2) شاكر، دور يهود الولايات المتحدة (ص79).

(3) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص86-87).

(4) برمان، ورزيني، وثائق في تاريخ دولة إسرائيل (عبري) (ص44)؛ كرشنبيوم، تاريخ إسرائيل (عبري) (ص244)؛ طعيمة، التاريخ اليهودي العام (ج2/241).

Esco Foundation for Palestine, A Study of Jewish (Vol. 2/1083-1085).

- 1- دعم قضايا الحرية والديمقراطية والعدالة الدولية التي يؤمن بها الأمريكيون، وأمم العالم.
 - 2- توجيه التحية والتقدير للوكالة اليهودية في القدس، واليشوف الذي أظهر ثباته وقوته.
 - 3- توجيه رسالة تشجيع إلى اليهود في الجيتو، وفي معسكرات الاعتقال النازية.
 - 4- تسليط الضوء على [إنجازات] الصهاينة في فلسطين في مجالات الاستيطان، والزراعة، والصناعة.
 - 5- ترحيب [الشعب اليهودي] _ الذي يسعى للخلاص القومي بالتنمية الاقتصادية والقومية للشعوب العربية _ بالتعاون الكامل مع جيرانه العرب.
 - 6- الدعوة إلى تحقيق المقصد الأصلي من إعلان بلفور، وصك الانتداب وهو الاعتراف بعلاقة [الشعب اليهودي التاريخية] بفلسطين، وإنشاء كومنولث يهودي.
 - 7- التأكيد على رفض الكتاب الأبيض، وإنكار شرعيته القانونية؛ فالكتاب يرمي إلى إلغاء [حقوق اليهود] في الهجرة إلى فلسطين، والاستيطان فيها.
 - 8- الدعوة للاعتراف بحق الصهاينة في فلسطين في تأليف قوة يهودية عسكرية تقاوم مع قوات الحلفاء، وتحت علم وكيان خاصين.
 - 9- المطالبة بفتح باب الهجرة اليهودية غير المحدودة إلى فلسطين.
 - 10- تخويل الوكالة اليهودية سلطة الإشراف التام على الهجرة إلى فلسطين، وجعلها السلطة الوحيدة التي تقوم بالأعمال اللازمة لبناء [الوطن القومي]، بما في ذلك تنمية الأراضي غير المأهولة بالسكان، وغير المزروعة.
 - 11- تأكيد المؤتمر على أن نظام العالم الجديد في مرحلة ما بعد النصر، لا يمكن أن يُقام على أساس العدل والمساواة، ما لم تحل مشكلة اليهود الذين لا وطن لهم بشكل نهائي.
- ومثلت قرارات مؤتمر بلتيمور عودةً إلى روح المؤتمر الصهيوني الأول⁽¹⁾، وانتصاراً لسياسة بن غوريون المتشددة، على سياسة وايزمان المتأنية⁽²⁾، وبالرغم من اعتبار برنامج بلتيمور الذي هو برنامج الصهيونية الأمريكية غير رسمي من الناحية القانونية لسلطة المؤتمر⁽³⁾؛ إلا أن إقراره من المنظمات الصهيونية في المؤتمر أضفى عليه الشرعية، وزاد من مكانة الزعامة الصهيونية

(1) قدرتي، الصهيونية وأثرها (ص37).

(2) Allon, David Ben-Gurion & the American Alignment (P.200).

(3) غرين، الانحياز (ص15).

الأمريكية للحركة، ووجه اليهود للتوحد حول فكرة [الدولة اليهودية] ⁽¹⁾، وقد علقت إدارة صحيفة فلسطين الجديدة (New Palestine Journal) الصهيونية في 15 مايو 1942م على السياسة الصهيونية الجديدة قائلةً: "يوم الاستعطاف قد مضى... وينبغي أن تستعيد الصهيونية بعد الآن حماسها الدعائي القديم، وأن يكون الواجب على عاتق كل منا كسب غير الصهيونيين، ومعارضى الصهيونية أيضاً لتأييد قضيتنا"⁽²⁾.

وبالرغم من ذلك فإن المؤتمر وافق أن تكون القدس مقسمة بين العرب واليهود، ولم يطالب بتوحيد القدس كعاصمة [دولة اليهود] بعد إقامتها، وذلك أن يهود أمريكا وافقوا على إقامة [دولة لليهود] على أرض فلسطين، بينما عبر مؤتمر بلتيمور عن عمق ارتباط يهود الخارج بالقدس، وعن [الارتباط التاريخي] لليهود على أرض فلسطين⁽³⁾.

وأحدث المؤتمر تغييراً مهماً على الأوضاع الصهيونية، حيث تحول جهد الصهاينة إلى نقل مركز ثقل الحركة الصهيونية من بريطانيا إلى أمريكا، واعتمدوا في أنشطتهم على المرتكز الأساسي لبرنامج بلتيمور الصهيوني، وهو المطالبة باستبدال الانتداب البريطاني في فلسطين، بكمونولث يهودي؛ ليصبح من الممكن تحقيق إقامة [الوطن القومي لليهود] الذي وعد به إعلان بلفور⁽⁴⁾.

وأفضت المشاورات الداخلية بين الصهاينة في أمريكا، وفي بريطانيا، عقب مؤتمر بلتيمور سنة 1942م إلى نقل المقر الرئيس للمنظمة الصهيونية من لندن إلى نيويورك، وساعد ذلك صهاينة أمريكا في إقناع معظم الهيئات والمنظمات اليهودية ببرنامجهم السياسي الجديد⁽⁵⁾.

ونتج عن توجه الحركة الصهيونية من التعاون مع بريطانيا إلى الاعتماد على أمريكا؛ انتقال القيادة الصهيونية من وايزمان إلى بن غوريون، وازدياد حدة الخلافات بين الوكالة اليهودية وبريطانيا⁽⁶⁾، كما عززت قرارات المؤتمر مكانة بن غوريون، الذي تزعم العمل الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية، وأعلن عن سياسته بشكل واضح، فقال: "إذا كانت الحرب العالمية الأولى قد جاءت بإعلان بلفور، فإن الحرب العالمية الثانية ستأتي [بالدولة اليهودية]"⁽⁷⁾.

(1) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص 88).

(2) سيغف، القيادة الصهيونية الأمريكية (عبري) (ص 2).

(3) تسور، وشفر، علاقة يهود [المنفى] بالقدس (عبري) (ص 63).

(4) مردخاي، ودان، أرض إسرائيل (عبري) (ص 349)؛ غرين، الانحياز (ص 15).

(5) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص 45).

(6) توما، جذور القضية الفلسطينية (ص 288-289).

(7) ميا، العلاقات الأمريكية الإسرائيلية (ص 14).

وأبدى الرئيس روزفلت تأييده لما جرى في مؤتمر بلتيمور، ولكن بشكل حذر؛ حيث بعث رسالة إلى المنظمة الصهيونية الأمريكية في 26 مايو 1942م، عبّر فيها عن "اهتمامه بجهود الساعين إلى إقامة [وطن قومي يهودي] في فلسطين، وتوقع حلول الوقت الذي فيه يمكن استمرار التطور المادي والاقتصادي والتعليمي الذي جرى في فلسطين... وأن يكون هذا الاستمرار في جو من السلام والانسجام"⁽¹⁾.

- نشاط صهاينة أمريكا لكسب دعم الهيئات اليهودية والصهيونية لبرنامج بلتيمور:

نشطت المنظمة الصهيونية في أمريكا بعد انتهاء المؤتمر من أجل كسب دعم الجالية اليهودية في الولايات المتحدة لبرنامج بلتيمور⁽²⁾، واستخدمت شعارات، مثل: "الصهيونية شارة الشرف اليهودي"، و"اليهودي الذي لا يهتم بشعبه لا يهتم بقضيته"، وركزت على أهمية أن يقدم يهود أمريكا كل الدعم والمساعدة لباقي يهود العالم، خاصة فلسطين، كما زودت الصحافة الأمريكية بمئات المقالات، والبيانات الموجهة لخدمة الصهيونية، وعقدت عدة مؤتمرات صحافية، واشترت صفحات كاملة في الصحف الأمريكية؛ لشن دعاية منظمة روجت عبرها برنامجها الجديد، وهاجمت فيها السياسة البريطانية التي اعتبرتها شريكاً في [اضطهاد اليهود]⁽³⁾.

فيما لم ينجح صهاينة أمريكا في إقناع الحاخامات الإصلاحيين في أمريكا ببرنامج بلتيمور؛ حيث أعلنت مجموعة تزيد عن (60) حاخاماً معارضتها لإنشاء جيش يهودي، و[دولة يهودية] خلال اجتماع عُقد في مدينة أتلانتيك في: الأول من يونيو 1942م، وأصدرت مجموعة مكونة من (87) حاخاماً في 12 أغسطس 1942م، بياناً رافضاً للبرنامج؛ لاعتقادهم أن مهمته هي: "تحويل اهتمامنا عن الدور التاريخي في العيش كطائفة دينية" وفق ما جاء في بيانهم، وكان الحاخامات المناهضون للصهاينة قلة مميزة في المؤتمر المركزي للحاخامين الأمريكيين، إلا أنهم كانوا يفتقدون للتنظيم الذي يسمح بالترويج لمعتقداتهم، إلا أنهم تمكنوا لاحقاً في أغسطس 1943م من إنشاء المجلس الأمريكي لليهودية⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

(1) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص93).

(2) زوهر، صهيونيو الولايات المتحدة الأمريكية (عبري)، (132).

(3) أبو ستة، المنظمة الصهيونية (ص59).

(4) المجلس الأمريكي لليهودية: هو منظمة يهودية إصلاحية أمريكية، أسسه مجموعة من الحاخامات الإصلاحيين في الولايات المتحدة الأمريكية، في 31 أغسطس 1943م، واعتبر من أشد المعارضين للحركة الصهيونية في أمريكا. للمزيد يُنظر: رزوق، المجلس الأمريكي لليهودية (ص19).

(5) شديد، الولايات المتحدة (ص54-55).

وقد شكَّلت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بناءً على قرار سابق من المؤتمر الصهيوني الحادي والعشرين لجنة خاصة لدراسة العلاقات العربية-اليهودية، عقب انتهاء مؤتمر بلتيمور، وترأس اللجنة كابلانسكي من حزب هاشومير هتسعير⁽¹⁾، ومعه سبعة أعضاء من الصهاينة في فلسطين، وسلمت اللجنة تقريرها في أغسطس 1942م، إلا أن اللجنة التنفيذية أخفت التقرير؛ لمخالفته ما جاء في برنامج بلتيمور الذي كان يروج له بن غوريون ومؤيدوه، وتضمن التقرير⁽²⁾:

1- نوع الحكومة التي ستحكم فلسطين بعد انتهاء الانتداب.

2- الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

3- مسألة الأراضي وانتقالها من عنصر إلى آخر.

4- إقامة دولة ثنائية القومية (عربية ويهودية) في فلسطين كجزء من اتحاد فدرالي مع البلاد العربية، بعد إنهاء الانتداب، وعقد معاهدة مع بريطانيا تضمن الوضع السياسي الجديد.

ويُظهر إخفاء تقرير اللجنة التنفيذية تقرير اللجنة الخاصة بدراسة العلاقات العربية-اليهودية عن المناخ الصهيوني العام المؤيد لبرنامج بلتيمور، ومدى انقياد أركان العمل السياسي الصهيوني لأفكار بن غوريون وتوجهاته السياسية.

وتوجه بن غوريون في أكتوبر سنة 1942م إلى فلسطين من أمريكا، بعد أن حقق مراده، وشرع فور وصوله في العمل على تمرير الموافقة على برنامج بلتيمور داخل حزب المباي⁽³⁾ الذي كان يتزعمه، وكذلك الأمر مع بقية الأحزاب الصهيونية داخل فلسطين⁽⁴⁾.

ووقعت خلافات خلال عرض بن غوريون لبرنامج بلتيمور في مؤتمر خاص عقده حزب

(1) حزب هاشومير هاتسعير (الحارس الشاب): حزب يهودي صهيوني، أُسس سنة 1918م في بولندا، وكان على رأسه خليط من الحركات الشابة؛ (هشومير)، واتحادات طلابية، و(تسعري تسيون)، وما بين عامي 1919-1920م هاجر أوائل أعضاء هشومير هتسعير إلى فلسطين، وفي عشرينات وثلاثينات القرن العشرين الميلادي اندمج أعضاء الحركة تدريجياً في السياسة الاستيطانية، وشاركوا في انتخابات الهستدروت منذ سنة 1920م. للمزيد يُنظر: نيوبرجر، الأحزاب في إسرائيل (عبري) (ص48).

(2) حسين، النشاط الصهيوني (ص44).

(3) حزب المباي: هو حزب يهودي صهيوني يساري، أنشئ سنة 1930م؛ نتيجة اندماج حزبي: أهدوت هعفوداه، وهبوعيل هتسعير، وكان المباي هو الحزب المسيطر منذ سنة 1930، وحتى سنة 1968م في المؤسسات الوطنية (الجمعية المنتخبة، واللجنة الوطنية، والوكالة اليهودية)، وفي المؤتمرات الصهيونية، والهستدروت، ولاحقاً في مؤسسات الدولة. للمزيد يُنظر: نيوبرجر، الأحزاب في إسرائيل (عبري) (ص42).

(4) Allon, David Ben-Gurion & the American Alignment (P.203).

المباي، حيث واجه معارضةً قويةً من قادة حزب البالماخ، وحزب أحدوت هاعفودا⁽¹⁾؛ أدت إلى انفصال حزب أحدوت هاعفودا الموالي لوايزمان عن المباي، وبالرغم من ذلك إلا أنه تمكن في نهاية الأمر من كسب تأييد أغلبية المباي لصالح تبني برنامج بلتيمور⁽²⁾، كما نجح في أخذ موافقة مجلس اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية في القدس على سياسة البرنامج⁽³⁾، في حين أن الحكومة البريطانية اعتبرتتها: "تجاوزت كثيراً إعلان بلفور، وصك الانتداب"⁽⁴⁾.

وأقرت معظم وأهم المنظمات الصهيونية في أمريكا برنامج بلتيمور ضمن سياساتها التنفيذية؛ حيث أقرته منظمة مزراحي خلال مؤتمرها في 11 أكتوبر 1942م، وأعلنت عن تبنيه المنظمة الصهيونية الأمريكية، ومنظمة هداسا في 17 أكتوبر، وتأخر اتحاد العمال الصهاينة فأعلن عن اعتماده في 28 مارس 1943م، وبقي حزباً: هاشومير هاتسعير، والعمال الصهاينة اليساريون، رافضين للبرنامج؛ بسبب تعارضه مع مبادئهما السياسية والاقتصادية، وذلك ما أوجد بعض المعارضة للبرنامج بين يهود أمريكا، والصهاينة⁽⁵⁾.

واستغل مجموعة من الحاخامات الصهاينة فرصة اقتراب الاحتفال بالذكرى الخامسة والعشرين لإعلان بلفور، فتقدموا بطلب لوزارة الخارجية الأمريكية؛ كي تبعث برسالة مؤيدة للتطلعات الصهيونية عقب إقرار برنامج بلتيمور، وتتم قراءتها خلال الاحتفال، إلا أن الخارجية الأمريكية كانت حذرة من اتخاذ موقف رسمي داعم للتطلعات الصهيونية خشية إثارة موقف العرب أثناء الحرب، وعندما طلب الرئيس روزفلت إعداد تلك الرسالة، وإرسالها لثُقرأ في حفل عشاء أُقيم على شرف وايزمان في أمريكا؛ كتب وزير الخارجية هل على مسودة الطلب معلماً: "إذا كان لا بد من إرسال شيء فليكن بلا لون، قدر الإمكان"، وبالفعل أرسلت الخارجية الأمريكية بياناً مقتضباً في 30 أكتوبر 1942م، أكدت فيه تعاطفها مع اليهود المضطهدين في أوروبا، والتزامها بدعم الحقوق والحريات العامة⁽⁶⁾.

(1) أحدوت هاعفودا: حزب يهودي صهيوني عمالي، أنشأ سنة 1919م، وهدف إلى تأسيس المجتمع الجديد على أساس اقتصاد عمالي واسع، ولأجل تحقيق الصهيونية تبني أيضاً مبدأ مشاركة المال الخاص في بناء الوطن، ولم يرفض مبدأ التعاون مع الأحزاب الصهيونية البرجوازية في المؤسسات السياسية للحركة الصهيونية. للمزيد يُنظر: نيويرجر، الأحزاب في إسرائيل (عبري) (ص43).

(2) شريف، الولايات المتحدة الأمريكية (ج417/1).

(3) برمان، وريزني، وثائق في تاريخ دولة إسرائيل (عبري) (ص44).

(4) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص88)؛ شاكور، دور يهود الولايات المتحدة (ص79).

(5) شديد، الولايات المتحدة (ص54).

(6) Foreign Relations of United States 1943, Diplomatic papers, Doc.659, 867N.01/1821

وعرض بن غوريون في 8 نوفمبر 1942م خلال جلسة خاصة لإدارة الوكالة اليهودية الخط السياسي الجديد، الذي حددته الحركة الصهيونية الأمريكية، وبعد عدة نقاشات تمت المصادقة على الخط الجديد، وفق مؤتمر بلتيمور، خلال شهر مايو مطلع العام نفسه، وتضمن محضر قرار الوكالة أهم بنود برنامج بلتيمور، واختتم بمخاطبة لابن غوريون وفق النص التالي: "السيد بن غوريون... بناءً على المناقشات الداخلية؛ فإن إدارة الحركة الصهيونية توافق، وتصادق على برنامج بلتيمور"⁽¹⁾.

ومثّل قرار قبول الوكالة اليهودية برنامج بلتيمور، إنجازاً كبيراً لابن غوريون والحركة الصهيونية الأمريكية؛ لتصبح بعد ذلك الوكالة اليهودية التي أسست وفقاً للبند الرابع لصك الانتداب البريطاني على فلسطين، هيئةً استشاريةً تتعاون مع البريطانيين تحت تأثير نفوذ الصهاينة الأمريكيين⁽²⁾.

كما أقرت الأحزاب الصهيونية ضمن اللجنة التنفيذية الصهيونية في فلسطين برنامج بلتيمور في 12 نوفمبر 1942م؛ حيث وافق عليها (22) عضواً من أحزاب: مباي، والصهيونيين العموميين⁽³⁾، ومزراحي، وحزب الدولة اليهودية⁽⁴⁾، وامتنع عن التصويت (3) أعضاء من حزب مباي، فيما صوتت ضدها عضوان؛ أحدهما يُمثل مهاجري ألمانيا، والآخر يُمثل هابوعيل هتسعير، وقد قاموا باعتماد اسم برنامج بلتيمور بعد إقراره؛ باسم (خطة القدس)⁽⁵⁾.

(Vol. 4/548).

(1) يُنظر: مُلحق رقم (5)، نص قرار موافقة الوكالة اليهودية على برنامج بلتيمور (ص338). هيلر، في الصراع

على الدولة (عبري) (ص363)؛ الأرشيف الصهيوني (عبري)، رقم الوثيقة: s36/111.

(2) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص45).

(3) الصهيونيون العموميون: حزب يهودي صهيوني، شكّل سنة 1929م من أعضاء المؤتمرات الصهيونية، وجزء

من أعضاء الحركة الصهيونية، الذين لم يتضامنوا مع الصهيونية الاشتراكية أو مع الصهيونية الدينية. للمزيد

يُنظر: نيوبرجر، الأحزاب في إسرائيل (عبري) (ص104).

(4) حزب الدولة اليهودية: هو حزب يهودي صهيوني تصحيحي، أُسس سنة 1933م، خلال انعقاد المؤتمر

الصهيوني الثامن عشر، وقد أسسه مجموعة من التصحيحيين بزعامة ماير جروسمان، الذين انشقوا عن قيادة

جابوتنسكي، وأكدوا اعترافهم بسيادة المنظمة الأم في كل الأحوال. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود

(مج6/ج2/ص99).

(5) مردخاي، ودان، أرض إسرائيل (عبري) (ص349)؛ محارب، هاغاناة (ص146).

وكان موقف التجمعات اليهودية التصحيحية في أمريكا أكثر تشدداً، واندفاعاً نحو إقامة الدولة اليهودية] وفق ما جاء في برنامج بلتيمور، ودعت تلك التجمعات التي تدعمها الأرغون⁽¹⁾، والمنظمة الصهيونية الجديدة في أمريكا⁽²⁾ إلى موقف أكثر التزاماً حيال مسألة اللاجئين اليهود وفلسطين⁽³⁾.

وبالمقابل كثفت الحركة الصهيونية حملة الدعاية لبرنامج بلتيمور، خاصة في أمريكا، وترجم الحملة الحاخام أبا هيلل سيلفر⁽⁴⁾، واستغلت الحملة ذكرى إعلان بلفور في 2 نوفمبر 1942م، حيث حُركت المظاهرات في (119) مدينة أمريكية، وأُرسلت مئات الألوف من الرسائل، والبرقيات للحكومة الأمريكية، وحثَّ سيلفر الصهاينة على الكتابة في كل الصحف الأمريكية؛ لتشكل وسيلة ضغط على الرئيس الأمريكي؛ من أجل دعم برنامج بلتيمور، وإلغاء الكتاب الأبيض⁽⁵⁾.

وقد قَدِّمت مجموعة مكونة من (243) عضواً في الكونجرس الأمريكي مذكرة إلى الحكومة الأمريكية في 2 نوفمبر 1942م؛ لدعم ما جاء في برنامج بلتيمور، وطلبوا "اعتبار إعلان بلفور عملاً تاريخياً للتعويض على اليهود، ودستوراً لتحريرهم، وأن الغاية منه هي إنشاء [دولة لليهود] في فلسطين"⁽⁶⁾، وبالمقابل لم تبد وزارة الخارجية أية اعتراضات علنية على النشاطات الصهيونية في أمريكا، وشروع لجنة الطوارئ الصهيونية الأمريكية في حملتها الدعائية عقب انتهاء المؤتمر⁽⁷⁾.

وتحركات اللجنة الفلسطينية الأمريكية برئاسة السيناتور واجنر من أجل دعم برنامج بلتيمور؛ فقدمت بياناً إلى الرئيس روزفلت في الأول من ديسمبر 1942م، شارك في التوقيع عليه (62)

(1) منظمة الأرغون: (اتسل) هي منظمة عسكرية صهيونية تصحيحية، اسمها بالكامل (هارغون هتسفاني هليئومي) أي (المنظمة العسكرية القومية)، وقد انشقت عن الهاغاناة سنة 1931م، وأصبحت تحت زعامة جابونسكي عام 1937م، وكان شعارها يد تحمل البندقية فوق خارطة فلسطين والأردن، وشعار يقول: "هكذا فقط"، وكان نشيدها الوطني: (الجنود المجهولون). للمزيد يُنظر: أبو عليان، تطور الأجهزة الامنية الصهيونية (ص208-209)؛ أبو جلهوم، تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية (ص80-81).

(2) المنظمة الصهيونية الجديدة: هي عبارة عن تشكيل جديد للحركة التصحيحية ما بين عامي 1935-1946م؛ أسس في أعقاب اغتيال أورلوزوروف سنة 1933م، حينما حاول قادة حزب مباي إبعاد أعضاء بيتار من المنظمة الصهيونية. للمزيد يُنظر: منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية (ص448).

(3) شديد، الولايات المتحدة (ص55).

(4) زوهر، صهيونيو الولايات المتحدة (عبري)، (94).

(5) يونجمان، التجربة اليهودية الأمريكية (عبري) (ص436)؛ أبو بكر، الولايات المتحدة الأمريكية (ص32).

(6) حكيم، أمريكا والصهيونية (ص27).

(7) شديد، الولايات المتحدة (ص35).

عضواً في مجلس الشيوخ، و(182) نائباً في مجلس النواب الأمريكي؛ طالبوا فيه بتنفيذ إعلان بلفور⁽¹⁾.

وقد أعطى مؤتمر بلتيمور والبرنامج الذي نتج عنه دلالةً قوية على ارتباط الحركة الصهيونية بالتشكيل الاستعماري الغربي، فمع تغير مركز ثقل القوى العظمى من بريطانيا وانتقاله إلى أمريكا، ازدادت أهمية أمريكا بالنسبة للحركة الصهيونية، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، وبروز مُضي أمريكا نحو وراثة كل القوى الاستعمارية الأوربية؛ كان برنامج بلتيمور بمثابة تدشين للصدقة والعلاقة الوثيقة بين القوة العظمى الصاعدة والحركة الصهيونية التي تبحث عن دولة قوية تستند إليها⁽²⁾، وذلك ما تم التأكيد عليه لاحقاً من قبل أعلى السلطات الصهيونية، عندما صادقت اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية في القدس، والمؤتمر الصهيوني العام في لندن على برنامج صهاينة أمريكا عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية⁽³⁾.

واقترن مطلب تأسيس الكومنولث اليهودي في فلسطين الذي أقره الصهاينة في برنامج بلتيمور بانتصار القوى الاستعمارية، ولم يطالب المؤتمر بتشكيل [الدولة اليهودية] في الحال، ولكنه بقي أمراً مرهوناً بنتائج الحرب، والتي لم تبد ملامحها حتى تاريخ إعلان البرنامج؛ لذا فإن قرارات مؤتمر بلتيمور شكلت الحد الأعلى للمطالب الصهيونية في ظل ظروف معينة، وكانت القيادة الصهيونية مستعدة للتنازل عن تلك المطالب حسب الظروف التي ستنشأ بعد الحرب⁽⁴⁾.

ولم يُغفل صهاينة أمريكا النشاط الموجه نحو الإدارة الأمريكية، في ظل حراكهم الداخلي من أجل برنامجهم السياسي الجديد، وقد التقى الحاخام وايز بالرئيس روزفلت في 8 ديسمبر 1942م، وسلمه رسالة باسم يهود أمريكا؛ طالبوه فيها بالعمل على إنقاذ أرواح خمسة ملايين يهودي في أوروبا، الذين يمكن أن يتم قتلهم على يد النازية، وقد تأثر روزفلت بلقائه مع وايز، وصرح عقب انتهاء اللقاء: "إن ما يحدث لليهود في أوروبا هو جرائم حرب"⁽⁵⁾.

(1) حسين، النشاط الصهيوني (ص300).

(2) المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/121).

(3) يُنظر مُلحق رقم (12)، نص مصادقة اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية في القدس، والمؤتمر الصهيوني العام في لندن على برنامج بلتيمور الصهيوني (ص349). برمان، ورزيني، وثائق في تاريخ دولة إسرائيل (عبري) (ص44).

(4) برمان، ورزيني، وثائق في تاريخ دولة إسرائيل (عبري) (ص44)؛ حسين، النشاط الصهيوني (ص263).

(5) يونجمان، التجربة اليهودية الأمريكية (عبري) (ص436).

وعمت المنظمة الصهيونية الأمريكية على تأسيس هيئات ومنظمات لتعزيز التبادل الاقتصادي بين أمريكا واليهود في فلسطين، ومن تلك المنظمات؛ منظمة "أسبال أمريكا-إسرائيل" التي تعمل من أجل تنمية الروابط الوثيقة بين أمريكا، واليهود في فلسطين، من خلال الاستثمار، والنقل البحري وأعمال التصدير والاستيراد⁽¹⁾.

ويتضح من تسارع الحراك الصهيوني الداخلي الذي شهدته سنة 1942م في الولايات المتحدة الأمريكية، وتوصل صهاينة أمريكا إلى برنامج سياسي جديد، نجاح الحركة الصهيونية الأمريكية في ضبط الحالة السياسية الصهيونية ضمن برنامج سياسي موحد، قادر على مواكبة التغيرات في السياسة الدولية.

2. مؤتمر بيتسبرغ 1943م:

سعى الصهاينة الأمريكيون عقب إنجازهم مؤتمر بلتيمور، والبرنامج الذي نتج عنه، إلى العمل على عدة جبهات؛ من أجل انتزاع ورقة التحدث باسم يهود أمريكا، وتوحيدهم خلف برنامج بلتيمور⁽²⁾، وخاصة أن بن غوريون فشل في الحصول على دعم اللجنة اليهودية الأمريكية؛ فتحرك صهاينة أمريكا من خلال منظمة بني بريت، حيث التقى كلٌّ من: وايز، ووايزمان، وناحوم غولدلمان، برئيسها هنري مونسكي أواخر سنة 1942م، ونجحوا في الاتفاق معه على خطة لعقد مؤتمر موسع لليهود الأمريكيين، يوفر الدعم اللازم للمشروع الصهيوني، ويعزل اللجنة اليهودية الأمريكية المناهضة للصهيونية⁽³⁾.

ووجّه مونسكي رئيس بني بريت دعوة في 6 يناير 1943م دعوة إلى (34) منظمة يهودية أمريكية؛ كي يختاروا مندوبين عنهم للمشاركة في مؤتمر سيضع خلاله ممثلو يهود أمريكا برنامجاً مشتركاً، يتناول وضع اليهود بعد الحرب، وبناء [دولة يهودية] في فلسطين⁽⁴⁾.

ولبت جميع المنظمات اليهودية الأمريكية دعوة المشاركة في المؤتمر، باستثناء اللجنة اليهودية الأمريكية ولجنة العمال اليهودية، وعقد المؤتمر في 23، و24 يناير 1943م، بحضور مندوبي المنظمات التي لبت الدعوة، الذين يمثلون حوالي مليون يهودي أمريكي، وقد اعتُبر مؤتمر

(1) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص62).

(2) كيرم، وايزمان وسياسات الحركة (عبري) (ص48)؛ قدرى، الصهيونية وأثرها (ص34-35)؛ طربين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص69-70).

(3) شاكر، دور يهود الولايات المتحدة (ص103-104).

(4) Bryson, Seeds of Mideast Crisis (P.68).

بيتسبرغ تاريخياً، وذلك ما أكدت عليه جميع الصحف اليهودية الأمريكية؛ وقرر عقد اجتماع لما أسماها الجمعية اليهودية الأمريكية التي ستصاغ برنامجاً يهودياً موحداً⁽¹⁾.

وشكل المؤتمر لجنة تنفيذية أو هيئة عليا مهمتها: صياغة دعوة للجمعية المقررة، وتحديد موعد لانتخاب المندوبين، وجمع الأموال اللازمة، وتحديد موعد ومكان اجتماع الجمعية، وقد تم الاتفاق على أن تتألف الجمعية من (500) مندوب، يتم انتخاب (375) منهم بواسطة مؤتمرات إقليمية للمجتمعات اليهودية، على أساس عدد السكان اليهود، في حين يُختار (125) مندوباً من خلال أعضاء المنظمات القومية المتعاونة التي تقرر تمثيلها بالتساوي، ومع ذلك استخدم مبدأ التمثيل النسبي في الانتخابات المحلية لضمان تمثيل الأقليات⁽²⁾.

وأكد ممثل المنظمة الصهيونية الأمريكية القاضي موريس روثنبرغ (Morris Rothenberg) على أهمية عقد اجتماع الجمعية اليهودية للحصول على: "تسجيل لأكثرية يهودية... لإصلاح الصورة الذهنية الخاطئة التي نقلتها بعض الفئات اليهودية، وبعض الحاخامات بأن الأكثرية الساحقة من يهود أمريكا معارضون للصهيونية، ويبدو أن الصهاينة كما برهنت الأحداث التي وقعت فيما بعد كانوا على صواب، بأن تنظيم أدق ليهود أمريكا من شأنه أن يفيد القضية الصهيونية بالدرجة الأولى"⁽³⁾.

ونجحت اللجنة التنفيذية للجمعية المقررة بإنجاز تسوية مع اللجنة اليهودية الأمريكية، ولجنة العمال اليهودية بخصوص الدخول في الجمعية، حيث وافقت اللجنة اليهودية الأمريكية على المشاركة بشرط تغيير الاسم من جمعية إلى مؤتمر، وقد تمت الموافقة على طلبها، وأصبح اسم الجمعية "المؤتمر اليهودي الأمريكي"، في حين قبلت لجنة العمال اليهودية المشاركة بعد أن جرى منحها (16) مقعداً في المؤتمر⁽⁴⁾.

ويمكن القول إن الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية قد تمكنت من ضم المعارضة اليهودية إلى صفها، بتجاوزها أسباب الخلاف، وتركيزها على حشد المنظمات والهيئات اليهودية؛ من أجل عقد مؤتمر موحد، فيتمكنوا خلاله من تمرير برنامجهم الصهيوني الجديد.

(1) كرشنبيوم، تاريخ إسرائيل (عبري) (ص248)؛ الخلف، دور الولايات المتحدة (ص89).

(2) شاكر، دور يهود الولايات المتحدة (ص104)؛ قدرى، الصهيونية وأثرها (ص37)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص63).

(3) Stevens, American Zionism (P.7).

(4) Halperin, The political world (P.231).

3. المؤتمر اليهودي الأمريكي 1943م:

جرت الانتخابات التحضيرية للمؤتمر اليهودي الأمريكي في النصف الأول من سنة 1943م، في (78) محلة، و(58) منطقة مختلفة، في أرجاء المقاطعات الأمريكية، وتمكن الصهاينة من تحقيق انتصار فيها؛ حيث حصلوا على (240) مقعداً من أصل (379)؛ لتتمكن الحركة الصهيونية من تمثيل اليهود، وجرّ غالبيتهم في أمريكا وراءها لدعم برنامج بلتيمور⁽¹⁾.

وعُقد المؤتمر اليهودي الأمريكي في مدينة نيويورك الأمريكية في 29 أغسطس 1943م، بحضور (65) منظمة يهودية بما فيها اللجنة اليهودية الأمريكية صاحبة النفوذ الواسع في أمريكا، فيما رفضت بعض الجماعات اليهودية الحضور، وأهمها: المنظمة الصهيونية الإصلاحية الجديدة، وأغودات إسرائيل، واتحاد الحاخامات اليهود⁽²⁾.

وكانت مسألة إقامة كومنولث يهودي في فلسطين هي القضية المركزية أمام المؤتمر، وتعددت خطابات المتحدثين، إلا أن خطاب رئيس اللجنة اليهودية الأمريكية القاضي في المحكمة العليا لنيويورك جوزيف بروسكوير (Joseph Proskauer) لاقى اهتماماً خاصاً بحكم نفوذ لجنته، وموقفها المناهض للصهيونية، وكان أهم ما ركز عليه هو المطالبة "بضرورة تأكيد نقاط البرنامج الذي سيتم إقراره على تأييد الهجرة اليهودية المطلقة إلى فلسطين، لكن دون المطالبة [بدولة يهودية] منفردة"⁽³⁾.

وكان من أبرز المتحدثين الصهاينة الحاخام سيلفر الذي استشاط غضباً عندما وجد أن الحاخام وايز لم يتطرق خلال خطابه لعبارة "كومنولث يهودي"؛ فهاجمه، ووبخه بقسوة، وهو ذلك الزعيم المحنك الذي يكبره بحوالي (19) عاماً، ثم اعتلى المنصة، وألقى خطبة حماسية بعنوان: "نحو وحدة يهودية أمريكية"، قال فيها: "لماذا هذا الخوف المميت من كلمة كومنولث يهودي؟، إلى متى سيستمر صلب [إسرائيل]؟، لا بد من نهاية لهذا كله"⁽⁴⁾.

وطالب سيلفر ببناء وحدة يهودية على أسس ثابتة، وهاجم الذين يطالبون بالوحدة الوطنية اليهودية على حساب الهدف الصهيوني التقليدي، وطالب بإقامة [دولة يهودية] في فلسطين، وقال:

(1) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص38)؛ شاكور، دور يهود الولايات المتحدة (ص104)؛

Stevens, American Zionism (P.10).

(2) طربين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص70-71)؛

Halperin, The political world (P.232).

(3) Arakia, The Sword of Justice (P.31-32); Halperin, The political world (P.235).

(4) Neff, Fallen Pillars (P.22).

"بهذه الطريقة فقط يمكن حل مشكلة تشرذ اليهود"، وقد تفاعل المجتمعون مع حماسة سيلفر بشكل كبير، حتى أنهم أشدوا النشيد الصهيوني [هاتيكفاه]⁽¹⁾، وأصبح توجه المؤتمر أن لا يتم الاكتفاء بمطلب إطلاق حرية الهجرة اليهودية إلى فلسطين، بل قرر تبني برنامج بلتيمور الداعي لإقامة [الدولة اليهودية] وفق ما خطط له صهاينة أمريكا، وتم الاتفاق على ذلك في لجنة فلسطين المكونة من (67) عضواً، وكان الصهاينة هم المسيطرون على اللجنة⁽²⁾.

وعارض رئيس اللجنة اليهودية الأمريكية بروسكوير تلك المطالب التي وصفها بالقصوى، وحذّر من أن "طريقة المطالبة بكل شيء من أجل الحصول على بعض الشيء هي طريقة خطيرة جداً... إن جميع أعداء اليهودية يرتقبون هذه المطالب القصوى؛ كي تشتد معارضتهم لبناء فلسطين نفسها شرعياً... سوف أقوم بالحفاظ على فلسطين، وعلى اليهود أن يتقهموا_ إذا قمت في حال التني للبرنامج الأعلى_ بممارسة حقنا في الانشقاق والانسحاب... لا أحد يتوقع دولة يهودية الآن؛ حيث لا أحد يريدنا الآن... وإنه لخطأ فادح أن يتم المطالبة بدولة الآن؛ لذلك أقول لكم "دعونا نتوحد"⁽³⁾.

وقد طرحت إدارة المؤتمر برنامج بلتيمور للتصويت على تبنيه من عدمه؛ ففاز بأغلبية (478) صوتاً، مقابل (4) أصوات، وامتنع (19) مندوباً عن التصويت، وبذلك أعلن رسمياً تبني يهود أمريكا لبرنامج بلتيمور الصهيوني، وأدى ذلك لانسحاب مندوبي اللجنة اليهودية الأمريكية⁽⁴⁾.

وظهر من تنظيم المؤتمر، وتعيين اللجان، وتحديد أوقات الكلام، أن الجهاز التنظيمي للمؤتمر كان بيد الصهاينة، حتى أن الجهاز لم يعترف بالأعضاء المستقلين إلا بعد انحيازهم لكتلة معينة، وبذلك لم تبق سوى كتلة واحدة غير صهيونية، وسيطرت الأحزاب الصهيونية الرسمية، وحلفاؤها من الفئات المحافظة، والدينية المتعصبة، وكذلك منظمة بني بريت المناحزة للصهيونية، والمؤتمر اليهودي الأمريكي على أربعة أخماس عدد المقترعين في المؤتمر⁽⁵⁾.

واعتبرت اللجنة اليهودية الأمريكية أن تمرير الصهيونية لبرنامج بلتيمور من خلال المؤتمر،

(1) هاتيكفاه: هي كلمة عبرية تعني (الأمل)، ويقصد بها النشيد الذي قرره الحركة الصهيونية، في مؤتمر بازل ولاحقاً أصبحت النشيد [الوطني] لدولة [إسرائيل]، وهو قصيدة بعنوان "حنين إلى أورشليم" كتبها نافثالي هرز أمير سنة 1886م. للمزيد يُنظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج6/ج2/107).

(2) Halperin, The political world (P.236-237).

(3) Ibid. (P.238-239).

(4) Cohen, American Jews (P.63); Halperin, The political world (P.242).

(5) Stevens, American Zionism (P.10); Halperin, The political world (P.232).

ما هي إلا محاولة لجعل الجالية اليهودية في أمريكا تحت سيطرة المنظمة الصهيونية، فيما اتهم ستيفن وايز، وهنري مونسكي اللجنة بمحاولتها تفريق الجالية اليهودية الأمريكية، واتهمها آخرون بأنها تتصرف ضد المصالح المشتركة ليهود أمريكا، وأدى موقفها إلى انسحاب جميع الصهيونيين من اللجنة، والحد من نشاطها بشكل كبير بعد ذلك في أوساط يهود أمريكا⁽¹⁾.

عزز انتصار الصهاينة في المؤتمر اليهودي الأمريكي، والنشاط الدعائي المكثف من قوة الحركة الصهيونية في أمريكا؛ وتمكنت من التغلب على الجالية اليهودية في أمريكا، وحشد معظم يهود أمريكا خلف برنامج بلتيمور⁽²⁾، وتزايد الإقبال على عضوية المنظمة الصهيونية الأمريكية؛ فارتفع عدد الأعضاء من (49) ألف عضو، إلى (250) ألف عضو، كما تم تأسيس قسم أمريكي للمجلس التنفيذي للوكالة اليهودية، الذي كان مقر رئاسته في القدس⁽³⁾.

وكانت الخطوة التالية لصهاينة أمريكا بعد ذلك الإنجاز، كما قال رئيس المنظمة الصهيونية الأمريكية الحاخام إسرائيل جولد شتاين (Israel Goldstein) هي: "الحصول على الموافقة القلبية من الحكومة الأمريكية، والشعب الأمريكي على البرنامج الصهيوني فيما يتعلق بفلسطين، الذي أصبح برنامج اليهود الأمريكيين بأكملهم، ومن خلال الانتخابات الديمقراطية التي أجازها المؤتمر الأمريكي اليهودي"⁽⁴⁾.

لقد عكس تحرك الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية نحو جمع شتى المكونات السياسية اليهودية الأمريكية، وتوحيدها خلف برنامجها السياسي الجديد، حرص القيادة الصهيونية الأمريكية على كسب دعم داخلي لبرنامجها السياسي؛ ليظهر كبرنامج لجميع اليهود، وهو ما يُعزز قوة البرنامج لدى تسويقه للقوى الدولية، والأطراف المختلفة، ويزيد من سلطة الحركة الصهيونية ونفوذها على الجالية اليهودية، والمنظمات الممثلة لها.

ثانياً: تصاعد النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية (1943-1945م):

كثف صهاينة الولايات المتحدة الأمريكية نشاطهم عقب إقرار برنامج بلتيمور، وحشد معظم المنظمات والهيئات الصهيونية واليهودية خلفه، فشرعوا في الترويج لبرنامجهم الجديد في الساحة الأمريكية، وركزوا ضغطهم للتأثير في الرأي العام الأمريكي، وسيتتبع الباحث نشاطهم فيما يلي:

(1) طربين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص73).

(2) كيرم، وايزمان وسياسات الحركة (عبري) (ص48).

(3) نصيف، الصهيونية في الولايات المتحدة (ص45-46)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص63).

(4) Arakia, The Sword of Justice (P.32).

1. نشاط الحركة الصهيونية لترويج برنامجها الجديد في أمريكا 1943م:

عملت الحركة الصهيونية مطلع سنة 1943م على الترويج لبرنامج بلتيمور الذي يُمثل سياستها الجديدة؛ فنظمت حملة دعاية مكثفة في أمريكا، استخدمت فيها جميع وسائلها الدعائية⁽¹⁾؛ وسخرت الوسائل الإعلامية للتأثير في الرأي العام الأمريكي، ومنها: الإذاعات، والصحف، ودور النشر، والمسارح، والسينمات، ونظمت المسيرات، ووزعت المنشورات، وأقامت معسكرات للشباب، وعقدت المحاضرات، والدروس التثقيفية⁽²⁾.

واستخدمت القيادة الصهيونية في حملتها أسلوباً جديداً في الدعاية تلخص في خلق جو من الهيجان العاطفي بين اليهود وغيرهم من خلال ما حدث لليهود أوروبا في محاولة منها لفرض قيادتها على كل يهود العالم، والتحدث باسمهم، في حين أنها لم تأبه، ولم تلتفت إلى إنقاذ أولئك اليهود، وصممت على جعل فلسطين [دولة يهودية]، بدلاً من ذلك، ومارست نشاطاً غير عادي في فلسطين وأمريكا؛ لتعجيل تحقيق أهدافها، وعدم الانتظار إلى ما بعد انتهاء الحرب⁽³⁾.

وسعت حملة الدعاية الصهيونية في أمريكا للحصول على تأييد الرأي العام الأمريكي؛ لدعم الأهداف الصهيونية، والحصول على تعهدات بالدعم من المسؤولين في جميع المستويات: التشريعية، والتنفيذية، واستهدفت تلك الحملة ثلاث فئات؛ الأولى: الأشخاص الذين تأثروا بالاحتياجات الإنسانية للمتضررين اليهود من الإجراءات النازية، والثانية: الذين يؤمنون بأن [عودة] اليهود إلى فلسطين تُحقق نبوءة توراتية، والثالثة: الذين رأوا أن الصهاينة في فلسطين عناصر ديمقراطية وليبرالية في الشرق الأوسط، وقد اعتاد الصهاينة على الربط بين معاناة اللاجئين اليهود، وضرورة إقامة [الدولة اليهودية]⁽⁴⁾.

كما عملت الحركة الصهيونية على بث الأفكار الصهيونية داخل التيارات اليهودية، عبر المشاركة في مجالسها الإدارية، وتمويلها شريطة أن تخدم الأهداف الصهيونية؛ وأدى ذلك إلى تقدم سريع للحركة، خاصة مع مشاركة الحاخامات اليهود في النشاط السياسي الصهيوني، وقد تقلد كثير منهم مناصب رفيعة في العمل السياسي الصهيوني، أمثال: ستيفن وايز، وأبا هيل سيلفر، وإسرائيل

(1) شبيرا، دور يهود الولايات المتحدة (عبري) (ص165).

(2) يُنظر مُلحق رقم (7)، جزء من الشعارات التي استخدمتها الحركة الصهيونية في حملتها الإعلامية بأمريكا سنة 1943م (ص340). قدرتي، قيس: الصهيونية وأثرها (ص39-40).

(3) حسين، عبد الرحيم: النشاط الصهيوني (ص300).

(4) Wilson, The American Interest (P.66).

غولد شتاين، وغيرهم من الحاخامات الذين امتلكوا نفوذاً واسعاً بين صهاينة أمريكا⁽¹⁾.

ونظمت الحركة الصهيونية حملات توعية لمختلف الجماعات اليهودية الأمريكية، وفق خطة ممنهجة؛ بغية إشراكها في العمل السياسي بصورة تُعزز الموقف الصهيوني في أمريكا، وفي المقابل رفعت الحركة جهود حملات الجباية⁽²⁾، كتنفيذها لحملة جباية (100) دولار من حوالي (2500) شخص، وتخصيصها لأنشطة صندوق الطوارئ الصهيوني، والأغراض غير الاعتيادية المرتبطة بالعمل السياسي⁽³⁾.

نجحت الحملة الدعائية التي نظمتها الصهيونية في أمريكا سنة 1943م؛ لحث الشعب الأمريكي على تأييد أهدافها، ودعم برنامجها، وكان من أهم عوامل نجاحها⁽⁴⁾:

- 1- ضعف الرد العربي على الادعاءات المغرضة للحركة الصهيونية.
- 2- استعداد الشعب الأمريكي للتأثر بالدعاية، وخاصة مع قضية حيكت على أنها تنسجم مع مصالحه، في وقت لا تتوافر فيه إمكانية معرفة وجهة النظر المغايرة لذلك.
- 3- الدور المهم الذي لعبته الحركة الصهيونية في تضخيم (المجازر النازية)، وتهويلها بشكل يخدم الحملة الدعائية.
- 4- عدم وجود أية منافسة حقيقية من أية أقلية أخرى آنذاك، بما في ذلك الأقلية السوداء.

- الضغط الصهيوني لكسب تأييد عملي من الإدارة الأمريكية لبرنامج بلتيمور:

رُغم المجهودات الصهيونية في حملة الترويج لبرنامج بلتيمور لدى الرأي العام الأمريكي إلا أن السياسة الأمريكية تجاه فلسطين والحركة الصهيونية بقيت متأرجحة خلال الحرب العالمية الثانية، ما بين ضرورة مراعاة الحقوق العربية، والتأييد المطلق للمطالب الصهيونية، وتشكلت تلك الحالة بفعل ظروف الحرب، وتزايد حجم ضغط صهاينة أمريكا من أجل تحقيق أهدافهم، وتطور المصالح الاستراتيجية، والاقتصادية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط؛ الأمر الذي زاد من حجم الدور الأمريكي في تكوين مستقبل تلك المنطقة بعد الحرب⁽⁵⁾.

وحاولت الإدارة الأمريكية المحافظة على الاستقرار في العالم العربي قدر المستطاع خلال

(1) Stevens, American Zionism (P.24-25).

(2) كرشنبيوم، تاريخ إسرائيل (عبري) (ص244).

(3) Halperin, The political world (P.246).

(4) قدرتي، الصهيونية وأثرها (ص40-41).

(5) شراب، العلاقات بين الولايات المتحدة والصهيونية (ص101).

فترة الحرب، خاصة أن الرئيس روزفلت كان قلقاً من إمكانية قيام قوات المحور باجتياح منطقة الشرق الأوسط، وحرصت وزارة الخارجية الأمريكية ألا يحدث أي خلل في التوازن في المنطقة بفعل إطلاق تصريحات مؤيدة للصهيونية؛ خشية أن تستغلها ألمانيا التي كانت قواتها تتقدم في شمال أفريقيا⁽¹⁾.

ولكن الحركة الصهيونية واصلت ضغطها على الإدارة الأمريكية، واستغلت ظروف يهود ألمانيا، وشدة الإجراءات النازية التي كانوا يتعرضون لها؛ فنفذوا عدة أنشطة جماهيرية، وحركوا الجالية اليهودية الأمريكية للضغط على الإدارة الأمريكية⁽²⁾، وقد طالب المتحدثون باسم يهود أمريكا الإدارة الأمريكية "العمل على إيقاف هتلر الآن"، وذلك خلال مسيرة احتجاجية نُظمت في الأول من مارس 1943م، شارك فيها حوالي (72 ألف) شخص، في حديقة ميدان ماديسون بنيويورك، ووضح الحاخام وايز في كلمته للمجتمعين أنه "إذا انتظرت الأمم المتحالفة حتى تكسب الحرب فلن يتبقى هناك يهود عند حدوث هذا الانتصار"، وتواصلت المظاهرات اليهودية في مختلف أرجاء نيويورك وباقي الولايات الأمريكية⁽³⁾.

وشهد اجتماع موسع عُقد بين وزارة الخارجية الأمريكية، وقادة الحركة الصهيونية في 2 مارس 1943م؛ أي في اليوم التالي للم مسيرة الاحتجاجية، تصعيداً في لغة الخطاب الصهيونية، حيث مثل الجانب الصهيوني في الاجتماع: وايزمان، وموشيه شاريت، وناحوم غولدمان، ولويس ليبسكي، ومن الجانب الأمريكي والس موراي (Wallace Murray) مستشار العلاقات السياسية في الخارجية، وباول ألينغ (Paul Alling) رئيس قسم شؤون الشرق الأدنى، ومن قسمه: غوردون ميريام (Gordon Merriam)، وباركر (Parker)، ودار الحديث حول الوضع النهائي في فلسطين، وأكد خلاله شاريت على: "أن ما يقوم به اليهود في فلسطين ليس مجرد صدفة، وإنما نتيجة لجهود واعية تبذل من أجل بناء [الدولة اليهودية]"، ووضح وايزمان حقيقة موقفهم قائلاً: "أود التأكيد أمامكم ثانياً أن فلسطين لا يمكن أن تعود بلداً عربياً مرة ثانية... وعلى أمريكا مسؤولية أخلاقية نحو اليهود في فلسطين.. ولن نسمح لكم بالتوصل عنها"، واستغرب أحد مسؤولي الخارجية من رد شاريت عندما سأله عن المدة التي ينوي بقاءها في أمريكا، فأجاب: "سأبقى هنا حتى موعد الذبح"⁽⁴⁾.

(1) Stevens, American Zionism (P.24-25).

(2) كرشنبيوم، تاريخ إسرائيل (عبري) (ص 247).

(3) Breitman, The Allied War Effort & the Jews (P.146-147).

(4) الخلف، دور يهود الولايات المتحدة (ص 95-96).

وتؤكد ردود أعضاء الوفد الصهيوني خلال حديثهم مع الدبلوماسيين الأمريكيين، على حجم العنف والإرهاب الذي يحمله أولئك الصهاينة لأهل فلسطين وكل العرب، ولعل وايزمان قد خانه التعبير فاعترف ضمناً خلال حديثه بعربية أرض فلسطين عندما قال: "أن فلسطين لا يمكن أن تعود بلداً عربياً مرة ثانية"، كما اعترف شاريت عن تحضير الصهاينة، وتخطيطهم لشن إرهاب منظم ضد العرب وصولاً لما أسماه "موعد الذبح!"، وهنا يتضح زيف الطرح الصهيوني الكاذب، الذي كان يُحاول ترويج مظلومية اليهود ومعاناتهم، في ظل أنهم كانوا يخبئون خلف تلك الصورة الكاذبة الوجه الحقيقي للإجرام، والبغي على أرض فلسطين، وأصحابها الحقيقيون.

وقد طالب مندوب المنظمة الصهيونية في 9 مارس 1943م أمام مؤتمر الحاخاميين الأمريكيين اعتبار [اليهود أمة]، وليس "ديناً"، كما دعا للضغط على بريطانيا من أجل السماح لليهود بدخول فلسطين والإقامة فيها، ولم يحاول المندوب طرح إغاثة اللاجئين اليهود أو سماح أمريكا لهم بالدخول إليها، حتى أنه لم يتطرق للمحاولات العالمية لإغاثتهم، وكأنه أراد أن يقول للمجتمعين "إما [الدولة اليهودية]، أو موت اليهود"⁽¹⁾.

وبالرغم من تكثيف الصهاينة حملة ضغطهم على الإدارة الأمريكية إلا أن الرئيس روزفلت ظل متعاطفاً مع مطالبهم، وحاول التثبت أكثر من حقيقة الوضع في المنطقة العربية، وكان قد أوفد إليها المبعوث هارولد هوسكنز (Harold Hoskns)⁽²⁾، الذي رفع تقريره في 3 أبريل 1943م، وعبر فيه عن خطورة الوضع في فلسطين وإمكانية حدوث تدخل عربي، في حين أن اليهود "يأملون الاعتماد على المساعدة العسكرية البريطانية-الأمريكية حال وقعت الحرب... ويصرون على إقامة [دولة يهودية]؛ وأوصى هوسكنز باتباع سياسة منصفة تجاه الشرق الأوسط، وفصل مشكلة اللاجئين اليهود عن المشكلة الفلسطينية، وحدّر قائلاً: "يجب أن يكون واضحاً للشعب الأمريكي أنه لا يمكن فرض [دولة صهيونية] على العرب إلا باستخدام القوة العسكرية"، كما دعا إلى "إقامة دولة ثنائية القومية في فلسطين، ووضع المقدسات تحت إشراف دولي، مع إمكانية إقامة [دولة يهودية] شمال ليبيا"⁽³⁾.

واستغل صهاينة أوروبا الظروف التي دفعت اليهود للهجرة من شرق أوروبا؛ فتحركوا للضغط على بريطانيا بخصوص سياستها القاضية بتحديد الهجرة إلى فلسطين، وكان من أهم نتائج

(1) حسين، النشاط الصهيوني (ص 95-96).

(2) Neff, Fallen Pillars (P.24).

(3) Foreign Relations of United States 1943, Diplomatic papers, Doc.816, 811.20290B/14A (Vol. 4/781-785).

ذلك الضغط أن دعت بريطانيا لعقد مؤتمر أنجلو-أمريكي لبحث مشكلة اللاجئين تحت رعاية اللجنة الدولية المشتركة لشؤون اللاجئين، وعقد المؤتمر في: أبريل 1943م، في هاميلتون بجزر برمودا البريطانية، ولكن المؤتمر لم ينجح في حل مشكلة اللاجئين؛ نظراً لتمسك كل من بريطانيا وأمريكا بسياستهما تجاه الهجرة⁽¹⁾.

وتبنى مؤتمر برمودا قراراً يقضي بالسماح للاجئين اليهود أن يهاجروا إلى المكان الذي يشاؤون عدا فلسطين؛ خشية الانجرار إلى متاهات سياسية، واعتبرت اللجنة الدولية لغوث اللاجئين أن "مشكلة المشردين اليهود هي جزء لا يتجزأ من مشكلة اللاجئين الكلية خلال الحرب العالمية الثانية"، وبالمقابل انتقدت الحركة الصهيونية قرار اللجنة، وحملت الخارجية الأمريكية المسؤولية عنه⁽²⁾.

وظهر واضحاً خلال المؤتمر عدم رغبة كل من بريطانيا وأمريكا في قبول أي عدد من اللاجئين اليهود على أراضيها، وسادت السلبية على مواقف ممثليها تجاه جميع المقترحات، وكانت بريطانيا لاتزال مصرة على تنفيذ الكتاب الأبيض؛ لاعتقادها أن تطبيقه سيرسخ الاستقرار في الشرق الأوسط، أما أمريكا فقد بين وزير خارجيتها هل أنه "لا حيلة في يده طالما أن الكونغرس هو الذي يتخذ إجراء تحديد سياسة البلد بالنسبة لقبول المهاجرين الجدد"⁽³⁾.

وأوفد الرئيس روزفلت مبعوثاً آخر للمنطقة العربية، هو باتريك هرلي (Patrick Hurly)؛ للاطلاع على تطورات الوضع في فلسطين، ولم تختلف النتائج التي توصل إليها عن نتائج المبعوث هوسكنز، وقد رفع تقريره في 5 مايو 1943م، وكان أهم ما ورد في التقرير⁽⁴⁾:

1- إصرار المنظمة الصهيونية على إقامة [دولة يهودية] ذات سيادة في كل فلسطين، وربما شرق الأردن، وفق برنامج ينص على: "نقل السكان العرب في نهاية الأمر من فلسطين إلى العراق... وإيجاد قيادة يهودية لكل الشرق الأوسط وخاصة في مجال الاقتصاد.

2- لازال يوجد يهود يعارضون البرنامج الصهيوني، وكثير من اليهود يرغبون بالعودة لأوروبا.

(1) شاكر، دور يهود الولايات المتحدة (ص151-152).

(2) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص46).

(3) Esco Foundation for Palestine, A Study of Jewish (Vol. 2/951).

(4) Foreign Relations of United States 1943, Diplomatic papers, Doc.814, 121,891/7½ (Vol. 4/776-780).

3- لم يحمل العرب مشاعر العدا لليهود، ولكنهم كانوا مستائين من أية هجرة يهودية واسعة، وكانوا مقتنعين أن أمريكا هي التي تصر على إقامة [الدولة اليهودية] في فلسطين.

4- يعتقد بن غوريون أن أمريكا كانت "ملتزمة بإقامة [دولة يهودية] في فلسطين" وفق ما أسماها "وعوداً سماوية ومنطقاً تاريخياً"، وقرار سنة 1922م، وكذلك الاستثمارات اليهودية-الأمريكية في فلسطين، التي كانت تعتمد على حماية أمريكا، ودعمها للانتداب.

5- يرفض المسؤولون البريطانيون الذين تمت مقابلتهم في الشرق الأوسط إقامة [دولة يهودية] في فلسطين، ويفضلون حلاً وفق مضمون نصوص الكتاب الأبيض لسنة 1939م.

- رسائل روزفلت-ابن سعود عقب تصاعد وتيرة النشاط الصهيوني في أمريكا:

أدى تزايد النشاط الصهيوني في أمريكا، وارتفاع الأصوات المؤيدة لبرنامج بلتيمور إلى صدور ردود فعل عربية غاضبة، كان من أهمها إرسال ملك السعودية عبد العزيز بن سعود رسالتين إلى الرئيس روزفلت في شهري أبريل، ومايو 1943م؛ محذراً خلالهما الإدارة الأمريكية من "اتخاذ موقف ممالئ للصهيونية، وطموحاتها التوسعية في فلسطين"⁽¹⁾.

وقد طلب ابن سعود في رسالته التي بعثها في 11 مايو 1943م، "تأكيدات من الولايات المتحدة الأمريكية بأنها لن تتخذ أية خطوة نهائية بشأن فلسطين قبل أن تطلعه عليها سلفاً، ومع ذلك اعتبرت سياسة ابن سعود متريثة؛ حرصاً منه على عدم إحراج المجهود الحربي للحلفاء في الحرب، خاصة أن أي توتر في العلاقات العربية-اليهودية ستكون نتائجه سلبية على جبهات القتال"⁽²⁾.

واستغل نائب وزير الخارجية الأمريكي سمنر ويلز (Sumner Welles) الموقف، فكتب للرئيس روزفلت في 19 مايو 1943م، قائلاً: "أظن أن وايزمان وأنكم أيضاً تعتقدون أن حل هذه القضية يجب أن يكون بالاتفاق بين اليهود والعرب، وهو يأمل في الوقت الحاضر أن يتم تمهيد السبل للاجتماع بالملك ابن سعود، ومحاولة وضع أسس للاتفاق"⁽³⁾.

(1) حلاق، حسان: فلسطين في المؤتمرات (ص174)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص65).

(2) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص100)؛ حلاق، حسان: فلسطين في المؤتمرات (ص174).

(3) شاكر، دور يهود الولايات المتحدة (ص194-195).

ولكن الرئيس روزفلت فضّل الرد على رسالة ابن سعود عبر رسالة سرية نقلها وزير الخارجية الأمريكي هل في 26 مايو 1943م؛ أعرب فيها عن تقديره لموقف الملك، وأشار إلى الرغبة الملحة في التوصل إلى تفاهم بين العرب واليهود بخصوص فلسطين قبل أن تنتهي الحرب، وحاول طمأنة ابن سعود والعرب من خلفه بقوله: "حتى لو لم يتم التوصل إلى مثل هذا الاتفاق، فإنه يجب ألا يتم الوصول إلى قرار من شأنه التغيير في موقف فلسطين الأساسي دون استشارة اليهود والعرب استشارة تامة"، وعاد روزفلت في شهر يونيو فأكد برسالة أخرى لابن سعود أنه: "من المرغوب فيه جداً أن يتوصل العرب واليهود المعنيين بالقضية إلى تفاهم محبة بصدد الأمور التي تؤثر على فلسطين من خلال جهودهم الخاصة قبل نهاية الحرب"⁽¹⁾.

كما حاول روزفلت التأكيد في رسالته على أن بريطانيا مازالت ملتزمة بسياسة الكتاب الأبيض؛ داعياً ابن سعود الابتعاد عن تأثير الدعاية الألمانية المضادة، التي تهدف إلى إضعاف موقف الحلفاء والإساءة لعلاقتهم مع العرب، مشدداً على ضرورة إجراء محادثات مع وايزمن، أو بعض ممثلي الوكالة اليهودية في فلسطين⁽²⁾.

- الاتصالات الصهيونية-الأمريكية حول خطة فيلبي، وتولي الحاخام سيفر قيادة النشاط الدعائي الصهيوني 1943م:

شهدت تلك الفترة اتصالات صهيونية-أمريكية بشأن الوضع النهائي لفلسطين، كان أهمها لقاء وايزمان مع الرئيس روزفلت في 12 يونيو 1943م، بحضور ويلز نائب وزير الخارجية، حيث ناقش وايزمان خطة سبق أن اقترحها الرحالة البريطاني جون فيلبي على الحكومة البريطانية، ووافق عليها تشرشل في حينه، وتقوم على أساس أن تُمنح البلدان العربية استقلالها بزعامة ابن سعود، مقابل أن يتخلى العرب عن فلسطين لليهود، وتُقام [الدولة اليهودية]، وأبدى ويلز تأييده للخطة، قائلاً لوايزمان: "إن أمريكا ستكون مستعدة لأداء المساعدات المالية في إقامة [وطن قومي يهودي]"⁽³⁾.

وأبدى الرئيس روزفلت موافقته المبدئية على خطة فيلبي التي ناقشها مع وايزمان، حيث أمر وزير خارجيته هل في 7 يوليو 1943م، أن يبعث هوسكنز إلى ابن سعود، ويقنعه بفكرة الدخول

(1) حلاق، فلسطين في المؤتمرات (ص174)؛ شراب، العلاقات بين الولايات المتحدة والصهيونية (ص101)؛ Foreign Relations of United States 1943, Diplomatic papers, Doc.818, 890F.00/83 (Vol. 4/786).

(2) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص66).

(3) شاكر، دور يهود الولايات المتحدة (ص195)؛

Stevens, American Zionism (P.75).

في محادثات مع وايزمان، أو أي مندوب آخر من الوكالة اليهودية؛ لإيجاد حل لمشكلة فلسطين، ولكن عندما التقى هوسكنز بالملك في شهر أغسطس لاقى منه رفضاً مطلقاً للفكرة⁽¹⁾.

واعتبر وايزمان أنه استطاع التأثير على الرئيس روزفلت بخصوص الخطة المقترحة تجاه المنطقة العربية و[الدولة اليهودية] خلال اللقاء، وعلق على ذلك قائلاً: "إن الرئيس روزفلت أعاد على سمعه جوهر الخطة الأخيرة، وطلب مني أن أنقل لتشرشل رد فعله الإيجابي"⁽²⁾.

وأجرت الخارجية الأمريكية خلال شهر يوليو 1943م اتصالات مع نظيرتها البريطانية حول مقترح للمبعوث هوسكنز، دعا فيه إلى إصدار بيان أنجلو-أمريكي مشترك حل الوضع النهائي لفلسطين، يتم التمهيد فيه "بعدم اتخاذ قرار بشأن القضية الفلسطينية إلى ما بعد انتهاء الحرب، وأن تتم المداولة في أي شأن من هذا القبيل مع كل من العرب واليهود؛ مما يمكن الطرفين من إيجاد صيغة للتفاهم فيما بينهما، ريثما تضع الحرب أوزارها"⁽³⁾.

وقد وافق الرئيس روزفلت والبريطانيون على نص بيان مشترك، إلا أنه لم يصدر بفعل معارضة وزارة الحرب؛ خشية أن يؤثر على مجريات الحرب، فيما كشف في وقت لاحق ألينج (Alling) نائب مدير مكتب الشرق الأدنى في الخارجية الأمريكية عن حقيقة سبب إلغاء البيان، فقال: "حدث تسريب، وعرف الصهاينة بطريقة ما خططنا، وعلى الفور أغرقوا كبار المسؤولين الحكوميين بالاعتراضات"؛ وهو ما حدا بوزير الخارجية هل أن يصرح: "إن القرار بشأن هذا البيان لا بد أن يتخذ على أسس عسكرية"، ولذلك عندما وضح وزير الحربية "أن الموقف الحربي لا يسوغ إصدار هذا البيان"؛ تم إلغاؤه على الفور⁽⁴⁾.

أبدى الصهاينة استياءهم إزاء ما تم تسريبه حول اتفاق أمريكي-بريطاني يقضي بتأجيل التسوية النهائية لفلسطين إلى ما بعد الحرب، على أن يتم التشاور مع العرب واليهود على حد سواء، وكان أبرز ردود الفعل الصهيونية قيام النائب في الكونغرس إيمانويل سيلر (Emmanuel Celler) بإرسال رسالة في 18 أغسطس 1943م؛ اتهم فيها هوسكنز وموظفين آخرين في وزارة الخارجية الأمريكية بأنهم يعملون ضد الهدف الصهيوني، وهدد بإجراء تحقيق عبر الكونغرس "إذا

(1) Bryson. American Diplomatic (P.72); Stevens, American Zionism (P.76).

(2) Weizman, Trial & Error (P.435).

(3) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص49).

(4) Jones, Failure in Palestine (P.14).

لم تغير وزارة الخارجية موقفها المعادي في جعل فلسطين [وطناً قومياً لليهود]⁽¹⁾.

وشهدت الحملة الصهيونية تطوراً نوعياً في تلك الفترة، عقب تولي الحاخام سيلفر قيادة مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي في أغسطس 1943م، وكان معه الحاخام وايز؛ حيث اتسع عمل الحملة، واستخدمت الحركة الصهيونية في أمريكا وسائل وأدوات جديدة للتأثير في الرأي العام الأمريكي⁽²⁾، وكان سيلفر من أهم قادة الحركة الصهيونية في أمريكا، وركز على جعل مواقفه مشابهة للزعيم الصهيوني هرتزل الذي كان متأثراً بفكره وأسلوبه⁽³⁾.

وتبنى سيلفر نظرية في العلاقات العامة تنطلق من عدم الاعتماد على الاتصال الفردي بالزعماء، بخلاف ما اعتادت عليه النخبة الصهيونية، وركز على توسيع قدرة التأثير في مختلف قطاعات الرأي العام فقال: "لا تضعوا ثقتكم بالأمراء مهما كانوا أصدقاء وعظماء، وإنما يجب أن تتوجهوا إلى جماعات شعوب العالم، وتحدثوا إلى أمريكا بأسرها، وتبنوا صداقات في كل مكان، وتقوموا بدعاية فعالة في محيطكم ضمن إطار نفوذكم، وبين أصدقائكم، فهذا ما سيبقيهم معنا عندما يحين الوقت لاتخاذ القرارات المهمة، التي قد تتطوي على مساهمة أمريكية في الحل النهائي لمشكلة فلسطين"⁽⁴⁾.

واستخدم سيلفر أسلوب الاجتماعات الحاشدة، وتنظيم التجمعات الاحتجاجية، خاصة أن ذلك الأسلوب يزيد من حجم الضغط الذي كان يسعى سيلفر لتحقيقه؛ إيماناً منه أن خلق جو من الضغط سيسفر عن نتائج في أرفع الأوساط داخل الولايات المتحدة وخارجها⁽⁵⁾.

كما مارس سيلفر التعبئة والتحريض خلال حملة الدعاية الصهيونية، وفق برنامج منظم؛ استهدف من خلاله مختلف فئات الرأي العام الأمريكي، واعتقد أن "الرأي العام هو الذي يُقرر مواقف الحكومات في المجتمع الديمقراطي"⁽⁶⁾، كما أيد [القومية اليهودية] على أرض فلسطين على أساس الأهداف [القومية] والعالمية للحركة الصهيونية، وشدد على أن تلك الأهداف "تتحقق بالأفعال، وليس بالأحلام، والرومنسية اليهودية... ودعم المشروع الصهيوني يجب أن ينتهي بإقامة

(1) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص102).

(2) شبير، دور يهود الولايات المتحدة (عبري) (ص162)؛

Halperin, The political world of American Zionism (P.270).

(3) سيغف، وزوهر، خطة هرتزل (عبري) (ص18).

(4) أبوبكر، العلاقات الأمريكية الصهيونية (ص80-81).

(5) Cohen, American Jews & the Zionist Idea (P.270).

(6) أبوبكر، العلاقات الأمريكية الصهيونية (ص82).

[الدولة اليهودية] على أرض فلسطين⁽¹⁾.

وأصبح اعتماد القيادة الصهيونية في أمريكا على سياسة إثارة الرأي العام بجميع قطاعاته، وجعل الفرد الأمريكي يعيش بشكل يومي إحساس المطالبة بتأسيس [الدولة اليهودية] كحل للمشكلة اليهودية؛ بما يجعل ذلك الأمر مألوفاً في حياة الأمريكي ويدافع عنه، وعملت تلك القيادة على إثارة البغض الأمريكي ضد العرب بطرح صور سلبية عن الفلسطينيين والعرب عموماً، في محاولة منها لنقل إحساسها المعادي إلى الشعب الأمريكي، وجعله يتولى التعبير عن ذلك الانطباع⁽²⁾.

وبالمقابل تراجع الرئيس روزفلت عن خطة فيلبي بعد أن التقى بمبعوثه هوسكنز في 27 سبتمبر 1943م، وأخبره برفض ابن سعود فكرة الالتقاء بوايزمان أو أي مندوب عن الوكالة اليهودية، وقد وضح الرئيس روزفلت له أنه كان يعتقد أنه مع انتهاء الحرب لن يرغب معظم يهود أوروبا في الذهاب إلى فلسطين، ولكنهم سيفضلون العودة إلى بلادهم، وكشف عن توجهه، ورغبته في أن يُنشأ في فلسطين كيان يضم اليهود، والمسيحيين، والمسلمين، وذلك أن هذا الحل سيكون مستحسن عما لو أُقيمت [دولة عبرية] أو [دولة يهودية]⁽³⁾.

وحاولت الخارجية الأمريكية الأخذ بعين الاعتبار توجهات الرئيس روزفلت إزاء فلسطين، ولكنها وجدت أنه من غير الممكن الجمع بين العرب، واليهود بشكل ودي، وخاصة أن صهاينة أمريكا في تلك الفترة استخدموا شخصيات أمريكية رسمية؛ للتدخل بشكل يخدم تطلعاتهم، ومن ذلك مراسلة النائب صموئيل ويس (Samuel Weiss) في 13 أكتوبر 1943م، للرئيس روزفلت، والطلب منه التدخل لدى البريطانيين لإلغاء الكتاب الأبيض لسنة 1939م، وقد رد عليه الرئيس في 20 أكتوبر، قائلاً: "إن المسألة تحظى بتفكير دقيق، وأن هناك عدة صعوبات، ونزاعات، ومشاكل برزت بشأنها"⁽⁴⁾.

وبالرغم من تقاوم أزمة اللاجئين اليهود في مناطق شرق أوروبا خلال الحرب، إلا أن القيادة الصهيونية كانت تعتبر أن أولويتها تتمثل في التوصل إلى تشكيل جيش يهودي، وهو ما دفع الوكالة اليهودية لمطالبة كل من: بريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية في 21 نوفمبر 1943م

(1) سيغف، وزوهر، خطة هرتزل (عبري) (ص19).

(2) حسين، النشاط الصهيوني (ص302).

(3) Foreign Relations of United States 1943, Diplomatic papers, Doc.850, 867N.01/1997½ (Vol. 8/811-814).

(4) شديد، الولايات المتحدة (ص62).

بتشكيل قوة عسكرية يهودية تأخذ دورها في "تحرير أوروبا من النازية"⁽¹⁾.

- طرح الصهاينة خطة "سلطة سهل الأردن"، وإجهاض مساعي حل مشكلة اللاجئين اليهود بعيداً عن فلسطين:

سعى قادة الحركة الصهيونية في أمريكا للتدخل بشكل أكبر في مسألة تحديد مستقبل الشرق الأوسط بشكل عام، وأرض فلسطين بشكل خاص، وقاموا بعمل عدة دراسات، وخطط عملية مكتوبة، عبر مؤسسات للدراسات والأبحاث، وكان من أهم تلك الخطط؛ خطة "سلطة سهل الأردن" التي طرحها خبير البيئة الأمريكي لودر ميلك (Walter C. Lowdermilk) وأواخر سنة 1943م، وأعلن عنها في كتابه (فلسطين-أرض الأمان) مطلع سنة 1944م، وهي خطة صهيونية انطلقت من أفكار الزعيمين الصهيونيين نيومان، سيلفر اللذين تصدرا النشاط الصهيوني في أمريكا في أربعينات القرن العشرين، وكان لهما الدور الكبير في تفوق نفوذ صهاينة أمريكا داخل الحركة الصهيونية⁽²⁾.

وتكونت ملامح خطة "سلطة سهل الأردن" لدى الخبير لودر ميلك عقب زيارته لمنطقة نهر الأردن سنة 1939م، وتقوم الخطة على فكرة دمج دولة ذات أغلبية يهودية في الشرق الأوسط عبر التعاون مع دول المنطقة، مثل الأردن؛ من أجل حل قضايا الحدود والمياه، وخلق تعاون اقتصادي وسياسي بين الكيان الصهيوني في فلسطين، والدول العربية المجاورة، بما يُعزز تطوير تلك المنطقة، ويوجد حالة من الرخاء الاقتصادي للعرب واليهودي هناك، وهدفت الخطة إلى استغلال مياه نهر الأردن لصالح الري اليهودي في المستوطنات الصهيونية في فلسطين، بموافقة الأردن⁽³⁾.

وكان وايزمان لا يزال على أمل بتنفيذ خطة فيلبي، خاصة عقب طرح خطة لودر ميلك، ولم يلتفت لرفض ابن سعود حلول التسوية؛ فأرسل إلى نائب وزير الخارجية الأمريكي ويلز في 13 ديسمبر 1943م، يخبره عن عزم الصهيونية تنفيذ خطة تنمية الأردن، التي سبق أن طرحها الأمريكيون، وأضاف: "إننا نشعر بحاجة ماسة لمساعدة شخصية مهمة في العالم العربي، كابن سعود مثلاً، وأنه بالرغم من الموقف السلبي الذي نقله هوسكنز من ابن سعود فإنه يجب ألا يترك خطة فيلبي جانباً دون المزيد من الدراسة"⁽⁴⁾.

(1) حسين، النشاط الصهيوني (ص161).

(2) سيغف، صهيونيو الولايات المتحدة (عبري) (ص142).

(3) المرجع السابق (ص142-144).

(4) بالومبو، كيف طُرد الفلسطينيون (ص36).

ولم يُغفل وايزمان أهمية خطة لودر ميلك؛ لما تمثله من تعزيز للقبول بإقامة [دولة يهودية] على أرض فلسطين كما جاء في خطة فيلبي، وقد قال عنها: "إنها خطة مهمة وحيوية؛ لأنها ستحل مشاكل العرب الاقتصادية، وستكون نموذجاً للتطوير"⁽¹⁾.

ويبدو أن الإدارة الأمريكية لم ترغب في التورط بمشاريع عملية تغير من مجريات الأحداث في الشرق الأوسط، واعتبرت أن بريطانيا هي من تتحمل المسؤولية المباشرة عن الوضع في فلسطين؛ لذلك لم تتعاطى رسمياً مع خطة لودر ميلك، وفضّلت التوجه نحو مساعدة الصهاينة في حل مشكلة اللاجئين اليهود، اللذين لم تكن الحركة الصهيونية معنية بحالتهم بقدر ما كانت مستفيدة من توظيف أوضاعهم في التأثير على الجهات السياسية الرسمية؛ لتحقيق مصالحها وأهدافها.

وحاول الرئيس روزفلت وضع خطة لاستيعاب اللاجئين اليهود، خاصة أن بريطانيا رفضت خلال مؤتمر برمودا أن تكون فلسطين مأوى لهم، فأوفد الرئيس صديقه موريس إرنست (Morris L. Ernst) في ديسمبر 1943م، إلى لندن لإيجاد أماكن أخرى لإيواء اليهود، ولكن إرنست وجد أن أي محاولة لإيجاد مأوى آخر غير فلسطين ستقابل برفض الصهاينة أو السياسيين في أمريكا⁽²⁾.

وتفاجأ إرنست بحجم معارضة اليهود له ولمشروعه، حيث قال: "لقد صعقت للمجابهة الساخنة التي تعرضت لها من التيارات اليهودية، إضافةً إلى المعاملة السيئة التي قوبلت بها، والأكثر من ذلك أنني اتهمت بالخيانة، وفي إحدى حفلات العشاء، اعتُبرت داعية للهجرة المفتوحة، وأن قصدي هو إذلال الصهيونية. إن المجموعات اليهودية التي أيدت فتح حدودنا للهجرة لم تحرك ساكناً. وكذلك كان الحال بالنسبة لأصدقائي الصهيونيين"⁽³⁾.

وقد كثف صهاينة أمريكا_ بتحريض من بن غوريون_ ضغطهم من أجل تحويل فلسطين إلى كومنولث يهودي، وجندوا في حملتهم عدداً من أعضاء الكونغرس الأمريكي لديهم الاستعداد لتأييد مثل ذلك المطلب، ومعارضة إدخال لاجئين يهود إلى أمريكا، والنقت بذلك المصالح الصهيونية مع مصالح غالبية أعضاء الكونغرس، خاصة أن كلاهما يؤيد الإبقاء على قيود الهجرة للدول الغربية، وجعل الهجرة حرة ومفتوحة إلى فلسطين، وقد استجاب روزفلت لتوجه أعضاء الكونغرس، وتراجع عن عزمه إثارة قضية الهجرة العامة، وسياسة الباب المفتوح الدولية للمهاجرين اليهود، واعتبر ذلك انتصاراً كبيراً للصهيونيين الذين حصلوا على تأييد واضح لحجتهم أن "فلسطين

(1) سيغف، صهيونيو الولايات المتحدة (عبري) (ص144).

(2) Wilson, Decision on Palestine (P.38).

(3) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص47).

هي الملجأ الوحيد لليهود"⁽¹⁾.

وأجرى الصهيوني أوجين ماير (Eugene Meyer) صاحب جريدة الواشنطن بوست محادثات مع الرئيس روزفلت، منتصف شهر سبتمبر 1943م؛ لبحث خيارات الصهاينة تجاه الكتاب الأبيض الذي اقتربت مدته على الانتهاء في مارس 1944م، وذلك أن الصهاينة كانوا بحاجة لاتخاذ قرار مصيري، يحددون به إذا ما كان من الضروري أن ينظموا حملة عامة للمناداة بإلغاء الكتاب الأبيض، أم لا؟، وذكر ماير في تقريره لمجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي: "أن الرئيس بدا على دراية بموقف الصهاينة، بل ومتعاطفاً معهم أيضاً"، إلا أنه رفض مناقشة البريطانيين؛ لعدم استطاعته "التأثير على تشرشل"، إلى جانب أنه يتعرض لضغط كبير⁽²⁾.

يُبين حجم النشاط الذي قامت به الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية؛ للترويج لبرنامجها السياسي الجديد، أن الحركة أجادت التعامل مع الرأي العام الأمريكي، واستطاعت توظيف جميع علاقاتها ووسائلها لتحقيق ذلك الهدف، الذي حققت جزءاً كبيراً منه خلال نشاطها الدعائي، وعملها السياسي في الساحة الأمريكية.

2. مشروع قرار الكونجرس الأمريكي لدعم التطلعات الصهيونية 1944م:

حرصت الحركة الصهيونية في أمريكا على استقطاب أعضاء الكونغرس الأمريكي، وتوجيههم لصالح تحقيق أهدافها، والتحرك من خلالهم في الكثير من القضايا، وهو ما عزز الضغط على الإدارة الأمريكية، وأكسبها قدرة على التأثير في صانع القرار⁽³⁾.

ولم ينجح صهاينة أمريكا في كسب وزارة الخارجية الأمريكية طيلة محادثاتهم مع الإدارة الأمريكية خلال الحرب، بينما طالب عضو مجلس شيوخ آرثر والش (Arthur Walsh) في 12 يناير 1944م، وزارة الخارجية التدخل لدى الحكومة البريطانية من أجل فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية، كحل لمشكلة اليهود الذين شردتهم الحرب، وقد ردت عليه الخارجية في 21 يناير بالقول: "ليس من حق الحكومة الأمريكية التدخل؛ لأنها تعتبر فلسطين ضمن مسؤوليات الحكومة البريطانية"⁽⁴⁾.

(1) الشريف، الصهيونية غير اليهودية (ص203)؛ شاكور، دور يهود الولايات المتحدة (ص156).

(2) شاكور، دور يهود الولايات المتحدة (ص197-198).

(3) Ford, The International Jew (Vol. 2/160); Halperin, The political world of American Zionism (P.273).

(4) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص102-103).

- طرح مشروع (رايت-كمبتون) الداعم للتطلعات الصهيونية في مجلس النواب الأمريكي:

كثف الحاخام سيلفر نشاطه تجاه الكونغرس الأمريكي؛ فقدم للكونغرس مسودات قرارات جديدة تؤيد إنشاء [دولة يهودية]، ونظم حملة دعائية في واشنطن على الصعيد الحكومي، وحصل على أكثر الأصوات اللازمة لتمرير تلك القرارات، كما وجّه مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي أنصاره في الكونغرس إلى تقديم مشاريع قرارات بموافقة المجلسين على مقررات بلتيمور⁽¹⁾.

وقد توجهت مجموعة كبيرة مكونة من حوالي (500) حاخام يهودي إلى البيت الأبيض، وقدمت مطالب الصهيونيين إلى نائب الرئيس الأمريكي على شكل عريضة يطالبون فيها الكونغرس بدعم برنامج بلتيمور⁽²⁾.

ونجحت حملة الحركة الصهيونية تجاه الكونغرس الأمريكي، في دفع النائبين: الديمقراطي جيمس رايت (James Right)، والجمهوري رنولت كمبتون (Ranult Compton)، إلى تقديم مشروعين لمجلس النواب في 27 يناير 1944م، يدعمان من خلالهما المطالب الصهيونية، ويتفقان في المضمون ذاته؛ فاعتبر المشروعان مشروعاً واحداً، عُرف باسم (رايت-كمبتون)⁽³⁾.

وكان من أهم ما ورد في مشروع رايت-كمبتون، ما يلي: "أما، وإن الكونغرس السابع والستين للولايات المتحدة قرر في عام 1922م بإجماع أعضائه أن أمريكا تستحسن إقامة [وطن قومي للشعب اليهودي] في فلسطين، مع العلم أنه لن يفعل شيء من شأنه المساس بحقوق المسيحيين المدنيين، والدينية، وجميع الطوائف الأخرى، غير اليهودية في فلسطين، وحماية جميع الأماكن المقدسة في فلسطين... إن [اضطهاد الشعب اليهودي] في أوروبا قد أظهر بوضوح الحاجة إلى [وطن] يلجأ إليه اليهود ممن شردتهم الحرب: (لذلك تقرر أن تستعمل أمريكا نفوذها، وتتخذ الإجراءات المناسبة لفتح أبواب فلسطين؛ ليدخلها اليهود بصورة حرة، وتعطي لهم الفرصة التامة للاستيطان، فيستطيع اليهود في نهاية الأمر [إعادة] إنشاء فلسطين [كدولة يهودية])"⁽⁴⁾.

وأظهرت صياغة نص مشروع رايت-كمبتون مدى تطابقه مع برنامج بلتيمور، بل إنه قد طرأ تغيير مهم له دلالاته السياسية والنفسية؛ فقد أضيفت إلى كلمة (إنشاء) كلمة [إعادة] لتصبح [إعادة إنشاء]، لخلق اعتقاد بأن [الدولة اليهودية] كانت قائمة في فلسطين يوماً ما، وأن [إعادتها]

(1) شبير، دور يهود الولايات المتحدة (عبري) (ص163).

(2) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص66).

(3) شبير، دور يهود الولايات المتحدة (عبري) (ص163)؛

Esco Foundation for Palestine, A Study of Jewish (Vol. 2/1114-1115).

(4) Cohen, American Jews (P.66).

إلى الوجود أمر تقتضيه طبيعة الظروف القاسية التي يمر بها [الشعب اليهودي] في تلك الفترة بأوروبا، كما أن [إعادة] إنشاء هذه [الدولة اليهودية]، هو أمر [مشروع]؛ لأنه يحقق نبوءة التوراة، وهو لا يوجد هذه [الدولة] من العدم⁽¹⁾.

- طرح مشروع (واغنر-تافت) الداعم للتطلعات الصهيونية في مجلس الشيوخ الأمريكي:

تعزيزاً لمشروع رايت-كمبتون قَدَّم عضوا مجلس الشيوخ: روبرت واغنر (Robert Wagner)، وروبرت تافت (Robert Taft) في الأول من فبراير 1944م، مشروع قرار لمجلس الشيوخ، مشابه في مضمونه وصيغته لمشروع رايت-كمبتون المطروح في مجلس النواب، وقد عُرف مشروعهما المشترك باسم مشروع (واغنر-تافت)⁽²⁾.

ودفع الكونغرس نحو بدء مناقشة المشروعين؛ فتمت إحالة مشروع قرار واغنر-تافت إلى لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ في 3 فبراير 1944م، في حين أُحيل مشروع رايت-كمبتون إلى لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب في 8 فبراير 1944م⁽³⁾.

وعرض الصهيوني إيمانويل نيومان خلال النقاشات تعريفاً لما اعتبره أساس [الدولة اليهودية]، وأوضح أن ذلك لا يعني إجلاء العرب الموجودين حالياً في فلسطين، لكن إقامة دولة مستقلة بعد التوصل إلى أغلبية يهودية عن طريق الهجرة الجماعية، وبعد تأمين الأكتية، سيطور اليهود البلاد، مع ضمان كامل الحقوق الشخصية، والمدنية، والثقافية للسكان العرب، وأراد الصهاينة بذلك المعنى أن يوضحوا أنهم لا يطالبون إلا بالدعم المعنوي، والديبلوماسية الأمريكي، وقد قال نيومان: "لا أحد يقترح قوة تدخل أمريكية لحفظ الأمن في فلسطين"، وهو بذلك عبّر عن مدى إدراكه لتخوف الكونغرس من السياسات التي قد يتبعها التزامات أو مخاطر على أمريكا، كما أشار إلى أن فلسطين يجب أن تكون ضمن نظام أمن دولي يُنشأ بعد الحرب، وإن أي تأييد أمريكي لذلك يجب أن ينطلق من الخط السياسي الأمريكي الذي تضمن موافقة الرئيس ويلسون على إعلان بلفور، وعلى قرار الكونغرس لسنة 1922م، والاتفاقية الأمريكية-البريطانية سنة 1924م⁽⁴⁾.

وقد بينت طريقة النقاش في الكونغرس طبيعة العوامل المساعدة لنجاح الصهيونية في حملتها تجاه الكونغرس، ووضح ذلك النائب المقرب من الصهيونية سول بلوم (Sol Bloom)

(1) طرين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص95-96).

(2) شبير، دور يهود الولايات المتحدة (عبري) (ص164).

(3) Esco Foundation for Palestine, A Study of Jewish (Vol. 2/1115).

(4) شديد، الولايات المتحدة (ص36).

عندما قام بتقديم كُتيب للجنة الشؤون الخارجية التي كان يترأسها؛ أجمل فيه الموقف الصهيوني من فلسطين، ووجههم نحو النقاط المهمة في القرار، والمؤيدة لبرنامج بلتيمور، واختتم كُتيبه بمذكرة من الوكالة اليهودية تقدح في الكتاب الأبيض، ولم يشمل ذلك الكتيب تقرير الخارجية الأمريكية المسؤولة بالدرجة الأولى عن كل ما يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية⁽¹⁾.

وتابعت وزارة الحربية الأمريكية نقاشات الكونغرس بعناية، وظهر تخوفها من القرار المقترح في مذكرة بعثها مساعد وزير الحربية جون مكروي (John J. McCloy) في 21 فبراير 1944م، إلى رئيس الأركان جورج مارشال (George Marshall)، ذكرت أن: "القرار المنوي اتخاذه يُشير إلى هجرة يهودية واسعة، كما يُشير إلى تأسيس دولة يهودية، ويطلب أمريكا باتخاذ إجراءات معينة، إلا أن التقارير تغيد بتوتر شديد بين العرب واليهود في فلسطين، وهذا التوتر يؤثر في قدراتنا العسكرية في المنطقة، وبخاصة إننا ننوي تخفيض قواتنا هناك، وكما أن مشكلة فلسطين تحظى باهتمام بالغ بين سكان العالم الإسلامي المتصل مع قواتنا، وستكون خطوط إمدادنا إلى روسيا مُعرضة للتهديد والتخريب، من أجل ذلك فإنني أُفضّل تأجيل اتخاذ أي قرار يؤثر في سير العمليات العسكرية"⁽²⁾.

وانعكس أثر تلك المذكرة على رئيس الأركان مارشال عندما تم استدعاؤه في 23 فبراير 1944م؛ للإدلاء بشهادة أمام لجنة الشؤون الخارجية في المجلس، التي كانت لاتزال تُجري مناقشات حول مشروع القرار الداعم للتطلعات الصهيونية في برنامج بلتيمور⁽³⁾.

- النشاط الصهيوني لدعم قرار الكونغرس المؤيد للصهيونية أمام معارضة الإدارة الأمريكية:

كثف مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي حملته تجاه أعضاء الكونغرس خلال فترة مناقشتهم للمشروعين، ومارست اللجان المحلية للطوارئ نشاطاً واسعاً؛ فقد أغرقت الكونغرس بآلاف البرقيات، والرسائل، والبطاقات من مختلف المدن والولايات الأمريكية، وتم إجراء عدة اتصالات مع كل عضو في لجنة الشؤون الخارجية من منطقة دائرته الانتخابية، وشعر أعضاء الكونغرس بحجم الاهتمام الكبير وغير المسبوق بتشريع ما، لدرجة أنهم أبدوا استغرابهم جميعاً⁽⁴⁾.

(1) طرين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص95-96).

(2) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص104).

(3) طرين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص97).

(4) زوهر، صهيونيو الولايات المتحدة (عبري)، (ص94)؛

وتدخلت القيادة الصهيونية الأمريكية بعدة طرق في المنظومة السياسية الأمريكية، كان أهمها وأولها: بلورة الرأي العام عبر مندوبي الحركة الصهيونية، من خلال التأثير على الجمهور اليهودي داخل أمريكا، واستخدامه لدعم مصالحها، وثانيهما: خلق ارتباطات وعلاقات بين شخصيات سياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، وبين قيادات الحركة الصهيونية الأمريكية، وتحديدًا سيلفر وتدخله المباشر في الحزب الجمهوري، ووايز وتدخله في الحزب الديمقراطي⁽¹⁾.

ونجحت الحملة الصهيونية في كسب أكثر الأصوات لصالح دعم المشروعين قبل تقديمهما رسمياً للمصادقة؛ وفي مجلس النواب الأمريكي صوت حوالي (411) نائباً من أصل (535) إلى جانب التطلعات الصهيونية في إقامة كومونولث يهودي في فلسطين، ورفع القيود التي وردت في الكتاب الأبيض للحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين، كما لاقى الصهاينة التأييد ذاته في مجلس الشيوخ⁽²⁾.

وبالرغم من ذلك أرسل الناطق الرسمي لمجلس النواب سام رايبيرن (Sam Rayburn) إلى الرئيس روزفلت، في 7 مارس 1944م رسالة؛ شرح فيها خطورة الموقف إذا تمت الموافقة على اقتراح رايت-كمبتون، وقال فيها: "على أساس أن هذه الموافقة ستقودنا إلى الخطر إذا لم تكن حريصين"، وقد رد عليه الرئيس روزفلت بعد يومين من تلقيه الرسالة، وكشف له عن سروره لأن "مجلس النواب مسيطر تماماً على الموقف"، وعبر عن خشيته من أن تتحول المسألة إلى قضية حزبية لا تحمد عقباها، فُيبل الانتخابات الرئاسية؛ نظراً لحساسية الوضع الراهن⁽³⁾.

كما وقفت الخارجية الأمريكية ضد المصادقة رسمياً على مشروع القرارين، وطالب مساعد وزير الخارجية ادوارد ستيتينيوس (Edward Stettinius) في 9 مارس 1944م، بإصدار "بيان أنجلو-أمريكي مشترك يتضمن عدم اتخاذ أي قرار يؤثر في وضع فلسطين الأساسي دون استشارة مسبقة مع جميع المهتمين بها، بما في ذلك العرب واليهود، كما طالب بمراجعة الموقف في فلسطين بعد الحرب؛ لوضع حل عادل وملئم لجميع الأطراف"⁽⁴⁾.

وأكد وزير الخارجية هل بشكل واضح على خطورة إصدار القرارين، حيث قال: "كنا نشعر في وزارة الخارجية الأمريكية أن إصدار مثل هذه التصريحات المؤيدة للصهيونية، بالرغم من كونها

(1) شيبيرا، دور يهود الولايات المتحدة (عبري) (ص165).

(2) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص67).

(3) قدرى، قيس: الصهيونية وأثرها (ص50).

(4) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص105).

غير مُلزَمة بالتنفيذ، قد تؤدي إلى حدوث نزاعات في فلسطين، وأجزاء أخرى من العالم؛ مما يُعرض القوات الأمريكية للخطر، ويتطلب نقل مزيد من القوات من ميادين القتال في أوروبا وغيرها، ومثل هذه التصريحات قد تؤدي إلى فشل المفاوضات الجارية مع ابن سعود حول إنشاء خط نفط عبر السعودية؛ الأمر الذي يعده قادتنا العسكريون في غاية الأهمية لأمن البلاد، ناهيك عن أن تلك التصريحات قد تمهد الطريق لاقتراح قرارات مماثلة بخصوص قضايا النزاع على المناطق الموجودة على سبيل المثال في بولندا وإيطاليا⁽¹⁾.

واضطر وزير الخارجية الأمريكي هل عقب قيام أعضاء الكونغرس بتأييد التطلعات الصهيونية وفق ما جاء في مشروع: رايت-كمبتون، وواغنر-تافت؛ إلى الإسراع في إعطاء العرب تلميحات تفيد بأن "المشروعين وإن حظيا بمصادقة مجلسي الكونغرس، إلا أنهما لا يعبران بالضرورة عن رغبة وإرادة السلطة التنفيذية"⁽²⁾.

وتحرك الحاخامان وايز وسيلفر أمام تلك المجابهة للمشروعين الصهيونيين في الكونغرس من الأجهزة التنفيذية في الإدارة الأمريكية للضغط على الإدارة الأمريكية⁽³⁾؛ فالتقيا بالرئيس روزفلت في 9 مارس 1944م، وسلماه مسودة تصريح قريب الصياغة من مقترح مشروع الكونغرس، وكشف سيلفر أن الرئيس روزفلت استغرق (10) دقائق في محاولة لتعديل المسودة، وأخبرهما وهما يغادران البيت الأبيض أنه بإمكانهما أن يقولوا على لسانه: "إن واشنطن لم توافق أبداً على الكتاب الأبيض البريطاني لسنة 1939م، وأن الرئيس سعيد بأن أبواب فلسطين مفتوحة اليوم أمام اللاجئين اليهود، وعندما يتم التوصل إلى قرارات في المستقبل، فسيُنصف هؤلاء الذين يسعون إلى [وطن قومي يهودي]، وتُكّن لهم الحكومة الأمريكية، والشعب الأمريكي أعمق المشاعر، أكثر من أي وقت مضى؛ نظراً للمآزق المأساوي الذي يعيش فيه آلاف اللاجئين اليهود"⁽⁴⁾.

وقد حاول الرئيس روزفلت من خلال تخويله لويلز وسيلفر بالإدلاء بذلك التصريح الداعم للمطلب الصهيوني المعارض للكتاب الأبيض، أن يكسب أصوات اليهود في الانتخابات الرئاسية المقبلة، كما أنه لم يتوان أن يُعقب تصريحه بالإفصاح عن وعود انتخابية لليهود؛ ووعدهم فيها أنه إذا ما أُعيد انتخابه فإنه سوف يسعى جاهداً لتنفيذ "البرنامج الديمقراطي" الخاص بفلسطين، والذي

(1) شاكر، دور يهود الولايات المتحدة (ص204-205).

(2) حاجم، الإدارة الأمريكية (ص67).

(3) كرشنبيوم، تاريخ إسرائيل (عبري) (ص248).

(4) Wilson, The American Interest (P.42); Esco Foundation for Palestine, A Study of Jewish (Vol. 2/1115).

يدور فحواه حول تحويل فلسطين إلى "دولة حرة، وديمقراطية، ويهودية"⁽¹⁾.

واستغل الحاخامان وايز وسيلفر تلك الفرصة؛ فقاما بصياغة مسودة بيان جديد في 13 مارس 1944م ليصدره الرئيس، ويعلن خلاله كامل الدعم للبرنامج الصهيوني، وفكرة إنشاء [وطن قومي لليهود]، ويطالب بفتح أبواب فلسطين لمزيد من المهاجرين والمستوطنين، وبلغ بهم الأمل لحد القول: "إن غرض الشعب الأمريكي هو التعاطف مع إقامة [دولة يهودية]"⁽²⁾.

وكان النشاط الصهيوني الأمريكي داعماً لتحركات القيادة الصهيونية؛ فقد تزامن في يوم 9 مارس نفسه تبنى المؤتمر القومي حول فلسطين الذي رعته اللجنة الأمريكية الفلسطينية بالتعاون مع المجلس المسيحي الفلسطيني، والاتحاد الأمريكي للعمل، ومجلس المنظمات الصناعية، ومجموعة من المنظمات الأخرى قراراً يحث على إلغاء الكتاب الأبيض، و[إعادة] تأسيس فلسطين [كدولة يهودية]، وجاء في بيان المؤتمر: "بينما نحن مدركون تماماً للمشاكل، والمسؤوليات الملقاة على عاتق زعمائنا العسكريين، والدبلوماسيين، فإننا مقتنعون تماماً بأن تكنيك التهذئة، والترضية لا يمكن أن يكون أساساً لحل دائم للمشكلة الفلسطينية"⁽³⁾.

وتفاجأ القادة الصهاينة خلال مساعيهم لدى الرئيس روزفلت بتدخل وزير الحرب الأمريكي هنري ستيمسون (Henry Stimson) رسمياً؛ من أجل وقف النقاش في مشروع القرار الداعمين للتطلعات الصهيونية في الكونغرس؛ حيث أرسل رسالة في 17 مارس 1944م إلى رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب بلوم، أكد فيها أنه: "بخصوص قرار مجلس النواب، والشيوخ رقم 418، و419، فمن رأي وزارة الحرب.. ليس من المستحسن القيام بأي عمل آخر بشأنهما في هذا الوقت من شأنه أن يضر بمتابعة الحرب بصورة ناجحة"؛ وقد استجابت لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب لوجهة نظر وزارة الحرب، وأعلنت في اليوم نفسه "بأنها ستؤجل النظر في القرار؛ لأن وزارة الحرب حذرت من أن أي تفعيل للقرار في هذا الوقت سيؤثر في إتمام الحرب بنجاح"⁽⁴⁾.

وردّ على ذلك صهاينة أمريكا برفع وتيرة نشاطهم؛ من أجل انتزاع قرار يدعم تطلعاتهم من الكونغرس الأمريكي؛ فنظّم مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي لقاءً جماهيرياً حاشداً في نيويورك

(1) شراب، العلاقات بين الولايات المتحدة والصهيونية (ص102).

(2) Stevens, American Zionism (P.42).

(3) Ibid. (P.49).

(4) أبو جابر، الولايات المتحدة وإسرائيل (ص62)؛ الخلف، دور الولايات المتحدة (ص105)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص67)؛ قدرى، الصهيونية وأثرها (ص50).

بتاريخ 21 مارس 1944م، دعا خلاله المجتمعون أعضاء الكونغرس، وخاصة أصحاب مشروع القرار للموافقة على القرارات المؤيدة للصهيونية "في أقرب وقت؛ نظراً لمتطلبات جهود الحرب"⁽¹⁾.

وبالمقابل وقف وزير الخارجية هيل معترضاً على مسودة بيان وايز وسيلفر، وقام بعمل مشاورات مع الرئيس روزفلت؛ أفضت إلى اكتفاء الرئيس بالإعلان في 24 مارس 1944م، عن تعاطفه عبر بيان عام بشأن اللاجئين الأوروبيين؛ لأن تلك المسودة من شأنها أن تورط الولايات المتحدة الأمريكية في تأييد المخطط الصهيوني بشكل واضح⁽²⁾.

ركز صهاينة أمريكا نشاطهم مع اقتراب موعد انتهاء الهجرة إلى فلسطين_ وفق الكتاب الأبيض البريطاني لسنة 1939م_ على مسألة ضمان حرية الهجرة اليهودية إليها؛ فبعث أكثر من (500) أستاذ جامعي من حوالي (180) مؤسسة منشرة في (41) ولاية برسالة احتجاج للرئيس روزفلت في 31 مارس؛ طالبوا فيها بالسماح بالدخول الحر لليهود إلى فلسطين؛ من أجل إنشاء [الدولة اليهودية]، وقد كرر تلك الرسالة (1700) أستاذ في 26 مايو؛ مستفيدين من اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية؛ للضغط على الأحزاب الأمريكية⁽³⁾.

والتقى الحاخامان وايز وسيلفر مع مساعد وزير الخارجية الأمريكية ستيتينيوس في 2 يونيو 1944م؛ لبحث الحلول النهائية بشأن الوضع في فلسطين، ولكنهما تفاجأاً باقتراح ستيتينيوس إمكانية تقسيم فلسطين إلى دولتين: عربية، ويهودية؛ الأمر الذي رفضه الزعيمان الصهيونيان بشكل قاطع⁽⁴⁾.

مما سبق يبدو أن الحركة الصهيونية في أمريكا كانت تتفهم حساسية الموقف الأمريكي، إلا أنها كانت مصرة على كسب دعم الكونغرس وتأييده لتطلعاتها السياسية؛ لما سيُشكله ذلك من دعم رسمي أمريكي للأهداف الصهيونية في تلك المرحلة، وظهر حجم ما تملكه الحركة من علاقات وأدوات قوية وفاعلة داخل الكونغرس، وداخل أجهزة الدولة الأمريكية، وحتى عندما لم تتمكن من الحصول على تصديق نهائي للقرار، فإنها كانت تعلم أنها حققت مكاسب كبيرة على صعيد الدعاية الصهيونية.

(1) شاكِر، دور يهود الولايات المتحدة (ص209).

(2) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص105).

(3) شاكِر، دور يهود الولايات المتحدة (ص209).

(4) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص105).

3. النشاط الصهيوني خلال الانتخابات الرئاسية الأمريكية، وفترة روزفلت الأخيرة 1944-1945م:

استغلت القيادة الصهيونية فرصة اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية في أمريكا التي ستعقد في 7 نوفمبر 1944م، وعملت على تضمين أهداف برنامج بلتيمور الصهيوني في البرامج الانتخابية للأحزاب السياسية الأمريكية، وركز الحاخام سيلفر على الحزبين الكبيرين: الجمهوري والديمقراطي؛ بُغية كسب وعود انتخابية ليس من السهل انتزاعها في الأوضاع العادية⁽¹⁾.

وتمكن الحاخامان وايز، وسلفر من انتزاع وعود لصالح الصهيونية من كلا الحزبين؛ فبعد عدة اتصالات أجراها سيلفر مع قادة الحزب الجمهوري، نجح في أخذ ضمانات منهم بالمطالبة بإنشاء كومونولث ديمقراطي، وحر في فلسطين، وفي المقابل تمكن وايز من الحصول على الوعد نفسه من قادة الحزب الديمقراطي⁽²⁾.

وحاول وزير الخارجية هل إقناع الرئيس روزفلت، وكلا الحزبين: الجمهوري، والديمقراطي، بضرورة تجنب التنافس في كسب تأييد اليهود من أجل أصواتهم الانتخابية، أو الإدلاء بتصريحات في أثناء الحملة الانتخابية من شأنها "إغضاب العرب أو المساس بتوازن القوى في فلسطين"، لكن الرغبة في الفوز بالانتخابات قادت الحزبين إلى الإصرار على كسب أصوات الناخبين اليهود، ورافق ذلك تنفيذ المنظمة الصهيونية حملة واسعة من أجل إقناع الحزبين المتنافسين بأن أصوات اليهود هي التي ستقرر نتيجة الانتخابات⁽³⁾.

بادر الحزب الجمهوري بالإعلان عن قراره الداعم للتطلعات الصهيونية في 17 يونيو 1944م، وجاء على النحو التالي: "لإعطاء ملجأ لملايين المنكوبين من اليهود المطرودين من منازلهم استبداداً، ندعو إلى فتح أبواب فلسطين لهجرتهم إليها، واستملاك أراضيها بدون قيود، بحيث تصبح فلسطين دولة ديمقراطية حرة وفقاً للغرض الكامل المنوه عنه في إعلان بلفور الصادر سنة 1917م، وقرار الحزب الجمهوري سنة 1922م، وإننا نلوم الرئيس لتقصيره في الإلحاح على الدولة المنتدبة على فلسطين، لتنفيذ أحكام إعلان بلفور، وأحكام الانتداب بينما يدعي بأنه

(1) شبيرا، دور يهود الولايات المتحدة (عبري) (ص163)؛

Neff, Fallen Pillars (P.24).

(2) Jones, Martin: Failure in Palestine (P.14).

(3) Foreign Relations of United States 1944, Diplomatic papers, Doc.661, 867N.01/7-1844 (Vol. 5/786).

يؤيدها"⁽¹⁾.

فيما أصدر الحزب الديمقراطي الذي ينتمي له الرئيس روزفلت، قراره المقتضب والمركز لدعم التطلعات الصهيونية خلال مؤتمره الوطني في 27 يوليو 1944م، وفق النص التالي: "نحن نحبذ فتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية غير محددة، ولاستعمار يهودي، واتخاذ سياسة من شأنها أن تؤدي إلى إنشاء كومونولث يهودي حر، وديمقراطي هناك"⁽²⁾.

وكان الصهاينة قلقين إزاء حقيقة توجهات المرشحين الرئاسيين، وخاصة الرئيس روزفلت الذي لم يكن من السهل تفسير طبيعة تحركاته تجاه القضية الفلسطينية، وقد طلب الحاخام وايز من الرئيس روزفلت في 14 سبتمبر 1944م، إصدار بيان حول "حل قضية فلسطين على أساس دولة واحدة غير مجزأة"⁽³⁾، وذلك أن وايز كان يخشى من بقاء مقترح حل القضية الفلسطينية على أساس تقسيم الدولتين قائماً.

وتبع ذلك التحرك الصهيوني إرسال عضو مجلس الشيوخ واغرن رسالةً إلى الرئيس روزفلت وضح له فيها: "أن التقسيم لن يكون عملاً حكيماً من الناحية الاقتصادية لليهود والعرب على السواء، وسيؤدي إلى الاحتكاك السياسي، وسيجعل كل قسم غير ممكن الدفاع عنه عسكرياً... وأن جميع اليهود ضد التقسيم... وأوصي بضرورة اتخاذ قرار بشأن مستقبل اليهود الذين كان يجري تحريرهم في أوروبا آنذاك على أيدي جيوش الحلفاء"، وأشار واغرن إلى عدم إرجاع اليهود إلى مواطنهم السابقة؛ "لأنهم يريدون الهجرة إلى فلسطين"⁽⁴⁾.

وقد أكد مرشح الحزب الجمهوري حاكم ولاية نيويورك توماس ديوي (Thomas Dewey) دعمه [إعادة] إنشاء فلسطين على هيئة كومونولث ديمقراطي حر خلال مقابلة له مع الحاخام سيلفر في 12 أكتوبر 1944م، وصرح عقب المقابلة عن تأييده القلبي لبيان حزبه حول فلسطين، وكرر مناصرته " [لإعادة] إنشاء فلسطين دولةً حرةً ديمقراطية طبقاً لإعلان بلفور"⁽⁵⁾.

ودفع ذلك التصريح الرئيس روزفلت للإعلان عن دعمه الشخصي للتطلعات الصهيونية خلال مؤتمر حزبه الديمقراطي، في 13 أكتوبر 1944م، ولم يكتب بذلك بل قام بإرسال موقفه في

(1) Neff, Fallen Pillars (P.24).

(2) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص108).

(3) Weizman, Trial & Error (P.399).

(4) Stevens, American Zionism (P.72).

(5) Penkower, Decision on Palestine Deferred (P.314).

رسالة إلى عضو مجلس الشيوخ واغرنر، طالباً منه أن يُعلن محتواها خلال المؤتمر السنوي رقم (47) للمنظمة الصهيونية في نيويورك؛ حيث أكد فيها أن البند الخاص بفلسطين في برنامج حزبه يتلاءم مع السياسة الأمريكية التقليدية، وينسجم مع روح الحريات الأربع، ويبيّن أنه: "ستُبدل المجهودات للعثور على السبل والوسائل الملائمة لتنفيذ هذه السياسة في أقرب وقت ممكن عملياً، وإنني أعلم كم مضى من الوقت على [الشعب اليهودي]، وكم جاهد وصلى طويلاً من أجل قيام كومونولث حر وديمقراطي في فلسطين، وإنني مقتنع بأن الشعب الأمريكي يؤيد هذا الهدف، وإذا أُعيد انتخابي سأساعد في تحقيقه"⁽¹⁾.

وتفاعل الصهاينة كثيراً بإعلان الرئيس روزفلت؛ لما حمله من معانٍ تتقاطع مع مضمون مشروع القرار الداعمين للتطلعات الصهيونية اللذين تم تقديمهما في الكونغرس مطلع سنة 1944م، وقد وجه السيناتور تافت المقرب من سيلفر كتاباً إلى وزير الحربية ستيتينيوس يسأله عما إذا كانت الأسباب الموجبة التي استندت إليها وزارته في معارضتها للقرار الذي كان سيتخذه الكونغرس بشأن فلسطين لاتزال قائمة؛ فرد عليه في 13 أكتوبر 1944م، مؤكداً "أنه لم يعد لدى وزارته أي اعتراض على القرارات المؤيدة للصهيونية، التي بُحثت في الكونغرس مطلع العام، وإنه يمكن اعتبار القضية الآن قضية سياسية بحتة، وليست عسكرية"⁽²⁾.

وأبلغت وزارتا الحربية والخارجية الأمريكيتين الحاخام سيلفر في 7 نوفمبر 1944م، أن هناك موافقة أمريكية على مناقشة، ودعم المقترحات الصهيونية في الكونغرس، وأن الرئيس موافق على إقامة [دولة يهودية]، وبالرغم من ذلك أرسلت الخارجية مذكرة لسيلفر، أبلغته فيها عن حجم المخاطر الكامنة وراء تلك المقترحات⁽³⁾.

- تحرك صهاينة أمريكا لإعادة طرح القرار المؤيد للصهيونية عقب فوزه الرئيس روزفلت في الانتخابات الرئاسية 1945م:

تحرك الصهاينة عقب الفوز الذي حققه الرئيس روزفلت وحزبه الديمقراطي في الانتخابات الرئاسية مطلع شهر نوفمبر 1944م⁽⁴⁾، وقاموا بالضغط بشدة أكثر من أجل تحقيق الوعود التي قُطعت أثناء الحملة الانتخابية، وأسرع النائب بلوم بتقديم مذكرة للكونغرس؛ لتمهيد الطريق للنظر في

(1) Esco Foundation for Palestine, A Study of Jewish (Vol. 2/1118); Penkower, Decision on Palestine Deferred (P.314).

(2) طربين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص120)؛ شديد، الولايات المتحدة (ص40).

(3) شبير، دور يهود الولايات المتحدة (عبري) (ص164).

(4) زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية (ص220).

قرار بشأن فلسطين من مجلس النواب مرة أخرى⁽¹⁾.

وشجع ذلك التحرك عضوي مجلس الشيوخ: واغنز، وتافت على القيام بإعادة تقديم مشروع قرارهما من جديد إلى مجلس الشيوخ في نوفمبر 1944م، ودعت لجنة الشؤون الخارجية بالكونغرس إلى استئناف مناقشة المشروع⁽²⁾.

إلا أن الرئيس روزفلت اتفق مع ستيتينيوس على إبلاغ الحاخام وايز في 15 نوفمبر 1944م أنه "ليس من الحكمة" الإلحاح على إعادة النظر في قرارات الكونغرس بشأن فلسطين، وبعد يومين من إبلاغ ستيتينيوس لوايز، أرسل الرئيس لوايز وسيلفر مجموعة من الاحتجاجات العربية على السياسة الأمريكية بشأن فلسطين؛ ليدعم موقفه خشية حدوث توتر في العلاقة مع الصهاينة، ولكن ما وتر الأجواء اختيار سيلفر الجمهوري رئيساً لمجلس الطوارئ الصهيوني، وعلق على ذلك القاضي اليهودي صموئيل روزنمان (Samuel I. Rosenman) قائلاً: "لقد كان ضرباً من الجنون في ظل هذه الإدارة أن تنتقل الرئاسة من يدي رجل يحبه روزفلت مثل وايز إلى يد رجل آخر لا يحبه الرئيس مثل سيلفر"، كما كتب إلى ناحوم غولدمان: "إن بعضاً من رجالكم بتصرفاتهم الأنانية العنيدة جعلوا صبر الرئيس روزفلت ينفذ بعد أن كان صديقكم... إن الرئيس الذي كان يرى القضية الفلسطينية مسألة مثالية، أصبح الآن يعدها مسألة مزعجة، لدرجة أنني من الصعب أن أفاتحه فيها الآن"⁽³⁾.

وتدخل ستيتينيوس الذي أصبح وزيراً للخارجية بدلاً من الحربية في 27 نوفمبر 1944م، لدى لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس لمنع المصادقة على القرار، وتذرع بأن: "إقرار القرار في الوقت الحاضر لن يكون عملاً حكيماً من ناحية الموقف الدولي"⁽⁴⁾.

كما جرى إعلام اللجنة بواسطة الرئيس، ووزارة الخارجية الأمريكية "أن هذه اللحظة غير مناسبة لانتقاد الحليف البريطاني، وأن هذا المقترح سيتسبب في تدمير مصالح أمريكا في الشرق الأوسط"، كما قام الرئيس روزفلت بتحذير السيناتور واغنز بأن التصرف بتهور: "يمكن أن يؤدي إلى مذبحه ليهود فلسطين"، واستجاب معظم أعضاء اللجنة لتوجيهات السلطة التنفيذية، وصوت أعضاءها ضد القرار في 11 ديسمبر 1944م بأغلبية (12) مقابل (8)؛ وبذلك سقط المقترح المقدم

(1) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص109-110).

(2) Sicker, Pangs of the Messiah (P.180).

(3) شاكز، دور يهود الولايات المتحدة (ص214).

(4) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص110).

لمجلس الشيوخ⁽¹⁾، فيما رفض مجلس النواب مشروع القرار المُقترح في 20 ديسمبر 1944م⁽²⁾. وأدت تلك الانتكاسة الصهيونية بعد النشاط الكبير تجاه الكونغرس، إلى حدوث خلاف داخل القيادة الصهيونية الأمريكية، خاصة عندما أعلن مجموعة ممن يوصفون بالمعتدلين أن الوقت لم يكن مناسباً للخوض في الأمر، وهو ما أغضب الحاخام سيلفر الذي استتاره رفض الصهاينة الاستمرار في ممارسة الضغط الصهيوني؛ وجعله يقدم استقالته من منصبه القيادي في كلٍ من: المنظمة الصهيونية الأمريكية، ومجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي، إلا أنه عاد لمنصبه عقب ستة أشهر من تقديمه الاستقالة⁽³⁾.

- النشاط الصهيوني لطرح التطلعات الصهيونية في مؤتمر يالطا 1945م، ومحادثات روزفلت - ابن سعود عقب انتهاء المؤتمر:

سُرع صهاينة أمريكا تركيزهم في الوقت الذي أوشكت فيها الحرب العالمية الثانية على الانتهاء، نحو مؤتمر يالطا⁽⁴⁾ المُرتقب عقده مطلع شهر فبراير 1945م؛ فنشطوا في الضغط على الرئيس روزفلت، علّهم يحضون من المؤتمر على تأمين دولي عام في مسألة فلسطين، وأن يُصدر زعماء الدول الثلاث الكبرى في نهاية المؤتمر بياناً سياسياً عن مستقبل [الوطن القومي اليهودي]⁽⁵⁾، وتحرك مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي بحملة ضغط جديدة، لإغراق الرئيس بعدد كبير من الرسائل، والبرقيات؛ لتأييد فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين في مؤتمر مالطا⁽⁶⁾.

وطالب كلٌّ من الصهيونيين: السيناتور واغرن والنائب إيمانويل سيلر الرئيس روزفلت بأن يضع قضية فلسطين على أجندة المؤتمر، وذكّراه بوعوده الانتخابية، وكتب له سيلر قائلاً: "إن سكان دائرتي الانتخابية يعدونك موسى العصر الحديث، وفي الوقت الذي تخلى فيه عنك

(1) Martin, Sicker: Pangs of the Messiah (P.180).

(2) شبيرا، دور يهود الولايات المتحدة (عبري) (ص164).

(3) Bryson. American Diplomatic (P.77).

(4) مؤتمر يالطا 1945م: هو مؤتمر نُظم عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، وهزيمة دول المحور، وعقد في يالطا بشبه جزيرة القرم، ما بين (4-11 فبراير 1945م)، بحضور الرئيس الأمريكي روزفلت، ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل، ورئيس الاتحاد السوفييتي ستالين؛ لمناقشة مجموعة من القضايا، ومستقبل ما بعد الحرب. للمزيد يُنظر: أبو بكر، الولايات المتحدة الأمريكية (ص49).

(5) شبيرا، دور يهود الولايات المتحدة (عبري) (ص184)؛ طربين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص122)؛ شديد، الولايات المتحدة (ص49).

(6) أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص73).

الإيطاليون والأيرلنديون، وقفوا هم إلى جانبك، والآن ينتظرون نتيجة ذلك"، وقد رد عليه روزفلت قائلاً: "أعطني فرصة يا عزيزي؛ كي أتحدث مع ستالين وتشرشل، فربما نجد بعض الحلول لهذه المشكلة، فأنا لا أريد أن أرى حرباً بين المليون أو المليونين من قومك في فلسطين، وسبعين مليون مسلم"، وأكد على ذلك في خطابه إلى واغنز بقوله: "هناك حوالي مليون يهودي في فلسطين من كل الأطياف، وهناك سبعون مليون مسلم يرغبون في قطع أعناقهم"⁽¹⁾.

واستأنف رئيس مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي الحاخام وايز اتصالاته مع الرئيس روزفلت؛ من أجل تحقيق ذلك الغرض، والتقى معه في 22 يناير 1945م، وناقشا مختلف القضايا المتعلقة بفلسطين، وتساءل روزفلت حول: وضع إمكانيات فلسطين الاقتصادية، ومخاوف العرب من تسلل اليهود إلى أقطارهم المجاورة، وموقف الاتحاد السوفياتي من إقامة [دولة يهودية] في فلسطين، وقد أجابه وفق النقاط التالية⁽²⁾:

1- أكسبت إدارة وادي الأردن الجيدة فلسطين موارد اقتصادية كبيرة، ودخول عدد مليون مهاجر يهودي سيكون أمراً مستوعباً.

2- لا يوجد داعي للتخوف من تسلل اليهود للأراضي العربية، وعلى العكس فإن اليهود في البلاد المحيطة سيهاجرون إلى فلسطين.

3- لن يعارض الاتحاد السوفياتي إقامة [دولة يهودية] في فلسطين وفق ما تحدث به رئيس تشيكوسلوفاكيا بينيش (Benes) لوايز، ولكن بشرط أن تتفقا بريطانيا وأمريكا على الحل.

وطلب الرئيس روزفلت من وايز قبل انتهاء لقاؤهما أن يُرسل له نسخة من مذكرة مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي، يشرح فيها البرنامج الصهيوني، وقد أرسل له وايز المذكرة، بالإضافة إلى نسخة من كتاب (فلسطين أرض الميعاد)، الذي دافع فيه مؤلفه عن فكرة السيطرة اليهودية على منطقة وادي الأردن، كما سلّم وفدٌ صهيوني ضم: وايز وناحوم غولدمان، وزعماء آخرين، مذكرة للرئيس روزفلت قبيل سفره للمؤتمر، في يالطا؛ ليضغط على الرئيس السوفياتي ستالين؛ من أجل تأييد [الدولة اليهودية] في فلسطين، وقال وايز: "إن أبواب فلسطين يجب أن تفتح أمام اليهود"⁽³⁾.

وبالمقابل لم تُناقش قضية فلسطين خلال مؤتمر يالطا بشكل رسمي؛ لأن بريطانيا كانت

(1) Wilson, The American Interest (P.42); Esco Foundation for Palestine, A Study of Jewish (Vol. 2/1115).

(2) Stevens, American Zionism (P.85-86).

(3) شاعر، دور يهود الولايات المتحدة (ص214).

تخشى من أن يُصر السوفييت على حق العرب في تقرير مصيرهم في فلسطين، وهو ما كانت تخشاه أمريكا أيضاً؛ لاعتبارها أن ذلك قد يُسبب إخلالاً في التوازن بين العرب واليهود⁽¹⁾، بينما اعتقد بن غوريون أن مؤتمر يالطا أقرّ فتح باب الهجرة إلى فلسطين، وأقرّ إلغاء الكتاب الأبيض البريطاني لسنة 1939م، ولكن دون الإعلان عن ذلك، إلا أنه لا يوجد ما يؤكد اعتقاد بن غوريون⁽²⁾.

وقد التقى الرئيس روزفلت خلال عودته من مؤتمر يالطا بالملك ابن سعود، على متن طراد أمريكي في 15 فبراير 1945م في منطقة البحيرات المرة بقناة السويس المصرية، وناقش معه المشكلة الفلسطينية، ومستقبل اليهود في فلسطين، وتفاعلاً روزفلت بتصلب ابن سعود وتشدده خلال النقاش، وقد احتج ابن سعود على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأمام ذلك تعهد له روزفلت بأن سياسته المقبلة لن تكون منحازة لصالح اليهود، وأنه لن يتخذ قراراً يتعلق بتغيير الوضع القائم في فلسطين، دون استشارة تامة مع جميع الأطراف ذات العلاقة⁽³⁾.

وأحدث لقاء الرئيس روزفلت بالملك ابن سعود تغييراً على موقف روزفلت من القضية الفلسطينية؛ فقد كتب بعد عودته إلى أمريكا ملاحظة لوزير خارجيته ستيتينيوس ذكر فيها: "يجب أن نعقد اجتماعاً مع أعضاء الكونغرس، ونعيد النظر في سياستنا بكاملها بشأن فلسطين"، وأضاف قائلاً: "إنه مقتنع الآن جيداً بأنه إذا سارت الأمور سيرها الطبيعي، فسوف يراق الدم بين العرب واليهود... وينبغي أن تحول طريقة ما لم تُكشف بعد، دون حرب كهذه"⁽⁴⁾.

وسادت حالة من الاستياء لدى صهاينة أمريكا عقب لقاء روزفلت-ابن سعود، ولكن ما أصابهم بخيبة أمل كبيرة، هو خطاب الرئيس روزفلت أمام الكونغرس في الأول من مارس 1945م، الذي نظمه ليطلع أعضاء الكونغرس على ما جرى من تطورات في مؤتمر يالطا؛ فلم يتطرق إلى قضية فلسطين في خطابه، إلا عبر إشارة عارضة قال فيها: "من بين مشاكل الجزيرة العربية فإنني قد تعلمت عن تلك المشكلة برمتها، وعن المشكلة الإسلامية، والمشكلة اليهودية، بحديثي لخمس دقائق مع ابن سعود أكثر مما كان بمستطاعي أن أتعلمه من تبادل دزمنتين أو ثلاث دزينات من

(1) Jones, Failure in Palestine (P.19).

(2) أبو بكر، الولايات المتحدة الأمريكية (ص 49).

(3) شاكر، دور يهود الولايات المتحدة (ص 214)؛ يُنظر ملحق رقم (9)، جانب من نقاش روزفلت-ابن سعود عقب مؤتمر يالطا سنة 1945م (ص 342). حسين، النشاط الصهيوني (ص 308-309).

(4) Neff, Fallen Pillars (P.26).

الرسائل معه" (1).

وأرسل الحاخام وايز في 5 مارس 1945م طلباً إلى الرئيس روزفلت لمقابلته، وبيّن له مدى خيبة الأمل التي أصابت اليهود إزاء تلك التطورات الأخيرة⁽²⁾، وفي المقابل بعث الملك ابن سعود رسالة مطولة للرئيس روزفلت في 10 مارس 1945م، شرح له تاريخ الحق العربي والإسلامي في فلسطين، وبيّن زيف المزاعم الصهيونية، وختم قائلاً: "صفوة القول أن تكوين دولة يهودية بفلسطين سيكون ضربة قاضية لكيان العرب، ومهدداً للسلم باستمرار؛ لأنه لا بد وأن يسود الاضطراب بين اليهود والعرب؛ فإذا نفذ صبر العرب يوماً من الأيام، ويئسوا من مستقبلهم فإنهم يضطرون للدفاع عن أنفسهم، وعن أجيالهم المقبلة إزاء هذا العدوان"⁽³⁾.

فيما التقى وايز بالرئيس في 16 مارس 1945م، وعقب انتهاء اللقاء سمح الرئيس لوايز بأن يعلن باسمه عن التصريح التالي: "لقد أوضحت موقعي من الصهيونية في أكتوبر سنة 1944م، ولن أغير ذلك الموقف، وسأستمر بالسعي لتحقيقه في أقرب وقت ممكن"⁽⁴⁾.

وأثار تصريح روزفلت للحاخام وايز غضب العرب، وزاد من الشكوك في غايات الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العالم العربي؛ مما دفع حكام السعودية، ومصر والعراق إلى الاعتراض على ذلك التصريح الذي أظهر انحياز أمريكا رسمياً للتطلعات الصهيونية⁽⁵⁾.

وحاول الرئيس روزفلت طمأنة العرب كعادته؛ فأرسل رسالةً للملك ابن سعود في 5 أبريل 1945م، أكد فيها التزامه بمواقفه السابقة مع ابن سعود، وجاء فيها: "تتذكرون أنه في مناسبات سابقة... أوضحت رغبتنا بألا يتخذ قرار فيما يختص بالوضع الأساسي في تلك البلاد بدون استشارة تامة مع كلا العرب واليهود، ولا شك أن جلالكم تتذكرون أيضاً أنه خلال محادثتنا الأخيرة أكدت لكم أنني سوف لا أتخذ أي عمل بصفتي رئيساً للفرع التنفيذي لهذه الحكومة يبرهن أنه عدائي للشعب العربي. وإنه لما يسرني أن أجدد لجلالكم التأكيدات التي تلقيتها جلالكم سابقاً"⁽⁶⁾.

(1) طربين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص124)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة الصهيونية (ص73).

(2) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص110).

(3) يُنظر مُلحق رقم (10)، رسالة الملك السعودي ابن سعود للرئيس الأمريكي روزفلت (ص343). وثائق فلسطين (ج1/168-172).

(4) طربين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص124)؛ الخلف، دور الولايات المتحدة (ص110).

(5) Penkower, Decision on Palestine Deferred (P.154).

(6) يُنظر: مُلحق رقم (11)، نص رسالة الرئيس روزفلت إلى الملك ابن سعود (ص348). وثائق فلسطين، مائتان وثمانون وثيقة (ص172-173)؛

وقد توفي الرئيس روزفلت في 12 أبريل 1945م؛ بسبب تعرضه لسكتة دماغية⁽¹⁾، قبل أن يتمكن من التوصل إلى سياسة واضحة تجاه فلسطين، بالرغم من تاريخه السياسي الطويل، واعتقاده أو حتى حُلمه أنه كان من الممكن التوصل إلى حل وسط أو اتفاق تسوية بعد مساومة كل من العرب، واليهود⁽²⁾، ولعل الزعيم الصهيوني ناحوم غولدمان استطاع أن يعبر عن سياسة التسوية، والمماثلة التي اتبعتها روزفلت بقول: "لو لم يمِت روزفلت، لما وُجدت ربما [دولة يهودية]"⁽³⁾.

ويرى الباحث أن الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية قد نجحت خلال نشاطها السياسي المكوكي، وجهدها الدعائي الكبير، وضغطها المؤثر في حشد الرأي العام الأمريكي الرسمي والشعبي لصالح أهدافها، وبالرغم من التحديات الكبيرة التي واجهتها الحركة طيلة فترة نشاطها، وخاصة سياسة الرئيس روزفلت الازدواجية، والتسوية، والمماثلة، إلا أنها استطاعت في نهاية الأمر الخروج ببرنامج سياسي أكثر قدرة على تحقيق هدفها الرئيس المتمثل في إقامة [الدولة اليهودية]، وأكسبته رواجاً واسعاً، وكثيراً من الشرعية السياسية.

خلاصة:

يمكن القول إن صهاينة أمريكا قد استغلوا ظروف الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، والتوجه الصهيوني لنقل مركز ثقل الحركة الصهيونية إلى أمريكا؛ فقاموا بعقد مؤتمر صهيوني استثنائي جمع مختلف التيارات الصهيونية في فندق بلتيمور سنة 1942م، ونجحوا خلال المؤتمر من أخذ الموافقة الصهيونية على برنامجهم الجديد، الذي حددوا فيه الأهداف الصهيونية لمرحلة ما بعد الحرب، وعُرف البرنامج باسم (برنامج بلتيمور)، وقد حمل في بنوده خطوات أكثر عملية؛ لتحقيق إقامة [وطن قومي لليهود] على أرض فلسطين.

فيما تحرك صهاينة أمريكا عقب مؤتمر بلتيمور؛ من أجل حشد المنظمات والهيئات اليهودية الأمريكية خلف برنامجهم، وتحقق لهم ذلك عندما تجاوزوا خلافاتهم مع اللجنة اليهودية الأمريكية، ولجنة العمال اليهودية؛ نتيجة جهود منظمة بني بريث التي ساعدتهم في عقد مؤتمر بيتسبرغ سنة 1943م، والذي تمكنوا بعده من تشكيل المؤتمر اليهودي الأمريكي في العام ذاته؛ لصياغة برنامج صهيوني موحد، وكان الانتصار الأكبر للصهيونية الأمريكية في أوساط الجالية

Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc. 681, 867N.01/4-545 (Vol.8/698).

(1) زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية (ص220).

(2) أبو جابر، الولايات المتحدة (ص69).

(3) شاكر، دور يهود الولايات المتحدة (ص226).

اليهودية الأمريكية عندما نجحوا في تمرير برنامج بلتيمور الصهيوني خلال المؤتمر؛ ليكون برنامجاً موحداً لجميع اليهود.

وقد روجت الحركة الصهيونية لبرنامج بلتيمور في أمريكا عبر تنظيم حملة دعاية موسعة، استهدفت الرأي العام الأمريكي، للضغط على الإدارة الأمريكية؛ من أجل تبني سياسات داعمة للبرنامج الصهيوني الجديد، وبالرغم من تعاطف الرئيس روزفلت مع المطالب الصهيونية، إلا أنه لم يكن متسرعاً في اتخاذ قرارات داعمة للبرنامج الصهيوني، وحاول تقديم حلول بخصوص مشكلة اللاجئين اليهود، إلا أن الصهاينة لم يكونوا مكترثين بحلول لمشكلة اللاجئين بعيداً عن فلسطين، فيما تمكن الصهاينة كسب تأييد روزفلت لخطة فيلبي الرامية إلى إقامة [دولة يهودية] في فلسطين، وانتزعوا منه تأييداً لتطلعاتهم خلال حملته الدعائية للانتخابات الرئاسية لسنة 1944م، إلا أنه عاد إلى سياسته الازدواجية بعد الانتخابات؛ فقد أوقف قراراً داعماً للتطلعات الصهيونية في الكونغرس الأمريكي؛ متذرعاً بردة فعل العرب على ذلك خلال الحرب، كما لم يعرض المطالب الصهيونية في مؤتمر يالطا سنة 1945م، وهو ما أبقى الصهاينة يواصلون ضغطهم؛ بُغية إحداث اختراقات في سياسة روزفلت حتى وفاته.

المبحث الثاني: المجهودات الصهيونية لكسب الدعم الأمريكي في إقامة الدولة الصهيونية (1945-1948م):

كثفت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية من مجهوداتها خلال فترة الرئيس الأمريكي ترومان؛ بهدف دفع الإدارة الأمريكية للتدخل بشكل أكبر في القضية الفلسطينية، وفق ما يخدم الأهداف والمطامع الصهيونية، ويُعجل من تحقيق الصهاينة لهدفهم الأساسي المتمثل في إقامة [الدولة اليهودية] على أرض فلسطين، من خلال التركيز على أسس برنامج بلتيمور الصهيوني الذي وضع الخطوات العملية للوصول إلى [الدولة اليهودية]، معتمدين على مساندة أمريكا لهم لدى الجهات الرسمية، خاصة بريطانيا التي تتحمل مسؤولية فلسطين، وكذلك في المحافل الدولية.

أولاً: الضغط الصهيوني على الرئيس الأمريكي ترومان لتبني سياسة الدعم المباشر للأهداف الصهيونية:

مارس صهاينة الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطات كبيرة على الرئيس الأمريكي ترومان؛ بُغية اجتذاب دعمه للقضايا الصهيونية، وصولاً إلى تبنيه سياسة الدعم المباشر للأهداف الصهيونية، والاستفادة من قوة ونفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في دعم الموقف الصهيوني خلال المساعي السياسية المختلفة الرامية لتقديم حلول للوضع في فلسطين.

1. النشاط الصهيوني لاجتذاب دعم الرئيس الأمريكي ترومان 1945م:

تسلم هاري ترومان رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في 12 أبريل 1945م؛ لكونه كان يشغل منصب نائب الرئيس روزفلت الذي توفي مطلع دورته الرئاسية الرابعة⁽¹⁾، وسبق ذلك في مطلع الشهر نفسه تكليف روزفلت لنائبه بالتوجه لمنطقة الشرق الأوسط؛ لدراسة الأوضاع ميدانياً في فلسطين، إلا أن وفاة روزفلت أدت إلى إلغاء مهمة ترومان، الذي أعرب لاحقاً عن؛ لأنه لم يقم بتلك الزيارة؛ لأنها كانت ستوفر له معلومات مهمة حول مشكله فلسطين⁽²⁾.

كان ترومان يفتقد الخبرة في الشؤون الدولية، والعلاقات الخارجية الأمريكية، خاصة قضية فلسطين، التي لم يكن له سياسة واضحة تجاهها، كما أنه لم يحظَ بأي دور في المحادثات، التي كان يجريها سلفه روزفلت بخصوصها، وانسحب ذلك على معظم القضايا الرئيسية، التي كان

(1) قدري، الصهيونية وأثرها (ص60)؛ زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية (ص220).

(2) Grose, Israel in the mind (P.39).

روزفلت يلعب دوراً مؤثراً فيها⁽¹⁾، فقد كان سلفه روزفلت يُؤثر أن يحتفظ لنفسه بالسياسة الخارجية؛ مما سبب له تحدياً كبيراً⁽²⁾.

وتوقعت وزارة الخارجية الأمريكية أن يتحرك الصهاينة لمد جسور التواصل مع الرئيس ترومان، والضغط عليه؛ من أجل كسب مواقف سياسية أمريكية لدعم مصالحهم؛ لذلك سارع وزير الخارجية ستيتينيوس بإرسال مذكرة للرئيس ترومان في 18 أبريل 1945م، أجمل فيها الموقف الأمريكي الرسمي بخصوص القضية الفلسطينية، وذكر فيها: "إنه لمن المؤكد أن يبذل المسؤولون الصهاينة أقصى ما لديهم من جهد؛ ليحصلوا منك في أقرب وقت على بعض التعهدات لصالح البرنامج الصهيوني، الذي ينص على فتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية، وإقامة [الدولة اليهودية]، وكما تعلم فإن الشعب والحكومة في أمريكا يتعاطفان مع المشردين اليهود في أوروبا، ويعملون جاهدين؛ من أجل إنقاذهم من منحتهم، أما المسألة الفلسطينية فإنها شديدة التعقيد، كما أنها تشتمل على عدة أمور تتخطى حالة اليهود في أوروبا، وبما أن المصالح في تلك المنطقة مهمة وحيوية، فإننا نشعر بأن معالجة تلك المسألة يجب أن تتم بحذر شديد -انطلاقاً من وجهة نظرنا- على المدى البعيد"⁽³⁾.

وقد شعر الرئيس ترومان بالإهانة من لهجة التعالي التي كانت تحملها مذكرة وزير الخارجية، وعندما قرأها أظهر ردة فعل أمام مرؤوسيه بطريقة مباشرة وصريحة كعادته، وقال: "لا تتقوا أبداً بأولئك الملاحين في وزارة الخارجية"، وبمثل تلك الطريقة أدار ترومان أعمال رئاسته⁽⁴⁾.

وكانت تقديرات الخارجية الأمريكية صحيحة؛ فلم يمضِ أكثر من أسبوع على تسلم ترومان الرئاسة حتى زاره الحاخام وايز في 20 أبريل 1945م؛ ليطمئن على الخط السياسي للرئيس الجديد، وموقفه تجاه التطلعات الصهيونية، وقد ذكّر وايز الرئيس خلال اللقاء "بأهمية الوعي بالفوائد الواقعة تحت حصول اليهود على [وطن]، وبالمقابل أكد الرئيس لوايز أن "أمريكا ستقوم بعمل ما بوسعها لمساعدة اليهود على [إقامة وطن]، كما أكد له "أنه الشخص الذي قام برسم السياسة، وما على الأقسام سوى تنفيذها، وإذا كان هناك سياسة لا تعجب البعض، فعليهم الاستقالة حتى تعجبهم"⁽⁵⁾.

(1) مردخاي، وجلعادي: أرض إسرائيل (عبري) (ص352)؛

Neff, Donald: Fallen Pillars (P.27).

(2) زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية (ص220).

(3) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.686, 867N.01/4-1345 (Vol. 8/704-705); Truman, Memories (Vol.1/83-84).

(4) شاكر، دور يهود الولايات المتحدة (ص228).

(5) Jabareen, American President (P.2); Arakia, The Broken Sword of Justice (P.43).

- المساعي الصهيونية لضمان الدعم الأمريكي للمطالب الصهيونية في مؤتمر سان فرانسيسكو:

تلقي صهاينة أمريكا أول دعم رسمي من إدارة الرئيس ترومان، خلال مؤتمر سان فرانسيسكو⁽¹⁾ الذي عُقد في 25 أبريل 1945م، حيث كانوا قلقين إزاء بحث الأمم المتحدة نظام الانتداب بالتزامن مع الإعلان الرسمي عن انتهاء عصبة الأمم، وكانوا يخشون من مساعي الدول العربية صاحبة العضوية في الهيئة الدولية⁽²⁾، ولكن مساعيهم الحثيثة أثمرت في طلب الخارجية الأمريكية من منظمتي: المؤتمر اليهودي الأمريكي، واللجنة اليهودية الأمريكية، أن يعملوا بصفة مستشارين للوفد الأمريكي، واستغلت الوكالة اليهودية ذلك؛ فقامت بتوزيع مذكرة على وفود المؤتمر، طالبت فيها أن لا يُتخذ أي إجراء يتنافى أو يضر بحقوق [الشعب اليهودي]، وفقاً لإعلان بلفور، وصك الانتداب، وطلبت أن يكون لها ممثلون في كل لجنة تشكلها الأمم المتحدة لمعالجة قضية فلسطين⁽³⁾.

كما عمل الرئيس ترومان على إنهاء حالة الغموض والازدواجية التي كانت تعتري السياسة الأمريكية بخصوص فلسطين، وكشف بوضوح عن سياسته الجديدة المنحازة للصهاينة، وتطلعاتهم المرتبطة بفلسطين، وقد بيّن ذلك للسناتور ايمانويل سيلر خلال لقائهما في 25 أبريل 1945م، حيث أكد أنه "لن يحيد قيد شعرة عن البند الخاص بفلسطين في برنامج الحزب الديمقراطي، والذي ساعد كل منا في وضعه"⁽⁴⁾.

وشكّل المؤتمر اليهودي الأمريكي في الفترة التي عُقد فيها مؤتمر سان فرانسيسكو تحالفاً مع الوكالة اليهودية لفلسطين، وهيئة نواب يهود بريطانيا، والمؤتمر اليهودي العالمي، وتبنوا جميعاً برنامجاً موحداً؛ لدعم وثيقة دولية للحقوق، طالبت بحق اليهود في أن يعيشوا في سلام، وأمان حيث نشأوا⁽⁵⁾.

أرسل وكيل وزارة الخارجية الأمريكي جوزيف غرو (Joseph Grew) مذكرة توضيحية

(1) مؤتمر سان فرانسيسكو 1945م: مؤتمر اجتمعت فيه وفود (50) دولة بمناسبة مؤتمر الأمم المتحدة المعني بإنشاء منظمة دولية، وصاغوا ميثاقاً من (111) مادة للمنظمة الدولية المقترحة (الأمم المتحدة)، وصادقت عليه الوفود في 26 يونيو 1945م. للمزيد يُنظر:

Charter of the United Nations (P.1-2).

(2) هي الدول العربية التالية: مصر، واليمن، والعراق، ولبنان، السعودية، وسوريا. عبد المنعم، أسرار 1948م (ص145-147).

(3) طربين، أمريكا في خدمة اليهودية (ص217).

(4) Stevens, American Zionism (P.128).

(5) شاكرا، دور يهود الولايات المتحدة (ص228).

بشأن فلسطين إلى الرئيس ترومان في الأول من مايو 1945م، أشار فيها إلى أن: "الرئيس روزفلت عبّر عن تعاطفه مع بعض التطلعات الصهيونية مرات عديدة، إلا أنه أعطى للعرب ضمانات اعتبروها بمثابة التزام أمريكي من قبلنا... وقد أكد الرئيس مؤخراً للملك ابن سعود أن أمريكا لن تغير شيئاً في وضع المسألة الفلسطينية دون التشاور المسبق مع العرب، كما أنها لن تعادي العرب، ولن تساعد اليهود ضدّهم"، وقد أرفق مع مذكرته نسخة عن آخر رسالة بعثها روزفلت لابن سعود قبيل وفاته بأسبوع، ومعها ملخص للمحادثات التي جرت في لقائهما⁽¹⁾.

ويظهر من طبيعة سلوك الرئيس ترومان تجاه الصهاينة في مطلع فترة الرئاسة، أنه كان مندفعاً في التعاطي معهم، ولم يكن من الحكمة أن يمنحهم تصريحات سريعة، ووعوداً بالمساندة، دون أن يكثرث لتوصيات الخارجية، أو حتى قبل أن يُلم بحيثيات الوضع السياسي في فلسطين.

وقدمت الوكالة اليهودية مذكرة للحكومة البريطانية في 7 مايو 1945م خلال انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو، شملت التطلعات التي سعى الصهاينة لتحقيقها ضمن تغييرات أوضاع السياسة العالمية بعد الحرب، وتضمنت المطالب التالية⁽²⁾:

- 1- أن تُعلن الدول الكبرى في الحال قرارها القاضي بجعل فلسطين كومونولثاً يهودياً حراً، وديمقراطياً.
- 2- أن تُلغي بسرعة جميع القيود المفروضة على الهجرة، وبيع الأراضي، وتوطين اليهود بفلسطين.
- 3- أن تُمنح الوكالة اليهودية سلطات الإشراف على الهجرة إلى فلسطين، وبناء البلاد، وتطوير الأراضي التي [تركها أهلها].
- 4- أن تُمد الحكومات الوكالة اليهودية بمساعدات مالية وفنية؛ كي تؤمن الهجرة اليهودية على نطاق واسع.
- 5- أن تُمنح الوكالة اليهودية حق الاستشارة، والتمثيل في المحافل، والهيئات الدولية التي تتناول أي شؤون تتعلق بفلسطين.

ونقل وكيل وزارة الخارجية جوزيف غرو للرئيس ترومان في 14 مايو 1945م نسخة عن رسالة سبق وأن أرسلها أمير شرق الأردن عبد الله للرئيس روزفلت قبل وفاته في 10 مارس

(1) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.687, 867N.01/5-145 (Vol. 8/705-706); Truman, Memorie (Vol.2/159).

(2) رزوق، إسرائيل الكبرى (ص523)؛

Esco Foundation for Palestine, A Study of Jewish (Vol.2/1188).

1945م، طالبه فيها بالالتزام بوعوده للعرب بخصوص فلسطين، ودعا غرو الرئيس للرد على الأمير، وتطمينه حيال السياسة الأمريكية؛ نظراً لعدم تمكن روزفلت من الرد عليه، وأرفق غرو صيغةً مقترحة للرد على الأمير⁽¹⁾.

وبالفعل ردّ الرئيس ترومان على الأمير عبد الله في 17 مايو 1945م، برسالة تضمنت النص المقترح من غرو، وجاء فيها: "إن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لن تتخذ أي قرار بشأن فلسطين دون التشاور التام مع العرب، واليهود على حد سواء"، كما نقل غرو الرسالة الاحتجاجية للنقراشي رئيس الوزراء المصري في 2 يونيو 1945م، حيث احتج على السياسة المتبعة تجاه فلسطين، ودعا إلى "مقاومة المشروع الصهيوني بأي ثمن"، وقال: "إننا نرفض استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وفق ما نص عليه الكتاب الأبيض لسنة 1939م"، وقد رد ترومان على النقراشي برسالة في 4 يونيو، تضمنت الرد نفسه الذي أرسله الرئيس للأمير عبد الله، بحسب ما أشار عليه غرو⁽²⁾.

وتلقى جوزيف غرو معلومات من مصادر صهيونية له في مؤتمر سان فرانسيسكو، حول نية الصهاينة الضغط على الرئيس ترومان؛ لتبني المطالب الصهيونية خلال مؤتمر بوتسدام⁽³⁾ الذي سيعقد في يوليو 1945م؛ فأرسل رسالةً للرئيس في 16 يونيو، أطلعته فيها على المعلومات التي تلقاها، ووضح له أن الصهاينة قد يرغبون في التباحث معه بشأن فلسطين قبل لقائه تشرشل، وستالين في مؤتمر بوتسدام، ونصح أن يشكر الصهاينة على أي مقترحات سيقدمونها، ويؤكد لهم: "أن وجهات نظرهم سيتم تدقيق النظر فيها بشكل خاص" وذكّره بالموقف الأمريكي قائلاً: "إن موقفنا الأساسي من مشاكل فلسطين أنه يجب أن تطرح للتسوية بعد الحرب من خلال منظمة الأمم المتحدة، وأنه لن يُتخذ أي قرار حيالها دون التشاور الكامل مع كل من العرب واليهود"⁽⁴⁾.

(1) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.687, 867N.01/5-145 (Vol. 8/706-707).

(2) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.691, 867N.01/6-445 (Vol. 8/708-709).

(3) مؤتمر بوتسدام 1945م: مؤتمر دولي عُقد في مدينة بوتسدام قرب العاصمة الألمانية برلين، ما بين 17 يوليو- 2 أغسطس 1945م، جمع الزعماء الثلاثة: هاري ترومان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وجوزيف ستالين رئيس الاتحاد السوفياتي، وتشرشل رئيس وزراء بريطانيا الذي أكما عنه المؤتمر رئيس الوزراء الجديد كلمنت أتلي، وجاء المؤتمر لمتابعة تطورات الأوضاع الدولية عقب استسلام ألمانيا النازية، واستمرار القتال في الشرق الأقصى ضد اليابان، وتشكيل هيئة الأمم المتحدة. للمزيد يُنظر:

A Decade of American Foreign Policy (P.1-2).

(4) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.693,867N.01/6-204 (Vol. 8/710).

- النشاط الصهيوني لإقناع إدارة الرئيس ترومان بالأهداف الصهيونية:

نُظِم أول لقاء بين القيادة الصهيونية، ومسؤولين أمريكيين في عهد الرئيس ترومان في 20 يونيو 1945م، حيث التقى وفد صهيوني أمريكي برئاسة ناحوم غولدمان رئيس اللجنة الإدارية للمؤتمر اليهودي العالمي مع وفد أمريكي ضم كلاً من: هندرسون، ومريام، وويلسون من قسم شؤون الشرق الأدنى بوزارة الخارجية، وتحدث غولدمان خلال اللقاء حول ما وصفها "بالأزمة الخطيرة التي تواجه القيادة الصهيونية؛ نتيجةً لاستمرار فشل الحكومتين البريطانية والأمريكية في التوصل لإعلان تسوية بشأن وضع فلسطين. إن مدة خمس سنوات وأكثر، والقادة الصهاينة المعتدلون، مثل الدكتور وايزمان، والحاخام وايز، ونفسه، قد حثوا الناس على اتباع سياسة الاعتدال، وعدم توقع التوصل إلى حل للقضية الفلسطينية قبل نهاية الحرب في أوروبا. وهذه النصيحة لأتباعهم تم بناؤها على تأكيدات تلقته القيادة الصهيونية من الرئيس روزفلت، والسيد تشرشل... إن القيادة الصهيونية قد نجحت إلى درجة ملحوظة في فرض سياسة ضبط النفس على يهود العالم. وبطبيعة الحال كان هناك بعض المتطرفين، لا سيما في فلسطين نفسها، ولكن على العموم أظهر اليهود الاعتدال الكبير" (1).

ووضح غولدمان أن سبب نجاح القيادة الصهيونية المعتدلة في ضبط [الشعب اليهودي] بالرغم من صعوبة ما واجهوه خلال الحرب هو أنهم: "دائماً كانوا على أمل أن يُهزم العدو النازي المشترك، وأنه سوف نرى تطلعاتنا في فلسطين تتحقق"، ولكن غولدمان حذر من أن: "[الشعب اليهودي] قد بدأوا يسألون: إلى متى هم بحاجة إلى الانتظار؟، الآن الحرب مع ألمانيا قد انتهت... ولازال اليهود الذين تُركوا في أوروبا يواجهون عقبات لا يمكن تخطيها تقريباً كما هم. في المجتمع اليهودي في فلسطين كانت هناك روح جديدة من التصميم والاستعداد للجوء إلى تدابير قوية إذا لزم الأمر... فقد تم تدريب 60,000 شاب بشكل كامل، وهم على استعداد لحمل السلاح دفاعاً عن [حقوقهم!] في فلسطين، وقد انتقدت القيادة الصهيونية بشدة لمتابعتها سياسة "التهدئة" بدلاً من الإصرار على تطبيق حرفي للمطالب اليهودية... إنه في أي وقت قد يُطاح بالدكتور وايزمان والمعتدلين الآخرين لصالح الحاخام سيلفر وغيره من دعاة السياسة الأقوى. وهناك 70% على الأقل من صهاينة أمريكا، بما في ذلك مزراحي، يدعمون سيلفر... وفي هذه الظروف ماذا يمكن

(1) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.693, 867N.01/6-2045 (Vol. 8/710-711).

أن يقول القادة الصهاينة لأتباعهم (1) "؟" (2).

وحاول الرئيس ترومان أن يطلع بشكل أكثر تفصيلاً على قضية اللاجئين اليهود، خاصة في ظل تصدير الحركة الصهيونية لحالتهم وأوضاعهم بين يدي أي مطلب يطالبون به؛ لذا أرسل الرئيس مبعوثاً خاصاً إلى أوروبا في 22 يونيو 1945م، هو عميد كلية الحقوق بجامعة بنسلفانيا إيرل هاريسون (Earl G. Harrison)، وكلفه بتقصي حقيقة الموقف في معسكرات اللاجئين بشكل عام، واللاجئين اليهود بشكل خاص (3).

وقد عاد ناحوم غولدمان ومعه دافيد بن غوريون، وإليعازر كابلان (4)، والتقوا مع الوفد الأمريكي نفسه، في 27 يونيو 1945م؛ لمناقشة القضية الفلسطينية، وتصدر بن غوريون الحديث، حيث أكد رفض فلسطين للسياسة البريطانية، وبالرغم من عدم تقضيلهم التصادم معها، إلا أنهم سيقاتلون دفاعاً عن [حقوقهم!]، وأكد على قدرة الصهاينة على التعامل مع العرب، في ظل فشل الزعماء العرب في حشد شعوبهم لدعم الموقف العربي في فلسطين، وشدد على رفضه الحلول الجزئية لمشكلة فلسطين، موضحاً أن هدف اليهود ليس الهجرة، وإنما إقامة [الدولة اليهودية]، وقال: "إننا جننا إلى النقطة التي لم نعد قادرين على قبول أي شيء أقل منها، وهي منحنا جميع المطالب، بما في ذلك الإنشاء الفوري [للدولة اليهودية]" (5).

وعكست آراء القادة الصهاينة الذين التقوا مع الأمريكيين في 20 يونيو 1945م، في 27 يونيو من نفس السنة، عن اتقاقهم حول النقاط الأساسية، وأهمها: التقليل من شأن العرب وعدم اهتمامهم بفلسطين، والتلويح باستخدام القوة إذا لم تُنفذ الأهداف الصهيونية، وأصبحت مطالبة القيادة الصهيونية بإنشاء [الدولة اليهودية] في فلسطين كتعويض عما حل بهم في أوروبا أثناء الحرب، لذلك كان إصرار القيادة على رفض أي مشروع لحل مشكلة يهود أوروبا غير ترحيلهم إلى

(1) وذلك إشارة إلى منظمة الهاغاناة الصهيونية.

(2) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.693, 867N.01/6-2045 (Vol. 8/710-711).

(3) مردخاي، وجلعادي: أرض إسرائيل (عبري) (ص352)؛

Truman, Memories (Vol.2/163); Cohen, The Genesis (P.19).

(4) أليعازر كابلان (1891-1952م): قائد صهيوني من رؤساء هابوعيل هتسعير، ومباي، وكان متخصصاً في الهندسة الميكانيكية، فعمل في شركة البناء والإعمار والحفريات الصهيونية في فلسطين، وأصبح عضواً في إدارة الوكالة اليهودية ثم أميناً لصندوقها ما بين (1933-1948م)، واختير أول وزير مالية في دولة [إسرائيل]. للمزيد يُنظر: منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، (355-356).

(5) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.695, 867N.01/6-2745 (Vol. 8/713-715).

فلسطين، والإصرار على بقائهم في المعسكرات حتى ذلك الوقت⁽¹⁾.

ويتضح من ذلك اندفاع الصهاينة، إلى سرعة تحقيق الهدف الصهيوني في إقامة [الوطن القومي لليهود] في فلسطين، وإن تطلب ذلك الخروج عن المألوف في التعامل السياسي والميداني.

- الضغط الصهيوني على الرئيس ترومان لدعم مطالبهم في مؤتمر بوتسدام:

تحرك الصهاينة للضغط على الرئيس ترومان؛ كي يحمل مطالبهم لمؤتمر بوتسدام، فأرسل (54) سناتوراً، و(251) نائباً عريضةً للرئيس في 2 يوليو 1945م، يحثونه على دعم إقامة [الوطن القومي اليهودي] في فلسطين، استناداً إلى السياسة التي أيدها الكونغرس الأمريكي، ووافق عليها أكبر حزبين سياسيين في أمريكا قبيل انتخابات سنة 1944م، وقدم في اليوم التالي: 3 يوليو مجلس الطوارئ الصهيوني مذكرة للرئيس ترومان على غرار المذكرة التي قدمتها الوكالة اليهودية للحكومة البريطانية في 7 مايو، بيّن فيها المجلس تصوره للتعامل مع مشكلة فلسطين، وإقامة [الوطن اليهودي]، و[ظلم وبطلان] الكتاب الأبيض لسنة 1939م، ووضع اليهود في أوروبا، الذين من الممكن أن تستوعبهم فلسطين، وحث الرئيس على أن يدعم في المؤتمر "قراراً فورياً لإقامة [دولة يهودية] في فلسطين، وأن تناط جميع السلطة اللازمة بالوكالة اليهودية؛ لتطوير البلاد (فلسطين) إلى سعتها القصوى"⁽²⁾.

ودعمت التنظيمات الصهيونية الأمريكية، مذكرة مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي، فقامت بإرسال آلاف البرقيات للبيت الأبيض؛ مطالبةً الرئيس باستعمال نفوذه لحل المسألة الفلسطينية بما يتماشى مع تطلعاتها في إقامة [دولة يهودية] في فلسطين⁽³⁾، وتمكنت اللجنة الأمريكية المسيحية برئاسة السناتور واغنر من الحصول على دعم (37) حاكم ولاية أمريكية، خلال مؤتمرهم السنوي، وأرسلوا عريضةً للرئيس ترومان قبل سفره إلى مؤتمر بوتسدام، ناشدوه فيها: باتخاذ إجراءات فورية لفتح أبواب فلسطين "أمام الهجرة اليهودية، والاستيطان واسع النطاق؛ لتحقيق تحوّل فلسطين إلى [دولة يهودية]"⁽⁴⁾.

استجاب الرئيس ترومان لتلك الضغوط، في ظل تأكيد المسبق على قراره أن تكون فلسطين على جدول أعمال مؤتمر بوتسدام، وأرسل رسالة في 24 يوليو 1945م إلى تشرشل وضح له فيها: "إن هناك اهتماماً كبيراً في الولايات المتحدة الأمريكية بالقضية الفلسطينية، وإن القيود

(1) حسين، النشاط الصهيوني (ص311).

(2) The American Jewish Year Book 1946 (Vol. 48/228).

(3) مردخاي، وجلعادي: أرض إسرائيل (عبري) (ص352)؛

(4) Stevens, American Zionism (P.130).

المفروضة في الكتاب الأبيض على الهجرة اليهودية، مازالت مثار احتجاجات شديدة من الأمريكيين نطالب الحكومة البريطانية بالعمل على رفع قيود الكتاب الأبيض عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وتحقيق تسوية نهائية"⁽¹⁾.

ولم يتمكن رئيس الوزراء البريطاني تشرشل من مواصلة عمله خلال مؤتمر بوتسدام، أو الرد على الرئيس ترومان؛ فقد هُزم حزبه، واستُبدل برئيس الوزراء الجديد كلمنت أتلي (Clement Attlee)، الذي أعلم ترومان أنه "بحاجة لمزيد من الوقت حتى يُقيّم الموقف كاملاً"⁽²⁾.

وقد تباحث الرئيس الأمريكي ترومان، ورئيس الوزراء البريطاني أتلي في موضوع إنشاء [الدولة اليهودية]، بينما لم يتناول ترومان ذلك الموضوع مع رئيس الاتحاد السوفياتي ستالين، كما فعل سلفه روزفلت في مؤتمر بوتسدام؛ لأن ستالين من وجهة نظر ترومان: "لا يستطيع أن يعمل أي شيء بالنسبة لهذا الموضوع"⁽³⁾.

وبدا الرئيس ترومان الأكثر تعاطفاً مع مشكلة اللاجئين اليهود، وقد استبعد أول عهده تقديم دعم أمريكي لإقامة [دولة يهودية] في فلسطين؛ معتبراً إياها: "مسألة لم تحظ، إبان الحرب العالمية الثانية، بأولوية قصوى في السياسة الأمريكية"، في حين حافظ على احترام إعلان بلفور، الذي رأى فيه وعداً مقدساً، يجب الإبقاء عليه والعمل بموجبه، وتطبيق مبادئ ويلسن، التي كان معجباً بها أيما إعجاب، لاسيما حق تقرير المصير، وأكد أنه: "عندما يحين الوقت المناسب فإنني أمتلك الرغبة الكاملة في الكفاح؛ من أجل إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين"⁽⁴⁾.

وأعلن الرئيس ترومان عقب عودته من مؤتمر بوتسدام في مؤتمر صحفي نظّمه في 16 أغسطس 1945م، أنه طلب من أتلي السماح بإدخال أكبر عدد ممكن من اليهود إلى فلسطين، وأن تُحل قضية إنشاء [الدولة اليهودية] من خلال الوسائل الدبلوماسية، وعبر إجراء مشاورات مع كل من البريطانيين والعرب؛ لأنه هو، ومستشاروه لا يُحبذون إرسال نصف مليون جندي أمريكي؛ من أجل الحفاظ على السلام في فلسطين"⁽⁵⁾.

وُفِّسَ بيان الرئيس ترومان باعتباره أول نقد رسمي للكتاب الأبيض لسنة 1939م، من

(1) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.699, 867N.01/7-2545 (Vol. 8/716-717).

(2) Jabareen, American President (P.3).

(3) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص121).

(4) مردخاي، وجلعادي: أرض إسرائيل (عبري) (ص352)؛ حاجم، الإدارة الأمريكية (ص71-72).

(5) Cohen, Palestine & the Great Powers (P.55); The American Jewish Year Book 1946 (Vol. 48/229).

حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك الموافقة في نهاية المطاف على إقامة [الدولة اليهودية] في فلسطين، في حين أنه بات من الواضح عدم استعداد الولايات المتحدة لاستخدام القوة العسكرية؛ من أجل فرض قرار بشأن فلسطين⁽¹⁾.

ودفع بيان الرئيس ترومان وزارة الخارجية لإرسال مذكرة توضيحية له في 17 أغسطس 1945م، بخصوص الموقف الرسمي من الكتاب الأبيض، جاء فيها: "لقد كان المقصود من الكتاب الأبيض فرض حل وسط بين مطالب الصهيونية، والعرب. على ألا تطالب أية حكومة بالهجرة اليهودية الواسعة إلى فلسطين دون أن تكون مستعدة للمساعدة في تقديم القوات العسكرية اللازمة لفرض ذلك، مع ضمانات الشحن، والإسكان، والعمل. وعليه ينبغي على الحكومة الأمريكية أن تمتنع عن تأييد سياسة الهجرة الواسعة النطاق إلى فلسطين خلال الفترة الانتقالية، ويجب فرض قيود على الهجرة من حيث العدد، والفئات، مع الأخذ بعين الاعتبار الحالات الإنسانية، والمقدرة الاقتصادية لفلسطين، والأحوال السياسية، وعلى الحكومة البريطانية باعتبارها المنتدبة، أن تقبل بالمسؤولية وتنفذها"⁽²⁾.

في المقابل أصدرت الوكالة اليهودية بياناً على لسان الحاخام وايز في 21 يوليو 1945م؛ أوضح الموقف الصهيوني من بيان ترومان، وروَّج إلى أن تأييد الهجرة اليهودية إلى فلسطين لا يتطلب بالضرورة استخدام القوة، وقد بدأ وايز بيانه بالتعبير عن "أحر تقدير الوكالة اليهودية للإدارة الأمريكية والرئيس ترومان لتناول مشكلتنا في مؤتمر بوتسدام، وما نعرفه أن يكون لديك الصداقة والاهتمام المستمر"، كما أكد أن القيادة الصهيونية لا ترغب في استخدام القوة الأمريكية التي تحدث عنها الرئيس؛ من أجل فرض السلام، ومزيد من الهجرة اليهودية⁽³⁾.

ويظهر مما أن الصهاينة نجحوا في اجتذاب الرئيس ترومان، وإقناعه بقضيتهم ومطالبهم، وحاولوا الاستفادة من خلاله في توظيف نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية لصالحهم في كثير من المواقف الرسمية وغير الرسمية، وساعدهم في ذلك قلة خبرة الرئيس، في الوقت الذي ظهرت فيه قوة أجهزة الضغط الإعلامية والسياسية التابعة لهم.

2. التدخل الأمريكي لدعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين عقب تقرير هاريسون 1945م:

أنجز هاريسون مبعوث الرئيس الأمريكي ترومان إلى معسكرات اللاجئين في أوروبا،

(1) The American Jewish Year Book 1946 (Vol. 48/229).

(2) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.703, 867N.01/8-1345 (Vol. 8/721).

(3) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.708, 867N.01/8-2145 (Vol. 8/724-725).

المهمة التي أوكلت إليه في 22 يونيو 1945م، بتقصي أوضاع اللاجئين، خاصة اليهود منهم في تلك المعسكرات، ورفع هاريسون تقريره للرئيس في 24 أغسطس 1945م، وأكد فيه على: "أن عدد اليهود الذين لازلوا في المعسكرات الأوروبية التي اعتقلوا فيها أثناء الحرب يبلغ حوالي (100 ألف) يهودي، وإن أكثر يهود أوروبا لا يرون حلاً لمستقبلهم إلا في فلسطين... إنهم يشعرون أن فلسطين وحدها هي التي ترحب بهم، وتوفر لهم فرصة العمل والحياة"⁽¹⁾.

واقترح هاريسون على الرئيس ترومان تلبية رغبتهم قائلاً: "مع الاحترام للأماكن المحتمل الاستيطان فيها لأولئك الذين لا يملكون مكاناً للعيش، ولا يرغبون في العودة لأوطانهم، فإن فلسطين تحديداً وبشكل أولي هي الخيار الأول"، وذكّر هاريسون الرئيس بأن الوكالة اليهودية التي تمثل الجسم شبه الرسمي للصهيونية في فلسطين، قامت بتقديم طلب للحكومة البريطانية بإصدار (100 ألف) شهادة هجرة بشكل عاجل، واقترح بأنه لو قامت بريطانيا بالموافقة عليها؛ فسيساهم ذلك بشكل كبير في حل يؤثر على مستقبل اليهود"⁽²⁾.

- مراسلات (ترومان-أتلي) لبحث مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والنشاط الصهيوني تجاهها:

تبنى الرئيس ترومان الطلب الصهيوني معتمداً على تقرير هاريسون، فأرسل مع وزير خارجيته الجديد جيمس بيرنز (James Byrnes) رسالةً إلى رئيس الوزراء البريطاني أتلي في 31 أغسطس 1945م، خلال توجهه لحضور مؤتمر لوزراء خارجية الحلفاء، طالبه فيها بإصدار (100 ألف) شهادة هجرة فوراً لليهود إلى فلسطين، وأرفق معها نسخةً من تقرير هاريسون، وأشار في رسالته إلى "أن الحل الرئيس يكمن -على ما يبدو- في النقل السريع لأكثر عدد ممكن من اليهود غير القادرين على العودة لأوطانهم إلى فلسطين، إذا رغبوا في ذلك"⁽³⁾، وحاول إقناع أتلي بإمكانية استيعاب فلسطين لأولئك اللاجئين اليهود، فقال: "بعد اطلاعي على المعلومات الأساسية الأخرى التي وصلتني؛ أنا أوّمن بأنه ليس هناك أي أمر ذا أهمية لأولئك الذين يعلمون مدى هول العيش في المخيمات لأكثر من عقد، كما هو حال مستقبل الإمكانات في فلسطين"⁽⁴⁾.

وركّز الرئيس ترومان في رسالته إلى أتلي على موضوع الهجرة اليهودية؛ دعماً للتطلعات

(1) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.699, 867N.01/7-2545 (Vol. 8/716-717).

(2) Truman, Memories (Vol.2/163); Jabareen, American President (P.3).

(3) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.715, 867N.01/8-3145 (Vol. 8/738-739); Cohen, Palestine & the Great Powers (P.57).

(4) Jabareen, American President (P.4).

الصهيونية في اسقاط الكتاب الأبيض البريطاني لسنة 1939م، وفق ما ورد في برنامج بلتيمور، الذي تبناه ترومان على نحو لا يمكن تفسيره بلغة المنطق والعدل، وهدف الرئيس من خلال رسالته إلى: تبييد مخاوف قادة الكونغرس، والرأي العام الأمريكي من أن أمريكا سوف تتحمل وحدها أعباء هجرة الأعداد الكبيرة من يهود أوروبا، وأراح قادة يهود أمريكا من الإلحاح لقبول تلك الأعداد، كما كسب بذلك قلوب القادة الصهاينة⁽¹⁾.

وردّ رئيس الوزراء أتلي على رسالة ترومان في 14 سبتمبر 1945م، بشكل غير مُشجع، وجاء في رده: "إن اليهود حالياً لا يستخدمون عدد الشهادات المتاحة لهم، ولم يحصلوا على الألف وخمسمائة شهادة المقدمة لهم عن هذا الشهر، ويبدو أنهم يصرون على الرفض الكامل، والتام للكتاب الأبيض، ومنح (100 ألف) شهادة فوراً بصرف النظر عن الأثر الذي سوف يحدثه ذلك على الحالة في الشرق الأوسط التي كانت تتطوي على خطر كبير في الأصل"، كما أكد أتلي على الاتفاقات السابقة مع العرب، ودكّر بالتزام كل من: تشرشل، وروزفلت، باستشارة العرب قبل اتخاذ أي إجراء جذري في فلسطين، وطرح أنه يحاول الحصول على بعض التسهيلات بصدد الهجرة، ولكنه ربط مسألة إدخال عدد إضافي من اللاجئين إلى فلسطين بأن تقبل أمريكا الاشتراك في تحمل المسؤولية، حتى لو تطلب ذلك إرسال قوات عسكرية⁽²⁾.

وأمام إصرار الرئيس ترومان على سياسة الهجرة اليهودية الموسعة إلى فلسطين، وإحراج رئيس الوزراء البريطاني أتلي له عبر رده الجاف؛ أرسلت الخارجية الأمريكية مذكرة لترومان في 19 سبتمبر 1945م، وضحت له فيها سياسة الكتاب الأبيض باعتبارها "حداً وسطاً بين الهجرة اليهودية، والرفض العربي لها... وأن الكتاب الأبيض وعد بمنح عدد محدد من شهادات الهجرة، في الوقت الذي أكد فيه عدم منح سواها في مهلة لا تتجاوز خريف سنة 1945م... ولا يحق لأي حكومة تأييد سياسة الهجرة الجماعية، ما لم تقم بتأمين المستلزمات الأساسية من حماية أمنية، ووسائل نقل، وتأمين مساكن، ووضع ضمانات أكيدة ضد البطالة"، كما أوصت الخارجية في ذلك السياق: "أنه على الحكومة الأمريكية الامتناع عن تأييدها الهجرة اللامحدودة، والمكثفة إلى فلسطين في هذه المرحلة، مع إمكانية تأييدها لهجرة أعداد ونوعيات محددة، آخذة بعين الاعتبار الحالات الإنسانية، والأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية في فلسطين، وذلك كله بعد موافقة الحكومة البريطانية المسؤول الأول، بصفتها الدولة المنتدبة، وهي المخولة بتنفيذ مثل هذه

(1) طرين، أمريكا في خدمة الصهيونية (ص228-229).

(2) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.715, 867N.01/8-3145 (Vol. 8/739-740).

السياسة"⁽¹⁾.

وقد ردت وزارة الحرب الأمريكية في 19 سبتمبر 1945م، على استفسار سابق لوزارة الخارجية في 30 أغسطس، حول دراسة القوة المطلوبة للحفاظ على النظام في فلسطين، والمناطق المجاورة في حالة خُففت القيود على الهجرة اليهودية، وما سينتج عنها من اضطرابات وتدخل مسلح من العرب، حيث قدرت وزارة الحرب تلك القوة بحوالي (400 ألف) جندي؛ أي ما يُعادل أربع أو خمس فرق مع قوات جوية، وخدمية مساندة، وأن ذلك الالتزام قد يستمر لمدة غير محدودة، خاصة أنها أشارت أن التزام البريطانيين والفرنسيين سوف يزداد نحو الشرق الأوسط نتيجة الاضطرابات التي ستقع، وفي ظل اشتراكهم في العمليات في تلك المنطقة، فإنه سيترتب على ذلك انخفاض في مقدرة الحلفاء على المساعدة في تحمل عبء احتلال اليابان، وألمانيا، وذلك من الممكن أن يؤدي إلى زيادة التزامات أمريكا العسكرية، وتأخير تسريح قوات الجيش الأمريكي إلى أجل غير مسمى⁽²⁾.

وأبدى صهاينة أمريكا استياءهم من رد أتلي على الرئيس ترومان، والعرض البريطاني بالاستمرار في إدخال (1500) مهاجر يهودي فقط شهرياً إلى فلسطين؛ فأصدر مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي من خلال الحاخامين وايز، وسيلفر بياناً في 23 سبتمبر 1945م، أكدا فيه: "أن الصهاينة في فلسطين لن يسمحوا بوقوع كارثة مثل هذه، تجعل منهم أقلية في دولة عربية؛ لذلك نطلب من الرئيس ترومان التدخل لمنع وقوع هذه الكارثة، وذلك بتنفيذ التعهدات الأمريكية السابقة لليهود"⁽³⁾.

وتحرك الحاخامان وايز، وسيلفر بنشاط أوسع؛ فأصدرا بياناً آخر في 27 سبتمبر 1945م، نُشر في حوالي (50) صحيفة أمريكية؛ وضح موقف الحركة الصهيونية وأتباعها حيال مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأكد: "أنه نفذ صبرهم، وأنهم لا يقبلون إلا هجرة غير مشروطة إلى فلسطين، وإعلان [دولة يهودية]"⁽⁴⁾.

ونشط خلال المحادثات الجارية بين ترومان وأتلي في سبتمبر 1945م عدد من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي الموالين للصهيونية؛ من أجل "تقوية موقف ترومان"، فطرحوا على لجنة العلاقات الخارجية إعادة النظر في مقترحات واغنر وتافت بشأن فلسطين، التي تم رفضها في 20

(1) Truman, Harry: Memories Year of Trial & Hope (Vol.2/162-163); Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers (Vol. 8/742-743).

(2) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.718, 867N.01/9-1745 (Vol. 8/742-743).

(3) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.737, 867N.01/10-345 (Vol. 8/759).

(4) Stevens, American Zionism (P.136).

ديسمبر 1944م⁽¹⁾، ولكن اللجنة رفضت المقترحات لكثرة الاعتراضات، التي كان منها: معارضة استعمال عبارة "النفوذ السلبي" لأمريكا مع دولة الانتداب؛ إذ اعتُبر ذلك غير ضروري؛ لأنه قد يوحي "بأن ثمة حاجة إلى التوضيح بالتخصيص أن التدخل العسكري ليس مقصوداً"، فتم حذف كلمة (سلبي) من العبارة، بينما اعترض مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي على عبارة: "إنه من الضروري السماح لليهود بالدخول إلى فلسطين (لأقصى حد عملي) من إمكانات البلاد الاقتصادية"؛ لاعتباره مقياساً مبهماً، واقترح استبدالها بعبارة: "أقصى حدود إمكاناتها الاقتصادية"، كما رُفضت عبارتا: "وطن قومي يهودي"، و"الدولة الديمقراطية" اللتين كانتا متداولتين قبل مؤتمر بلتيمور⁽²⁾.

وقد توجه الحاخامان وايز، وسيلفر رئيساً مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي، للالتقاء بالرئيس ترومان في 29 سبتمبر 1945م، في مكتبه، وكان الرئيس متأثراً من بيانها شديد اللهجة الذي أصدره تعقيباً فجاءت ردة فعله خلال اللقاء غير مشجعة، وأكد لهما في مسألة اللاجئين اليهود على وجه الخصوص امتناعه عن: "الارتباط بأهداف الصهيونية، وغايتها في إقامة [دولة يهودية]، معتبراً ذلك أمراً ثانوياً بالنسبة إلى العثور على وسائل يمكن من خلالها تخفيف البؤس الذي يعانيه المشردون (اللاجئون اليهود)"، وقد تعامل الحاخامان مع الموقف بحكمة عالية، ورفضاً التعليق على لقائهما مع الرئيس⁽³⁾.

وقام الرئيس ترومان بالتصديق رسمياً على تقرير هاريسون في 29 سبتمبر 1945م، والسماح بنشره، بالرغم من أن ذلك يُعبر عن سياسة معادية للعرب، ومربكة للبريطانيين، ومعترض عليها من الخارجية الأمريكية، وأمام ذلك اتهم العرب الإدارة الأمريكية بخرق وعد الرئيس روزفلت للملك ابن سعود بأنهم سيقومون بمشاوره العرب إزاء أي قرار سيُتخذ بخصوص فلسطين⁽⁴⁾.

ويتبين من موقف الحركة الصهيونية الضاغطة بقوة في مسألة الهجرة وإقامة [الدولة اليهودية] في ظل ما تعرض إليه الرئيس الأمريكي ترومان من حرج وهو يناكف رئيس الوزراء أتلي بالإنابة عنهم في مسألة الهجرة والوضع في فلسطين؛ أن الصهاينة لم يكثرثون إلا لمصلحتهم، وأنهم جاهزون للضغط؛ من أجل تحقيق تلك المصلحة حتى على ترومان الذي يسانداهم.

وتحرك وايزمان لاتخاذ خطوة تثبت صحة خطة العمل الدبلوماسي مقابل خط بن غوريون

(1) شبيرا، دور يهود الولايات المتحدة (عبري) (ص164).

(2) طرين، أمريكا في خدمة الصهيونية (ص219-220).

(3) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص125).

(4) Jabareen, American President (P.4).

الذي كثف أعمال الإرهاب ضد الفلسطينيين تلك الفترة، فبعث برسالة في 3 أكتوبر 1945م، إلى وزير الخارجية الأمريكي بيرنز؛ طالباً العمل على إلغاء سياسة الكتاب الأبيض، وفتح أبواب فلسطين لكل يهودي راغب في الهجرة إليها، وتسهيل مهمة الهجرة اليهودية بسفن أمريكية وبريطانية مع إنفاق المال في فلسطين بدلاً من إنفاقه في معسكرات اللاجئين بأوروبا، وأكد فيما يتعلق بالهجرة اليهودية إلى فلسطين بقوله: " نود أن نرى أبواب فلسطين مفتوحة لجميع اليهود. نحن في حاجة ماسة لمنزل في المقام الأول، وبحاجة لقرار فوري لقبول (100 ألف) مهاجر يهودي في فلسطين⁽¹⁾. فيما عاد صهاينة أمريكا للضغط عبر أعضاء الكونغرس الموالين لهم؛ من أجل الحصول على مصادقة الكونغرس الأمريكي على قرارات مؤيدة للصهيونية تتعلق بفلسطين، ونجحوا في 6 أكتوبر 1945م، في كسب تصويت عدد كبير من أعضاء مجلس النواب الأمريكي بالموافقة على هجرة يهودية غير محدودة إلى فلسطين، وإقامة [دولة يهودية]"⁽²⁾.

- المناوئة الصهيونية لمساعي الخارجية الأمريكية التقليل من الانحياز الأمريكي للصهيونية:

اقترح وزير الخارجية الأمريكي بيرنز على الرئيس ترومان مطلع شهر أكتوبر 1945م، أن يستدعي أربعة من رؤساء البعثات الدبلوماسية الأمريكية في الشرق الأدنى للقاء الرئيس، وإطلاعه على حقيقة الأخطار التي قد تُصيب المصالح الأمريكية في تلك المنطقة، في حال تطورت ردود الفعل العربية على السياسة الأمريكية المنحازة للصهيونية في فلسطين، وحدد بيرنز موعد اللقاءات في 10 أكتوبر، إلا أن الموعد أُجل لشهر نوفمبر من العام ذاته، بسبب تدخل مستشاري الرئيس، وعلى رأسهم مستشار الرئيس لشؤون الأقليات الصهيوني ديفيد نيلز (David Niles)، حيث أقتنعوا الرئيس بسلبية ذلك اللقاء على انتخابات الكونغرس التي ستُجرى في نوفمبر القادم، وسيُنتخب فيها أعضاء مجلس النواب، وجزء من أعضاء مجلس الشيوخ⁽³⁾.

ودفع ذلك الأمر الوزير بيرنز إلى أن يقترح على الرئيس ترومان نشر النص الكامل لرسالة الرئيس السابق روزفلت الأخيرة إلى الملك ابن سعود والتي كانت بتاريخ: 15 أبريل 1945م؛ بُغية تهدئة الرأي العام الأمريكي الذي كان لا يرغب في تدخل عسكري أمريكي في فلسطين، وبيان أنّ الحكومة الأمريكية لن تصادق على البرنامج الصهيوني⁽⁴⁾.

(1) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.737, 867N.01/10-345 (Vol. 8/759).

(2) طرين، أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (ص218-219).

(3) قدر، الصهيونية وأثرها (ص65-66).

(4) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.737, 867N.01/10-

وبالمقابل أرسل القاضي الأمريكي الصهيوني صامويل روزنمان (Samuel Rosenman) مذكرة للرئيس ترومان في 17 أكتوبر 1945م، ضمت مجموعة من المقترحات للتعامل مع القضية الفلسطينية بما يمنحه مساحة أكبر لدعم المصالح الصهيونية، وجاءت على النحو التالي⁽¹⁾:

- 1- أن يتوقف الرئيس عن أي تصريحات تتعلق بالقضية الفلسطينية.
- 2- أن يُعلن الرئيس بوضوح أن عبارة (تشااور) التي وردت في تعهدات الرئيس السابق روزفلت للعرب واليهود، لا تعني بالضرورة موافقة الطرفين على أي قرار يتخذه الرئيس.
- 3- مواصلة الضغط على رئيس الوزراء البريطاني أتلي؛ حتى يتم السماح بدخول أعداد أخرى من اليهود إلى فلسطين.
- 4- أن يقوم الرئيس أو وزير الخارجية بدعوة قادة العرب واليهود لحضور مؤتمر في وقت مُبكر من هذا العام حتى يتحقق وعد الرئيس بالتشااور معهم، ثم يكون له الخيار باتخاذ القرار الذي يريده.
- 5- أن تتوجّل وزارة الخارجية نشر خطاب روزفلت الأخير للملك ابن سعود، أو تتراجع عن نشره بشكل نهائي.

وانزعج الرئيس ترومان من اقتراح وزير خارجيته بيرنز القاضي بنشر رسالة الرئيس السابق روزفلت الأخيرة للملك ابن سعود أمام الرأي العام، خاصة أن ترومان كان شديد الحساسية تجاه القضايا المتعلقة بالرأي العام أكثر من موظفيه الدائمين؛ لذا رفض أن يُصدّر البيان من البيت الأبيض، ولكنه أمر بيرنز أن يُصدره من الخارجية الأمريكية إن رغب في ذلك، دون أن يُرفقه تصريح رسمي، وقال: "لم أر سبباً موجباً لأن أتخذ موقفاً من مسألة أعتقد أن على الأمم المتحدة بأن تسويها"⁽²⁾.

نشرت وزارة الخارجية الأمريكية في 18 أكتوبر 1945م نص رسالة الرئيس السابق روزفلت الأخيرة للملك ابن سعود، بينما أرفق الوزير بيرنز ملاحظات معها وضح فيها موقف حكومته بشكل مختصر، وبيّن أن: "هذه المسألة قد نوقشت خطأً، وشفوياً في عدة مناسبات، مع مختلف زعماء العرب واليهود، وكان قرار حكومتنا أنها لن تؤيد قراراً نهائياً تراه يؤثر على الموقف الأساسي في فلسطين، دون التشااور التام مع كل من: العرب واليهود"⁽³⁾.

345 (Vol. 8/759).

(1) Samuel Rosenman to Harry S. Truman, October 17, 1945. www.trumanlibrary.org

(2) Truman, Memories (Vol.2/140).

(3) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.749, 867N.01/10-1845 (Vol. 8/770-771).

فيما نظم الرئيس ترومان مؤتمراً صحفياً في 18 أكتوبر 1945م، بيّن فيه أنه: "قام مع رئيس وزراء بريطانيا أتلي ببحث كل السبل، والوسائل المؤدية إلى تحسين وضع اللاجئين اليهود في أوروبا، بما في ذلك اعتبار فلسطين ملجأً أو مأوى لبعض اليهود الذين لا وطن لهم"، وكشف ترومان أن: "هناك اتفاقاً عاماً على اتخاذ إجراءات قوية لمساعدة ضحايا الاضطهاد النازي سيئ الحظ، وأن ذلك الأمر لا يزال قيد البحث"⁽¹⁾.

استتكر صهاينة أمريكا تصرف وزارة الخارجية الأمريكية، وأرسل الحاخامان وايز وسيلفر مذكرة من مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي إلى الوزير بيرنز في 23 أكتوبر 1945م، أنكرا فيها حق الدول العربية في أن تتم استشارتها بخصوص فلسطين، وطالبا باتخاذ عمل سريع من شأنه تخفيف [الأم] اللاجئين اليهود، وفقاً للسياسة الأمريكية المعلنة⁽²⁾.

ويظهر مما سبق نجاح الحركة الصهيونية في توريث الولايات المتحدة الأمريكية في مسألة دعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين؛ لدرجة حثّت على أمريكا التدخل عملياً؛ من أجل تحقيق ذلك المطلب الصهيوني، عبر تحركات ونشاطات ومشاركة في لجان كانت هي بمنأى عنها.

3. تشكيل لجنة التحقيق (الأنجلو-أمريكية)؛ لبحث مشكلة فلسطين (1945-1946م):

طُرحت مسألة إشراك أمريكا في تحمل المسؤولية تجاه مصير فلسطين من بريطانيا، عندما قدمت وزارة المستعمرات البريطانية تقريراً قبيل الانتخابات البريطانية في يوليو 1945م، اقترحت فيه تقسيم فلسطين، إلا أن الخارجية البريطانية رفضت التقرير ومالت لإشراك أمريكا، وبسبب اقتراب النصاب الرسمي للهجرة إلى فلسطين على النفاذ وفق الكتاب الأبيض، في ظل تزايد أعداد المهاجرين اليهود بُغية إجهاض سياسة الكتاب؛ تعزز توجه حكومة أتلي نحو إشراك أمريكا، ولدى اجتماع حكومته في 4 أكتوبر 1945م، لمناقشة طلب الرئيس ترومان المتعلق بالهجرة اليهودية إلى فلسطين، طلب وزير الخارجية البريطاني أرنست بيفن (Ernest Bevin) أن تُتاح له فرصة بحث آلية حل المشكلة بعد استشارة وزير المستعمرات، وقد تمخضت مقترحاته عن طلب تشكيل لجنة برلمانية أنجلو أمريكية⁽³⁾.

وقد تقدمت الحكومة البريطانية في 19 أكتوبر 1945م، بعدة مقترحات تتعلق بتسوية الوضع في فلسطين ضمن مذكرة سلمها سفيرها في أمريكا هاليفاكس (Halifax) إلى وزير

(1) Neff, Fallen Pillars (P.34).

(2) Stevens, American Zionism (P.139-140).

(3) شاكور، دور يهود الولايات المتحدة (ص243).

الخارجية الأمريكي بيرنز، واقترح فيها أتلي تشكيل لجنة تحقيق أنجلو-أمريكية مشتركة؛ لبحث قضية الهجرة اليهودية إلى فلسطين، أو غيرها من الدول، وخلال لقائه ببيرنز، أبدى هاليفاكس اعتراضه على مبررات المبعوث هاريسون بأن معاناة اللاجئين اليهود في أوروبا كانت أكثر بؤساً من غيرهم، بينما أصر على جزئية بحث إمكانية هجرة اليهود إلى دول غير فلسطين، خاصة الدول التي [طُردوا] منها⁽¹⁾؛ بهدف تمكينهم من المساهمة في بنائها مع بقية سكانها، واستتكر أسلوب الصهيونية التي "تستعمل شتى أنواع التهويل لمنع اليهود من مغادرة فلسطين إلى أوروبا، والقيام بدورهم في إعادة بنائها"، وبالمقابل رد عليه بيرنز قائلاً: "إن التعديلات البريطانية المقترحة يُمكن أن تُبعد الأنظار عن فلسطين"⁽²⁾.

حرص الرئيس ترومان على الوصول إلى نتائج سريعة، وأن تكون فلسطين أساس التحقيق، بل إنه اعتبر كل شيء تراجعاً عما ورد في رسالته إلى رئيس الوزراء أتلي في 30 أغسطس 1945م، وقبل البريطانيون شرط ترومان؛ بُغية وقف العمليات العسكرية العدائية التي شنتها العصابات الصهيونية ضد المصالح البريطانية في فلسطين التي أُطلق عليها (العصيان العبري)⁽³⁾، وكذلك التهرب من الضغط الأمريكي، وطلب الرئيس ترومان إدخال (100 ألف) مهاجر يهودي إلى فلسطين⁽⁴⁾.

- التوافق الأنجلو-أمريكي على صلاحيات اللجنة المشتركة، والموقف الصهيوني من اللجنة:

أبرق وزير الخارجية الأمريكي بيرنز برسالة إلى السفير البريطاني هاليفاكس في 24 أكتوبر 1945م، أعلن فيها استعداد بلاده للمشاركة مع حكومة بريطانيا في لجنة تحقيق بخصوص

(1) ويُشير الباحث إلى أن الحرب العالمية الثانية كانت قد انتهت سنة 1945م، واحتل الحلفاء ألمانيا، وتم القضاء على الحكم النازي فيها؛ ما يعني أن الخطر الذي كان يهدد اليهود في ألمانيا، وأحاء أخرى من أوروبا قد زال، وكان من المنطقي عودة اليهود إلى أوطانهم.

(2) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.749, 867N.01/10-1845 (Vol. 8/771-775).

(3) العصيان العبري 1945م: مسمى أُطلق على المواجهة العسكرية التي قررت الحركة الصهيونية القيام بها ضد سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين، بعد إصرار بريطانيا على التزامها بما جاء في الكتاب الأبيض لسنة 1939م، ورفضها الهجرة اليهودية الموسعة، وإعلانها حالة الطوارئ مطلع سبتمبر 1945م، وإرسالها الفرقة السادسة المحمولة جواً إلى فلسطين، وقد نسقت العصابات الصهيونية الثلاثة: (الهاغاناة، واتسل، وليحي) العمل فيما بينها؛ لمهاجمة الأهداف البريطانية خلال تلك المواجهة العسكرية. للمزيد يُنظر: مقدادي، العلاقات الصهيونية البريطانية (ص203-204)؛ السنوار، منظمة الهاغاناة، (ص334-335).

(4) مردخاي، وجلعادي: أرض إسرائيل (عبري) (ص352).

فلسطين؛ انطلاقاً من "الرغبة الجادة للحكومة الأمريكية في المساعدة؛ من أجل تخفيف معاناة يهود أوروبا... والاهتمام العميق بمستقبل فلسطين"، وأشار بيرنز إلى دورية رئاسة اللجنة بين الدولتين، وحدد صلاحيات اللجنة فيما يلي⁽¹⁾:

1- دراسة الأحوال السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية في فلسطين، وتأثيرها على مشكلة الهجرة، والاستيطان اليهودي فيها، ورفاهية [الشعوب]⁽²⁾ التي تعيش فيها.

2- بحث وضع اليهود في تلك الأقطار الأوروبية التي كان فيها ضحايا للاضطهاد النازي، والفاشي، والإجراءات العملية التي اتخذت، أو يجري التفكير في اتخاذها في تلك الأقطار؛ لمساعدتهم على الحياة دون تفرقة أو اضطهاد، وعمل تقديرات لأولئك الذين يرغبون أو يضطرون بسبب أحوالهم للهجرة إلى فلسطين، أو أية أقطار أخرى خارج أوروبا.

3- الاستماع إلى آراء شهود [عدول] بما فيهم ممثلو العرب واليهود بشأن مشكلات فلسطين.

4- وضع توصيات أخرى لحكومتى أمريكا وبريطانيا؛ لتلبية الاحتياجات الفورية الناشئة عن الأحوال موضع البحث في البند الثاني أعلاه بتصريف علاجي في الأقطار الأوروبية المذكورة، أو بتقديم تسهيلات بالهجرة والاستيطان في أقطار خارج أوروبا.

وردَّ السفير هاليفاكس على رسالة بيرنز في اليوم التالي: 25 أكتوبر 1945م، بخصوص الصلاحيات المقترحة للجنة التحقيق من قبل الأمريكيين، حيث أكد على ضرورة عدم تجاهل الصعوبات مع العرب، وأن طريقة المعالجة يجب أن تهتم أكثر بموقف العرب، فمن الممكن إقناعهم بتقديم تنازلات بحكم الاعتبارات الإنسانية، مع عدم إغفال تعهدات كل من الرئيسين: روزفلت، وترومان للحكام العرب، وقد أشار السفير لرغبة بلاده تقديم البند الثاني على الأول في صلاحيات اللجنة، وتعديل البندين التاليين لهما ليصبحا على النحو التالي⁽³⁾:

- الاستماع إلى وجهات نظر شهود [عدول]، والتشاور مع ممثلي العرب واليهود عن مشكلات فلسطين من حيث تأثرها بالأبحاث الواردة في البندين الأول والثاني، وعمل

(1) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.757, 867N.01/9-2645 (Vol. 8/785-786).

(2) يعترض الباحث على استخدام لفظة [شعوب]؛ لأن في ذلك مغالطة كبيرة، فلا توجد دولة في العالم تعيش فيها عدة شعوب، ولكن للدولة شعب واحد، ويمكن أن يكون معه أقليات، أو جاليات أخرى أجنبية.

(3) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.757, 867N.01/9-2645 (Vol. 8/785-786).

توصيات لحكومتني: بريطانيا وأمريكا لإعلان فترة انتقالية لبحث تلك المشكلات، وإيجاد حل دائم لها.

- عمل توصيات أخرى لحكومتني: بريطانيا وأمريكا بشأن ما تريانه ضرورياً لتلبية الاحتياجات الملحة الناشئة عن الأحوال موضع التحقيق في البند الأول، والإجراء العلاجي في الأقطار الأوروبية موضع البحث أو بتقديم تسهيلات للهجرة إلى أقطار خارج أوروبا، والاستيطان فيها.

وتزامن مع تلك المحادثات الأنجلو-أمريكية تحرك الصهاينة في الكونغرس الأمريكي؛ من أجل دعم الرئيس ترومان في سياسته المؤيدة للتطلعات الصهيونية، حيث تقدم أعضاء مجلس الشيوخ: واغنر، وتافت، وولش بطلب في 26 أكتوبر 1945م؛ لإعادة النظر في موضوع فلسطين، وطرحوا مشروع قرار يدعو أمريكا إلى أن: "تستعمل نفوذها، لتحقيق هدف فتح أبواب فلسطين... ليتمكن اليهود من الدخول بحرية، وتتوفر لهم الفرصة للاستعمار، والاستيطان؛ فيعيدوا فلسطين إلى [سابق عهدا كدولة حرة، وديمقراطية]"⁽¹⁾.

وتبرز هنا أهمية الضغط على الكونغرس لما تحمله من آثار وانعكاسات على الإدارة التنفيذية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك كان تحرك الصهاينة مرتبطاً دوماً في الإطار العام للسياسة الصهيونية المتبعة في التعامل مع الإدارة الأمريكية، التي تمثلت في دعم الهجرة اليهودية والاستيطان في فلسطين.

وبالرغم من ذلك فإن صهاينة أمريكا وعلى رأسهم مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي، لم يكونوا مطمئنين كثيراً لمسألة تشكيل لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية المشتركة، وعندما علم الصهاينة بالرسائل المتبادلة بين الأمريكيين والبريطانيين لتشكيل اللجنة؛ بعثوا رسالةً إلى الرئيس ترومان في 30 أكتوبر 1945م، بينوا فيها معارضتهم لأي تحقيق قد يزيد من تعقيد المسألة، وأكدوا أنه لا جدوى من محاولة تأمين الهجرة اليهودية لأي مكان غير فلسطين⁽²⁾.

وأمام ذلك الموقف وجد الرئيس ترومان نفسه في مشكلة معقدة؛ فالرأي العام الأمريكي سواء يهودي أم غير يهودي يساند الصهيونية، وأمريكا مُقبلة على انتخابات لمجلس النواب، وتجديد جزئي لمجلس الشيوخ في 6 نوفمبر 1945م؛ ما يعني أن اتباع سياسة لا تُرضي الصهيونيين كفيلة بزعزعة تقدم الحزب الديمقراطي، وفقدانه الأغلبية في مجلس النواب، وبالرغم من حرص الإدارة الأمريكية على حل سريع لمشكلة اللاجئين، إلا أنها كانت مسؤولة عن تأخير الإعلان عن

(1) The American Jewish Year Book 1946 (Vol. 48/232).

(2) Manuel, The Realities (P.321-322).

اللجنة المشتركة، خاصة أنه تزامن مع عقد انتخابات النواب، وانتخاب عمدة نيويورك، في ظل أن مستشاري الرئيس قد أخبروه أن الإعلان عن لجنة جديدة سيكون له أثر سلبي على يهود نيويورك، حيث سيرون في تشكيلها وجهاً من وجوه التسوية في حل المشكلة⁽¹⁾.

- إعلان تشكيل لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية بشأن فلسطين، وردة الفعل الصهيوني على الإعلان:

عقب عدة مداوات بين البريطانيين والأمريكيين؛ توافق الطرفان على تشكيل اللجنة، وأصدر الرئيس ترومان بياناً في 13 نوفمبر 1945م، أكد فيه اهتمامه الكبير بمشكلة اللاجئين اليهود، وتمسكه بما جاء في الرسالة التي أرسلها لرئيس الوزراء البريطاني أتلي في 31 أغسطس، خاصة طلبه إدخال (100 ألف) مهاجر يهودي لفلسطين، استناداً للشهادات التي استعرضها المبعوث هاريسون في تقريره، وكشف عن النقاشات التي جرت بين حكومته، وحكومة بريطانيا؛ من أجل تشكيل لجنة تحقيق أنجلو-أمريكية مشتركة؛ "للنظر في المسألة برمتها، وتقديم استعراض آخر لمشكلة فلسطين، وفي ضوء ذلك فحص الاعتبارات الأخرى ذات الصلة"، وأعلن رسمياً عن موافقة بلاده على المقترح البريطاني، والانضمام لتلك اللجنة⁽²⁾.

وبالمقابل ألقى وزير الخارجية البريطاني بيفن في يوم: 13 نوفمبر نفسه، بياناً سياسياً أمام مجلس العموم البريطاني، تضمن حرص حكومته على حل مشكلة اللاجئين اليهود، وأعلن أن الحكومة الأمريكية قبلت الاشتراك في لجنة التحقيق، وأكد نية حكومته أن تعالج المشكلة الفلسطينية عبر ثلاث مراحل؛ الأولى: استشارة العرب واليهود بغية وضع ترتيب يؤمن عدم تعطيل الهجرة اليهودية حسب المعدل الشهري الحالي، إلى أن تقدم لجنة التحقيق توصياتها المؤقتة في هذه المسألة، والثانية: بعد النظر في التوصيات المؤقتة التي ستقدم بها لجنة التحقيق ستبحث مع الفرقاء ذوي الشأن إمكانية استنباط ترتيبات مؤقتة أخرى لمعالجة مشكلة فلسطين، إلى أن يتسنى الوصول إلى حل دائم لها، والثالثة: اعتماد ما يتم التوصل إليه حلاً دائماً لعرضه على الأمم المتحدة، وسيكون ذلك الحل متفقاً عليه ما أمكن⁽³⁾.

كما سلمت الخارجية الأمريكية للسفير البريطاني لديها في 13 نوفمبر 1945م، نص البيان

(1) شاكر، دور يهود الولايات المتحدة (ص247).

(2) كرشنبيوم، تاريخ إسرائيل (عبري) (ص248)؛

Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.699, 867N.01/7-2545 (Vol. 8/719-720).

(3) حلة، اللجنة الإنجليزية الأمريكية (ص65-66).

الذي أعلنه ترومان، ونشرت بالتزامن مع ذلك نص الرسالة التي بعثها الرئيس ترومان إلى رئيس الوزراء البريطاني أتلي في 31 أغسطس 1945م، التي طالبه فيها بالسماح الفوري لحوالي (100 ألف) مهاجر يهودي بدخول فلسطين⁽¹⁾.

وأرادت الخارجية الأمريكية من نشر رسالة ترومان أن تطمئن الحركة الصهيونية بأن الرئيس لا يزال يسير معهم في الاتجاه ذاته، ولكن الحركة الصهيونية انتقدت إعلان الخارجية بالموافقة على تشكيل لجنة التحقيق، ووزعت بياناً في 14 نوفمبر 1945م، أكدت فيه: "أن الرئيس قد وقع في فخ محكم؛ لأنه لم يعلن رفضه للمشروع البريطاني بالسماح شهرياً إلى (1500) يهودي فقط بالدخول إلى فلسطين، وفق ما حددته بريطانيا"⁽²⁾.

وقام الحاخامان وايز وسيلفر بإرسال برقية عاجلة للرئيس ترومان في 15 نوفمبر 1945م، جاء فيها: "علمنا من تقرير صحافي أن هناك قراراً قيد الدرس من أمريكا وبريطانيا بصدد تأليف لجنة مشتركة لدراسة أحوال اليهود في أوروبا... هذه المرة الثانية التي تسعون فيها لمعرفة عدد الذين يمكن تهجيرهم إلى مكان آخر. إن الحاجة الماسة الآن هي اتباع سياسة عملية، وليست إجراء دراسات أخرى... أبواب فلسطين مغلقة في وجه الهجرة اليهودية بفعل الكتاب الأبيض... ولو أن أبواب فلسطين ظلت مفتوحة، لكان مئات الألوف من اليهود الذين قضوا نحبهم مازالوا على قيد الحياة الآن. إننا نرجوكم ألا تجري وراء لجنة تحقيق، أو غيرها على حساب الحياة الإنسانية... المطلوب منكم الآن عدم الدوران في حلقة مفرغة أو استنفاد الوقت في البحث، بل اتخاذ إجراءات فورية وحازمة"⁽³⁾.

وقد حددت البرقية المطالب الصهيونية ضمن خطة عمل مباشرة، على النحو التالي⁽⁴⁾:

- 1- السماح الفوري لمائة ألف يهودي بدخول فلسطين.
- 2- إلغاء الكتاب الأبيض لعام 1939م أو تغييره.
- 3- إعلان أمريكي-بريطاني مشترك يتفق مع المقصد الأصلي لإعلان بلفور.
- 4- تشكيل لجنة أنجلو-أمريكية مشتركة، للبحث في تنفيذ هذه الخطة وفق مصالح

(1) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.757, 867N.01/9-2645 (Vol. 8/785-786).

(2) Stevens, American Zionism (P.141).

(3) يُنظر ملحق رقم (13)، برقية مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي للرئيس الأمريكي ترومان (ص350)؛

The American Jewish Year Book 1946 (Vol. 48/230); Stevens, American Zionism (P.140-141); Truman, Memories (Vol.2/171-172).

(4) Stevens, American Zionism (P.140-141); Truman, Memories (Vol.2/171-172).

البلدين .

وعقبَ الرئيس ترومان على رسالة رئيسي مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي، بطريقة تهكمية، حيث قال: "إن المعضلة الأساسية تكمن في أن فلسطين ليست ملكاً لنا لنهبها لهم، بل هي تحت الوصاية البريطانية بقرار من عصبة الأمم"⁽¹⁾.

ويتضح من الموقف الصهيوني الحذر تجاه قضية تشكيل اللجنة الأنجلو-أمريكية أن الصهاينة كانوا يريدون أن يحققوا أهدافهم عبر أقل قدر ممكن من المجهودات، دون اللجوء إلى تحقيقات رسمية؛ تكشف زيف روايتهم، وكذب ادعاءاتهم، ولكنهم باشروا نشاطهم للتعامل مع تلك اللجنة بالطريقة التي ستجعل من اللجنة أداة لخدمتهم.

أبلغت الحكومة البريطانية الإدارة الأمريكية في 24 نوفمبر 1945م، أسماء أعضائها الستة في اللجنة المشتركة، وهم: السيد سينغلتون (Sir J. E. Singleton) القاضي بالمحكمة العليا ورئيس الفريق البريطاني، واللورد موريسون (Morrison) عضو مجلس العموم، وفريدريك ليغيت (Frederick Leggett) وكان حتى وقت قريب نائب وزير العدل البريطاني والخدمات الوطنية، والسيد كريك (Mr. Crick) المستشار الاقتصادي لبنك ميدلاند، والسيد كروسمان (Mr. Crossman) عضو البرلمان عن حزب العمال، والميجور ماننغهام بولر (Manningham Buller) عضو البرلمان عن حزب المحافظين⁽²⁾.

وقبل أن ترد الولايات المتحدة الأمريكية بتسمية أعضائها الذين سيشاركون في اللجنة، اتصل وايزمان بالرئيس ترومان في 4 ديسمبر 1945م، وسجل احتجاج الحركة الصهيونية على إرسال لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية إلى أرض فلسطين، وقد طرح الرئيس ترومان استفسارات على وايزمان حول شكل الدولة التي يرغب الصهاينة بإنشائها في فلسطين⁽³⁾.

إلا أن وزارة الخارجية الأمريكية قد ردت على البريطانيين بالإعلان عن أسماء أعضائها المشاركين في اللجنة بتاريخ: 6 ديسمبر 1945م، وهم: جوزيف هاتشيسون (Joseph Hutcheson) القاضي في محكمة هيوستن ورئيس الفريق الأمريكي، وفرانك ايديولت (Frank Aydelotte) مدير معهد الدراسات المتقدمة في برينستون، وفرانك باكستون (Frank Buxton)

(1) Truman, Memories (Vol.2/171-172).

(2) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.711, 867N.01/8-2445 (Vol. 8/830-831).

(3) يُنظر مُلحق رقم (6)، المحادثة بين وايزمان وترومان بتاريخ 4 ديسمبر 1945م (ص339). هيلر، في الصراع على الدولة (عبري)، (471)؛ الأرشيف الصهيوني (عبري)، رقم الوثيقة: s25/7497.

رئيس تحرير صحيفة بوسطن هيرالد، وجيمس ماك دونالد (James McDonald) رئيس مجلس إدارة جمعية السياسة الخارجية، ووليام فيليبس (William Phillips) الوكيل السابق لوزارة الخارجية، وماكس غاردنر (Max Gardner) الحاكم السابق لولاية كارولينا الشمالية، وقد استبدله الرئيس ترومان في 18 ديسمبر بالسيد بارتلي كرام (Bartley Crum) المحامي سان فرانسيسكو⁽¹⁾.

- النشاط الصهيوني تجاه اللجنة الأنجلو-أمريكية، وردود الفعل على نتائجها:

بالرغم من اعتراض الصهاينة على تشكيل اللجنة المشتركة، إلا أنهم نشطوا؛ للتأثير على أعضائها؛ لتبني التطلعات الصهيونية، وقاموا بإجراء اتصالات بأعضاء الفريق الأمريكي، ونظموا معهم علاقات خاصة، وكشف وايزمان عن اتصاله ببعض أعضاء اللجنة، كالسيد بارتلي كرام، وفرانك بكستون، وكروسمان، وهيتشيسون، وبنى معهم علاقات مودة، كما عمل كل ما في وسعه لعرض وجهة النظر الصهيونية لهم، وشرح لهم المخططات الصهيونية العملية؛ حيث قدم لهم تقارير تفصيلية أعدها خبراء صهاينة، وقد أكد أن أعضاء اللجنة أبدوا تجاوبهم بشكل مقبول مع تلك المخططات⁽²⁾.

وكان التحرك الصهيوني في الكونغرس الأمريكي نشطاً، خلال النقاشات حول مشروع القرار المتعلق بفلسطين، وقد وافق مجلس الشيوخ في 17 ديسمبر 1945م، على قرار مساند للتطلعات الصهيونية وفق قرار الكونغرس السابق لسنة 1922م، وداعم للرئيس ترومان في توجهاته إزاء الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وطلبه إدخال (100 ألف) يهودي إليها، وجاء في نص القرار: "إن الولايات المتحدة سوف تسعى لدى الدولة المنتدبة لفلسطين (بريطانيا)، لجعل أبواب فلسطين مفتوحة لدخول اليهود بحرية إلى ذلك البلد (فلسطين) لأقصى قدرته، وسوف تتوافر هناك فرصة كاملة للإعمار والتنمية، بحيث يكون لهم الحرية في استئناف بناء فلسطين [كوطن قومي لليهود]"⁽³⁾، وقد صادق مجلس النواب على القرار بعد يومين في 19 ديسمبر⁽⁴⁾.

(1) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.715, 867N.01/8-3145 (Vol. 8/838).

(2) كرشنبيوم، تاريخ إسرائيل (عبري) (ص248)؛

Weizman, Trial & Error, (441, 542).

(3) يُنظر مُلحق رقم (8)، نص قرار الكونغرس الأمريكي الداعم للتطلعات الصهيونية سنة 1945م (ص341). Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.717, 867N.01/9-1745 (Vol. 8/841-842).

(4) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص130).

ويتضح من نجاح الصهاينة في كسب موافقة الكونغرس الأمريكي بمجلسيه: الشيخ والنواب، على مشروع قرار داعم للتطلعات الصهيونية، عبر الأعضاء الموالين للصهيونية في المجلسين، في حين سبق وأن فشل في الحصول على موافقة على مشروع مشابه في عهد الرئيس السابق روزفلت؛ أن السياسة الأمريكية العامة قد حدث عليها تحول لصالح الصهيونية في عهد الرئيس ترومان، الذي تعاطف مع الصهاينة، وتعاون معهم بطريقة جعلت الإدارة الأمريكية أداة في يد الصهاينة.

وقد بدأت اللجنة الأنجلو-أمريكية عملها في يناير 1946م من واشنطن، ثم حققت في أوضاع اليهود في أوروبا، وزارت معسكرات اللاجئين هناك، وانتقلت بعدها إلى فلسطين، التي ربطت بينها وبين مشكلة اللاجئين؛ بفعل تأثيرها بالدعاية الصهيونية التي روجت لمخططاتها تجاه فلسطين، وقصدت عدة عواصم عربية، واستمعت للعديد من الإفادات، والشهادات حول الوضع في فلسطين⁽¹⁾.

وانتهت اللجنة الأنجلو-أمريكية المشتركة إعداد تقريرها في 20 أبريل 1945م⁽²⁾، ورفع كل فريق نسخة من التقرير لدولته، وقد سبق ذلك بيوم طلب وزير الخارجية البريطاني بيفن من نظيره الأمريكي بيرنز ألا يتخذ أي عمل تجاه توصيات اللجنة أو نشرها في أي من البلدين قبل أن يتم التشاور حولها بين الحكومتين، ووافق الرئيس ترومان على طلبه، ولكنه أبدى تخوفه من أن يسمح ذلك لبريطانيا بعرقلة تنفيذ التوصيات⁽³⁾.

وخلصت اللجنة في تقريرها إلى عشر توصيات، استعرضت الخارجية الأمريكية الأفكار الرئيسية فيها، عبر رسالة داخلية في 25 أبريل 1946م، وكانت خلاصة التوصيات كالتالي⁽⁴⁾:

1- لا يوجد مكان أنسب من فلسطين لإسكان اليهود الراغبين، أو المرغمين على مغادرة أوروبا، ولكنها لا تستطيع أن تلبي وحدها مسؤولية الهجرة اليهودية، بل هي مسؤولية العالم بأسره.

(1) للمزيد حول تحقيقات اللجنة الأنجلو-أمريكية 1946م، يُنظر: جابيزون، ستون عاماً على قرار التقسيم (عبري).

(2) يُنظر ملحق رقم (14)، نص توصيات لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية 1946م (ص351)؛ Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.463, 740.001195-946 (Vol.7/601-603).

(3) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.450, 867N.01/4-2546 (Vol. 7/585-587).

(4) جابيزون، ستون عاماً على قرار التقسيم (عبري) (ص156-157)؛ Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.450, 867N.01/4-2546 (Vol. 7/585-587).

- 2- ينبغي إصدار (100 ألف) شهادة هجرة للاجئين اليهود إلى فلسطين، وأن تُمنح لهم خلال العام الحالي، ليهاجروا بأسرع وقت ممكن.
- 3- يجب التخلص من المطالب اليهودية والعربية بخصوص الدولة، وأن تكون فلسطين مرة واحدة للجميع، وفق ثلاثة مبادئ؛ أولاً: لا سيادة لليهود على العرب ولا العكس في فلسطين، ثانياً: ألا تكون فلسطين دولة يهودية ولا دولة عربية، ثالثاً: أن تصبح فلسطين تحت ضمانات دولية، دولة ترعى وتحمي حقوق ومصالح المسلمين واليهود والمسيحيين، مع منح جميع السكان نصيب أكبر من الحكم الذاتي وفق المبادئ السابقة.
- 4- نوصي باستمرار الانتداب على فلسطين حتى يتم الاتفاق على تنفيذ وصاية الأمم المتحدة عليها؛ لاستحالة تأسيس دولة مستقلة دون نزاع في ظل العداء القائم بين العرب واليهود.
- 5- من المستحسن تشجيع تشكيل المجتمع العربي على شاکلة الجالية اليهودية، بحيث يتم رفع المستوى التعليمي والاقتصادي والسياسي للعرب، بما يُعادل تقدم اليهود في تلك المجالات.
- 6- إلى أن تحال قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة، لتبت في الوصاية عليها، يجب أن تُدار فلسطين من الدولة المنتدبة، وفق نظام الانتداب الذي يسهل ظروف الهجرة اليهودية، مع مراعاة عدم الإضرار بحقوق [الطوائف] الأخرى.
- 7- ينبغي تعديل لوائح نقل ملكية الأراضي بما يمنح مزيداً من الحرية في البيع والإيجار، والانتفاع بغض النظر عن الجنس أو الملة أو العقيدة، وإلغاء الأحكام السابقة المتعارضة معها، وبالمقابل يجب أن تشرف الحكومة بشكل دقيق على الأماكن والمواقع المقدسة.
- 8- تعزيز التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين الدول العربية المجاورة لفلسطين والوكالة اليهودية لرفع قدرة فلسطين الاستيعابية، فلن تنجح المشاريع المطروحة دون أمن وتعاون.
- 9- إصلاح نظام التعليم لكل من العرب واليهود، وإدخال التعليم الإلزامي إلى فلسطين.
- 10- التوضيح لكل من العرب واليهود أنه سيتم التعامل بحزم مع كل من يخالف ما جاء في التقرير، أو يلجأ لاستخدام العنف أو الإرهاب، أو تنظيم الجيوش الصغيرة، ويجب استئناف التعاون بين الوكالة اليهودية وسلطة الانتداب لمنع الإرهاب والهجرة [غير

المشروعة⁽¹⁾.

وبالرغم من طلب الحكومة البريطانية من الإدارة الأمريكية عدم اتخاذ أي عمل تجاه توصيات اللجنة أو نشرها، إلا أن الرئيس ترومان أهمل ذلك⁽²⁾، وسمح بنشر تقرير اللجنة في الأول من مايو 1946م، وجاء في التقرير التوصيات العشرة للجنة، مع تعليق لها على كل توصية من التوصيات⁽³⁾.

وأصدر بالتزامن مع ذلك بياناً عبّر فيه عن موقفه من التوصيات، وقال: "أنا سعيد جداً لأن ما طلبته بقبول (100 ألف) يهودي في فلسطين تم التصديق عليه بالإجماع من لجنة البحث الأنجلو-أمريكية، وواحدة من الخصائص المهمة في التقرير هو هدفه بالتأكيد على الحماية الكاملة للسكان العرب في فلسطين عن طريق ضمان حقوقهم... وتطوير موقفهم الثقافي، والتعليمي، والاقتصادي... ويسرني أيضاً أن توصي اللجنة بما يؤثر في إلغاء الكتاب الأبيض لعام 1939م، خاصة القيود المفروضة على الهجرة، واقتناء الأراضي؛ من أجل السماح لمزيد من تطوير [الوطن القومي اليهودي]. ومما يتلج الصدر أيضاً أن التقرير نصّ على تنفيذ مشاريع التنمية الاقتصادية بشكل موسع في فلسطين، التي من شأنها أن تيسر المزيد من الهجرة وتكون ذات فائدة لجميع السكان"⁽⁴⁾.

وأبدى مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي استياءه من تقرير اللجنة الانجلو-أمريكية، ووصف توصية السماح بدخول (100 ألف يهودي) إلى فلسطين أنها غير مرضية، وأن تقرير

(1) يُشير الباحث إلى خطورة استخدام مصطلح [الهجرة غير الشرعية] الذي أطلقه الصهاينة، والبريطانيون على هجرة اليهود الذين تسللوا إلى فلسطين دون شهادات هجرة رسمية، عقب فرض بريطانيا قيوداً على الهجرة في كتابها الأبيض لسنة 1939م؛ لأن استخدام ذلك المصطلح يُقر [بشرعية] هجرة اليهود إلى فلسطين قبل ذلك التاريخ أو حتى [شرعية] أولئك اليهود الذين منحتهم بريطانيا شهادات الهجرة بعد وفق الكتاب الأبيض، وذلك أن الباحث يعتقد بعدم شرعية أي عملية هجرة يهودية إلى فلسطين.

(2) Jabareen, American President (P.6).

(3) يُنظر: ملحق رقم (14)، نص تقرير اللجنة الأنجلو-أمريكية 1946م (ص351)؛ Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.463, 740.001195-946 (Vol.7/601-603).

(4) مذكر الحكومة البريطانية إلى لجنة الأمم المتحدة (ص58)؛ Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc. 452, 867N.01/4-304 (Vol.7/588-589).

اللجنة يُنكر [حقوق] اليهود، و[أمانهم التاريخية]؛ لذا قرر أن بعض مواد البرنامج لن تقبل إطلاقاً⁽¹⁾.

ويتضح من رفض صهاينة الولايات المتحدة الأمريكية لنتائج تقرير لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية، رُغم تلبية نتائجها لكثير من المطالب الصهيونية، سيما المطالب المتعلق بالسماح إلى (100 ألف) يهودي دخول فلسطين، أن صهاينة أمريكا لم يعودوا مقتنعين في تلك الفترة بالحلول الجزئية، وأصبح لديهم إصرار أكبر على السير باتجاه حل إقامة [الدولة اليهودية] في فلسطين.

وخشيت الحركة الصهيونية أن يُفسر تطبيق تقرير اللجنة بالحاجة إلى قوات أمريكية لوضعه موضع التنفيذ؛ لذلك بادرت قبل انتهاء المداولات ما بين حكومتي أمريكا، وبريطانيا حول توصيات اللجنة، وأعلنت على لسان أحد أقطابها برغستون (Bergson) في واشنطن أنه "لا حاجة حتى لجندي أمريكي واحد، للحفاظ على الأمن في فلسطين، وهذا ما نريد تأكيده للشعب الأمريكي"⁽²⁾.

وقد رفض العرب تقرير اللجنة، ولم يكونوا راضين على تأكيدات الرئيس ترومان بأنه سيتم حفظ حقوقهم المدنية والدينية، كما رفضوا أي خطة تساعد في هجرة اليهود إلى فلسطين، واحتج الممثلون العرب ضد سياسة الموالاة الأمريكية للصهيونية، وقدموا اعتراضهم عبر مذكرة مشتركة في 10 مايو 1946م، لوزير الخارجية الأمريكي بيرنز، وطالبوا بالبحث عن أمم أخرى لتتحمل مسؤولية إيجاد حل لمشكلة اللاجئين اليهود عن طريق السماح ببناء مستوطنات للمشردين منهم⁽³⁾.

طلبت الخارجية الأمريكية من الحركة الصهيونية في أمريكا في 28 مايو 1946م، رداً رسمياً على تقرير اللجنة الأنجلو-أمريكية، فأجابها المؤتمر اليهودي-الأمريكي بأن "الدخول في مناقشات بشأن التوصيات الطويلة الأمد الواردة في التقرير سابق لأوانه؛ لأن ذلك يؤخر إدخال المائة ألف"، كما أصدر مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي بياناً أكد فيه أنه قام بتوضيح موقفه بصراحة خلال الاستجابات التي أجرتها اللجنة في واشنطن، واعتبر أن كل الاستشارات، والتعليقات الإضافية عديمة المعنى⁽⁴⁾ ويبين ذلك أن الحركة الصهيونية رفضت اتخاذ موقف رسمي من التقرير، في حين واصلت المطالبة بالإدخال الفوري لمائة ألف يهودي إلى فلسطين.

(1) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص130).

(2) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص81).

(3) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.460, 867N.01/5-646 (Vol. 7/604-605); Jabareen, American President (P.6).

(4) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص133).

وفي المقابل تبادل الجانبان الأمريكي والبريطاني عدة رسائل للبت؛ في الإجراءات اللازمة اتخاذها عقب صدور توصيات اللجنة، إلا أنه ظهر تباين واضح في موقفيهما، ففي حين طالب الرئيس الأمريكي ترومان ببدء مشاورات مع كل من العرب واليهود، على أساس توصيات اللجنة، والتعجيل في إنهاء مسألة إدخال (100 ألف) يهودي إلى فلسطين في بداية تلك المشاورات⁽¹⁾، حاول رئيس الوزراء البريطاني أتلي أن يتعرف على مدى إمكانية اعتماد بلاده على تقديم أمريكا لمساعدات مالية وعسكرية في حال الشروع في تنفيذ توصيات اللجنة التي قد تسبب في حدوث نتائج خطيرة في المنطقة العربية⁽²⁾، ودعا أتلي قبل بدء التشاور مع العرب واليهود إلى ضرورة قيام خبراء رسميين من حكومتيهما بدراسة تنفيذ توصيات اللجنة، وما يترتب على ذلك من أعباء مالية وعسكرية⁽³⁾.

وقد ركّز الرئيس ترومان على بحث المشكلات الملحة والمتعلقة بنقل (100 ألف) يهودي إلى فلسطين قبل مناقشة خبراء الدولتين لتوصيات اللجنة، حتى أنه فكر في إيفاد خبير أو أكثر إلى لندن؛ لبدء ذلك البحث، وأكد أن إدارته ستتكفل بنقل أولئك اليهود إلى فلسطين، وإسكانهم فيها، ولكن توصيات وزارة الخارجية التي أكدت خطورة ذلك الاجراء؛ لما سيمثله من دليل واضح على مساندة أمريكا للتطلعات الصهيونية بقوتها المالية والاقتصادية ضد العرب⁽⁴⁾؛ دفعت ترومان إلى تقديم اقتراح في 10 يونيو 1946م؛ من أجل تشكيل لجنة وزارية تترأسها وزارة الخارجية، وتضم وزيرى الحرب والخرزانه، لتبدأ مباحثات عاجلة في لندن، تُدرس فيها جميع المشكلات المتعلقة بالهجرة⁽⁵⁾.

ردّ رئيس الوزراء البريطاني أتلي على اقتراح الرئيس الأمريكي ترومان في 14 يونيو 1946م، برسالة وضح فيها أنه: "لا يمكن تحديد سياستنا على أي واحد من توصيات اللجنة، حتى أننا قمنا بفحص نتائج المشاورات الرسمية بشأن التقرير ككل، وعلى الأخص لا يمكننا التفكير في قبول اقتراح إدخال أعداد كبيرة من اليهود إلى فلسطين دون دراسة متأنية جداً للآثار التي قد تترتب

(1) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.445, Lot 52 M 45 (Vol. 7/596-597).

(2) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.451, 893.00/11-445 (Vol. 7/601-603).

(3) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.466, 867N.01/5-1346, (Vol. 7/606).

(4) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers Doc.478, 867N.01/6-746/11-1345 (Vol. 7/618-619).

(5) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.483, 867N.01/6-1046 (Vol. 7/624-625).

على قرار كهذا، خاصة أن التوتر يتصاعد في فلسطين... وإن القيام بعمل متهور بشأن مسألة الهجرة وحدها؛ سيثير أعمال عنف على نطاق واسع. أنا متأكد من أنك سوف تقدر أن حكومة صاحب الجلالة لا يمكن أن تتحمل هذا الخطر"⁽¹⁾.

مما سبق يتبين أنّ النشاط الصهيوني طيلة فترة مراحل تشكيل، وعمل، وتدقيق نتائج اللجنة الأنجلو-أمريكية عكس حالة الاستنفار والمتابعة الدقيقة لكل التفاصيل المتعلقة باللجنة، والضغط من خلال الإدارة الأمريكية بالدرجة الأولى؛ لضمان أكبر مكاسب ممكنة، وبالرغم من دعم اللجنة للكثير من المطالب الصهيونية، إلا أن رفض الصهاينة التقرير يُدلل على رفعهم سقف مطالبهم، خاصة أنهم باتوا يتطلعون بشكل أكبر لتحقيق إقامة [الدولة اليهودية] الصهيونية في فلسطين.

ثانياً: المجهودات الصهيونية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق إقامة الدولة الصهيونية (1946-1948م):

ركزت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية مجهوداتها عقب رفضها تقرير اللجنة الأنجلو-أمريكية بشأن فلسطين، على الدفع بشكل أكبر تجاه كسب الدعم والمساندة الأمريكية في المحافل الدولية؛ من أجل تحقيق إقامة [الدولة الصهيونية] في فلسطين، وتذلل مختلف المعوقات السياسية، والقانونية اللازمة لذلك.

1. مشروع (موريسون-غريدي) 1946م:

دفعت ردود الفعل المختلفة على تقرير اللجنة الأنجلو-أمريكية إدارة الرئيس الأمريكي ترومان إلى قبول الفكرة البريطانية بعمل مشاورات على مستوى ثنائي أمريكي-بريطاني؛ لبحث الحلول المتاحة، وبدا أن الرئيس قد اقتنع من وزارة الخارجية والحكومة البريطانية أن قبول (100 ألف) لاجئ يهودي في فلسطين لن يحل المشكلة بل سيزيدها تعقيداً، وسيُعزز معاداة العرب، ويُضعف البريطانيين، ويُثير الدعوة لتدخل الاتحاد السوفيتي، ويُقحم قوة عسكرية أمريكية في الصراع⁽²⁾.

وبالرغم من ذلك توافق الجانبان الأمريكي والبريطاني على تشكيل لجنتين لإجراء المشاورات؛ الأولى: (لجنة الصياغة) التي شُكلت من موظفين أمريكيين وبريطانيين، وكانت مهمتها دراسة التوصية الثانية من توصيات اللجنة المشتركة، وهي المتعلقة بإدخال (100 ألف) لاجئ

(1) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.485, 867N.01/6-1446 (Vol. 7/627).

(2) Jabareen, American President (P.6).

يهودي إلى فلسطين، والثانية: (لجنة الخبراء) التي شكّلت من خبراء الحكومتين، ومهمتها بحث التوصيات التسعة المتبقية من توصيات اللجنة المشتركة⁽¹⁾.

واجتمعت في البداية لجنة الصياغة على مدار عشرة أيام ما بين: 17-27 يونيو 1946م، وسلمت تقريرها الذي اشتمل على المشكلات الطبيعية، والاقتصادية المتعلقة بالتوصية الثانية، ووضحت اللجنة من خلاله أنه لا يمكن أن يتخذ القرار النهائي بخصوص الحد الأقصى للطاقة الاستيعابية للمهاجرين في فلسطين دون الأخذ بعين الاعتبار الأوضاع السياسية المرتبطة بالأحوال في أوروبا وفي فلسطين، ووضعت اللجنة معدلي أربعة آلاف، وعشرة آلاف مهاجر شهرياً كأساس للحساب، ولم يمنع التقرير أياً من الحكومتين من الضغط؛ من أجل زيادة أو إنقاص تلك الأعداد، وقدر أن تكاليف استيعاب أولئك المهاجرين لن تقل عن (100 مليون) جنيه إسترليني، على أن يُرافق عملية إدخال المهاجرين الشروع في تحسين مستويات المعيشة بين العرب⁽²⁾.

ويظهر من تقدير اللجنة لمبلغ (100 مليون) جنيه إسترليني، لتكلفة استيعاب (100 ألف) مهاجر يهودي في فلسطين؛ أن اللجنة خصصت لكل مهاجر (1000) جنيه إسترليني، وهو مبلغ غير كافي أصلاً؛ لأن ذلك المبلغ ليس خاصاً بكل مهاجر، بل بكل التبعات المتعلقة بتحسين أوضاع الطرفين، وتوفير المسكن، وغيرها من القضايا التي ترتبت على ربط اللجنة بين استيعاب المهاجرين ومسألة تحسين مستويات المعيشة بين العرب.

وتزايدت الأعمال الإرهابية للمنظمات العسكرية الصهيونية في فلسطين، وقابلت ذلك بريطانيا بفرض مزيد من التدابير، والإجراءات الأمنية على اليهود في فلسطين، وقد سارع ممثلو الحركة الصهيونية الأمريكية، الأعضاء في اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية في فلسطين للالتقاء بالرئيس ترومان في 2 يوليو 1946م، وضم الوفد الصهيوني كلاً من: الحاخام وايز، وناحوم غولدمان، ولويس ليبسكي، والحاخام سيلفر، وقاموا "بنقل وجهات نظرهم إزاء الأحداث الأخيرة في فلسطين"، وأعرب الرئيس ترومان عن "أسفه لتلك التطورات، وأبلغهم أن حكومته لم تُستشر بشأن تلك التدابير قبل اعتمادها من الحكومة البريطانية... كما أعرب عن أمله أن تعود الأوضاع قريباً إلى وضعها الطبيعي، وأكد عزمه أن لا تتسبب تلك الأحداث في تأخير الدفع باتجاه سياسة ادخال (100 ألف) يهودي إلى فلسطين، وفقاً للبيان الذي أدلى به بعد استلام تقرير لجنة التحقيق

(1) حلة، اللجنة الإنجليزية الأمريكية (ص172).

(2) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.495, 867N.01/6-2746 (Vol. 7/638-639).

الأنجلو-أمريكية، وأشار إلى أن حكومته كانت على استعداد لتحمل المسؤولية الفنية، والمالية لنقل أولئك المهاجرين من أوروبا إلى فلسطين"⁽¹⁾.

ووصل الوفد الأمريكي المشارك في اجتماع لجنة الخبراء إلى لندن في 12 يوليو 1946م، وترأس الوفد السفير الأمريكي همري غريدي (Henry F. Grady)، والتقى مع رئيس الوزراء البريطاني أتلي، وبدأوا في اليوم الثاني اجتماعاتهم مع الوفد البريطاني برئاسة رئيس مجلس العموم البريطاني هيربرت موريسون (Herbert Morrison)⁽²⁾.

وخلصت لجنة الخبراء بعد بحث توصيات اللجنة المشتركة، إلى خطة عُرفت باسم (مشروع موريسون-غريدي)، ونص المشروع على تقسيم فلسطين لأربع مناطق⁽³⁾: عربية، ويهودية، والقدس، والنقب، بحيث تخضع تلك المناطق للحكم الذاتي الإقليمي، تحت إشراف حكومة مركزية، تمتلك السلطة على كل الأمور بما فيها شؤون الهجرة، وتستنثى من ذلك الشؤون الدينية المحلية، وتُنتخب مجالس للمناطق المحلية، ولكن تختار بريطانيا متحدثين منهم، على أنه لن تتم الموافقة على أي تشريع دون موافقة الشخصيات الرسمية المختارة، وتختار بريطانيا أيضاً مجلس الوزراء في الحكومة المركزية، وأشار المشروع إلى الموافقة على توصية السماح الفوري بدخول (100 ألف) إلى المنطقة اليهودية في فلسطين، وكذلك مواصلة موجات الهجرة، والموافقة على التوصيات الأخرى⁽⁴⁾.

- الرفض الصهيوني لمشروع (موريسون-غريدي)، وتأثير الموقف الأمريكي به:

أبدى الرئيس ترومان مطلع الأمر رضاه عن مضمون مشروع موريسون-غراي ووصفه بأنه [عادل]؛ لأنه منح اليهود أفضل جزء في فلسطين، وأقرّ بأنه "الجزء الوحيد الذي بالإمكان القيام بزراعته، ويحتوي على كل [خلفيتهم التاريخية]"، وسُرت بريطانيا بذلك التقدم، وبدأت بالتحضير

(1) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.500, 867N.01/7-346 (Vol. 7/642-643).

(2) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.505, 867N.01/7-846 (Vol. 7/646-647).

(3) تضم المنطقة اليهودية: الجليل الشرقي، وسهول عسقلان، ومنطقة بيسان، وحيفا، وسهل شارون باستثناء يافا، وجزء من السهل الساحلي الجنوبي، فيما تتضمن منطقة القدس بيت لحم، والمناطق المحيطة بهما، وتشمل

منطقة النقب المنطقة غير المسكونة جنوب فلسطين، وبالمقابل تتكون المنطقة العربية من بقية فلسطين!

Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.515, 867N.01/7-2546 (Vol.7/652-667).

(4) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc. 513 ,N.01/7-2446 (Vol. 7/652-667); Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc. 515, 867N.01/7-2546 (Vol. 7/652-667).

لمؤتمر لندن الذي ستجمع فيه بين الممثلين عن الدولتين [اليهودية] والعربية في شهر سبتمبر المقبل (1).

وأمام ذلك نشط صهاينة أمريكا، وهاجموا المشروع، وبلغ الحد بالحاخام سيلفر رئيس مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي أن وصف المشروع "بالخيانة العظمى الخالية من الوجدان والضمير"، وأكد أن المشروع "ضعيف وغير قادر على تنفيذ تقرير لجنة التحقيق -الأنجلو-أمريكية" (2).

وتحرك النواب الأمريكيون المؤيدون للتطلعات الصهيونية، وشكلوا وفداً برئاسة النائب إيمانويل سيلر، وقابلوا الرئيس ترومان؛ بُغية التأثير عليه لرفض المشروع، إلا أن لقاءهم وُصف بالفاتر، لدرجة أن الرئيس كان يُقلب الأوراق المتراكمة على مكتبه، دون إعطاء الاهتمام الكافي لكلمة رئيس الوفد، واعتبر ترومان أنه كان من المفترض أن تكون هناك أسباب سياسية لزيارة الوفد، خاصة أن جميع أعضاء الوفد كانوا من المرشحين لإعادة انتخابهم في الخريف المقبل (3).

ونصح وزير الخارجية الأمريكي بيرنز في 29 يوليو 1946م، الزعيمين الصهيونيين وايزر وغولدمان أنه "في حالة عدم وجود اتفاق حول المشروع الأخير؛ فإن بريطانيا لن توافق على هجرة (100 ألف) يهودي، ولا أي جزء من المشروع، وعندها لن يكون من الممكن أن تُنظر لكم؛ من أجل تحقيق تلك الهجرة؛ لأنه لن تكون هناك وسيلة من الممكن أن تُجبر البريطانيين على عمل ذلك" (4).

وواصل الصهاينة ضغطهم، فوجهوا عدداً من أعضاء مجلس الشيوخ الموالين للصهيونية وعلى رأسهم: واغنر، وتافت للضغط على الرئيس ترومان؛ بهدف ثنيه عن موقفه المبدئي من مشروع موريسون-غريدي، الذي رفضه الصهاينة (5).

وقابل ذلك تحرك من البريطانيين؛ لإقناع الإدارة الأمريكية بالموافقة على المشروع، فقد حرص البريطانيون على بدء تنفيذ المشروع دون تأخير؛ لاعتقادهم أنه يمثل الحل الواقعي الوحيد لأنه يسمح بهجرة يهودية واسعة تحقق مطلب الرئيس ترومان، ومن خلفه الحركة الصهيونية، وفي

(1) Jabareen, American President (P.7).

(2) Stevens, American Zionism (P.152); Jabareen, American President (P.7).

(3) قدرتي، الصهيونية وأثرها (ص86).

(4) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.521, Council/7-3146 (Vol. 7/675).

(5) Jabareen, American President (P.8).

الوقت نفسه يمنح فرصة للسير نحو فيدرالية في فلسطين؛ حال استطاع العرب واليهود الانسجام في العيش معاً على الأرض نفسها⁽¹⁾.

وقد بعث وزير الخارجية بيرنز رسالة للرئيس ترومان في 29 يوليو 1946م؛ لمحاولة إقناعه بأن خطة المشروع هي أفضل حل يمكن التوصل إليه حالياً، خاصة؛ من أجل إنهاء مشكلة نقل (100 ألف) يهودي إلى فلسطين، وأكد على أن أمريكا ليست هي الدولة المنتدبة على فلسطين؛ لذا فإنها لا تستطيع أن تتخذ قراراً من جانب واحد بخصوص الهجرة، بالإضافة إلى أنه يجب حشد جميع المجهودات لتوفير الظروف المناسبة [لتوطين] أولئك المهاجرين اليهود في فلسطين، وأشار إلى أنه يجب أن يُسمح لأن يكون البت النهائي في المشروع من العرب واليهود لدى حضورهما مباحثات المؤتمر، الذي ستعقده بريطانيا في لندن خلال الشهر القادم، ووضّح الوزير أن: "السيد أتلي أن تتم تلك المباحثات في موعد لا يتجاوز 15 سبتمبر 1946م، وأن الهجرة سوف تسير قدماً، وفق السرعة التي تحددها القدرة على استيعاب المهاجرين"⁽²⁾.

ونقل الوزير بيرنز للرئيس ترومان نُصح الحكومة البريطانية لإدارتهما أن تساهم مع بريطانيا في تحمل جزء من الأعباء المالية المترتبة على تنفيذ التوصيات المتعلقة بالهجرة، ورفع مستوى المعيشة للعرب عبر تقديم مساعدات مالية تُقدر بحوالي (50 مليون) دولار، مع تقديم توصية للكونغرس؛ من أجل منح فلسطين ودول الشرق الأدنى قروضاً تُقدر بحوالي (250 مليون) دولار؛ لدعم مشروعات تنمية مناسبة في تلك المنطقة، إلى جانب إصدار تشريع خاص للسماح بدخول (50 ألف) من المشردين ومنهم اليهود للأراضي الأمريكية⁽³⁾.

وكشفت مراسلة داخلية بوزارة الخارجية الأمريكية في 30 يوليو 1946م، أن الرئيس ترومان "كان قد طلب من الفريق الأمريكي بلجنة الخبراء، ومعهم أعضاء الوفد الأمريكي في اللجنة المشتركة إعداد دراسة متأنية لمشروع موريسون-غريدي، وبعد أن تلقى توصياتها يوم أمس، أجرى اجتماعاً مطولاً مع وزراء الحكومة، تبعه مشاورات مع أعضاء من مجلسي النواب، والشيوخ؛ بات أكثر تردداً تجاه المشروع، ومن المؤسف أن الرئيس خلص إلى أنه لا يمكن أن يحمل الدعم اللازم للوفاء بمقترحات المشروع... وفي ظل المعارضة للمشروع فإنه يخشى من عدم القدرة على توفير الدعم الكافي، والتأثير في الكونغرس للموافقة على تلبية متطلبات المشروع من التزامات مالية

(1) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.487, Lot F-73 (Vol. 7/651).

(2) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.519, 867N.01/7-2946 (Vol. 7/672-673).

(3) Ibid. (Vol. 7/672-673).

واقتصادية، وتشريعات متعلقة بالهجرة إلى أمريكا، خاصة أنه لا يوجد حزب سياسي من شأنه أن يدعم تلك المطالب في الوقت الحاضر"⁽¹⁾.

ويُبين تراجع الرئيس الأمريكي ترومان عن تأييد مشروع موريسون-غريدي عقب حملة الضغط التي مارستها الحركة الصهيونية ضده و ضد المشروع في الولايات المتحدة الأمريكية، ضعف الرئيس، وتردده في الثبات على موقفه، وهو الذي كان يرى في المشروع قمة الدعم للأهداف الصهيونية، وعزز ذلك التردد لدى الرئيس موقف أعضاء اللجنة الذين تأثروا بالدعاية الصهيونية.

وبينَ الحاخام سيلفر خلال مؤتمر صحفي عقده في الأول من أغسطس 1946م، أن الرئيس الأمريكي ترومان كان على استعداد لقبول مخطط موريسون-غريدي، إلا أنه استجاب لضغوطات عدد من أعضاء مجلس الشيوخ، ولتحذيرات قادة الحزب الديمقراطي الذين كانوا يخشون تأثير ذلك على الانتخابات المقبلة في نوفمبر 1946م، وكذلك لضغوطات بعض الأعضاء الأمريكيين في اللجنة الأنجلو-أمريكية المشتركة⁽²⁾.

وأبلغ ترومان رئيس الوزراء البريطاني أتلي عن رفضه خطة مشروع موريسون-غريدي عبر رسالة بعثها له في 7 أغسطس 1946م، جاء فيها: "يوسفني أنني لم أكن قادراً على الفور لإعطائك رداً قاطعاً على البرقية الخاصة المُرسلة في 25 يوليو، التي تسأل فيها عن وجهة نظري فيما يتعلق بتوصيات الفريق الأمريكي-البريطاني بشأن فلسطين... بأنني لا أشعر نفسي في الظروف الراهنة قادراً على قبول الخطة المقترحة كخطة أنجلو-أمريكية مشتركة"⁽³⁾.

وكان الرئيس ترومان أكثر وضوحاً في تبرير سبب رفضه مشروع موريسون-غريدي لوزارة خارجيته، والدبلوماسيين الأمريكيين الذين خدموا في الشرق الأوسط؛ بقوله: "أنا آسف يا سادتي لكن على أن أجيب على مئات الآلاف القلقين من نجاح الصهيونية، ولا أملك مئات آلاف من العرب من ناخبي"⁽⁴⁾.

- تقديم الصهاينة مقترح بديل عن مشروع (موريسون-غريدي):

بدأ حراك سياسي لدى الصهاينة للرد على مشروع موريسون-غريدي؛ فقدم دافيد بن غوريون خلال اجتماع مجلس الوكالة اليهودية الموسعة في باريس خلال شهر أغسطس 1946م،

(1) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.519, 867N.01/7-2946 (Vol. 7/673-674).

(2) Cohen, Palestine & the Great Powers (P.132).

(3) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.525, 867N.01/8-946 (Vol. 7/677).

(4) Jabareen, American President (P.8).

خطة عامة من ثلاثة أفكار رئيسية؛ الأولى: تقوم على أساس إعلان المنطقة التي كانت تحت السيطرة البريطانية في الجانب الشرقي من نهر الأردن، منطقة محايدة إلى الأبد، أما الثانية والثالثة فتدعوان إلى إقامة دولتين مستقلتين في فلسطين، مع وضع جميع الأماكن المقدسة فيهما تحت السيطرة الدولية، على أن تتسلم الأمم المتحدة سلطة حكم تلك المنطقة من بريطانيا⁽¹⁾.

وقامت الوكالة اليهودية بطرح مشروع بشكل رسمي، ورفضت التفاوض مع بريطانيا على أساس مشروع موريسون-غريدي، وأعلن مكتبها التنفيذي عن استعداده لمناقشة اقتراح يتضمن إقامة [دولة يهودية] قابلة للنمو على مساحة أوسع في فلسطين من تلك التي تضمنها مشروع (موريسون-غريدي)⁽²⁾، وطالب بسرعة إدخال (100 ألف) مهاجر يهودي إلى فلسطين، ومنح حكم ذاتي لليهود مع حق الإشراف على الهجرة، وأكد ناحوم غولدمان أن المكتب التنفيذي على استعداد لقبول مشروع وفق المقترحات التالية⁽³⁾:

1- تقسيم فلسطين فوراً لثلاث مناطق: يهودية، وعربية، وأماكن مقدسة، على أن تضم المنطقة اليهودية الأراضي التي خصصت لليهود في تقرير لجنة بيل، ويضاف لها النقب، مع إمكانية التفاوض على أراضي الجليل.

2- إنهاء الانتداب في بالمنطقة اليهودية، وإقامة [دولة يهودية] مستقلة، بحد أقصى ثلاث سنوات.

3- في حال نُفذ المشروع فسيُعتبر المكتب التنفيذي بريطانيا حليفاً [للدولة اليهودية]، وسيؤيد منح بريطانيا مؤسسات عسكرية على أراضي [الدولة اليهودية].

(1) زوهر، صهيونيو الولايات المتحدة (عبري) (ص132)؛ عدوان، المشاريع والأفكار الصهيونية (ص277).
(2) تضم الدولة اليهودية وفق مشروع الوكالة اليهودية: منطقة الجليل، ووادي مرج ابن عامر، وكل السهل الساحلي عدا يافا، والإقليم الجنوبي كاملاً، والنقب، وصحراء [يهودا] في أريحا، والشاطئ الغربي للبحر الميت؛ لتصل مساحة تلك الدولة حوالي 65% من فلسطين، في حين تُقام الدولة العربية على جزء من الضفة الغربية لنهر الأردن بما لا يزيد عن 35% من فلسطين، على أن تكون مدينة القدس تحت السيطرة الدولية. عدوان، المشاريع والأفكار الصهيونية (ص277)؛

Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.526, 867N.01/8-946 (Vol. 7/679-681).

(3) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.526, 867N.01/8-946 (Vol. 7/679-681).

4- إذا قُدر ضم المنطقة العربية إلى الأردن فإنه يمكن الحصول على مساندة الملك عبد الله، وذلك أن شرق الأردن ستصبح دولة أكثر نمواً بإضافة حوالي (800 ألف) عربي إليها⁽¹⁾.

واعتبر المكتب التنفيذي للوكالة اليهودية ذلك المشروع ما هو إلا تعديلات، وإضافات ضمن بنود مقترحة ضمن مشروع موريسون-غريدي، ولا يُمثل مشروعاً جديداً بالكلية؛ لذلك فإنه كان يأمل أن توافق حكومتا بريطانيا وأمريكا على ذلك المشروع المعدل، واعتماده أساساً للمفاوضات المقبلة بين بريطانيا وكل من العرب واليهود، في ظل أن اليهود أبدوا استعدادهم بعدم الضغط المباشر، أو غير المباشر على العرب لمغادرة الأراضي اليهودية⁽²⁾.

وأظهر الرئيس الأمريكي ترومان تعاطياً مع مقترحات الوكالة اليهودية، وطلب من رئيس الوزراء البريطاني أتلي بحث تلك المقترحات، وأشار إلى إمكانية توسيع المؤتمر المراد عقده في لندن؛ من أجل بحث تلك المقترحات، وأنه بتلك الطريقة قد يتمكن من الحصول على الدعم والمساندة من الحكومة والكونغرس؛ للمساهمة في تغطية المطالب المالية والاقتصادية والأدبية اللازمة لذلك⁽³⁾.

- إفشال الصهاينة مؤتمر لندن سنة 1946م، ورفض مشروع (موريسون-غريدي) المعدل:

أبدت الحكومة البريطانية استعدادها لبحث المقترحات اليهودية التي جاءت رداً على مشروع (موريسون-غريدي) إذا ما طُرحت في مؤتمر لندن المنوي عقده، إلا أن قادة الوكالة اليهودية، والمتشدد من صهاينة أمريكا أعلنوا أنهم لن يوافقوا على حضور مؤتمر لندن لمناقشة مقترحات غير تلك الرامية إلى إقامة [دولة يهودية] بعد التقسيم، واقترحت الوكالة أن تجري بريطانيا محادثات ثنائية سرية مع العرب واليهود على حدة؛ من أجل التوصل إلى مبادئ يوافق عليها كلا الطرفين للمؤتمر الرسمي، وبالرغم مما أشارت إليه الإدارة الأمريكية بشكل غير رسمي أن المحادثات التمهيدية قد تكون مفيدة؛ لما تمنحه من حرية وسرية للطرفين في طرح ما يريدان، إلا أن الحكومة البريطانية أصرت على شروطها المتمثلة في عدم عقد محادثات سرية قبل المؤتمر، وأن يكون مشروع موريسون-غريدي هو الأساس في المباحثات، مع استعدادها لمناقشة أي تعديل أو مقترح

(1) ويتضح من ذلك أن المشروع كان يعني إلحاق الشعب الفلسطيني بإدارة شرق الأردن، وليس إقامة دولة فلسطينية.

(2) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.527, 867N.01/8-1246 (Vol. 7/681-682).

(3) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.527, 867N.01/8-1246 (Vol. 7/681-682).

يتم طرحه، وعدم السماح بإدخال (100 ألف) يهودي حتى تنتهي مباحثات المؤتمر الذي سينظر في كامل مشكلة فلسطين⁽¹⁾.

وافتتحت الحكومة البريطانية جلسات مؤتمر لندن في 10 سبتمبر 1946م، كمحاولة أخيرة لتأمين اتفاق بشأن الوضع في فلسطين، وقد حضر المؤتمر المندوبون البريطانيون، ومندوبو العرب⁽²⁾، بينما اتخذت الإدارة الأمريكية قراراً بعدم المشاركة في المؤتمر، مع حرصها على متابعة مجرياته⁽³⁾، كما رفضت الوكالة اليهودية المشاركة في المؤتمر؛ وتذرت بالشروط التي وضعتها بريطانيا للمشاركة في المؤتمر، وأهمها اتخاذ مشروع موريسون-غريدي أساساً للمحادثات⁽⁴⁾.

وحاول الرئيس الأمريكي ترومان كسب وُد الحركة الصهيونية مع اقتراب الانتخابات النيابية الأمريكية، التي كان من المزمع عقدها مطلع نوفمبر 1946م؛ فقام بالإعلان رسمياً عن رفضه لمشروع موريسون-غريدي في 4 أكتوبر 1946م، ودعا بالسماح الفوري لإدخال (100 ألف) مهاجر يهودي إلى فلسطين، وأن يتم الشروع في خطة التقسيم التي اقترحتها الوكالة اليهودية، وقد جاء إعلان ترومان استجابةً لضغوط قادة الحزب الديمقراطي⁽⁵⁾، ولم يختار الرئيس ترومان يوم الرابع من أكتوبر صدفة بل كان اقتراحاً من مستشاره الصهيوني دافيد نيلز؛ لأنه يوافق (عيد الغفران) عند اليهود⁽⁶⁾.

واستأنفت بريطانيا جلسات مؤتمر لندن ما بين: 27 يناير وحتى 13 فبراير 1947م، بحضور العرب وحدهم؛ بسبب رفض الوكالة اليهودية الاشتراك في المؤتمر، ومع ذلك حاول البريطانيون تقريب وجهات النظر بين اليهود والعرب، ولكن دون جدوى؛ فحاول وزير الخارجية البريطاني بيغن في 7 فبراير 1947م، مشروعاً معدلاً⁽⁷⁾ عن مشروع موريسون-غريدي، نص على

(1) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, , Doc.533, 867N.01/8-1746 (Vol. 7/687-689); Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, , Doc.536, Council/8-2146 (Vol. 7/687-689)

(2) Cohen, Palestine & the Great Powers (P.132).

(3) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.537, Council/8-2146 (Vol. 7/690).

(4) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.540, 867N.01/9-546 (Vol. 7/692-693).

(5) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.545, 867N.01/9-2746 (Vol. 7/701-704).

(6) Jabareen, American President (P.8).

(7) يُنظر: مُلحق رقم (15)، مشروع موريسون-غريدي المُعدل سنة 1947م (ص356)؛

Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.726, 867N.01/2-747 (Vol.5/1033-1035).

تقسيم فلسطين إلى مقاطعتين: عربية، ويهودية وفق الحدود ذاتها في المشروع السابق، إلا أن العرب واليهود رفضوا المشروع المعدل⁽¹⁾.

دفعت تلك الظروف المعقدة المتمثلة في رفض كلٍ من العرب واليهود للمشروع، وتزايد أطماع الصهاينة والأعمال الإرهابية الصهيونية في فلسطين إلى أن يُعلن وزير الخارجية البريطاني بيفن في 14 فبراير 1947م، أن الحكومة البريطانية "ستعيد مسؤولية الانتداب على فلسطين إلى الأمم المتحدة دون أن توصي بأي حل مُعين للمشكلة"⁽²⁾.

مما سبق يميل الباحث إلى أن قادة الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، لم يكونوا معنيين بالدرجة الأولى بمسألة معاناة اللاجئين اليهود في معسكرات أوروبا، وإنما اتخذوا منها ذريعة للتحرك نحو الهدف الصهيوني الأساس المتمثل في إقامة [الدولة اليهودية]، وذلك ما يُفسر رفضهم المرحلية والتدرج في تطبيق الحلول المطروحة.

2. النشاط الصهيوني عقب إحالة قضية فلسطين للأمم المتحدة 1947م:

تحرك مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي عقب إعلان بريطانيا في 14 فبراير 1947م، عزمها إحالة ملف فلسطين للأمم المتحدة؛ فأصدر المجلس بياناً في 17 فبراير، دعا فيه الأمم المتحدة أن تُصدر قراراً يلزم الحكومة البريطانية بتطبيق صك الانتداب على فلسطين دون أي قيد، وطالب بتمثيل الوكالة اليهودية لدى إجراء أي نقاشات بشأن فلسطين، فيما طلب من أمريكا أن تتصدر دعم أهداف [اليهود القومية]، وأهمها إزالة قيود الهجرة إلى فلسطين، وبالتزامن مع إصدار البيان، رفع تلك المقترحات لعدد من أعضاء الكونغرس⁽³⁾.

وقد تقدم الوفد البريطاني في الأمم المتحدة بطلب من الأمين العام 2 أبريل 1947م، بإدراج المسألة الفلسطينية على جدول أعمال الدورة الشتائية للجمعية العامة للأمم المتحدة، وكي يتم الإعداد لدراسة القضية طلبت بريطانيا "الدعوة إلى جلسة خاصة للجمعية العامة في أسرع وقت ممكن؛ لتشكيل لجنة خاصة وتقديم الإرشادات لها"⁽⁴⁾.

وتدهورت الأوضاع في فلسطين بين العرب واليهود، بعد أن أحالت بريطانيا ملف قضية

(1) Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.726, 867N.01/2-747 (Vol.5/1033-1035); Cohen, Palestine & the Great Powers (P.210-217).

(2) Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.735, 867N.01/2-1447 (Vol. 5/1047); Kirk, The Middle East (P.214).

(3) Stevens, American Zionism (P.161-162).

(4) شديد، الولايات المتحدة (ص 69-70).

فلسطين إلى الأمم المتحدة، وتفاقت الأحداث مطلع شهر أبريل 1947م؛ الأمر الذي دفع بريطانيا إلى أن تطلب مرة ثانية من الجمعية العامة للأمم المتحدة أن تعقد دورة خاصة لتتظر في المشكلة بفلسطين⁽¹⁾، ووافقت أغلب الدول بالجمعية العمومية في 13 أبريل 1947م، على عقد جلسة خاصة نهاية شهر نفسه⁽²⁾.

ونشط خلال صهاينة أمريكا للضغط على مراكز الإدارة الأمريكية؛ من أجل مساندة التطلعات والمطالب الصهيونية في الأمم المتحدة، وقد وجهت الصهيونية ثلاثين نائباً أمريكياً لإرسال نداء عاجل في 22 أبريل 1947م إلى كل من: وزير الخارجية الجديد جورج مارشال (George Marshall)، ورئيس الوفد الأمريكي في الأمم المتحدة وارن أوستن (Warren Austin)، طالبوهما بتوضيح سياسة الحكومة الأمريكية حيال القضية الفلسطينية⁽³⁾.

وعُقدت جلسة خاصة في الجمعية العامة للأمم المتحدة لمناقشة القضية الفلسطينية في 28 أبريل 1947م⁽⁴⁾، وطلبت الوكالة اليهودية المشاركة في الجلسات، وتمت الموافقة على توجيه دعوة لها بمساعدة أمريكا في 5 مايو، وأرسلت الوكالة وفداً برئاسة الحاخام سيلفر، وعضوية كل من: بن غوريون، وموشيه شاريت، وحاييم غرينبرغ، ورور هالبرين، وناحوم غولدمان، وإيمانويل نيومان، وهم في غالبيتهم من صهاينة أمريكا، فيما وُجّهت دعوة في 7 مايو للهيئة العربية العليا لفلسطين بعد مطالبة عدة دول بذلك⁽⁵⁾.

- تشكيل لجنة "لجنة الأنسكوب" (UNSCOP)، والنشاط الصهيوني لضمان المساندة الأمريكية في الأمم المتحدة:

توصلت الجمعية العمومية بعد عدة جلسات، واجتماعات للجانب الفرعية إلى إصدار قرار في 15 مايو 1947م، بتشكيل تحقيق أممية؛ لبحث حلول لمشكلة القضية الفلسطينية، وحملت اللجنة اسم "لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين" (United Nation Special-Committee on Palestine)، والتي عُرفت اختصاراً باسم "لجنة الأنسكوب" (UNSCOP)، وضمت اللجنة

(1) طعيمة، التاريخ اليهودي العام (ج2/245).

(2) Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.756, 501.BB/4-1747 (Vol. 5/1070).

(3) قدري، الصهيونية وأثرها (ص90).

(4) عبد، الدور الأمريكي (ص103).

(5) يونجمان، التجربة اليهودية الأمريكية (عبري) (ص450)؛ أبو ستة، نشاط المنظمة (ص80)؛ قدري، الصهيونية وأثرها (ص90).

عضوية (11) دولة من غير الدول العظمى أو الدول العربية، هي: "أستراليا، وكندا، وتشيكوسلوفاكيا، وغواتيمالا، والهند، وإيران، وهولندا، وبيرو، والسويد، وأرجواي، ويوغوسلافيا"⁽¹⁾، وباشرت اللجنة تحقيقاتها في الفترة ما بين: (26 مايو-31 أغسطس 1947م)⁽²⁾.

واختيرت الدول الأعضاء في اللجنة بطريقة تضمن فيها الأغلبية للدول الموالية للصهيونية ولأمريكا، أمثال: غواتيمالا، والأرجواي التي تحتوي على مجتمع يهودي كبير، وكذلك دول أوروبا الشرقية والغربية، كما أن كندا وأستراليا متعاطفتان بشكل كبير مع الصهاينة وتدافعان عن إقامة الدولة اليهودية[[]، وأعطيت اللجنة أكبر قوة للتحقيق، وتسجيل الحقائق، وتحقيق كافة الأسئلة، والقضايا التابعة للمشكلة الفلسطينية، وقد طلب من اللجنة تقديم توصياتها في اجتماع الجمعية العامة القادم في شهر سبتمبر 1947م⁽³⁾.

واستمرت خلال ذلك المطالبات الصهيونية للإدارة الأمريكية؛ كي تُقدم توضيحاً حول موقفها من القضية الفلسطينية، إلا أن الإدارة الأمريكية فضّلت الحذر والتأني، وأكد ذلك السلوك وزير الخارجية مارشال ضمن رسالته إلى الرئيس ترومان في 16 مايو 1947م، حيث نصح الرئيس أنه "إذا ما أرادت الحكومة أن تُقدم موقفاً بخصوص اللجنة الخاصة، أو القضية فإن الخارجية ستقدم له تقارير وتوصيات بشأن الموقف الذي ينبغي على الولايا المتحدة أن تتخذه في الدورة المقبلة للجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر 1947م"⁽⁴⁾.

وجاءت تلك المطالبات لتؤكد اعتماد الحركة الصهيونية على الإدارة الأمريكية في تحقيق أهدافها في الأمم المتحدة، خاصة أن الولايات المتحدة تحظى بنفوذ كبير، من الدول ترهن رأبها ومواقفها بالمواقف التي تتبناها الولايات المتحدة.

ولم تُغفل القيادة الصهيونية مسألة تطوير إمكانات فلسطين الاقتصادية، خاصة أن ذلك يُعزز الموقف الصهيوني الذي يُنادي باستمرار الهجرة، مقابل حرص الدول العظمى على مناسبة إمكانات فلسطين لتلك الهجرة؛ فأرسل أليغازر كابلان أمين صندوق الوكالة اليهودية مذكرة للإدارة الأمريكية في 28 مايو 1947م، استعرض فيها أهمية تنمية الوضع الاقتصادي في فلسطين، وانعكاساته على الوضع السياسي الذي سيتم النظر فيه من خلال الأمم المتحدة، ودعا الإدارة

(1) Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.766, 501.BB/5-1647 (Vol. 5/1085-1086).

(2) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص143).

(3) Jabareen, American President (P.9).

(4) Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.766, 501.BB/5-1647 (Vol. 5/1085-1086).

الأمريكية للالتزام بعودها الاقتصادية والسياسية تجاه اليهود في فلسطين، وعبر عن رغبة الوكالة في تقديم المخططات الإنمائية لديها إلى الموظفين المختصين في الولايات المتحدة؛ لبحث الإجراءات التي من الممكن الشروع في تنفيذها، ووضح أن تكلفة أعمال التطوير في المرحلة الأولى من تلك المشاريع الإنمائية تتراوح ما بين (75-100) مليون دولار، وهي تكلفة "من الممكن أن تساهم بها أمريكا على سبيل الإعارة؛ الأمر الذي يُساعد إلى حد كبير في ضمان بداية ناجحة لمهام التنمية الكبيرة لدينا"⁽¹⁾.

وعندما طلب عضو مجلس النواب الأمريكي جاكوب جافيتس (Jacob Javits) في 31 يوليو 1947م، من وزير الخارجية مارشال الإعلان عن موقف الحكومة الأمريكية من لجنة الأنسكوب، قال له: إن وزارة الخارجية الأمريكية لن تكشف النقاب عن موقفها، إلا بعد أن تنشر لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين ما توصلت إليه من نتائج"⁽²⁾.

وبالرغم من ذلك واصل صهاينة أمريكا وكل المتعاطفين معهم، وضع الحكومة الأمريكية تحت ضغط كبير؛ رغبةً منهم في أن تبذل أمريكا ما بوسعها؛ من أجل تطبيق قرار التقسيم إذا ما تم التصويت لصالحه في الأمم المتحدة حتى لو تطلب ذلك استخدام القوة، وزاد ذلك الضغط عندما شددت السلطات البريطانية على دخول (1500) مهاجر يهودي فقط إلى فلسطين شهرياً؛ مما أدى إلى غضب المجتمع الأمريكي، والحركة الصهيونية، وبدأت تنهال على البيت الأبيض الرسائل، والمكالمات، التي تطالب الإدارة الأمريكية بالضغط على الحكومة البريطانية لتحقيق وعد الرئيس بإدخال (100 ألف) مهاجر يهودي فوراً إلى فلسطين، إلا أن الرئيس ترومان لم يَقم باتخاذ أية خطوة مستعجلة من شأنها تعريض تحقيقات لجنة الأنسكوب للخطر"⁽³⁾.

قدمت اللجنة بعد الانتهاء من تحقيقاتها توصياتها في 31 أغسطس 1947م، ونظراً لعدم اتفاق أعضائها على مشروع موحد؛ قدمت مشروعين لحل مشكلة القضية الفلسطينية؛ (مشروع الأقلية): قدمته يوغسلافيا، والهند، وإيران، ويقضي بإقامة دولة فلسطينية فيدرالية عاصمتها القدس، بعد مرحلة انتقالية لا تزيد عن ثلاث سنوات، و(مشروع الأكثرية): قدمته كلٌّ من: الدول السبعة المتبقية في ظل امتناع أستراليا عن تأييد أي من المشروعين، وتحفظ النمسا في تأييدها لمشروع الأكثرية، وينص المشروع على تقسيم فلسطين لدولتين: عربية، و[يهودية]، تُقام بينهما وحدة

(1) Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.769, 867N.01/5-2847 (Vol. 5/1091-1092).

(2) Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.777, 867N.01/6-1947 (Vol. 5/1105-1106).

(3) Jabareen, American President (P.10).

اقتصادية لمدة عامين بإدارة بريطانيا تحت إشراف الأمم المتحدة، ومن ثم تُمنحان استقلالهما، مع بقاء الأماكن المقدسة تحت الوصاية الدولية، والسماح بدخول (150 ألف) مهاجر يهودي للدولة اليهودية⁽¹⁾.

- التحرك الصهيوني لدعم مشروع الأكتية القاضي بتقسيم فلسطين:

أيدت اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية مشروع الأكتية في 2 سبتمبر 1947م، خلال اجتماعها في زيورخ، وأعربت عن قبولها بما جاء في المشروع حول إقامة [الدولة اليهودية]، وإن كانت تعتبر أن المساحة الممنوحة لتلك الدولة أقل من [الحق التاريخي للشعب اليهودي!]، وقد أعلن المندوبان الصهونيون لدى الأمم المتحدة: سيلفر، ونيومان موافقتهم على إقامة [دولة يهودية]، على جزء من فلسطين، بالرغم مما يُعرف عن تشدهما لإقامة [الدولة اليهودية] على كامل فلسطين⁽²⁾.

واستأنفت الجمعية العامة للأمم المتحدة اجتماعاتها في 16 سبتمبر 1947م⁽³⁾، وكان من المفترض أن يُحال تقرير لجنة الأنسكوب إلى اللجنة السياسية، نظراً لأهمية قضية فلسطين إلا أن الوفد الأمريكي بذل جهده لإبعاد القضية عن محيط اللجنة، وفشلت كل المساعي العربية لمقاومة ذلك التوجه⁽⁴⁾، وقبل أن تبدأ النقاشات المتعلقة بفلسطين، أعلن وزير الخارجية الأمريكي في 17 سبتمبر 1947م دعم التوجهات الصهيونية، وقال: "إن الولايات المتحدة الأمريكية تُعطي وزناً كبيراً لمشروع التقسيم"⁽⁵⁾.

وشكّلت الأمم المتحدة لجنة خاصة من جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في 23 سبتمبر 1947م، برئاسة وزير خارجية أستراليا؛ لمناقشة اقتراحات لجنة الأنسكوب، والاقتراح العربي الداعي؛ لإنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وعُرفت تلك اللجنة باسم اللجنة المؤقتة (Ad. Hoc. Committee)، وعملت ما بين: (25 سبتمبر - 25 نوفمبر 1947م)، وقد عقدت (32) اجتماعاً، واستمعت لجميع المعنيين، وكان أول المتحدثين المندوب البريطاني آرثر جونز (Arthur Jones)، الذي أعلن أن حكومته قررت الجلاء عن فلسطين في أقرب وقت ممكن، كما

(1) Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.795, 867N.01/8-3147 (Vol. 5/1143).

(2) قدري، الصهيونية وأثرها (ص90).

(3) عبد، الدور الأمريكي (ص103).

(4) حكيم، أمريكا والصهيونية (ص36).

(5) Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.801, US/A/AC.14/205 (Vol. 5/1151).

أنها لن تساهم في تطبيق أي حل ما لم يوافق عليه كل من العرب واليهود⁽¹⁾.

وأعلن ممثل الوكالة اليهودية الحاخام سيلفر في 2 أكتوبر 1947م، عن تأييد الوكالة اليهودية لمشروع الأغلبية، مع الاعتراض على التوصية المتعلقة باليهود المشردين، وترك الجليل الغربي، والقدس خارج نطاق الدولة اليهودية، فيما رحب بقرار الحكومة البريطانية بشأن الانسحاب من فلسطين، وأكد ممثل الولايات المتحدة الأمريكية في اللجنة المؤقتة في 11 أكتوبر 1947م، تأييد بلاده لمشروع الأكثرية، وتبع ذلك بيومين قيام الاتحاد السوفياتي باتخاذ موقف مماثل⁽²⁾.

وقررت اللجنة المؤقتة في 21 أكتوبر 1947م، عقب الانتهاء من سماع إفادات جميع الدول المعنية، أن تُشكل لجننتين فرعيتين؛ لدراسة مشروع: الأكثرية، والأقلية، مع دعوة اللجنة العربية العليا، والوكالة اليهودية لحضور الجلسات، وتحديد موقفيهما من الحلول المقترحة، وقد سُكّلت بناءً على المقترح الأمريكي لجنتان فرعيتان؛ الأولى ستناقش مشروع الأكثرية، وسُكّلت من: كندا، وبولونيا، وتشيكوسلوفاكيا، واتحاد جنوب أفريقيا، وغواتيمالا، والاتحاد السوفياتي، وأمريكا، وفنزويلا، والثانية: ستناقش مشروع الأقلية، وسُكّلت من: أفغانستان، ومصر، وكولومبيا، وباكستان، ولبنان، وسوريا، والعراق، واليمن، والسعودية⁽³⁾.

يتبين من تركيبة اللجننتين، أن مشروع الأقلية سوف يكون مدار نقاش الدول العربية والإسلامية في الأغلب، بينما مشروع الأغلبية فلا يوجد في لجنته أي حضور عربي، أو إسلامي فيه.

ودارت خلال النقاشات جدالات كبيرة، وأظهر الصهاينة مدى قدرتهم على المناورة في إظهار [مظلوميتهم] الزائفة، وكسب تعاطف الدول، وقد بذلوا نشاطاً كبيراً؛ من أجل ضمان مساندة الولايات المتحدة لهم، ويظهر ذلك عندما جرت المناقشة حول حدود الدولتين المقترحتين وفق مشروع الأغلبية، وقامت وزارة الخارجية الأمريكية في 19 نوفمبر 1947م بالإيعاز للوفد الأمريكي أن يُقدم اقتراحاً بمنح القسم الأكبر من النقب للعرب⁽⁴⁾؛ لإرضائهم، وتعويضهم عن بعض التعديلات التي أُدخلت على المشروع كتقسيم يافا، والقطاع الغربي من الجليل الأعلى، فقد تحركت الحركة الصهيونية لإلغاء ذلك المقترح بكل قوة، حيث وجهت كافة مكاتبتها، ومؤيديها لإرسال برقيات

(1) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص90)؛ حكيم، أمريكا والصهيونية (ص36).

(2) Glick, The Triangular Connection (P.86).

(3) عبد، الدور الأمريكي (ص104).

(4) Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.875, 501.BB Palestine/11-1947 (Vol. 5/1270).

للرئيس ترومان، ووزارة الخارجية الأمريكية تستنكر فيها موقف الوفد الأمريكي⁽¹⁾.

كما تمكن وايزمان من مقابلة الرئيس الأمريكي ترومان في اليوم نفسه، بالرغم من عدم رغبته في مقابلة الشخصيات اليهودية لحساسيتها، وساعده في ذلك السيد جاكسون صديق الرئيس الذي أقنعه بمقابلة وايزمان، ونجح وايزمان في كسب دعم الرئيس الأمريكي ترومان لمشروع التقسيم، والذي أكد لوايزمان: "يمكنكم الاعتماد علينا، أنا أريد التقسيم"⁽²⁾، وبين وايزمان مدى تعاون الرئيس ترومان معه خلال لقائهما، فذكر: "إن ترومان استقبلني بكل ضروب الحفاوة والود، ثم تحدثت إليه عن أهمية النقب والعقبة، بالنسبة للدولة اليهودية والضرر الذي يعود عليها من تقسيم النقب، وعرضت عليه المشروعات الصهيونية حول إحياء هذه البقعة وأوضحت أن مصر ستغلق قناة السويس إذا امتلكتها، في وجه الدولة اليهودية، وكذلك الحال بالنسبة للعراق الذي سيقوم العراقيون في الخليج العربي، وحتى يمكن التغلب على هذه المصاعب لا بد من إنشاء قناة من حيفا إلى تل أبيب فالعقبة، ولهذا فإننا ندرك اليوم الذي تنشأ فيه القناة من البحر المتوسط إلى العقبة وهو المشروع الذي أقره المهندسون الأمريكيون والسويديون... لقد كنت سعيداً للغاية؛ لأن الرئيس الأمريكي درس الأمر بدقة على الخريطة، ووعدني بأنه سيتصل حالاً بالوفد الأمريكي لإجراء اللازم"⁽³⁾.

وأكد وايزمان تحرك الرئيس ترومان السريع، فقال: "وفي نحو ساعة من بعد ظهر ذلك اليوم اتصل السفير جونسون هرشل (Johnson Herchel) رئيس الوفد الأمريكي في الأمم المتحدة، بموشى شرتوك (شاريت) لمقابلته لبحث المشروع الخاص بعد ضم كل النقب إلى [الدولة اليهودية]، وقبل أن يتحدث معه في الموضوع دق جرس الهاتف في مقر الوفد الأمريكي، وكان المتحدث الرئيس ترومان الذي أبلغ هرشل ضرورة ضم النقب والعقبة إلى الدولة اليهودية"⁽⁴⁾.

وترتب على ذلك تأجيل عضو الوفد الأمريكي الجنرال هيلدرينغ مقترحه السياسي الذي كان مكلفاً بطرحه من قبل وزارة خارجية بلاده، بخصوص ضم النقب [للدولة اليهودية]، على أمل أنه في حال تبني الجمعية العامة لتوزيع الأراضي وفق ما جاء في خطة الأكثرية يُصبح النقب كله لليهود⁽⁵⁾، ونجح بذلك ترومان في تحقيق هدف من أهداف الصهيونية، وحافظ على حدود [الدولة

(1) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص90).

(2) فضة، الجماعات الضاغطة (ص105).

(3) أبو بكر، الولايات المتحدة (ص66)؛ حكيم، أمريكا والصهيونية (ص36).

(4) عبد، الدور الأمريكي (ص104).

(5) جانسن، شؤون فلسطينية، (عدد135/21).

اليهودية] في مشروع التقسيم لتشمل كلاً من: النقب والساحل الفلسطيني؛ عكا، وحيفا، ويافا، كما شملت الحولة وصفد وطبريا، وبيسان، والغفولة؛ ليمنح اليهود 56% من أرض فلسطين⁽¹⁾.

ويُشير ذلك الموقف إلى حرص الحركة الصهيونية على تحصيل أكبر مكاسب ممكنة من المشروع الأممي، وإن كان الحديث يدور حول منطقة النقب التي هي أرض صحراء، ولكن الصهاينة كانوا ينظرون إلى المسألة ببعد إقليمي مختلف، يحفظ تأمين الحدود المستقبلية للدولة التي سيقومونها.

وقدمت اللجنتان مشروعيهما في 24 نوفمبر 1947م، وجاء مشروع اللجنة الأولى على ضوء مشروع الأكثرية، بحيث يتم إنهاء الانتداب في وقت لا يتجاوز مطلع شهر أغسطس 1948م على أن تُقام الدولتان: العربية، واليهودية بعد شهر واحد من جلاء سلطة الانتداب، مع تحويلها مدينة يافا لنطاق الدولة العربية، بينما قدمت اللجنة الثانية مشروعاً نص على تشكيل حكومة مؤقتة تدير كل شؤون فلسطين، وتقوم بريطانيا بالجلاء بعد إقامتها في فترة لا تتعدى سنة واحدة، ونصحت بأخذ رأي المحكمة العليا في لاهاي بالمسألة الفلسطينية⁽²⁾.

ودارت نقاشات موسعة في اللجنة المؤقتة حول المشروعين، إلى أن فاز مشروع الأغلبية بعد تعديلات طفيفة عليه بأكثرية 25 صوتاً، مقابل 13 صوتاً، وامتناع 17 عن التصويت، وغياب دولتين، وبذلك جرت إحالة مشروع الأغلبية الذي أقرته اللجنة المؤقتة للجمعية العامة للبحث والتصويت النهائي في الجمعية العمومية بتاريخ: 26 نوفمبر 1947م⁽³⁾.

- النشاط (الصهيوني-الأمريكي) لتأييد قرار التقسيم في الأمم المتحدة:

كان مشروع الأكثرية بحاجة لأن يحصل على ما يزيد عن ثلثي عدد الأصوات لإقراره خلال التصويت النهائي في الجمعية العامة للأمم المتحدة؛ لذلك نشط الصهاينة؛ من أجل تأمين تلك النتيجة، خاصة في أمريكا صاحبة التأثير الأكبر على الدول الأعضاء في الجمعية العامة للأمم المتحدة⁽⁴⁾. فقد مثّلت أمريكا السند القوي للحركة الصهيونية، أمام الموقف العربي الراض للمطامع الصهيونية، وأمام تصلب موقف بريطانيا، التي بدأ نجمها يزول في عالم الاستعمار⁽⁵⁾.

(1) حكيم، أمريكا والصهيونية (ص39).

(2) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص94)؛ عبد، الدور الأمريكي (ص104).

(3) Neff, Fallen Pillars (P.49-50).

(4) بابلي، أساليب اليهود (ص4).

(5) طعيمة، التاريخ اليهودي العام (ج2/245).

ولم يتم التصويت على مشروع التقسيم في 26 نوفمبر 1947م؛ لرفع رئيس الجمعية العامة البرازيلي أوزولدو ارنها (Oswaldo Aranha) الجلسة؛ متذرعاً بعدم تبقي وقت كافي لسماع كلمات جميع من طلبوا الحديث، ولكن يميل كثير من الباحثون أنه وقع تحت ضغط أمريكي-صهيويني؛ من أجل كسب مزيد من الوقت لتأمين نسبة الثلثين اللازمة لإقرار المشروع، كما لم تُعقد الجلسة في 27 نوفمبر؛ لمصادفة ذلك اليوم مناسبة عيد الشكر عند الأمريكيين، بالرغم من أنها ليست مناسبة معتمدة في الأمم المتحدة، وعندما عُقدت الجلسة في 28 نوفمبر لم يُقدم أحد شيئاً جديداً، وطلب السفير الفرنسي بارودي (Parodi) رفع الجلسة لمدة (24) ساعة، وتم له ذلك، وهو ما أكسب الأمريكيين والصهاينة وقتاً كافياً لإكمال نشاطهم تجاه وفود الدول الأعضاء في الأمم المتحدة⁽¹⁾.

وتدل تلك المواقف المتواطئة مع الحركة الصهيونية على حجم التأثير الذي تملكه الولايات المتحدة الأمريكية على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وكيف استطاعت الحركة الصهيونية الاستفادة منه في توريث عدد من دول العالم لتحقيق أهدافها.

وكان صهاينة أمريكا قد نظموا حملة ضغط دعائية لم يسبق لها مثيل في الولايات المتحدة الأمريكية، واستهدفت تلك الحملة بالدرجة الأولى شخص الرئيس ترومان؛ الذي وُجد في أرشيف مكتبه حوالي: 11 ألف رسالة، و 6285 بطاقة بريدية، و 1400 برقية، فقط في الربع الأخير من سنة 1947م⁽²⁾.

وعلق الرئيس ترومان على حجم الضغوط الصهيونية التي مورست على البيت الأبيض خلال الفترة التي سبقت التصويت على قرار تقسيم فلسطين في الأمم المتحدة، قائلاً: "لا أظن أنني عرفت مثل هذه الضغوط وهذه الدعاية التي استهدفت البيت الأبيض كما في تلك الفترة. لقد أزعجني وأضجرتني إلحاح بعض الزعماء الصهاينة _ إضافةً إلى دوافع وتهديدات سياسية _، حتى أن بعضهم اقترح أن نضغط على البلدان المستقلة لتصوت بالإيجاب في الجمعية العامة"⁽³⁾.

حاول الرئيس ترومان التأكيد على عدم تأثره هو وحكومته بالضغوط التي تعرضوا لها؛ لدعم مشروع التقسيم، وأن وفده لم يبذل جهوداً للتأثير على مواقف الدول الأخرى، وبيّن دعم بلاده لمشروع التقسيم الذي هو مشروع الأغلبية، وأن أمريكا ليست وحدها من تدعم ذلك المشروع، مع

(1) عبد المنعم، أسرار 1948 (ص142-143)؛ الخلف، دور الولايات المتحدة (ص145).

(2) أبو بكر، الولايات المتحدة (ص67).

(3) شديد، الولايات المتحدة (ص71).

التزام بلاده الكامل بالقرار الذي سيصدر عن الأمم المتحدة⁽¹⁾.

ويُناقض ذلك ما كشفه نائب وزير الخارجية الأمريكي سمنر ويليس (Sumner Welles) الذي أوضح أن: "إن المسؤولين الأمريكيين استعملوا بأمر مباشر من البيت الأبيض كل أنواع الضغط المباشر، وغير المباشر؛ للتأثير على البلدان الواقعة خارج نطاق العالم الإسلامي، والتي عرف أنها مترددة أو معارضة لمشروع التقسيم، واستخدام مندوبين، ووسطاء من البيت الأبيض، للتأكد من الحصول على الأغلبية اللازمة"⁽²⁾.

كان حجم الضغوط التي تعرضت لها الإدارة الأمريكية قُبيل التصويت على قرار التقسيم كبيراً، وقد أُيد ذلك وكيل وزارة الخارجية روبرت لوفيت (Robert Lovett)، بقوله أنه: "لم يتعرض في حياته إلى مثل تلك الضغوط كما في الثلاثة أيام بين صباح الخميس ومساء السبت" وهي الأيام التي سبقت التصويت"⁽³⁾.

ودلّل حجم المجهودات التي بذلتها الولايات المتحدة بالشراكة مع الحركة الصهيونية للتأثير في مواقف الدول بشأن التصويت على قرار التقسيم في الأمم المتحدة؛ على ضلوعها في الضغط على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، خاصة تلك الدول الست غير العربية والإسلامية التي عارضت التقسيم⁽⁴⁾؛ من أجل التصويت لصالح التقسيم، وتجميع الأغلبية المطلوبة بنسبة الثلثين، وكان رفض تلك الدول لمشروع التقسيم؛ نابغاً من اتخاذها موقفاً محايداً لأنها تربطها علاقات جيدة مع الدول العربية⁽⁵⁾.

وبعث السناتور واغنر ببرقيات وقع عليها (26) عضواً من الكونغرس، لحوالي (12) وفداً من وفود الدول الأعضاء في الجمعية العامة للأمم المتحدة؛ للضغط عليها؛ من أجل التصويت لصالح مشروع تقسيم فلسطين، وقد ساهمت تلك البرقيات وفق تأكيدات السناتور واغنر في تحويل مواقف أربع دول لصالح التقسيم، وتحول مواقف سبع دول أخرى من الرفض للامتناع عن

(1) Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.882, 867N.01/10-3047 (Vol. 5/1277-1278).

(2) Jabareen, American President (P.11).

(3) Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.885, 867N.01/11-2447 (Vol. 5/1281-1282).

(4) الدول هي: هايتي، الفلبين، وليبيريا، والصين الوطنية، واليونان، وأثيوبيا. يُنظر مُلحق رقم (1)، جدول يوضح اتجاهات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة (ص321). عيد المنعم، أسرار 1948م (ص145-147).

(5) Jabareen, American President (P.11).

التصويت⁽¹⁾.

وبيّنت المصادر قيام الولايات المتحدة بالضغط على ليبيريا من خلال الاتصال بشركة المطاط التي تملك ترخيصاً في ليبيريا ومطالبتها بالضغط على حكومة ليبيريا للتصويت لصالح التقسيم، في حين أرسل عشرة أعضاء في مجلس الشيوخ بقرارات تحذيرية لرئيس الفلبين، الذي تلقى لوماً من مسؤولين كبار في الولايات المتحدة على موقف بلاده المعارض للتقسيم، كما حذرت الحكومة الأمريكية ممثلي الصين، وفرنسا والدول الأخرى بأنه "لا شيء أقل من المساعدة الاقتصادية سيكون في خطر، إذا فشلوا في التصويت لصالح التقسيم". وقد اعتبر أعضاء من مجلس الشيوخ الأمريكي أن المعارضين للتقسيم هم أعداء للأمريكيين، بينما لم ينجح الضغط على اليونان في تغيير موقفها؛ لخشيته أن تتأثر مصالحها المسيحية في فلسطين عقب إقامة [الدولة اليهودية]⁽²⁾.

وأكدت تقارير مرسلة للرئيس الأمريكي ترومان ممارسة الوفد الأمريكي في الأمم المتحدة بمساندة عدد من أعضاء مجلس الشيوخ ضغوطاً على الفلبين لتغيير موقفها، وتدعم مشروع التقسيم، وأكدت تقارير أخرى قُدمت للرئيس عن ممارسة ضغوط مماثلة على حكومة هايتي؛ كي تصوت لصالح التقسيم، وكان اللافت في تلك التقارير ما ذُكر عن قيام القنصل الأمريكي في هايتي بالحديث مع رئيسها: "من مصلحتك أن تأمر وفدك في الأمم المتحدة بالتصويت لصالح التقسيم"⁽³⁾؛ وقد بانّت صحة تلك التقارير وغيرها من المعلومات، عندما غيرت ثمانى دول موقفها المعارض للقرار، ومن تلك الدول: الفلبين، وليبيريا، وهايتي، وهندوراس⁽⁴⁾.

ونجحت الضغوط الأمريكية-الصهيونية في الحصول على أغلبية الثلثين خلال التصويت على قرار تقسيم فلسطين في 26 نوفمبر 1947م؛ فصوت (33) لصالح التقسيم، مقابل (13) صوتاً عارضوه، وامتنعت (10) دول عن التصويت، وتغيّبت دولة واحدة، وبذلك أصبح قرار التقسيم الذي حمل رقم (181)⁽⁵⁾ نافذاً، وتبعه إقرار الأمم المتحدة تعيين (5) دول⁽⁶⁾ لتقوم بالإشراف على

(1) أبو بكر، الولايات المتحدة (ص67).

(2) Jabareen, American President (P.11).

(3) Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.911, 125.4916/12-1047 (Vol. 5/1309).

(4) بابلي، أساليب اليهود (ص4).

(5) يُنظر ملحق رقم (16)، نص قرار تقسيم فلسطين في الأمم المتحدة (181) سنة 1947م (ص358). قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين (مج30/1-34)؛ قرار تقسيم فلسطين وقرارات أخرى (ص41-47).

(6) الدول الخمس التي هي: بوليفيا، وتشيكوسلوفاكيا، والدنمارك، وبنما، والفلبين. عبد المنعم، أسرار 1948م

تنفيذ القرار بالطرق السلمية، ونقل السلطات الإدارية من حكومة الانتداب إلى الدولتين الجديدتين⁽¹⁾. وبالمقابل أعلنت حكومة الانتداب البريطاني أنها لن تتمكن من تسليم زمام الأمور في فلسطين تدريجياً، ولكنها ستسحب كلياً من فلسطين في موعد أقصاه يوم: 15 مايو 1948م، كما رفضت التعاون مع الدول الخمس التي عينتها الجمعية العامة للأمم المتحدة للإشراف على نقل السلطات الإدارية في فلسطين، وتنفيذ التقسيم⁽²⁾.

وقد تدهورت الأوضاع الأمنية في فلسطين عقب صدور قرار التقسيم، وعمت المظاهرات والإضرابات، الأحياء العربية رفضاً للقرار، واندلعت اشتباكات بين العرب والصهاينة، وقاد ذلك أمريكا للاعتقاد بشكل مؤقت أن تطبيق التقسيم ليس بالقرار المتفق عليه، وأن الإصرار على تنفيذه بالقوة سيؤدي إلى إبعاد العرب، وتهميشهم، وسيهدد المصالح الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة، وسيستدعي إرسال قوات أمريكية إلى فلسطين؛ الأمر الذي من شأنه أن يقلل من تأثير القوات الأمريكية في أوروبا، خاصة بعد حدوث الانقلاب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا، بالإضافة لخشية أمريكا من تدخل الاتحاد السوفياتي عسكرياً في المنطقة مقابل الوجود الأمريكي، كما كانت هناك مخاوف من احتمال حدوث هجمات في قناة السويس أو تأثر حصص أمريكا من النفط السعودي⁽³⁾.

وعززت الأوضاع المتأزمة في فلسطين من صعوبة تنفيذ قرار التقسيم بالطرق السلمية، ومع تزايد حدة الاشتباكات والاضطرابات قامت الحكومة الأمريكية بإصدار قرار في 5 ديسمبر 1947م، يقضي بفرض حظر على إرسال الأسلحة إلى منطقة التوتر في الشرق الأوسط، ومنع إصدار جوازات سفر للراغبين في المشاركة في القتال بجانب العصابات الصهيونية⁽⁴⁾.

ويظهر من النشاط الصهيوني-الأمريكي المشترك خلال الفترة التي سبقت التصويت على مشروع قرار تقسيم فلسطين للضغط على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة؛ من أجل التصويت لصالح التقسيم، أن الحركة الصهيونية استطاعت النفاذ إلى معظم مكونات الإدارة الأمريكية، ولم تربط تعاونها فقط مع الرئيس، ولكنها مدت نشاطها إلى أعضاء في مجلس الشيوخ، والنواب، والدبلوماسيين، وقد استقادت منهم في التحرك على أكثر من صعيد في الضغط على الدول.

(ص145-147).

- (1) Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.899, 501.A Summaries/12-147 (Vol. 5/1293).
- (2) Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.904, 501.BB Palestine/12-547 (Vol. 5/1298-1299); Truman, Memories (Vol.2/187).
- (3) Jabareen, American President (P.11).
- (4) Stevens, American Zionism (P.161-162).

3. النشاط الصهيوني لتنفيذ قرار تقسيم فلسطين، وإعلان إقامة دولة [إسرائيل] 1948م:

لم تفلح الأمم المتحدة في تنفيذ قرار تقسيم فلسطين بالطرق السلمية، ولم يكن سهلاً استخدام القوة في فرض التقسيم، خاصة أنه لم يكن من السهل أن تقوم دولة بزج قواتها في فلسطين، وعلى رأس تلك الدول الولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁾؛ لذا فإنه ومنذ أن تم إصدار قرار التقسيم في 29 نوفمبر 1947م، وحتى منتصف شهر مارس 1948م؛ قد انصرفت أمريكا إلى التفكير في وسائل وحلول من شأنها التوصل إلى الصلح في فلسطين⁽²⁾، وحاولت إيجاد بدائل عن مشروع التقسيم، وأعدت؛ من أجل ذلك الدراسات⁽³⁾، وقُدمت عدة مذكرات ومقترحات خاصة من وزارة الخارجية التي كانت تتابع الأحداث بعناية، ولكن جميع تلك المحاولات لم تصل إلى إجراءات عملية تجاه فلسطين⁽⁴⁾، وظهر جلياً مدى تردد أمريكا وتراجعها عن تحمل تبعات تأييد قرار التقسيم⁽⁵⁾.

وتركز الجهود الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية عقب إصدار قرار التقسيم، ومطلع سنة 1948م؛ من أجل تحقيق تنفيذ القرار، فطالبوا بإنشاء قوة دولية (بوليس)؛ لتقوم بفرض تنفيذ القرار، إلا أن الأمم المتحدة لم تنجح في تشكيل تلك القوة التي تطلبت توافقاً بين القوى الدولية المختلفة⁽⁶⁾.

- الجهود الصهيونية لضمان التزام أمريكا بقرار التقسيم، ورفض المقترحات البديلة:

كثف صهاينة أمريكا، ومعهم الجالية اليهودية الضغط على الإدارة الأمريكية؛ فنظمو مظاهرات داعمة لتنفيذ قرار التقسيم في بعض المناطق التي يسكنها اليهود في الولايات المتحدة، وبنوا شتى أنواع الدعاية الداعمة للإسراع في إقامة [الدولة اليهودية] على أرض فلسطين⁽⁷⁾.

وتحركات الحركة الصهيونية أمام ميل موقف الإدارة الأمريكية للتراجع عن فرض قرار التقسيم في فلسطين، فعاد وايزمان إلى أمريكا في 4 فبراير 1948م، وطلب مقابلة الرئيس الأمريكي

(1) Foreign Relations of United States 1948, Diplomatic papers, Doc.18, PPS Files, Lot 64 D 563 (Vol. 5/573-580).

(2) Foreign Relations of United States 1948, Diplomatic papers, Doc.28, 501.BB Palestine/2-248 (Vol. 5/595-596).

(3) Foreign Relations of United States 1948, Diplomatic papers, Doc.64, 501.BB Palestine/2-2648 (Vol. 5/660-662).

(4) Foreign Relations of United States 1948, Diplomatic papers, Doc.59, PPS Files, Lot 64D563 (Vol. 5/657).

(5) Foreign Relations of United States 1948, Diplomatic papers, Doc.62, 501.BB Palestine/2-2648 (Vol. 5/660-661).

(6) Truman, Memories (Vol.2/187-188).

(7) زوهر، صهيونيو الولايات المتحدة (عبري) (ص155).

ترومان في اليوم نفسه، ولكن الرئيس رفض طلبه؛ لأنه كان قد اتخذ قراراً بوقف الرد على اتصالات القادة الصهيونية؛ بفعل شدة الضغوط التي مارسوها تجاهه⁽¹⁾.

وأبدى الرئيس الأمريكي ترومان استياءه إزاء حجم الضغط الصهيوني تجاهه، وكشف عن ذلك قائلاً: "إن الضغط اليهودي على البيت الأبيض لم يتوقف لحظة واحدة منذ أن تم التصويت على قرار التقسيم في الأمم المتحدة. كانوا يأتون زرافات ووحداناً، وبعضهم كان يسأل بشكل عابر، وبعضهم كان يأخذني بالعاطفة؛ كي أوقف العرب عند حدودهم، وأوقف الدعم البريطاني للعرب؛، ويطالبني بالعمل على تأمين القوة العسكرية الأمريكية المطلوبة، والقيام بهذا وذاك، إضافة إلى أمور أخرى. وأعتقد أنني التزمت بسياستي رُغماً عن اليهود. وعندما أقول يهود أقصد المتطرفين الصهيونية... وأمام ازدياد الضغط وجدت أن الضرورة تقتضي أن أصدر أوامري بعدم الرغبة في التحدث أو لقاء أيٍّ من المتحدثين باسم التطلعات الصهيونية. لقد كنت مضطراً لدرجة أنني رفضت مقابلة الدكتور وايزمان الذي عاد لتوه من أوروبا، وطلب مقابلي"⁽²⁾.

ولم يتمكن وايزمان من مقابلة الرئيس الأمريكي ترومان لأكثر من شهر، حتى تدخل؛ من أجل ذلك السيد إدوارد جاكسون أحد أهم أصدقاء الرئيس، وتمكن من إقناع الرئيس بلقاء وايزمان، فتم اللقاء بتاريخ: 18 مارس 1948م، بشكل غير رسمي؛ حيث أُدخل وايزمان من الباب الخلفي للبيت الأبيض، وقد استعرض وايزمان خلال اللقاء حجم التطوير والتنمية في فلسطين، وتطرق للعمل العلمي الذي بدأه مع بعض زملائه، وسيصبح في قادم الأيام حركة صناعية في [الدولة اليهودية]، وتحدث عن حاجة [الدولة اليهودية] للأرض؛ من أجل جلب لاجئين يهود، وفي معرض ذلك عاد فذكر الرئيس بإلحاح بأهمية صحراء النقب بالنسبة لمستقبل [الدولة اليهودية]، وقد علق الرئيس ترومان على اللقاء قائلاً: "ظللنا نتحدث ثلاثة أرباع الساعة... وبينت له بمنتهى الصراحة الأسباب التي حملتني في البداية على رفض مقابله، فأبدى تفهماً كاملاً لها، وأوضحت له أساس اهتمامي بالمشكلة اليهودية"⁽³⁾.

فوجئ الصهيونية بقيام أوستن المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة في 19 مارس 1948م؛ أي في اليوم التالي لاجتماع الرئيس ترومان بوايزمان، بالإعلان عن مقترح أمام مجلس الأمن، يدعو إلى "إقامة نظام (وصاية مؤقتة) على فلسطين تحت إشراف مجلس الوصاية"، وقد وضع أوستن أن قرار التقسيم: "لم يُشكل أمراً تنقيد به الأمم المتحدة، أو أي عضو من أعضائها... إن

(1) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص165).

(2) Truman, Memories (Vol.2/188).

(3) Ibid (Vol.2/187-188).

مشروع التقسيم ذاته قد تمت الموافقة عليه شريطة أن تُنفذ أقسامه كلها، وبما أنه ظهر الآن بشكل واضح أن ذلك مستحيلًا؛ فإن واجب الأمم المتحدة هو إعادة السلام، والنظام إلى نصابهما؛ لذلك جرى الاقتراح بإقامة نظام الوصاية... إن هذه الطريق تقضي على خطر العنف الذي يهدد البلاد، وتُمكن العرب واليهود من الوصول إلى اتفاق على شكل نظام الحكم في البلاد مستقبلاً⁽¹⁾.

وردّ مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي على ذلك التراجع الكبير للإدارة الأمريكية عن دعم تنفيذ مشروع التقسيم، على لسان رئيسه الحاخام سيلفر الذي صرّح قائلاً: "إن مشروع التقسيم هو أقصى تضحية يمكن [للشعب اليهودي] أن يُقدمها!، وكل مشروع آخر لابد من أن يُطبق بالقوة"⁽²⁾.

وحاول الرئيس ترومان طمأنة وايزمان؛ فطلب من مستشاره السابق صموئيل روزنمان في 21 مارس 1948م أن يُخبر وايزمان بأنه لم يطرأ تغيير على السياسة بعيدة المدى، وكأنه يريد أن يوضح له أن مقترح الوصاية ما هو إلا مجهود لتأجيل التقسيم، وأكد ترومان أن وايزمان على الأقل فهم قصده الحقيقي؛ لأن وايزمان وحده تقريباً من بين الزعماء الصهيونيين "لم يستغل تلك الفرصة لنقد السياسة الأمريكية انتقاداً لا ذعاً"⁽³⁾.

وأعلن وايزمان في تصريح صحفي له في 25 مارس 1948م، عن موقفه من إعلان أوستن بشأن اقتراح نظام الوصاية على فلسطين، في ظل حدوث ذلك التغيير في الموقف الأمريكي قائلاً: "لو أننا قبلنا بهذا القرار لكان معنى ذلك أن نجعل أنفسنا مهزلة في التاريخ"، واعتبر إعلان أوستن "تراجعاً أمريكياً واضحاً عن التقسيم"، وطالب اليهود "بمضاعفة جهودهم للدفاع عن [تحرير الدولة اليهودية]"⁽⁴⁾.

ورفضت الوكالة اليهودية مقترح مشروع الوصاية الأمريكي بشكل رسمي في 22 مارس 1948م، وأكدت: "أن حكومة يهودية مؤقتة ستقوم قبل 16 مايو 1948م، حتى لو فشلت الأمم في تنفيذ المقترحات الخاصة بمشروع التقسيم"⁽⁵⁾.

وقد شنّ الصهاينة في الولايات المتحدة الأمريكية حملة ضغط واسعة لإلغاء مشروع الوصاية، وركزت الحملة على الرئيس ترومان، وكثفوا تحركاتهم داخل الأحزاب السياسية، خاصة

(1) Foreign Relations of United States 1948, Diplomatic papers, Doc.105 (Vol. 5/742-744).

(2) Stevens, American Zionism (P.161-162).

(3) Truman, Memories (Vol.2/190).

(4) Weizman, Trial & Error (P.473).

(5) الخلف، دور الولايات المتحدة (ص165).

الحزب الديمقراطي الذي ينتمي إليه الرئيس في ظل قُرب موعد الانتخابات الرئاسية، وأعلن مسؤولون ديمقراطيون في كثير من الولايات الأمريكية التي تكتظ باليهود أنهم لن يُساهموا في تسمية ترومان ليكون مرشح الحزب في الانتخابات الرئاسية، وبلغ الأمر أن نُظِم خلال تلك الحملة تجمعٌ انتخابيٌّ من حوالي (100 ألف) شخص للتنظير ضد سياسات ترومان، واحتشد ما يزيد عن (30 ألف) آخرون في مظاهرة صاخبة ليُهاجموا سياسة ترومان⁽¹⁾.

ويعكس ذلك الدور الذي لعبه الصهاينة في جعل الانتخابات الرئاسية أداة قوية من أدوات الضغط والتأثير على الرؤساء، من خلال اللعب على وتر الأحزاب الأخرى والمنافسين.

وسعت الولايات المتحدة الأمريكية لتخفيف حدة المشهد في التعامل مع الصهاينة من خلال تحريك القضية في الأمم المتحدة؛ فتقدمت بمشروع قرار لمجلس الأمن في 30 مارس 1948م، دعا الأول كلاً من العرب واليهود للاجتماع في مجلس الأمن لترتيب هدنة، بينما طالب الثاني مجلس الأمن أن يعقد دوره استثنائية للجمعية العامة، وقد تبني مجلس الأمن كلا المشروعين خلال يومين⁽²⁾، إلا أن أمريكا لم تتجح لاحقاً في وضع صيغة ملائمة لتنفيذ الوصاية على فلسطين تُقنع فيها الجمعية العامة، كما فشلت محاولة مجلس الأمن تأمين هدنة بين اليهود والعرب⁽³⁾.

- النشاط الصهيوني لتحقيق الاعتراف الأمريكي بالدولة الصهيونية:

كثفت الحركة الصهيونية نشاطها قبل: 15 مايو 1948م؛ موعد انتهاء انسحاب قوات الانتداب البريطاني من فلسطين، ومضت؛ من أجل تحضيرات إعلان إقامة الدولة الصهيونية على أرض فلسطين، وأرسل وايزمان في 9 أبريل 1948م، رسالة إلى الرئيس الأمريكي ترومان أوضح له فيها طبيعة التوجهات الصهيونية، أكد تمسكه بقرار التقسيم، ورفض مشروع الوصاية، وكشف عن قلقه إزاء تصاعد أعمال العنف والقمع التي تعم فلسطين، وذكر ترومان أن (100 ألف) مهاجر يهودي لا يزالون في معسكرات اللجوء، ولم يدخلوا فلسطين، وأعرب عن أمله في أن تواصل الإدارة الأمريكية دعم إقامة [الدولة اليهودية]⁽⁴⁾.

وتحرك الصهاينة بعد أن أكملوا كامل استعداداتهم لإعلان إقامة [الدولة الصهيونية]

(1) Truman, Memories (Vol.2/189-190).

(2) Foreign Relations of United States 1948, Diplomatic papers, Doc.133, 501.BB Palestine/4-848 (Vol. 5/774-775).

(3) Foreign Relations of United States 1948, Diplomatic papers, Doc.140, 501.BB Palestine/4-41048 (Vol. 5/705-707).

(4) Foreign Relations of United States 1948, Diplomatic papers, Doc.139 (Vol. 5/807-809).

على أرض فلسطين، وأرسل وايزمان رسالةً أخرى للرئيس ترومان في 13 مايو 1948م، جاء فيها: "إن الظروف غير السارة التي مرّت خلال الأشهر القليلة الماضية يجب ألا تقف عقبة أمام الخدمات الكبيرة التي قدمتها... وقد اتخذت الحكومة الأمريكية تحت إلهامك إمكانية إقامة [دولة يهودية]، والتي أنا على يقين أنها ستساهم في حل المشاكل اليهودية العالمية... حتى الآن لم تسمح الظروف العملية [للشعب اليهودي] بالسير وفق ما نص عليه قرار التقسيم، وغدا في منتصف ليل 15 مايو 1948م، سيتم إنهاء الانتداب البريطاني، والحكومة المؤقتة [للدولة اليهودية]، التي تجسد أفضل المساعي [للشعب اليهودي] والناشئة عن قرار الأمم المتحدة، سوف تتحمل المسؤولية الكاملة عن الحفاظ على القانون، والنظام داخل حدود [الدولة اليهودية]... ولهذه الأسباب أمل بشدة أن تقوم الولايات المتحدة، في ظل قيادتكم... بالاعتراف على الفور بالحكومة المؤقتة [للدولة اليهودية] الجديدة"⁽¹⁾.

وتكشف هذه المراسلة أن الرئيس ترومان كان على اطلاع كامل بما يريد الصهاينة تنفيذه على أرض فلسطين، في اللحظات الساخنة والحاسمة، وقد طلبوا منه الاعتراف الفوري بدولتهم!

ونشط داخل البيت الأبيض؛ من أجل إقناع الرئيس الأمريكي ترومان كي يُبادر في الاعتراف [بالدولة اليهودية] مستشاريه الصهيونيين المقربين: كلارك كليفورد (Clark Clifford)، ودافيد نيلز (David Niles)؛ حيث نجح في التغلب على جميع الاعتبارات التي ارتبط بها الرئيس ترومان، خاصة أن كليفورد كان على اتصال دائم بقيادة الحزب الديمقراطي، الذين بدوا بأنهم مقتنعون بأن مشروع الوصاية قد يتسبب بالهزيمة لترومان في الانتخابات القادمة، كما أنه من الواجب أن يتم تقويت الفرصة على مرشح الحزب الجمهوري المنافس ديوي في مسألة الاعتراف [بالدولة اليهودية]⁽²⁾.

وتسلم الرئيس الأمريكي ترومان صباح يوم: 14 مايو 1948م، طلباً رسمياً من ممثل الوكالة اليهودية في واشنطن إياهو إيشتاين (Elihu Epstein)، جاء فيه أن "[إسرائيل] سترى النور في تمام الساعة السادسة والدقيقة الواحدة (06.01م) بعد الظهر حسب توقيت واشنطن ويعادل الساعة الثانية عشر ودقيقة واحدة (12.01م) حسب توقيت فلسطين"، وعبر إيشتاين عن أمله أن يتم الاعتراف بها سريعاً⁽³⁾، وبالفعل صدر بيان مقتضب عن الإدارة الأمريكية⁽⁴⁾ في

(1) Foreign Relations of United States 1948, Diplomatic papers, Doc.259 (Vol. 5/982-983).

(2) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص105-106)؛ الخلف، دور الولايات المتحدة (ص171).

(3) Foreign Relations of United States 1948, Diplomatic papers, Doc.266 (Vol. 5/989).

(4) يُنظر: ملحق رقم (17)، نص بيان اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بدولة [إسرائيل] (ص327)؛

تمام الساعة السادسة والحادية عشر دقيقة (06.11م) بعد الظهر؛ أعلن أن الولايات المتحدة الأمريكية اعترفت بدولة [إسرائيل]⁽¹⁾.

تفاجأ أعضاء الوفد الأمريكي في الأمم المتحدة الذين كانوا لا يزالون يتابعون مقترحات الولايات المتحدة الأمريكية بخصوص الهدنة، وترتيبات الوضع في فلسطين، عندما تلقوا اتصالاً هاتفياً ظهر يوم: 14 مايو 1948م، في تمام الساعة: (5.45) من كليفورد مستشار الرئيس ترومان، وأبلغهم أنه "سيتم الإعلان عن إقامة دولة [إسرائيل] في الساعة السادسة مساءً، وإن الولايات المتحدة ستعترف بها فوراً، ونتمنى التعميم على جميع أفراد الوفد لعمل ما يلزم"⁽²⁾.

وتذكر بعض الباحثين أن الرسالة التي أرسلها إشتاين إلى الرئيس الأمريكي ترومان، ليطلب منه فيها الاعتراف بدولة [إسرائيل]، ويبلغه بتوقيت الإعلان عن الدولة، قد تم إرسالها بناءً على طلب مُسبق من الرئيس ترومان نفسه، وبمتابعة من مستشاره كليفورد، وجرى إعدادها من خبراء صهاينة في واشنطن، ولكن مسودة الطلب قد خلت من اسم [إسرائيل] الذي لم يكن متفقاً عليه لدى الحركة الصهيونية حتى وقت كتابة المسودة، فيما تم إرسال مراسل خاص للحاق بحامل الطلب إلى البيت الأبيض؛ ليكتب بخط اليد اسم الدولة [إسرائيل]، وكانت هي الكلمة غير المطبوعة في الطلب⁽³⁾.

وعندما متابعة الباحث الأمر؛ تبين أن صورة وثيقة بيان اعتراف أمريكا بالكيان الصهيوني يتضح فيها قيام الرئيس ترومان بإضافة كلمة (شخصياً) أعلى عبارة: "طلب منا الاعتراف بالدولة..."، بالإضافة إلى قيامه بالشطب عبر خط قلمه على العبارة المطبوعة في البيان "[الدولة اليهودية] الجديدة"، وكتابته اسم "دولة [إسرائيل]" يدوياً؛ ما يؤكد تأخر اتفاق الصهاينة على اسم دولتهم الاحتلالية، وعدم تمكنهم من إبلاغ الرئيس ترومان اسمها إلى ما بعد طباعة البيان، فقام بإضافة الاسم يدوياً لحظة مصادقته عليه⁽⁴⁾.

ويظهر مما سبق حجم التنسيق العالي بين الحركة الصهيونية والرئيس الأمريكي ترومان، الذي أبدى رغبةً واضحة في مواصلة دعم ومساندة المخططات الصهيونية، وحرص أن يكون أول المعترفين بكيانهم الصهيوني على أرض فلسطين، في حين أن الصهاينة لم يتركوا وسيلة ضغط إلا

Foreign Relations of United States 1948, Diplomatic papers, Doc.271 (Vol. 5/992).

(1) Ibid. (Vol. 5/992).

(2) Foreign Relations of United States 1948, Diplomatic papers, Doc.275 (Vol.5/995).

(3) أبو بكر، الولايات المتحدة (ص75-76).

(4) يُنظر: ملحق رقم (17)، نص بيان اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بدولة [إسرائيل] (ص359)؛

Foreign Relations of United States 1948, Diplomatic papers, Doc.271 (Vol. 5/992).

استخدموها ضده، ونجحوا في التأثير على السياسة الأمريكية تحت رئاسته.

خلاصة:

عملت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية منذ نُشوب الحرب العالمية الثانية على إيجاد برنامج سياسي جديد تمثل في برنامج بلتيمور سنة 1942م، واستطاعت أن تتغلب على أكبر المنظمات المنافسة لها في إدارة الجالية اليهودية الأمريكية، ونجحت في نقل مركز ثقل الحركة الصهيونية للولايات المتحدة، ونشطت بعد ذلك في التأثير على الإدارة الأمريكية بشكل مباشر، واستطاعت أن تُحدث اختراقات في سياستها عبر كسب مواقف سياسية داعمة لتطلعاتها من الرئيس روزفلت، والكونغرس الأمريكي، وكثفت نشاطها حتى تمكنت فيما بعد من اجتذاب الرئيس ترومان لمربع مصالحها، ودفع الرئيس للتحرك في كثير من المواقف بالإنابة عنها.

وقادت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الحملات المختلفة؛ من أجل توجيه المشاريع السياسية لصالحها، كما حدث في تعاملها مع اللجنة الأنجلو-أمريكية، ومشروع موريسون-غريدي، ومشروع التقسيم، ومشروع الوصاية، وغيرها من المشاريع، واستطاعت أن تورط الولايات المتحدة في تحمل مسؤولية حل المشكلة الفلسطينية، والتدخل المباشر في قضية الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والقرارات، القوانين المتعلقة بالوضع الميداني في فلسطين، وصولاً إلى توظيف النفوذ الأمريكي في الضغط على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة؛ من أجل التصويت لصالح التقسيم، الذي تحركت من خلاله الحركة الصهيونية بوجهة اعتبارتها [قانونية] لاحتلال فلسطين، واغتصاب أرضها، وانتهاءً بنجاحها في نيل الاعتراف بدولة الاحتلال التي أقامتها على الأرض العربية وأسمتها [إسرائيل].

وبذلك يتضح أن الولايات المتحدة الأمريكية قامت بدور لا يقل خطورةً عن دور بريطانيا في دعم وخدمة المشروع الصهيوني.

الخاتمة:

بعد دراسة النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين عامي (1884-1948م)، والتعرف على الدور الكبير الذي لعبه صهاينة أمريكا في بناء المنظمات والهيئات الصهيونية، وقدرتهم على التأثير في السياسات الأمريكية لصالح خدمة المشروع الصهيوني، طيلة الفترة التي سبقت إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين، خلص الباحث إلى عدة نتائج، وتوصيات:

أولاً: أهم النتائج:

- بدأ التواجد اليهودي رسمياً في أمريكا سنة 1654م، بوصول (23) مهاجراً يهودياً إلى أمستردام الجديدة (نيويورك حالياً)، ثم تتابعت موجات الهجرة اليهودية إلى أمريكا، وقد تغلب المهاجرون اليهود إلى أمريكا على صعوبات العيش، وتحديات الحياة الجديدة، وقد تطورت أوضاعهم مع توالي الهجرات من مختلف مناطق أوروبا، وأصبح لهم نفوذ واضح، وأثر ملموس في المجتمع الأمريكي، سيما في الجوانب الاقتصادية، والخدماتية، والسياسية، وتمكنوا من استيطان أماكن وولايات ذات مكانة تجارية وسياسية مهمة.
- مثل وقوف يهود أمريكا بجانب الثورة الأمريكية سنة 1775م، خذلاناً للبريطانيين الذين لم تشفع لهم مساعداتهم ومساندتهم لليهود في أمريكا؛ فعندما وجدوا مصلحة في الانفصال عن بريطانيا، دعموا الثورة وحاربوا البريطانيين، وكانت تتمثل مصالحهم فيما سعت له الثورة من مكاسب اقتصادية، واجتماعية، وتجارية مختلفة.
- ساهمت الصهيونية المسيحية في ظهور الفكر الصهيوني في أمريكا، ومهدت الطريق لنشاط الحركة الصهيونية هناك، سيما أنها أصّلت للكثير من الأفكار والمعتقدات الصهيونية، ومن أهمها: [إعادة] اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولة لهم فيها.
- لعبت منظمة هداसा الصهيونية دوراً كبيراً في تنظيم العمل النسائي الصهيوني في أمريكا، وتحملت مسؤولية معظم الأنشطة المتعلقة بالنساء في الجوانب الصحية والاجتماعية؛ مما ساعد الحركة الصهيونية الأم على تركيز العمل في المسارات السياسية والدبلوماسية والعسكرية الصهيونية، كما دعمت هداسا الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين.
- حرص صهاينة أمريكا على نسج علاقات مع أصحاب مراكز السلطة والنفوذ في الإدارة الأمريكية، ووظفوا إمكاناتهم في جمع المعلومات، والتفوق في التجسس؛ لصالح ما يخدم مشروعهم الصهيوني، ولو بطرق غير شرعية، وعملوا على وضع النُخب اليهودية الأمريكية في المناصب السياسية المهمة في الرئاسة، والحكومة.

- تمكنت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية من إقامة منظمات وهيئات تمثيلية فاعلة في الساحة الأمريكية؛ استطاعت السيطرة بشكل كبير على الجالية اليهودية في أمريكا، وكسب تأييدها للأهداف والتطلعات الصهيونية، والمشاركة في دعم المشروع الصهيوني في فلسطين بكل الإمكانيات اللازمة.
- شكّلت المنظمات والهيئات الصهيونية في أمريكا أكبر منظومة جماعات ضغط موجه تجاه السلطات: الرئاسية، والتشريعية، والتنفيذية في أمريكا، كما مارست الدعاية الجماهيرية، والتأثير على الرأي العام الأمريكي؛ لنشر وترويج أهدافها وتطلعاتها، ونجحت في التأثير على السياسة الأمريكية لصالحها في عدة محطات، ومواقف حساسة.
- ساهم تطوّر أداء منظمة بني بريث، واهتمامها بمجالات ريادية، وفكرية، وتنظيمية، في حشد شتى الطاقات لدعم الأفكار والتطلعات الصهيونية بين أفراد الجالية اليهودية في أمريكا.
- سيطرت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، خلال فترة زمنية محدودة، على منظمات الجالية اليهودية الأمريكية، وهيئاتها الطائفية، التي كانت تحظى بمكانة كبيرة لدى يهود أمريكا، وقامت بالاستفادة من معظم إمكانياتها، ونفوذها؛ سعياً منها لاحتكار تمثيل الجالية اليهودية في أمريكا، وصياغة مواقفها أمام الرأي العام غير اليهودية.
- أنشئت الحركة الصهيونية المنظمات والهيئات التمويلية والاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية؛ للاستفادة من ثراء الجالية اليهودية الأمريكية، في جباية الأموال، وجمع التبرعات؛ من أجل تمويل النشاط الصهيوني في أمريكا، ودعم الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين، وتقديم المساعدات اللازمة لليهود بما يخدم المصالح الصهيونية.
- تمكنت الحركة الصهيونية في أمريكا من الاستحواذ على الصوت اليهودي، واستخدمته للتأثير على المرشحين الأمريكيين في الانتخابات الرئاسية والتشريعية، وساعدها في ذلك طبيعة النظام الانتخابي الأمريكي؛ مستفيدةً من حجم، وطبيعة تركيز اليهود في الولايات الأمريكية، ووفرت الوسائل، والأدوات اللازمة لجماعات الضغط التابعة لها من أجل توجيه الانتخابات وفق خططها.
- ظهرت قدرة جماعات الضغط الصهيونية على تصدر العمل التنظيمي الصهيوني خلال فترات الأزمات، وكان من أهم تلك الفترات فترة الحربين العالمية الأولى والثانية؛ حيث وظّفت علاقتها، وقدراتها، ووسائلها من أجل مساعدة اليهود المتضررين من الحرب، ومحاولة قيادة النشاط اليهودي في أمريكا، كما استفادت من أوضاع أولئك اليهود لاتخاذهم ذريعةً في الضغط على الإدارة الأمريكية لمساندة تطلعاتهم بشأن فلسطين.

- من أهم ثمرات استخدام الصهاينة وسائل الإعلام توفر الدعم المالي والبشري، والتأثير على الرأي العام، وتغذيته بالمادة الإعلامية التي تخدم المشروع الصهيوني، الأمر الذي عكس مدى خبرة الإعلاميين الصهاينة، ومعرفتهم بقواعد وخبايا العمل الإعلامي، والدعائي.
- اهتمت الحركة الصهيونية بالتواصل الدائم مع مؤسسة الرئاسة، مع التركيز على كبار الموظفين، والمستشارين الذين يؤثرون بشكل مباشر على الرئيس.
- استفادت الحركة الصهيونية من المجهودات اليهودية الأصيلة في القطاعات التجارية والاقتصادية المختلفة، للتأثير على صانعي القرار، والتأثير في الرأي العام.
- تضافرت المجهودات الصهيونية في بريطانيا وأمريكا من أجل الحصول على إعلان إعلان بلفور سنة 1917م؛ الأمر الذي ضمن توريث القوى الاستعمارية، في دعم إقامة [الدولة اليهودية] في فلسطين، وقد ساهمت الميول الذاتية للفكر الصهيوني لدى الرئيس الأمريكي ويلسون في دعمه لإعلان بلفور.
- استغلّت الحركة الصهيونية عقد مؤتمر السلام في باريس سنة 1919م؛ من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب التي تدعم المشروع الصهيوني في فلسطين، مستخدمةً الوفد الأمريكي في الحصول على المساندة اللازمة لمطالبها، ورفض تقرير لجنة كنج-كراين التي دعا لإنشائها الرئيس ويلسون؛ بسبب تعارض نتائج التقرير مع المطالب، والتطلعات الصهيونية؛ مما يعكس تماهي الرئاسة والدبلوماسية الأمريكية مع المشروع الصهيوني.
- انتزعت الحركة الصهيونية وثيقة اعتراف مهمة من الكونغرس الأمريكي تمثلت في القرار الأمريكي المؤيد لإقامة [وطن قومي للشعب اليهودي] في فلسطين سنة 1922م، وساعدها في ذلك شخصيات مهمة ومؤثرة في الكونغرس الأمريكي، كان لها بالغ الأثر في الترويج للأفكار الصهيونية في الأوساط الأمريكية الرسمية.
- شاركت الولايات المتحدة الأمريكية في جميع الخطوات التي أدت إلى فرض الانتداب البريطاني على فلسطين، رغم عدم عضويتها في عصبة الأمم، إلا أنها عملت على تأكيد تأييدها للمطامع الصهيونية؛ فعقدت اتفاقاً مع بريطانيا سنة 1924م بشأن حقوق أمريكا في فلسطين، وتضمنت ديباجة ذلك الاتفاق نص صك الانتداب.
- نجح صهاينة أمريكا في شن حملة في الولايات المتحدة الأمريكية ضد الكتاب الأبيض البريطاني سنة 1939م، كان من أهم نتائجها؛ إقناع الرأي العام الأمريكي بضرورة رفض الكتاب الأبيض؛ مما جعلهم أمريكا التدخل لدى بريطانيا من أجل إلغائه.

- أدار صهاينة أمريكا النشاط الصهيوني في أمريكا خلال فترة الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) بكفاءة عالية، وأنشأوا في سبيل ذلك لجنة الطوارئ الصهيونية الأمريكية، وأقنعوا الاتجاهات الصهيونية المختلفة بضرورة نقل مركز ثقل الحركة الصهيونية للولايات المتحدة الأمريكية التي ستمثل الثقل السياسي الأكبر في العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.
- استطاع صهاينة أمريكا نقل مركز ثقل الحركة الصهيونية من بريطانيا إلى أمريكا خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)؛ وترتب على ذلك تصدر زعامة دافيد بن غوريون والقيادة الصهيونية الأمريكية على حساب زعامة حاييم وايزمان والقيادة الصهيونية البريطانية للعمل الصهيوني.
- صاغ صهاينة أمريكا برنامجاً صهيونياً جديداً عُرف باسم (برنامج بلتيمور) في المؤتمر الصهيوني الطارئ الذي نظمه مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي سنة 1942م، حددوا من خلاله الخطوات العملية لتحقيق هدف إقامة [الوطن القومي اليهودي]، وعمل صهاينة أمريكا على حشد مختلف المنظمات والهيئات اليهودية والصهيونية خلفه، كما قاموا بترويجه للإدارة الأمريكية وفي الرأي العام الأمريكي.
- تمكنت الحركة الصهيونية في أمريكا ضم المعارضة اليهودية إلى صفها خلال المؤتمر اليهودي الأمريكي الذي نجحت في عقده سنة 1943م، بحضور معظم المنظمات اليهودية، والصهيونية، وأقرت فيه برنامج بلتيمور الصهيوني.
- استغل صهاينة أمريكا اندفاع الرئيس ترومان تجاه الصهيونية، وتعاطيه معهم بإيجابية؛ فمارسوا ضغوطاً كبيرة، وحافظوا على دوام اتصالهم به، ونجحوا في اجتذابه، وحصلوا منه على دعم كبير لصالحهم في كثير من المواقف الرسمية، وغير الرسمية.
- نجحت الحركة الصهيونية في توريث الولايات المتحدة الأمريكية في مسألة دعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين، لدرجة حتمت على أمريكا التدخل عملياً؛ عبر مطالبة الرئيس الأمريكي ترومان لرئيس الوزراء البريطاني أتلي بالسماح إلى (100 ألف) يهودي دخول فلسطين.
- تعامل صهاينة أمريكا بحذر شديد مع اللجنة الأنجلو-أمريكية سنة 1945م، فقد كانوا يرغبون في تحقيق أهدافهم دون اللجوء إلى تحقيقات رسمية؛ تكشف زيف روايتهم، وكذب ادعاءاتهم، ووجهوا نشاطهم للتعامل مع اللجنة في محاولة لاحتوائها والتأثير على نتائجها.
- نجح صهاينة أمريكا في عهد الرئيس ترومان في كسب موافقة الكونغرس الأمريكي على مشروع قرار داعم للتطلعات الصهيونية سنة 1945م، وساعدهم في ذلك الأعضاء الموالون للصهيونية

في الكونغرس، في حين سبق وأن فشلوا في أخذ موافقة على مشروع مشابه في عهد الرئيس روزفلت.

- استطاعت الحركة الصهيونية كسب دعم أمريكا في إقرار مشروع تقسيم فلسطين سنة 1947م، وقد لعبت أمريكا دوراً مهماً في الضغط على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة؛ من أجل التصويت لصالح التقسيم، وقامت بتجميع الأغلبية المطلوبة لإقرار القرار.
- تمكنت الحركة الصهيونية من النفاذ إلى معظم مكونات الإدارة الأمريكية، ولم تربط تعاونها فقط مع الرئيس، ولكنها مدت نشاطها إلى مجلس الشيوخ، والنواب، والدبلوماسيين، وقد استفادت منهم في التحرك على أكثر من صعيد في الضغط على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة؛ من أجل التصويت لصالح التقسيم.
- شهدت فترة تحضيرات الحركة الصهيونية لإعلان عن إقامة [الدولة اليهودية] تنسيقاً كبيراً بين الحركة الصهيونية والرئيس الأمريكي ترومان، الذي أبدى رغبةً واضحة في مواصلة دعم ومساندة المخططات الصهيونية، ونجح صهاينة أمريكا في الحصول على أول اعتراف بدولة [إسرائيل] سنة 1948م، من الولايات المتحدة الأمريكية التي اعترفت بها فور الإعلان عن إقامتها.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

1. أن تقوم المؤسسات البحثية والعلمية العربية بدراسة هذه الرسالة؛ للاستفادة من تجربة نشاط الحركة الصهيونية في أمريكا قبل إقامة الدولة الصهيونية، والتعرف على المخططات، والوسائل، والأدوات التي مكنتهم من النجاح في تحقيق هدفهم بإقامة [الدولة] رغم استنادهم على أسس باطلة وظالمة، لأصحاب فلسطين.
2. أن تتم دراسة النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية في مرحلة ما بعد إقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين؛ للتعرف على طبيعة النشاط الصهيوني في أمريكا بعد انتقال الصهاينة من وضع الحركة إلى وضع [الدولة].
3. أن تعمل الجامعات ومراكز الأبحاث الفلسطينية على توفير الوثائق، والمصادر، والمراجع الأجنبية التي تناولت تاريخ الحركة الصهيونية، والصراع العربي-الإسرائيلي.
4. العمل على ترجمة الوثائق والمصادر الأجنبية المتاحة حول تاريخ الحركة الصهيونية، وأنشطتها؛ لما تحتويه من معلومات، وحقائق خطيرة تكشف بطلان المزاعم الصهيونية تجاه فلسطين، وتبين مدى عدوانية الممارسات الصهيونية، خاصة أن كثيراً من الباحثين والكتاب

- تعذر عليهم الوصول لتلك المعلومات؛ بسبب حاجز اللغة.
5. إعداد دراسات وثائقية حول النشاط الصهيوني بالاستفادة من الأرشيف المتاح لوثائق العلاقات الخارجية الأمريكية، والكتاب السنوي ليهود أمريكا.
6. دراسة النشاط الصهيوني في أهم الدول الأخرى، التي استفادت منها الحركة الصهيونية في بناء الدولة الصهيونية، وتثبيت أركانها على أرض فلسطين؛ للاستكمال أوجه النشاط الصهيوني في ساحات العمل السياسي المختلفة.
7. الاستفادة من التجربة الصهيونية بتسخير جميع الطاقات لخدمة العرب والمسلمين، ومن ذلك اهتمام الأغنياء، والمؤسسات العلمية، باستثمار الكفاءات العلمية؛ للارتقاء بواقع الأمة.
8. ألا يعول أصحاب مشروع التسوية والمفاوضات مع المحتل الصهيوني، على الجهود الأمريكية، في حل القضية الفلسطينية؛ لانحيازها المبدئي تجاه المخططات والأطماع الصهيونية، والتركيز على أدوات انتزاع الحق الفلسطيني؛ لاستعادة أرضنا المحتلة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية:

- أحمد، علاء. (2006م). أثر اللوبي اليهودي في المجتمع الأمريكي. مجلة السياسة والعلاقات الدولية، الجامعة المستنصرية، ع(6)، 195-215.
- الإمام، عميد. (1967م). كيف أصبحت أمريكا مستعمرة إسرائيلية. دورية المجلة، ع (127)، 70-87.
- أمين، إميل. (2006م). نئاب في ثياب حملان، مختصر قصة الأصولية الأمريكية. ط1. القاهرة: دار المريخ.
- أوبرين، لي. (1986م). المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل، (ترجمة محمود زايد). ط1. قبرص: شركة الخدمات النشرية المستقلة.
- بابلي، إبراهيم. (2006م). أساليب اليهود في تحقيق أهدافهم. الكويت: دار ناشرتي الإلكترونية.
- بالومبو، ميخائيل. (1990م). كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام 1948م. ط5. بيروت: دار الحمراء.
- بسيسو، فؤاد. (1990م). الاقتصاد العربي في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة. ط1. بيروت: مطابع ميلانو الإيطالية.
- بصل، لورين. (2005م). أوضاع اليهود في روسيا القيصرية وأثرها على الهجرة اليهودية إلى فلسطين (1855-1917م) (رسالة ماجستير غير منشورة). غزة وعين شمس: برنامج الدراسات العليا المشترك لجامعتي الأقصى وعين شمس.
- أبو بكر، توفيق. (1981م). العلاقات الأمريكية الصهيونية (1914-1942م). مجلة شؤون فلسطينية-منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ع(121)، 78-92.
- أبو بكر، توفيق. (1987م). الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي الصهيوني. ط2. الكويت: مطابع ذات.
- تلمي، إفرايم، وتلمي، مناحيم. (1988م). معجم المصطلحات الصهيونية. ط1. عمان: دار الجليل.
- توبرفين، نيكول. (2009م). الفدرالية ووساطة السلام. (ترجمة مؤسسة قرطبة). جينيف: مركز الدراسات الأمنية بالمعهد الفيدرالي للتكنولوجيا، وزارة الاتحاد السويسري للشؤون الخارجية.

- توما، إميل. (1972م). *جذور القضية الفلسطينية*. بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية.
- تيفن، إدوارد. (1990م). *اللوبي، اليهود وسياسة أمريكا الخارجية*. (ترجمة محمود زايد). ط3. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
- أبو جابر، كامل. (1971م). *الولايات المتحدة وإسرائيل*. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.
- جانسن، مايكل. (1973م). *شؤون فلسطينية*. *مجلة شؤون فلسطينية-منظمة التحرير الفلسطينية*، بيروت، ع(21)، 143-128.
- جبارة، تيسير. (1998م). *تاريخ فلسطين*. الإسكندرية: دار الشروق.
- جبارة، عبادين. (1973م). *الوكالة اليهودية التنظيم والجبابة*. *مجلة شؤون فلسطينية-منظمة التحرير الفلسطينية*، بيروت، ع(19)، 147-132.
- الجبوري، عبد الوهاب. (2000م). *منظمة بني بريت أقدم المنظمات الصهيونية في العالم وأخطرها*. *مجلة الحكمة*. ع(13)، 99-78.
- جراد، يونس. (2013م). *التيارات اليهودية الراضية للصهيونية (1897-1948م)* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.
- جريس، صبري. (1976م). *تاريخ الصهيونية 1862-1917م*. ط1. بيروت.
- أبو جلهوم، سامي. (2011م). *تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية (1925-1948م)* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.
- حاجم، أسيل. (2007م). *الإدارة الأمريكية والقضية الفلسطينية (1948-1967م)* (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة بغداد، بغداد.
- حسين، عبد الرحيم. (1984م). *النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)*. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- حكيم، سامي. (1967م). *أمريكا والصهيونية*. ط1. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصري.
- حلاق، حسان. (1998م). *فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، وثائق ومراسلات تنشر لأول مرة*. عمان: منشورات روائع مجدلاوي.
- أبو حلبية، حسن. (2011م). *تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين (1905-1948م)* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.

- حلة، محمد. (1992م). اللجنة الإنجليزية الأمريكية لبحث المشكلة الفلسطينية (1945-1947م). القاهرة: مكتبة جامعة الأزهر.
- حمدان، حمدان. (2000م). على أعتاب الألفية الثالثة، الجذور المذهبية لحضارة الغرب وأمريكا لإسرائيل. ط1. بيروت: مؤسسة بيسان للنشر والتوزيع الإعلامي.
- الحوت، بيان. (1991م). فلسطين (القضية، الشعب، الحضارة). ط1. بيروت: دار الاستقلال للدراسات والنشر.
- الخالدي، وليد. (2002م). الصهيونية في مئة عام من النكاء على الأطلال إلى الهيمنة على المشرق العربي 1897-1997م. ط2. بيروت: دار النهار.
- أبو خضراء، فيصل. (1992م). تاريخ النفوذ اليهودي في أمريكا. الرياض: الأهلية للنشر والتوزيع.
- خلة، كامل. (1982م). فلسطين والانتداب البريطاني ط2. طرابلس الغرب: المنشأة العامة للنشر والتوزيع.
- الخلف، جميل. (2005م). دور الولايات المتحدة الأمريكية في قيام دولة إسرائيل (1897-1948م) (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة اليرموك، عمان.
- خلف، طارق. (2009م). أثر اللوبي الصهيوني في سياسة الولايات المتحدة، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية-جامعة تكريت، 1(1)، 176-193.
- الخولي، حسن. (1968م). فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار. الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- الدباغ، مصطفى مراد. (2003م). بلادنا فلسطين. ط1. كفر قرع: دار الهدى.
- الدجاني، أحمد. (د.ت). مأساة فلسطين بين الانتداب البريطاني ودولة إسرائيل. الكتب العربية.
- رزوق، أسعد. (1970م). المجلس الأميركي لليهودية، دراسة في البديل اليهودي للصهيونية، بيروت: منظمة التحرير-مركز الأبحاث.
- رزوق، أسعد. (1973م). إسرائيل الكبرى دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني. ط2. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الرشيدات، شفيق. (1991م). فلسطين تاريخاً، وعبرة، ومصيراً. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

- زاوتر، أودو. (2006م). رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ 1789م وحتى اليوم. ط1. لندن: دار الحكمة.
- الزبيدي، محمد. (1994م). اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.
- زعيتر، أكرم. (1955م). القضية الفلسطينية. القاهرة: دار المعارف.
- زغيب، ياسر. (1998م). إيباك، قصة الأخطبوط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية. ط1. بيروت: دار الندى.
- الزهار، ربا. (2011م). تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين (1882-1948م) (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.
- سارة، فايز. (1988م). اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، سلسلة دراسات صامد. عمان: دار الكرمل.
- السباتين، راجح. (2007م). المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصهيونية في الولايات المتحدة. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية، عمان.
- أبو ستة، أيمن. (2003م). نشاط المنظمة الصهيونية العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية (1897-1948م) (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية، عمان.
- السرخسي، عدنان. (2008م). الكيبوتس منذ النشأة (1881-2007م). رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.
- سرغيف، س. (1983م). الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية (1843-1973م). (ترجمة عزيز الحداد). ط1. بيروت: مركز التخطيط الفلسطيني.
- سعفان، كامل. (1988م). اليهود تاريخ وعقيدة. القاهرة: دار الاعتصام.
- السماك، محمد. (2003م). الموقف الأمريكي من الكيان الصهيوني بين الركائز الدينية والمصالح السياسية. بيروت: مؤسسة القدس.
- السماك، محمد. (2004م). الصهيونية المسيحية، ط4. بيروت: دار النفائس.
- سنقرط، داؤد. (1987م). اليهود في المعسكر الغربي. ط2. عمان: دار الفرقان.
- السنوار، زكريا وآخرون. (2014م). دراسات في القضية الفلسطينية. ط1. غزة: مطبعة دار الأرقم.

- السنوار، زكريا. (2006م). منظمة الهاغاناة الصهيونية (1920-1947م) (رسالة دكتوراه غير منشورة). معهد البحوث والدراسات: القاهرة.
- سيسالم، سمير. (2005م). المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية (1947-1977م) (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.
- شاكر، عبد الوهاب. (2014م). دور يهود الولايات المتحدة الأمريكية في دعم الحركة الصهيونية. ط1. الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- شديد، محمد. (1985م). الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، ط2. القدس: جمعية الدراسات العربية.
- شراب، ناجي. (1987م). العلاقات بين الولايات المتحدة والصهيونية ومرحلة بناء الدولة اليهودية (1917-1948م). مجلة شؤون عربية، ع(25)، 98-121.
- شريتج، أسمهان. (1998م). جذور الاستيطان الصهيوني في فلسطين. مجلة صامد الاقتصادي، ع(111)، 32-45.
- شريتج، فاخر. (2005م). المسيحية الصهيونية (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.
- شريف، حسين. (2001م). الولايات المتحدة الأمريكية من الاستقلال والعزلة إلى سيادة العالم. القاهرة: مطابع الهيئة المصرية.
- الشريف، ريجينا. (1985م). الصهيونية غير اليهودية، (ترجمة أحمد عبد العزيز). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- شمالي، إلهام. (2014م). الصندوق التأسيسي الفلسطيني (الكيرن هايسود) ودوره في خدمة المشروع الصهيوني (1920-1948م) (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.
- الشنقيطي، محمد. (2007م) الصهيونية المسيحية والسياسة الأمريكية. مجلة المتابع الاستراتيجي. (13) مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، العراق.
- شوفاني، إلياس. (1922م). العلاقة بين الثكنة والمركز؛ الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية. ط1. دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع.
- شوفاني، إلياس. (1996م). الموجز في تاريخ فلسطين السياسي. ط1 بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

- الشيخ، رأفت. (2006م). *أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر*. ط1. القاهرة: مركز عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- الصايغ، أنيس. (1968م). *بلدانية فلسطين المحتلة 1948-1967م*. بيروت: مركز الأبحاث.
- صبار، محمد. (2011م). *الدعاية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية، وأثرها في مستقبل القضية الفلسطينية*. مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ع(14)، 2-23.
- صبري، بهجت. (1982م). *فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها 1914-1920م*. القدس: جمعية الدراسات العربية.
- صلاح، مفيد. (1998م). *الهجرة الفلسطينية إلى خارج فلسطين خلال عهد الانتداب البريطاني (1917-1948م)* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
- الطحان، مصطفى. (1994م). *فلسطين والمؤامرة الكبرى*. ط1. الكويت: المركز العالمي للكتاب الإسلامي.
- طربين، أحمد. (1972م). *أمريكا في خدمة الدولة اليهودية (1939-1947م)*. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.
- طعيمة، صابر. (1991م). *التاريخ اليهودي العام*. ط3. بيروت: دار الجليل.
- طه، سوسن. (2006م). *تأثير المنظمات الصهيونية (اللوبي الصهيوني) في صناعة القرار السياسي في الولايات المتحدة* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة بيرزيت، بيرزيت.
- الطويل، يوسف. (1997م). *الصليبيون الجدد، الحملة الثامنة، دراسة في أسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل*. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- الطويل، يوسف. (2001م). *البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948-2009م)* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الأزهر: غزة.
- العارف، عارف. (1999م). *المفصل في تاريخ القدس*. ط5. القدس: مطبعة المعارف.
- عايش، حسني. (2006م). *أمريكا الإسرائيلية وإسرائيل الأمريكية*. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والثقافة.
- عبد الحكيم، أسامة. (2007م). *المسيحية الصهيونية أنشأت (إسرائيل) وما زالت تدعمها*. مجلة المتابع الاستراتيجي. مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، ع(13)، 13-28.

- عبد الحكيم، منصور. (د.ت.). *حكومة العالم الخفية*. القاهرة: دار الكتاب العربي.
- عبد الحميد، هشام. (2012م). *هلاك ودمار أمريكا المنتظر*. ط2. القاهرة: دار الكتاب العربي، مصر.
- عبد الرحمن، أسعد. (1985م). *المنظمة الصهيونية العالمية تنظيمها وأعمالها*. بيروت: مركز الأبحاث.
- عبد المنعم، محمد. (1968م). *أسرار 1948*. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة.
- عبد، أديب. (2009م). الدور الأمريكي في إقرار مشروع تقسيم فلسطين 1947م. *مجلة جامعة كركوك*. ع(2)، 101-117.
- العبيدي، مثنى. (2008م). اللوبي الصهيوني ودوره في الانتخابات الأمريكية. *مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية*، 15 (9)، 395-413.
- عدوان، أكرم. (2004م). المشاريع والأفكار الصهيونية تجاه تسوية القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي 1922-1973م. *مجلة الجامعة الإسلامية-غزة*، 12 (2)، 269-321.
- علوش، ناجي. (1969م). *الماركسية والمسألة اليهودية (1844-1968م)*. ط1. بيروت: دار الطليعة.
- أبو عليان، عبد العزيز. (2012م). *تطور الأجهزة الأمنية الصهيونية (1897-1948م)* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.
- أبو عليه، عبد الفتاح. (1987م). *تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية*. الرياض: دار المريخ.
- غرين، ستيفن. (1985م). *الانحياز، علاقات أمريكا السرية بإسرائيل*. ط1. قبرص شركة الخدمات النشوية المستقلة.
- الفالح، عبد العزيز. (1990م). *العلاقات الأمريكية الإسرائيلية حتى الثمانينات* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الأردنية، عمان.
- فضة، محمد. (1975م). *الجماعات الضاغطة الصهيونية والسياسة الأمريكية*. *مجلة السياسة الدولية*. ع(46)، 98-114.
- قدري، قيس. (1982م). *الصهيونية وأثرها على السياسة الأمريكية (1939-1948م)*. ط1. بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير.

- قرار تقسيم فلسطين وقرارات أخرى. (1989م). ط3. بيروت: الركن للطباعة والنشر.
- قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، مج1، 1947-1974م. (1974م). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية. نقلاً عن المحاضرات الرسمية للجمعية العامة. الدورة 2، الملحق 11، مج1-4.
- قهوجي، حبيب. (1978م). المؤسسة المالية الصهيونية. مجلة الأرض، ع(24)، 30-44.
- قهوجي، حبيب. (1979م). إسرائيل خنجر أمريكا. ط1. دمشق: مؤسسة الأرض للدراسات والأبحاث.
- كامل، عبد العزيز بن مصطفى. (2001م). قبل الكارثة والنفير. ط2. الرياض: البيان.
- كورنيف، ل.آ. (1979 م). من تاريخ ظهور وتطور الصهيونية السياسية، الصهيونية الدولية تاريخ وسياستها، (ترجمة محمد الجندي). بيروت: دار ابن رشد.
- كورنيف، ليف. (1981م). جوهر الصهيونية الطبقي، (ترجمة حسيب خياط). بيروت: جمعية الصداقة الفلسطينية السوفيتية.
- كوكبيرن، اندرو. (1992م). علاقات خطيرة، القصة الخفية للعلاقات السرية الأميركية الإسرائيلية، (ترجمة محمود برهوم). ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الكيالي، عبد الوهاب. (1990م). تاريخ فلسطين الحديث. ط10. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الكيالي، عبد الوهاب، وآخرون. (1991م). موسوعة السياسة. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- لافي، عبد الحكيم. (2001م). الدور الأمريكي في الحروب العربية الإسرائيلية (1948-1982م) (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.
- مائير، جولدا. (د.ت). اعترافات جولدا مائير، (ترجمة عزيز عزمي). القاهرة: مؤسسة دار التعاون الطبع والنشر.
- محارب، عبد الحفيظ. (1981م). هاغاناه، اتسل، ليحي: العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة (1937-1948م). بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية.
- المحجوب، علي. (1990م). جذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين. تونس: دار سراس للنشر.

محمد، وليد. (2014م). اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، اللجنة اليهودية الأمريكية
أنموذجاً. مجلة السياسة والدولية، الجامعة المستنصرية، ع(24)، 2-19.

محمود، أمين. (1984م). مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب
العالمية الأولى. الكويت: عالم المعرفة للنشر.

محمود، فائز. (2007م). المجموعة الأمريكية المتصهينة. مجلة أوراق سياسية، ع(1)، 2-14.

مذكر الحكومة البريطانية سنة 1947م إلى لجنة الأمم المتحدة بفلسطين. (1956م). بغداد: تاريخ
فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية، (ترجمة فاضل حسين)، مطبعة الرابطة.

مراد، كامل خورشيد. (2012م). مدخل إلى الرأي العام. ط2. عمان: دار المسيرة.

المسيري، عبد الوهاب. (1975م). موسوعة المفاهيم والمصطلحات. القاهرة: مركز الدراسات
السياسية والاستراتيجية بالأهرام.

المسيري، عبد الوهاب. (1983م). الأيديولوجية الصهيونية (القسم الثاني). الكويت: المجلس الوطني
للثقافة والفنون والآداب.

المسيري، عبد الوهاب. (1999م). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. القاهرة: دار الشروق.

المسيري، عبد الوهاب. (2001م). اليد الخفية، دراسات في الحركات اليهودية الهدامة والسرية،
ط2. القاهرة: دار الشروق.

المصري، عز الدين. (2010م). الدراما التلفزيونية مقوماتها وضوابطها الفنية. (رسالة ماجستير
غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة

مصطفى، أحمد. (1978م). الولايات المتحدة والمشرق العربي. ط1. الكويت: عالم المعرفة.

المقداد، مصطفى. (1999م). مائة عام على المشروع الصهيوني، أزمة الفكر ومأزق الدولة، أبو
ظبي: مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع.

مقدادي، إسلام. (2009م). العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1936-1948م (رسالة
ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.

منصور، جوني. (2009م). معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية. ط1. رام الله:
مركز مدار الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.

مهاني، علي. (2010م). العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1918-1936م (رسالة

- ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية، غزة.
- ميّا، إدريس. (1998م). العلاقات الأمريكية-الإسرائيلية وأثرها على الصراع العربي - الإسرائيلي (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة حلب، حلب.
- ناجي، طلال. (2009م). النفوذ الصهيوني في العالم بين الحقيقة والوهم "الولايات المتحدة - نموذجاً". ط2. رام الله: دار البيرق العربي.
- نصيف، مجدي. (1978م). الصهيونية في الولايات المتحدة. ط1. بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير.
- النعمي، قيس. (2010م). بواكير تواجد اليهود في أمريكا. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية- جامعة الموصل، 10(1)، 328-305.
- نوفل، أحمد. (1997م). المؤامرة الاستعمارية، الصهيونية على فلسطين، المدخل إلى القضية الفلسطينية. ط1. عمان: (د.ن).
- هلال، رضا. (2001م). تكنيك أمريكا. مصر: الشركة الإعلامية للنشر.
- الهيئة العامة للاستعلامات. (1988م). ملف وثائق فلسطين. جمهورية مصر العربية. القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات.
- هيئة الموسوعة. (1984م). الموسوعة الفلسطينية. القسم العام. ط1. دمشق: مطابع ميلانو الإيطالية.
- الوثائق الرئيسية في القضية الفلسطينية، المجموعة الأولى 1915-1946م. (1957م). القاهرة: جامعة الدول العربية.
- وثائق فلسطين، مائتان وثمانون وثيقة مختارة (1839-1987). (1987). تونس: منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الثقافة.
- وزارة الدفاع الوطني والجيش اللبناني. (1973م). القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني. ط1. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- ياسين، السيد وآخرون. (1975م). الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين 1882-1948م. ط1. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.
- ياغي، اسماعيل. (1983م). الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية. الرياض: دار المريخ.
- يوسف، يوسف محمود. (1994م). إسرائيل البداية والنهاية. ط1. القاهرة.

ثانياً: المصادر والمراجع باللغة الانجليزية:

- A Decade of American Foreign Policy: Basic Documents, 1941-49.* (1950). Washington, DC : Prepared at the request of the Senate Committee on Foreign Relations, by the Staff of the Committee and the Department of State, Government Printing Office.
- Alexander. (1983). *The Role of Communication in the Middle East Conflict.* New York.
- Allon, G. (1991). *David Ben-Gurion and the American Alignment for A Jewish State.* Bloomington: Indiana University Press.
- Allon, G. (2004). *David Ben-Gurion Zionist Foreign Policy 1938-1948.* (Vol. 10). Tel Aviv: the Democratic Factor, Israel Affairs.
- Arakia, M. (1973). *The Broken Sword of Justice.* London: Quarter Books.
- Arakia, M. (1973). *The Sword of Justice: America, Israel and the Palestine Tragedy.* London: Quartet Books Ltd.
- Aziz, Q. & Abdulla, A. (1980). Zionist Influence on American Foreign Policy. *Pakistan Horizon, Pakistan Institute of International Affairs,* 33(1), 2-23.
- Baker, J. (Dec., 1912). The American Federation of Labor. *The Yale Law Journal,* 22(2), 90-105.
- Benjamin Harrison Papers.* (2011). Washington: Manuscript Division, Library of Congress.
- Berman, M. (1970). *The Bridge to Life, Shifrin and na,aman LTD.* Israel.
- Blumberg, A. (1998). *History of Israel .*New York: Green Wood Publishing.
- Boehm, A. (n.d). *The Jewish National Fund.* The Hague: The Head Office of The Jewish National Fund, United States.
- Bowman, J. (1995). *The Cambridge Dictionary of American Biography.* Cambridge: Cambridge University Press.
- Brandeis, L., & Adler, C. (1915). *American Jewish Congress versus The American Jewish Committee.* New York: Jewish Congress Organization Committee.
- Breitman, R. (1985). The Allied War Effort and the Jews (1942-1943). *Journal of Contemporary History,* Vol. 20, 139-151.
- Bryson, T. (1977). *American Diplomatic Relations with the Middle East (1784-1975).* New York: The Scarecrow Press.
- Bryson, T. (1981). *Seeds of Mideast Crisis.* McFarland: The United States

- Diplomatic Role in the Middle East During World War 2 Jefferson. *Bulletin of the Fogg Art Museum*, (1937). Cambridge: *the Fogg Museum of Art-Harvard University*, 7(1), 2-18.
- Chanes, J. (2008). *A Primer on the American Jewish Community*. New York: American Jewish Committee All Rights Reserved.
- Charter of the United Nations*. (2008). New York: United Nations Audiovisual Library of International Law.
- Cohen, I. (1951). *A Short History of Zionism*. London: Frederick Muller LTD.
- Cohen, M. (1979). The Genesis of the Anglo –American Committee on Palestine 1945. *A case Study in the Assertion of American Hegemony in the Historical Journal*, 22(1), 17-31.
- Cohen, M. (1982). *Palestine and the Great Powers 1945-1948*. Princeton: Princeton University Press.
- Cohen, N. (1975). *American Jews and the Zionist Idea*. New York: Ktav Pub. House.
- Cohen, N. (2003). *The Americanization of Zionism, 1897–1948*. New England: University Press of New England, United States of America.
- Davidson, L. (2002). Zionism & the Betrayal of American Democratic Principles, 1917-1948. *Journal of Palestine Studies*, 31(3), 18-32.
- Dickinson, W. (1920). The Rt. Hon. Lord Robert Cecil. *Journal of Comparative Legislation and International Law, Third Series, Cambridge University Press on behalf of the British Institute of International and Comparative Law*. 2(1), 1-16.
- Dobkowski, M. (1983). The American Historical Review. *Journal of University of Chicago*, 88(1), 195-210.
- Dobkowski, M. (1986). *Jewish American Voluntary Organizations*. Westport: Greenwood Press.
- Dubnow, M. (1920). *History of the Jews in Russia and Poland, from the earliest times until the present day*. New York: Jewish publication society of America.
- Esco Foundation for Palestine. (1947). *Palestine: A Study of Jewish, Arab, and British Policies (Vol 1-2)*, Yale University Pressm. New Haven: Esco Foundation for Palestine.
- Everett Hale, E. (1891). *The Life of Christopher Columbus*. Chicago: from His Own Letters and Journals and Other Documents of His Time, G. L. Howe and CO.

- Faber, E., & Feingold, H. (1993). The Jewish people in America: a time for Planting, the first migration. *Canadian Journal of History*. E(3), 1654-1820.
- Fine, S. (1963). *The Journal of Southern History, Southern Historical Association* 29(2), 268-280.
- Fish, H: III. Hamilton Fish. (1991). *Memoir of an American Patriot*. Washington: D.C: An Eagle Publishing Company.
- Ford, H. (1922). *The International Jew. The World's Foremost Problem* (Vol.4). New York: Ford Motor Company, and The Dearborn Independent, the editors of The Dearborn Independent.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1939). *Doc.667N.116/54*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1939). *Doc.867N.01/1472*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1939). *Doc.867N.01/1482*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1939). *Doc. No.658*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1939). *Doc.867N.01/1544*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1939). *Doc.867N.01/1601*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1939). *867N.01/1579a*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1939). *Doc.867N.01/1572a*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1939). *Doc.867N.01/1660*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1940). *Doc. 794*,

- 867N.48/53. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1941). *Doc. 638, 867N.01/1772*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1943). *Doc.659, 867N.01/1821*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1943). *Doc.814, 121,891/7½*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1943). *Doc.816, 811.20290B/14A*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1943). *Doc.818, 890F.00 83*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1943). *Doc.850, 867N.01/1997½*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States, Diplomatic papers. (1944). *Doc.661, 867N.01/7-1844*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc. 681, 867N.01/4–545*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc.686, 867N.01/4–1345*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc.687, 867N.01/5–145*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc.688, 867N.01/4–1945*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc.691, 867N.01/6–445*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc.693, 867N.01/6–204*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc.695, 867N.01/6–2745*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc.699, 867N.01/7–2545*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc.703, 867N.01/8–1345*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc.708, 867N.01/8–2145*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc.711, 867N.01/8–2445*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc.715, 867N.01/8–3145*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc.717, 867N.01/9–1745*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc.737, 867N.01/10–345*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc.749, 867N.01/10–1845*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc.749, 867N.01/10–1845*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1945). *Doc.757, 867N.01/9–2645*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.445, Lot 52 M 45*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.450, 867N.01/4-2546*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.451, 893.00/11-445*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc. 452, 867N.01/4-304*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.460, 867N.01/5-646*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.463, 740.001195-946*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.466, 867N.01/5-1346*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.478, 867N.01/6-746*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.483, 867N.01/6-1046*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.485, 867N.01/6-1446*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.500, 867N.01/7-346*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc. 513, N.01/7-2446*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.515, 867N.01/7-2546*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.519, 867N.01/7-2946*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.521, Council/7–3146*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.525 867N.01/8–946*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.526, 867N.01/8–946*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.527 867N.01/8–1246*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.533, 867N.01/8–1746*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.536, Council/8–2146*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.537, Council/8–2146*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.540, 867N.01/9–546*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1946). *Doc.545, 867N.01/9–2746*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1947). *Doc.726, 867N.01/2-747*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1947). *Doc.735, 867N.01/2–1447*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1947). *Doc.735, 867N.01/2–1447*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1947). *Doc.756, 501.BB/4–1747*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1947). *Doc.766, 501.BB/5–1647*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1947). *Doc.769, 867N.01/5–2847*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1947). *Doc.777, 867N.01/6–1947*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1947). *Doc.795, 867N.01/8–3147*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1947). *Doc.801, US/A/AC.14/205*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1947). *Doc.875, 501.BB Palestine/11–1947*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1947). *Doc.882, 867N.01/10–3047*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1947). *Doc.885, 867N.01/11–2447*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1947). *Doc.899, 501.A Summaries/12–147*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1947). *Doc.904, 501.BB Palestine/12–547*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1947). *Doc.911, 125.4916/12–1047*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.

Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1948). *Doc.18, Doc.18, PPS Files, Lot 64 D 563*. Washington, DC: U.S State

- Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1948). *Doc.28, 501.BB Palestine/2–248*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1948). *Doc.64, 501.BB Palestine/2–2648*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1948). *Doc.59, PPS Files, Lot 64D563*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1948). *Doc.62, 501.BB Palestine/2–2648*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1948). *Doc.105.*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1948). *Doc.133, 501.BB Palestine/4–848* Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1948). *Doc.140, 501.BB Palestine/4–41048*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1948). *Doc.139*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1948). *Doc.259*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1948). *Doc.266*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1948). *Doc.271*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Foreign Relations of United States Diplomatic papers, (1948). *Doc.275*. Washington, DC: U.S State Department, Office of the Historian.
- Fox, M. (1993). Labor Zionism in American the Challeng of the 1920-1923. *The Journal of American History*, 70(3), 752-78.
- Freund, E. (1920). Reservations to Treaties: Their Effect, and the Procedure in Regard Thereto. *Harvard Law Review, The Harvard Law Review Association*, 33(6), 874-875.

- Glick, E. (1982). *The Triangular Connection: America, Israel and American Jews*. London: George Allen and Unwin.
- Goldstein, B. (1965). *Jewish Social Studies*. New York: Indiana University Press.
- Grose, P. (1984). *Israel in the mind of America*. New York: Alfred A. Knopf, A, Knopf.
- Grusd, E. (1966). *The story of a covenant*, Appleton-Century, New York: B'nai B'rith.
- Halperin, S. (1959). Zionism & Christian America, The Political Use of Reference Groups. *The Southwestern Social Science Quarterly*. 40(3), 225-239.
- Halperin, S. (1961). *The political world of American Zionism*. Ottawa: Wayne state university press, Canada.
- Harry S. Truman's Administration, 1945-1948. (2007). *Journal of Alazhar University-Gaza, Humanities Sciences, Deanship of Graduate Studies and Scientific Research, AL-Azhar University-Gaza, Palestine*, 9(1), 2-16.
- Hatfield, M. (1997). *Vice Presidents of the United States Harry S. Truman (1945)*. New York: the Senate Historical Office.
- Hearing, B. (1993). *Palestine Economic Corporation (PEC), Records, 1921-1944*. New York: The New York Public Libraray, Manuscripts and Archives Division.
- Heitshusen, V. (2012). *Introduction to the Legislative Process in the U.S. Congress*. Washington: Congressional Research Service
- House of Commons*. (2007). London: Parliament Explained, Education Service.
- House, E. & Seymour, C. (1921). What Really Happened at Paris. The Story of the Peace Conference, *Advocate of Peace through Justice. World Affairs Institute*, 83(7), 277-291.
- Iden, I. (1914). *The Federal Reserve Act. Philadelphia: The National Bank News*.
- Irwin, D. (2008). *Trade Liberalization, Cordell Hull and the Case for Optimism, Council on Foreign Relations*. London: Council on Foreign Relations.
- Jackson, J. (Mar, 2000). The American Jewish Congress, the NAACP, and the Scientific Case against Discrimination, 1945-1950. *University of Chicago Press on behalf of History of Science Society*, 91(1), 88-103.

- Jacobs, J. (1963). *The Jewish National Fund*. Los Angeles: The Library University of California, United States.
- Jones, M. (1986). *Failure in Palestine: British and United States Policy After the Second World War*. London, New York: Mansell Pub.
- Jutland "Death at Sea". (2008). London: Crown Copyright, Education Service.
- Keren, H. (1946). *Jewish economy of Palestine, and hard currency (palestine) foundation fund*. Tel Aviv.
- Keren, M. (2000). *The Case of David Ben-Gurion Authors*. Hawai'i: University of Hawai'i Press.
- Kirk, G. (1953). *The Middle East in The war*. London: Oxford University Press.
- Lambert, S. (2015). *Social Service Review*. Chicago: University of Chicago Press.
- Lavsky, H. (No.D). *Befor Catastrophe, the Distinctiv Path of German Zionism*. Printed in Tel Aviv.
- Lehn, W. (1974). Jewish National Fund. *Journal of Palestine Studies, University of California Press on behalf of the Institute for Palestine Studies*, 3(4), 73-86.
- Let. (n.d). *American history*. Retrieved September 13, 2015, From: www.let.rug.nl
- Levin. K. (1974). *The Zionist Movement in the Palestine and World Politics (1880-1918)*. New York: Lexington Heath.
- Lieberman, R. (2009). The Israel Lobby and American Politics, Perspectives on Politics. *American Political Science Association*, 7(2), 228-241.
- lifebridgehealth. (n.d). *Definition of the institution*. Retrieved September 13, 2015, From: www.lifebridgehealth.org
- Lodge, H. (1913). Early Memories. *The North American Review, University of Northern Iowa*, 198(697), 879-891.
- Manning, J. (2015). *Membership of the 114th Congress A Profile*. Washington: Congressional Research Service.
- Manuel, F. (1975). *The Realities of American-Palestine Relations*. New York: Green Wood Publishing.
- Markus, D. (1976). *Jews in America*. Chicago: National Institute of Education.

- Marshall, L. (1909). *The American Jewish Committee*. New York: United States.
- Martin, S. (2000). *Pangs of the Messiah: the Troubled Birth of the Jewish State*. New York: Green Wood Publishing Group, West Port.
- Neff, D. (1995). *Fallen Pillars: U.S Policy towards Palestine and Israel since 1945*. Washington: Institute for Palestine Studies.
- Oder, I. (1956). *The United States and the Palestine Mandate 1920-1948, A study of Impact Groups on Foreign Policy* (Unpublished PhD Thesis). Columbia University, Columbia.
- Parzen, H. (1962). *American Zionism and the Quest for A Jewish State 1939-1943*. New York: Herzl Year Book.
- Patel, R. (1971). *Zionism and Israel Encyclopedia* (Vol.2). New York.
- Penkower, M. (2002). *Decision on Palestine Deferred America, Britain and War Time Diplomacy 1939-1945*. New York: Frank Cass, Portland.
- Pessin, D. (1958). *History of the Jews in America*. New York: Abelard-Schuman.
- Philip, D. & Edward M. (1912). *Novels, Science Fiction, Politics*. New York: Feed Book.
- Plessner, Y. (1994). *The Political Economy of Israel: From Ideology to Stagnation*. New York: State University of New York.
- Price, V. (2007). *The Public and Public Opinion in Political Theories*. London: Public Opinion Research.
- Raphael, M. (1982). *A history of the United Jewish Appeal 1939*. Reports on the American Jewish Conference, New York, No. G-8.
- Rogov, S. (1979). American Jews and Zionism. *The View from Mosco Journal of Palestine Studies, University of California Press on behalf of the Institute for Palestine Studies*. 8(3), 149-162.
- Romanofsky, P. (Winter, 1978). An Atmosphere of Success, the Keren, Hayesod in Missouri, 1921-1922. *Jewish Social Studies*, 40(1), 68-83.
- Rosenberg, M. (2007). *The story of Zionism- A Birds Eye View Papeback*. Punta Gorda: F.L. Publisher.
- Rudeneh, O. (1972). The Jewish Factor in US Politics. *Journal of Palestine Studies, University of California Press on behalf of the Institute for Palestine Studies*, 1(4), 91-104.
- Samuel Rosenman to Harry S. Truman*. (1945. October 17). Retrieved May 17, 2015, From: www.trumanlibrary.org

- Sarna, J. (1980). *Roots of Ararat, An Early Letter from Mordecai M. Noah to Peter B.* New York: Porter, American Jewish Archives.
- Schechtman, J. (1965). *The United States and the Jewish Movements.* New York: Herzl Press.
- Scott, J. (1921). Charles Evans Hughes-The New Secretary of State. *The American Journal of International Law*, 15(2), 229-242.
- Scott, J. (1929). In Memoriam-Robert Lansing. *The American Journal of International Law, American Society of International Law*, 23(1), 2-16.
- Segev, Z. (2006). European Zionism in the United States. *Modern Judaism*, 26(3), 131- 288.
- Sicker, M.(2000). *The pangs of the messiahc.* West port: The troubled birth of the Jewish state.
- Simha, F. (1979). *Zionism and the Palestinians.* London: Crom Helm.
- Singer, D. (1984). The American Jewish Congress and the Catholic Church in the United States, 1945-1977. *Journal of Church and State*, 26(3), 465-481.
- Skolnik, F., & Michael B. (1972). *Encyclopedia Judaica* (Vol. 20). Tel Aviv: Keter publishing house Jerusalem LTD.
- Stevens, R. (1975). *American Zionism and U.S. Foreign Policy 1942-1947.* Beirut: The Institute For Palestine Studies.
- The American Jewish Year Book.* (1899). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1900). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1901). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1902). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1903). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1904). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1905). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1908). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.

- The American Jewish Year Book.* (1910). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1911). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1914). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1915). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1916). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1917). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1918). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1919). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1922). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1928). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1932). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1938). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1939). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1941). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1943). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1944). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1945). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book.* (1946). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.

- The American Jewish Year Book*. (1948). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book*. (1949). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The American Jewish Year Book*. (1973). Philadelphia: The Jewish Publication Society Of America.
- The History of Jews in America*. San Francisco: Institute for Curriculum Services United States, N. D.
- Toensing, C. & Plitnick, M. (2007). The Israel Lobby in Perspective. *Middle East Report, Middle East Research and Information Project, Inc. (MERIP)*, (No.243).
- Truman, H. (1955). *Memories Year of Decisions*. (Vol.1). New York: Doubleday and Company, INC, Garden.
- Truman, H. (1955). *Memories Year of Trial and Hope*. (Vol.2). New York: Doubleday and Company, INC, Garden.
- Turner, H. (1958). How Pressure Groups Operate. *The Annals of the American Academy of Political and Social Science*, (Vol. 319). United States: Sage Publications.
- Twenty-Eighth Annual Report*. (1993). New York: American Jewish Committee.
- Urofsk, M. (1976). *American Zionism form Herzl to Holocaust*. New York: Achor Books, United States.
- Vile, M. (2007). *Politics in the USA*. New York: Routledge.
- Watkins, G. (1933). Review, *The Annals of the American Academy of Political and Social Science*, 170, 168-183.
- Weizman, C. (1966). *Trial and Error, the autobiography of chaim Weizman first president of Israel*. New York.
- Wickman, J. (1968). John Foster Dulles' "Letter of Gift". New York: *Meeting of the Society of American Archivists in Santa Fe, New Mex., he author is Director of the Dwight, D. Eisenhower Library*. 31(4), 349-362.
- Wilhelm, C. (2014). *The World Jewish Congress during the Holocaust*. Berlin: New
- Wilson, E. (1972). *The American Interest in the Palestine Question and the Establishment of Israel*, *Annals of the America Academy of Political and Social*, (Vol. 401). New York: America and the Middle East.
- Wilson, E. (1979). *Decision on Palestine*. California: Hoover Institution

Press.

Wolf, S. (1897). *Mordecai Manuel Noah, A Biographical Sketch*. Philadelphia: The Levy type Company Publishers.

Woodrow Wilson Papers. (2015). Washington: Library of Congress Washington, Manuscript Division staff.

Zweig, R. (1991). *David Ben-Gurion, Politics an Leader Ship in Israel*. Tel Aviv: Yad Inzhak Ben-Zvi.

ثالثاً: المصادر والمراجع باللغة العبرية:

- الأرشيف الصهيوني. (1942م). وثيقة رقم 36/111، بعنوان: قرار إدارة الوكالة اليهودية المصادقة على خطة بلتيمور في 8 نوفمبر 1942م. تل أبيب.
- الأرشيف الصهيوني. (1945م) وثيقة رقم 25/7497، بعنوان: المحادثة بين وايزمان وترومان بتاريخ 4 ديسمبر 1945م، حول عدم ضرورة إرسال لجنة تحقيق أنجلو-أمريكية. تل أبيب.
- أوليتسور، أ. (1939م). المال القومي وبناء البلاد حقائق وأرقام 1918-1937م. القدس: المكتب الرئيسي كيرين هايسود.
- برات، أهرون. (1944م). الصندوق الرسمي اليهودي. القدس: قسم الشباب في الحركة الصهيونية بالتعاون مع كيرين هايسون مؤسسة رثقون. تل أبيب.
- برمان، نوريت، ورزيني، ميرون. (1981م). وثائق في تاريخ دولة إسرائيل، وثائق، شهادات، قوانين. القدس: وزارة الدفاع.
- تسور، إيال، وشفر، جابي. (2011م). علاقة يهود المنفى بالقدس. القدس: معهد القدس لدراسة تاريخ نيويورك: صندوق تشارلز.
- جابيزون، روت. (2009م). ستون عاماً على قرار التقسيم 1947م، قرار التقسيم مصادر وقراءات. القدس: مركز متشيلا للفكر الصهيوني واليهودي.
- جرسون، بنحاس، وشيلوني، تسفي. (1998م). تأملات في نهضة إسرائيل. النقب: إصدارات معهد وجامعة بن جريون.
- جلبر، يواف. (1945م). تاريخ كيرين هايسود؛ مهمة البناء. القدس: المكتب الرئيسي للكيرين هايسود.
- جوتمان، يهشوع، وآخرون. (1977م). الموسوعة العبرية. القدس: شركة اصدار الموسوعات.
- روكفاي، روبرت. (1990م). فصول في تاريخ يهود الولايات المتحدة الأمريكية. تل أبيب.
- سيغف، زوهر. (2003م). صهيونيو الولايات المتحدة الأمريكية والمسألة العربية في سنوات الأربعينيات. تل بيب: إصدارات معريف.
- سيغف، زوهر. (2006م). خطة هرتزل وفق الرؤية السياسية للقيادات اليهودية في أمريكا. مجلة اتجاهات جديدة، القدس: إصدارات كيفونيم، ع (13)، 16-32.

- سيغف، زوهر. (2007م). القيادة الصهيونية الأمريكية. النقب: جامعة بن غوريون.
- سيملنسكي، موشيه. (1978). *فصل في تاريخ الاستيطان*. تل أبيب: مؤسسة دفير.
- شبيرا، دافيد. (2001م). *دور يهود الولايات المتحدة في الصراع على مستقبل أرض إسرائيل*. القدس: مؤسسة بياليك.
- شبيرا، يونتان. (2004م). *خلافات يهود الولايات المتحدة الأمريكية حول مسألة الكونجرس الأمريكي (1914-1916م)*. دورية مجلة جامعة تل أبيب، ع(22)، 87-103.
- عيلم، يحيئيل. (1990م). الوكالة اليهودية السنوات الأولى. القدس: المكتبة الصهيونية.
- كرشنبيوم، شمشون. (1982م). *تاريخ إسرائيل في الأجيال الأخيرة*. هرتسليا: مركز مشلاف لدراسة تاريخ اليهود.
- كسلو، يوبيل كيرن هايسود. (1945م). *مهمة البناء*. القدس: المكتب الرئيسي للكيرين هايسود.
- كودش، شلومو. (1970م). *كتف واحد خمسون سنة كيرن هايسود*. القدس: إصدارات كيرين هايسود.
- كيرم، مناحيم. (1983م). *وايزمان وسياسات الحركة الصهيونية ما بين السنوات 1939-1945م*. القدس: إصدارات C.T.A للترجمة الدولية.
- ليف عامي، شلومو. (د.ت). *في النضال والتمرد*. تل أبيب: وزارة الدفاع الإسرائيلية.
- ليفنتال، دافي، وكبولا، بولا. (2009م). *من الكريم المشهور وحتى الصندوق الجديد لإسرائيل*. القدس: الجامعة العبرية.
- متياس، يهشوع. (1994م). *الوجود اليهودي في المهجر*. القدس: إصدارات معلوت.
- مردخاي، نثور، ودان، جلعادي. (1990م). *أرض إسرائيل في القرن العشرين: من الاستيطان إلى الدولة (1950-1990م)*. تل أبيب: إصدارات وزارة الدفاع.
- المكتب الرئيسي. (1945م). *هدف كيرين هايسود (خطاب حايم وايزمان)*; مهمة البناء. القدس: المكتب الرئيسي للكيرين هايسود.
- نيوبرجر، بنيامين. (1997م). *الأحزاب في إسرائيل*. رمات أبيب: مطبعة الجامعة المفتوحة.
- هارتس، إيلي. (2008). *هذه الأرض أرضي، الانتداب البريطاني على فلسطين [أرض إسرائيل]*. رمات غان: جامعة بار إيلان.
- هيرمان، ليو. (1941م). *المال القومي في بناء البيت القومي اليهودي، نشاطات كيرين هايسود*.

القدس: كرين هايسود.

هيلر، يوسف. (1985م). في الصراع على الدولة، سياسات الحركة الصهيونية في السنوات (1936-1948م). القدس: إصدارات مركز زلمان شنرار.

وايزمان، حايم. (1953م). *فصول حول صندوق التأسيس*. القدس: كيرين هايسود "لجنة الجباية المحدثة".

اليعيزر، درون، قيم. (1983م). *قاموس الصهيونية وإسرائيل*. القدس: إصدارات رثفون.

يونجمان، ميرا. (2007م). *التجربة اليهودية الأمريكية*. رمات جان: الجامعة المفتوحة.

رابعاً: المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

- Levy, C. (1995). Le "lobby" juif américain. Paris: *Revue française d'études américaines*, lobbying et lobbyists, Editions Belin, France, No. (63), 73-89.
- Ratier, E. (1993). *Mystère et secrets du B'nai B'rith*, Paris: Encyclopédie des Pseudonymes, tome 1, Faits and Documents.
- Trimbur, D. Vingtième Siècle. Revue d'histoire. (2000). Paris: *Sciences Po University Press*, No.(68), 144-161.

الملاحق

الملاحق

ملحق رقم (1)

جدول يوضح اتجاهات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة خلال التصويت على قرار تقسيم فلسطين (181) سنة 1947م⁽¹⁾

اسم الدولة	تقدير يوم: 22 نوفمبر 1947م	التصويت في اللجنة السياسية يوم: 25 نوفمبر 1947م	التصويت في الجمعية العامة يوم: 29 نوفمبر 1947م
أفغانستان	معارض	معارض	معارض
الأرجنتين	لم يتحدد	امتناع	امتناع
استراليا	لم يتحدد	تأييد	تأييد
بلجيكا	امتناع	امتناع	تأييد
بوليفيا	تأييد	تأييد	تأييد
البرازيل	لم يتحدد	تأييد	تأييد
روسية البيضاء	لم يتحدد	تأييد	تأييد
كندة	تأييد	تأييد	تأييد
شيلي	تأييد	تأييد	امتناع
الصين	تأييد	امتناع	امتناع
كولومبية	لم يتحدد	امتناع	تأييد
كوستاريكة	لم يتحدد	تأييد	معارض
كوبا	معارض	معارض	تأييد
تشيكوسلوفاكية	تأييد	تأييد	تأييد
الدانمرك	امتناع	تأييد	تأييد
الدومينكان	تأييد	تأييد	تأييد
الأكوادور	لم يتحدد	تأييد	تأييد

(1) عبد المنعم، أسرار 1948م (ص 145-147).

معارض	معارض	معارض	مصر
امتناع	امتناع	امتناع	السلفادور
امتناع	امتناع	لم يتحدد	أثيوبية
تأييد	امتناع	لم يتحدد	فرنسا
معارض	امتناع	لم يتحدد	اليونان
تأييد	تأييد	تأييد	جواتيمالا
امتناع	امتناع	تأييد	هايتي
امتناع	امتناع	لم يتحدد	هندوراس
تأييد	تأييد	لم يتحدد	ايسلنده
تأييد	تأييد	تأييد	فنزويلا
معارض	معارض	معارض	اليمن
امتناع	امتناع	لم يتحدد	يوجوسلافيا
معارض	معارض	معارض	الهند
معارض	معارض	معارض	إيران
معارض	معارض	معارض	العراق
معارض	معارض	معارض	لبنان
تأييد	امتناع	لم يتحدد	ليبيرية
تأييد	امتناع	لم يتحدد	لكسمبورج
امتناع	امتناع	لم يتحدد	المكسيك
تأييد	امتناع	لم يتحدد	هولنده
تأييد	امتناع	امتناع	نيوزيلنده
تأييد	تأييد	لم يتحدد	نيكاراجوا
تأييد	تأييد	تأييد	النرويج
معارض	معارض	معارض	الباكستان
تأييد	تأييد	تأييد	بنما
تأييد	غياب	لم يتحدد	برجواي
تأييد	تأييد	تأييد	البيرو
تأييد	غياب	لم يتحدد	الفلبين

تأييد	تأييد	تأييد	بولنده
معارض	معارض	معارض	السعودية
تأييد	تأييد	تأييد	السويد
معارض	معارض	معارض	سوريه
غياب	معارض	لم يتحدد	تايلند
معارض	معارض	لم يتحدد	تركيا
تأييد	تأييد	لم يتحدد	أوكرانيا
تأييد	تأييد	تأييد	جنوب إفريقيا
تأييد	تأييد	تأييد	الاتحاد السوفيتي
امتناع	امتناع	امتناع	المملكة المتحدة
تأييد	تأييد	تأييد	الولايات المتحدة الأمريكية
تأييد	تأييد	تأييد	أرجواي

ملحق رقم (2)

نص القرار الأمريكي المؤيد لإقامة [وطن قومي للشعب اليهودي] في فلسطين سنة
1922م⁽¹⁾

قرار الكونغرس الأمريكي رقم (322)

20 سبتمبر 1922م

"اتخذ مجلس الشيوخ، ومجلس النواب في الولايات المتحدة الأمريكية، مجتمعان في الكونغرس، قراراً بتأييد الولايات المتحدة الأمريكية؛ لإقامة [وطن قومي للشعب اليهودي] في فلسطين، ويُفهم بوضوح أنه لن تحدث أية إساءة للحقوق المدنية، والدينية للمسيحيين، والطوائف الأخرى غير اليهودية في فلسطين، وأنه سيتم حماية الأماكن المقدسة، والمعابد الدينية، والمباني في فلسطين بطريقة مناسبة".

مجلس الشيوخ الأمريكي - مجلس النواب الأمريكي

صادق عليه الرئيس الأمريكي هاردينغ

(1) أبو بكر، الولايات المتحدة الأمريكية (ص23)؛ شديد، الولايات المتحدة (ص34).

ملحق رقم (3)

نص الكتاب الأبيض البريطاني رقم (6019) لسنة 1939م⁽¹⁾

17 مايو 1939م

كانت حكومة جلالتة قد أعربت في البيان الذي أصدرته عن فلسطين، في اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني 1938م، عن رغبتها في دعوة مندوبين عن عرب فلسطين وبعض البلاد العربية المجاورة وعن الوكالة اليهودية للتفاوض معهم في لندن بشأن السياسة المقبلة. وكانت تأمل، بإخلاص، الوصول إلى شيء من التفاهم بنتيجة إجراء مباحثات وافية مقرونة بمنتهى الحرية والصراحة. وقد عقدت في الآونة الأخيرة مؤتمرات بين العرب واليهود استغرقت بضعة أسابيع وكانت هذه المؤتمرات وسيلة لتبادل الآراء بين الوزراء البريطانيين ومندوبي العرب واليهود.

وقد وضعت حكومة جلالتة، على ضوء المباحثات المشار إليها والحالة السائدة في فلسطين وتقرير اللجنة الملكية وتقرير لجنة التقسيم، بعض المقترحات وعرضت تلك المقترحات على وفود اليهود والعرب كأسس لتسوية متفق عليها، غير أنها لم تر وفود العرب ولا وفود اليهود أن باستطاعتها قبول تلك المقترحات، ولذلك لم تسفر المؤتمرات عن اتفاق. وبناءً على ذلك، ترى حكومة جلالتة نفسها حرة في وضع سياستها الخاصة. وقد قر رأيها، بعد إمعان النظر الدقيق على التمسك بصورة عامة بالمقترحات التي عرضت نهائياً على وفود العرب واليهود وبحثت معهم.

1- لقد كان صك الانتداب على فلسطين، الذي أقر نصوصه مجلس عصبة الأمم في سنة 1922م، أساس السياسة التي اتبعتها الحكومات البريطانية المتعاقبة زهاء عشرين عاماً. وهذا الصك ينطوي على تصريح (بلغور) ويفرض على الدولة المنتدبة أربعة التزامات رئيسية، وقد بسطت هذه الالتزامات في المواد الثانية والسادسة والثالثة عشر من صك الانتداب. ومن بين هذه الالتزامات التزام لم يقم أي خلاف حول تفسيره؛ وهو الالتزام الذي يبحث في حماية الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية وتسهيل الوصول إليها. أما الالتزامات الأخرى، فهي كما يلي:

أولاً: وضع البلاد في أحوال، سياسية وإدارية واقتصادية، من شأنها أن تضمن إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وتسهيل هجرة اليهود في أحوال ملائمة، وتشجيع حشد اليهود في الأراضي بالتعاون مع الوكالة اليهودية.

(1) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص 119-133).

ثانياً: صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين، بقطع النظر عن العنصر والدين، وضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق فئات الأهالي الأخرى ووضعها، مع تسهيل الهجرة اليهودية واستيطان اليهود في الأراضي.

ثالثاً: وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية من شأنها أن تضمن ترقية مؤسسات الحكم الذاتي.

2- وقد لفتت اللجنة الملكية، ولجان التحقيق الأخرى التي سبقتها، النظر إلى الغموض المحيط ببعض العبارات الواردة في صك الانتداب. كعبارة (وطن قومي للشعب اليهودي) ووجدت في هذا الغموض، وفيما نشأ من الريبة حول الأهداف التي ترمي إليها الخطة السياسية، سبباً أساسياً للقلق والشحناء بين العرب واليهود. إن حكومة جلالته مقتنعة أن مصلحة السلام ورفاه جميع أهالي فلسطين تتطلب وضع تعريف صريح للخطة السياسية ولأهدافها. ولقد كان من شأن اقتراح التقسيم، الذي أوصت به اللجنة الملكية، أن يوفر مثل هذه الصراحة. غير أنه وجد أن تشكيل دولتين مستقلتين في فلسطين، إحداهما عربية والأخرى يهودية، يكون في استطاعتها سد نفقاتها بذاتها ليس من الأمور العملية. ولذلك كان لزاماً على حكومة جلالته أن تستنبط، بدلاً من التقسيم، سياسة أخرى من شأنها أن تقي بما تتطلبه الحالة في فلسطين على وجه يتفق مع الالتزامات المترتبة عليها نحو العرب ونحو اليهود. وقد أدرجت آراء ومقترحات حكومة جلالته أدناه في ثلاثة أبواب هي: الدستور، المهاجرة، الأراضي.

الدستور

3- لقد قيل في معرض الجدل أن عبارة (وطن قومي للشعب اليهودي) تفسح المجال لصيرورة فلسطين، على مر الزمن، دولة ومملكة يهودية. إن حكومة جلالته لا تود أن تقارع الرأي الذي أعربت عنه اللجنة الملكية، وهو أن الزعماء الصهيونيين كانوا يدركون، حين صدور تصريح (بلفور)، أن نصوص ذلك التصريح لا تحول دون قيام دولة يهودية في النهاية. غير أن حكومة جلالته تشاطر اللجنة الملكية الاعتقاد بأن واضعي صيغة الانتداب، الذي أدمج فيه تصريح (بلفور)، لا يمكن أن يكونوا قد قصدوا تحويل فلسطين إلى دولة يهودية، خلافاً لإرادة العرب سكان البلاد. أما أنه لم يكن المقصود تحويل البلاد إلى دولة يهودية فيمكن استنتاجه، ضمناً، من الفقرة التالية المقتبسة على الكتاب الأبيض الصادر سنة 1922م.

"لقد قيلت أقوال غير مصرح بها مؤداها أن الغاية التي يرمي إليها هذا التصريح هي خلق فلسطين يهودية برمتها. واستعملت عبارات، كمثّل القول بأن فلسطين ستصبح يهودية كما أن انكلترا

إنكليزية. وحكومة جلالته تعتبر أن كل أمل كهذا غير ممكن التحقيق. وهي لا ترمي إلى مثل هذا الهدف كما أنه لم يخطر في بالها، في أي وقت من الأوقات، أن يزول الشعب العربي أو اللغة أو الثقافة العربية في فلسطين، أو أن تصبح مسيطراً عليها، وهي تود أن تلفت النظر إلى أن التصريح المشار إليه (تصريح بلفور) لا يرمي إلى تحويل فلسطين بكليتها إلى وطن قومي يهودي، بل إلى أن وطناً كهذا سيؤسس في فلسطين".

4- غير أن هذا البيان لم يزل الشكوك، ولذلك فإن حكومة جلالته تصرح الآن بعبارة لا لبس فيها ولا إبهام أنه ليس من سياستها أن تصبح فلسطين دولة يهودية، وهي تعتبر في الواقع أنه مما يخالف الالتزامات المترتبة عليها نحو العرب، بموجب صك الانتداب والتأكيدات التي أعطيت للشعب العربي فيما مضى، أن يجعل سكان فلسطين العرب رعايا دولة يهودية خلافاً لإرادتهم.

5- وقد وصف ماهية الوطن القومي اليهودي، وصفاً أوفى، الكتاب الأبيض الصادر سنة 1922م، على الوجه التالي:

"لقد أعاد اليهود، في القرنين أو ثلاثة القرون الأخيرة، تكوين طائفة لهم في فلسطين يبلغ عددها الآن الثمانين ألفاً. وربعهم تقريباً مزارعون أو عملة في الأرض، ولهذه الطائفة هيئاتها السياسية الخاصة ومجمع منتخب لإدارة شئونها الداخلية، ومجالس في المدن وهيئة للإشراف على مدارسها. ولها رئاسة ربانيين منتخبة ومجلس رباني منتخب لإدارة شئونها الدينية. وتستعمل هذه الطائفة اللغة العبرية كلغة محلية. ولها صحف عربية تقي بحاجاتها. وهي تتبع نمطاً تهذيبياً يميزها عن سواها، وتبدي نشاطاً كبيراً في الحركة الاقتصادية. فهذه الطائفة، بسكان المستعمرات والمدن، وتشكيلاتها السياسية والدينية والاجتماعية ولغتها الخاصة وعاداتها ومعيشتها الخاصة، لها في الحقيقة مميزات قومية. ولو سأل سائل عن معنى تنمية الوطن القومي اليهودي في فلسطين لأمكن الرد عليه بأنها لا تعني فرض الجنسية اليهودية على أهالي فلسطين إجمالاً، بل زيادة نمو الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين في أنحاء العالم حتى تصبح مركزاً يكون فيه للشعب اليهودي برمته اهتمام وفخر من الناحيتين الدينية والعنصرية. ولكي يكون لهذه الطائفة خير أمل في التقدم الحر، ويفسح للشعب اليهودي مجال وافٍ يظهر فيه كفاءته، كان من الضروري أن يعلم أن وجوده في فلسطين هو كحق وليس كمنة. وذلك هو السبب الذي جعل من الضروري ضمان وجود وطن قومي لليهود في فلسطين، ضماناً دولياً، والاعتراف رسمياً بأنه يستند إلى صلة تاريخية قديمة".

6- إن حكومة جلالته تتمسك بهذا التفسير لتصريح سنة 1917م، وصفاً معتمداً وشاملاً لماهية الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وهذا التفسير ينطوي على إطار نمو الطائفة اليهودية في البلاد بمساعدة اليهود الموجودين في أنحاء العالم الأخرى. ومما يقيم الدليل على أن حكومة جلالته

ما فتتت تقوم بالتزاماتها من هذه الناحية، أنه منذ صدور بيان الخطة السياسية سنة 1922م، هاجر إلى فلسطين ما يزيد على (300,000) يهودي وأن عدد سكان الوطن القومي قد ارتفع حتى بلغ نحو (450,000) نسمة، أو ما يقرب من ثلث سكان البلاد برمتهم. هذا وأن الطائفة اليهودية لم تقصر من جهتها في اغتنام الفرص التي أتاحت لها إلى أقصى حد. فنمو الوطن القومي اليهودي، وما توصل إلى إتيانه في كثير من الميادين هو مجهود إنشائي جدير بالاعتبار، وحرى بأن ينال إعجاب العالم بأن يكون على الأخص مصدر فخر للشعب اليهودي.

7- لقد أوردت الوفود العربية، في سياق المباحثات الأخيرة الحجة القائلة بأن فلسطين مشمولة في المنطقة التي تعهد (السير هنري ماكماهون)، بالنيابة عن الحكومة البريطانية في شهر تشرين الأول سنة 1915م، أن يعترف باستقلال العرب فيها ويؤيده. وقد بحث مندوبون من البريطانيون والعرب، خلال المؤتمرات التي عقدت مؤخراً في (لندن)، في صحة هذا الادعاء، الذي يستند إلى المراسلات المتبادلة بين (السير هنري ماكماهون) وشريف مكة، بحثاً مقروناً بالدقة والعناية ويقوم تقريرهم الذي تم نشره، على أن المندوبين العرب والبريطانيين بذلوا جهودهم، ليفهم كل فريق منهما وجهة نظر الفريق الآخر، ولكنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى اتفاق حول تفسير هذه المراسلات.

ولا حاجة هنا إلى تلخيص الحجج التي أوردها كل من الفريقين. إن حكومة جلالته تأسف لسوء الفهم الذي نشأ حول بعض العبارات المستعملة في تلك المراسلات، وهي من جهتها، استناداً إلى الأسباب التي يضعها مندوبوها في التقرير، لا يسعها إلا أن تتمسك بالرأي القائل: إن جميع فلسطين الواقعة غربي الأردن كانت قد استتثيت من العهد الذي قطعه (هنري ماكماهون)، وهي لذلك لا تستطيع أن توافق على أن مراسلات (ماكماهون) تشكل أساساً عادلاً للادعاء بوجود تحويل فلسطين إلى دولة عربية مستقلة.

8- إن حكومة جلالته ملزمة، (بصفتها الدولة المنتدبة) ... (ان تضمن ترقية مؤسسات الحكم الذاتي) في فلسطين. وهي، عدا عن هذا الالتزام المعين، تعتبر أن إبقاء سكان فلسطين تحت تدريب الدولة المنتدبة، إلى الأبد، يخالف روح نظام الانتداب من أساسه. فمن الصواب أن يتمتع أهل البلاد، بما أمكن من السرعة، بحقوق الحكم الذاتي التي يمارسها أهالي البلاد المجاورة. إن حكومة جلالته لا تستطيع في الوقت الحاضر أن تنتبأ بشكل الحكم الدستوري الذي ستصطبغ به حكومة فلسطين في النهاية. وينبغي أن تكون تلك الدولة دولة يساهم فيها الشعبان المقيمان في فلسطين. العرب واليهود، بممارسة سلطة الحكم على وجه يكفل ضمان المصالح الرئيسية لكل من الفريقين.

9- إن تشكيل دولة مستقلة في فلسطين، والتخلي التام عن رقابة الانتداب فيها، يتطلب نشوء

علاقات بين العرب واليهود، ومن شأنها أن تجعل حكم البلاد حكماً صالحاً في حيز الإمكان. أضيف إلى ذلك أن نمو مؤسسات الحكم الذاتي في فلسطين لا بد له أن يسير على قاعدة النشوء والارتقاء شأنه في البلاد الأخرى. فقبل الوصول إلى الاستقلال، لا بد من فترة انتقال تحتفظ خلالها حكومة جلالته بالمسئولية النهائية بصفتها السلطة المنتدبة بينما يزداد في أثنائها نصيب أهالي البلاد من الاضطلاع بالحكم. وتنمو فيهم روح التفاهم والتعاون. وستبذل حكومة جلالته جهودها المتواصلة لترويج نمو العلاقات الطيبة بين العرب واليهود.

10- وعلى ضوء هذه الاعتبارات، تصدر حكومة جلالته التصريح التالي معلنة فيها نواياها، بشأن حكومة فلسطين المقبلة.

أولاً: إن الهدف الذي ترمي إليه حكومة جلالته هو أن تشكل خلال عشر سنوات حكومة فلسطينية مستقلة ترتبط مع المملكة المتحدة بمعاهدة تضمن للبلدين تطلباتهما التجارية والحربية في المستقبل ضمناً مرضياً. وهذا الاقتراح بتشكيل دولة مستقلة، من شأنه أن ينطوي على التشاور مع مجلس الأمم بقصد إنهاء الانتداب.

ثانياً: إن الدولة المستقلة يجب أن تكون دولة يساهم العرب واليهود في حكومتها، على وجه يضمن صيانة المصالح الأساسية لكل من الفريقين.

ثالثاً- يكون تشكيل الدولة المستقلة مسبقاً بفترة انتقال تحتفظ حكومة جلالته، خلالها، بمسئولية حكم البلاد وفي أثناء فترة الانتقال، يعطي أهل فلسطين نصيباً متزايداً في حكومة بلادهم. وستتاح لكلا فريقا السكان فرصة الاشتراك في إدارة الحكومة، وسييسار في هذه العملية سواء اغتم كلا الفريقين هذه الفرصة أم لا.

رابعاً: حالما يتوطد الأمن والنظام في فلسطين، توطيداً كافياً، تتخذ التدابير لتنفيذ هذه السياسة. ألا وهي سياسة إعطاء أهل فلسطين نصيباً متزايداً في حكومة بلادهم، والهدف الذي يرمي إليه هو تولية الفلسطينيين زمام جميع دوائر الحكومة، بمساعدة مستشارين بريطانيين، خاضعاً ذلك لمراقبة المندوب السامي. وتحقيقاً لهذه الغاية ستكون حكومة جلالته مستعدة لإجراء الترتيبات اللازمة لتولية الفلسطينيين زمام بعض الدوائر، فوراً، مع المستشارين البريطانيين. ويكون رؤساء الدوائر الفلسطينيين أعضاء المجلس التنفيذي الذي يزود المندوب السامي بالمشورة. ويدعى مندوبون عن العرب واليهود لتولي مناصب رؤساء الدوائر، بنسبة عدد السكان من كلا الفريقين على وجه التقريب. ويزداد عدد الفلسطينيين الذين يتولون زمام الدوائر، كلما سمحت الظروف بذلك، إلى أن يصبح رؤساء جميع الدوائر فلسطينيين يمارسون المهام الإدارية والاستشارية، التي يقوم بها الآن

الموظفون البريطانيون. وعند بلوغ تلك المرحلة، ينظر في أمر تحويل المجلس التنفيذي إلى مجلس وزراء، مع إجراء ما يترتب على ذلك من التغيير في وضع مهام رؤساء الدوائر الفلسطينيين.

خامساً: إن حكومة جلالته لا تتقدم، في هذه المرحلة، بأية مقترحات حول تشكيل هيئة تشريعية منتخبة. ولكنها على الرغم من ذلك، تعتبر هذا الأمر تطوراً دستورياً في محله. وإذا أعرب الرأي العام في فلسطين، فيما بعد، عن تحببها لكل هذا التطور، تكون حكومة جلالته مستعدة لتشكيل الإدارة اللازمة، بشرط أن تسمح الأحوال بذلك.

سادساً: لدى انقضاء خمس سنوات على توطيد الأمن والنظام، تشكل هيئة ملائمة من ممثلي أهل فلسطين وحكومة جلالته، للنظر في كيفية سير الترتيبات الدستورية، خلال فترة الانتقال، وللبحث في وضع دستور لدولة فلسطينية مستقلة، وتقديم التوصيات بهذا الشأن.

سابعاً- وستطلب حومة جلالته أن تقتنع بأن المعاهدة المنتظر عقدها في البند (1) أو الدستور المنتظر وضعه في البند (6) أعلاه قد ضمن النصوص الوافية:

- أ- لحماية الأماكن المقدسة وتسهيل الوصول إليها وحماية مصالح وأماكن الهيئات المختلفة.
- ب- لحماية مختلف الطوائف في فلسطين وفقاً للالتزامات المترتبة على حكومة جلالته نحو اليهود، وفيما يتعلق بالوضع الخاص، الذي للوطن القومي اليهودي في فلسطين.
- ت- بشأن الأمور المطلوبة لملاقة الحالة الحربية مما قد تعتبره حكومة جلالته ضرورياً، على ضوء الظروف التي تكون سائدة في ذلك الحين.

وستطلب حكومة جلالته أيضاً، أن تقتنع بأن المصالح التي لبعض البلاد الأجنبية في فلسطين، والتي تضطلع حكومة جلالته الآن بمسئولية المحافظة عليها، هي مصنونة صيانة وافية.

ثامناً- وستبذل حكومة جلالته كل ما في وسعها لإيجاد ظروف تمكن الدولة الفلسطينية المستقلة من الخروج إلى حيز الوجود، خلال عشر سنوات. وإذا ظهر لحكومة جلالته، لدى انقضاء عشر سنوات، أن الظروف تتطلب إرجاء تشكيل الدولة المستقلة خلافاً لما تأمله فإنها تتشاور مع ممثلي أهالي فلسطين ومجلس عصبة الأمم والدول العربية المجاورة، قبل اتخاذ قرار بشأن هذا الإجراء، فإنها تدعو هؤلاء الفرقاء، للتعاون معها في وضع خطط للمستقبل، بقصد الوصول إلى الهدف المنشود في أقرب وقت ممكن.

11- وستتخذ التدابير أثناء فترة الانتقال لزيادة سلطات ومسئوليات البلديات والمجالس المحلية.

المهاجرة

12- إن إدارة فلسطين مكلفة، بمقتضى المادة السادسة من صك الانتداب، بتسهيل هجرة اليهود في أحوال ملائمة، مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضع الأهالي الأخرى. وباستثناء ما تقدم، لم يحدد مدى الهجرة اليهودية المسموح بها إلى فلسطين في أي موضع آخر من صك الانتداب. ولكن ورد في الكتاب الأبيض الصادر سنة 1922م أنه تنفيذاً لسياسة إنشاء وطن قومي يهودي فمن الضروري أن تتمكن الطائفة اليهودية في فلسطين، من زيادة عددها عن طريق المهاجرة، وهذه المهاجرة لا يمكن أن يكون مقدارها بحيث تتجاوز قدرة البلاد الاقتصادية، في حينه، على استيعاب القادمين الجدد. ومن المحتم ضمان عدم صيرورة المهاجرين عبثاً على أهالي فلسطين عموماً. ولا أن يحرّموا أية فئة من السكان الحاليين من عملهم".

ومن الوجهة العملية اعتبرت قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب منذ ذلك التاريخ فصاعداً حتى الآونة الأخيرة، العامل الوحيد الذي تحدد الهجرة على أساسه. وورد في الكتاب الذي أرسله (رمزي مكدونالد)، بصفته رئيساً للوزراء، إلى الدكتور (وايزمان)، في شهر شباط (فبراير) سنة 1931م، في معرض بسط الخطة السياسية.

إن قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب هي الأساس الوحيد لتحديد الهجرة. ثم أُيد هذا التفسير بقرارات اتخذتها لجنة الانتداب الدائمة. لكن حكومة جلالته لا ترى في بيان الخطة السياسية الصادر سنة 1931م، ولا في كتاب رئيس الوزراء، الصادر سنة 1931م، ما يمكن تفسيره بأن صك الانتداب يفترض منها، في جميع الأوقات والظروف، أن تسهل هجرة اليهود إلى فلسطين، على أساس اعتبار قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب دون سواها، كما أنها لا تجد في صك الانتداب، ولا في بيانات الخطط السياسية التي صدرت بعده؛ ما يؤيد الرأي القائل بأن إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين لا يمكن تحقيقه إلا إذا سمح للهجرة بالاستمرار إلى ما لا نهاية له. فإذا كانت الهجرة تؤثر في وضع البلاد الاقتصادي تأثيراً سيئاً، فمن الواضح أنه يجب تقييدها. وكذلك الحال، إذا كان للهجرة أثر يضر ضرراً خطيراً بوضع البلاد السياسي. فإن ذلك عاملاً يجب ألا يغفل عنه. ومع أنه ليس من الصعب أن يقال، (في معرض الجدل)، بأن ذلك العدد الكبير من المهاجرين اليهود الذين دخلوا البلاد حتى الآن، قد استوعبتهم البلاد من الناحية الاقتصادية. فإن المخاوف التي تساور العرب من أن هذه الهجرة المتدفقة ستستمر، إلى ما لا نهاية له، حتى يصبح السكان اليهود في وضع يمكنهم من السيطرة عليهم، قد أسفرت عن نتائج عميقة خطيرة على العرب واليهود على السواء، وعلى السلام ورفاه فلسطين. فما هذه الاضطرابات المفجعة، التي وقعت خلال السنوات الثلاث الماضية، إلا آخر وأثبت مظهر برزت فيه تلك المخاوف العظيمة

التي تساور العرب. إن الأساليب التي سلكها الإرهابيون العرب ضد مواطنيهم من العرب، وضد اليهود على السواء، يجب أن تقابل بالاستنكار المطلق غير أنه لا يمكن الإنكار أن الخوف من استمرار الهجرة اليهودية، استمراراً لا نهائية له، منتشر انتشاراً واسعاً بين السكان العرب، وأن هذا الخوف هو الذي هيا السبل لوقوع الاضطرابات التي صدمت تقدم البلاد الاقتصادي صدمة عنيفة واستنزفت خزينة فلسطين، وجعلت الناس غير مطمئنين على أرواحهم وأموالهم، وخلقت بين السكان العرب واليهود مرارة يؤسف لحدوثها بين مواطني بلاد واحدة. ولو استمرت الهجرة، في هذه الظروف، إلى الحد الأعلى الذي تسمح به قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب، بقطع النظر عن سائر الاعتبارات الأخرى، لأدى ذلك إلى تخليد عداوة قاتلة بين الشعبين، ولأمكن أن تصبح الحالة في فلسطين عندئذ مصدراً دائماً للاحتكاك بين جميع شعوب الشرق الأدنى والأوسط. وحكومة جلالته لا يسعها أن تأخذ بالرأي القائل أن الالتزامات المترتبة عليها، بموجب صك الانتداب، أو أن العقل الراجح والعدالة، تقتضي منها تجاهل هذه الظروف لدى وضع سياستها بشأن الهجرة.

13- لقد كان من رأي اللجنة الملكية أن إدماج تصريح (بلفور) بنظام الانتداب ينطوي على الاعتقاد بإمكان التغلب على موقف العرب العدائي من ذلك التصريح، عاجلاً أم آجلاً. وقد كانت الحكومة البريطانية، منذ صدور تصريح (بلفور)، تأمل أن يرضى السكان العرب، مع مرور الزمن، عن اطراد نمو الوطن القومي اليهودي، بعد أن يدركوا الفوائد التي سيجنونها من الاستيطان والعمران في فلسطين، ولكن هذا الأمل لم يتحقق وأصبح على حكومة جلالته الآن أن تختار بين سياستين: فهي:

أولاً- اما أن تعمل على توسيع نطاق الوطن القومي توسيعاً لا نهائياً له، عن طريق الهجرة ضد رغبات سكان البلاد العرب التي أعربوا عنها بكل شدة.

ثانياً- أن تسمح بزيادة توسيع الوطن اليهودي، عن طريق الهجرة، إذا كان العرب على استعداد للقبول بتلك الهجرة، ولكن ليس بدون ذلك.

أما السياسة الأولى فمؤداها الحكم بالقوة، وهي بقطع النظر عن الاعتبارات الأخرى تخالف رأي حكومة جلالته وروح المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم كل المخالفة، كما أنها تناقض الالتزامات الصريحة المترتبة عليها نحو العرب واليهود في فلسطين. ولا بد لها من أن تبني، عاجلاً أم آجلاً، على أساس التسامح والنية الطيبة. فسلام الوطن القومي اليهودي نفسه، وسلامته وتقدمه تتطلب ذلك. ولذلك قررت حكومة جلالته، بعد إمعان النظر والتدقيق، وبعد اعتبار المدى الذي سهل فيه نمو الوطن القومي اليهودي في خلال السنوات العشرين الماضية، أنه حان الوقت للأخذ، من حيث المبدأ، بالسياسة الثانية من السياستين المشار إليهما أعلاه.

14- لقد طلب بإلحاح وقف كل هجرة أخرى إلى فلسطين في الحال، وأن حكومة جلالته لا تستطيع أن تقبل باقتراح كهذا. إذ أن من شأنه أن يلحق الضرر بنظام فلسطين المالي والاقتصادي بأجمعه. وبذلك يؤثر تأثيراً سيئاً في مصالح العرب واليهود على السواء. ثم ان حكومة جلالته ترى أنه ليس من الإنصاف للوطن القومي اليهودي، وقف كل هجرة أخرى وفقاً فجائياً. غير أن حكومة جلالته فضلاً عن هذا كله تلمّ بالمحنة القاسية التي يعانيها الآن عدد كبير من اليهود، الذين يلتمسون ملجأً يلجأون إليه من بعض البلاد الأوروبية، وهي تعتقد أن في استطاعة فلسطين أن تساهم في حل هذه المشكلة العالمية الملحة، وأنه ينبغي لها أن تقوم بذلك. وفي جميع هذه الظروف، تعتقد أنها باتخاذها المقترحات التالية بشأن الهجرة تكون قد سارت، وفقاً للالتزامات الانتداب الملقاة على عاتقها إزاء العرب واليهود معاً، في خير طريق يؤدي إلى خدمة مصالح سكان فلسطين بأسرهم. وهذه المقترحات هي كما يلي:

أولاً- أن تكون الهجرة اليهودية، خلال السنوات الخمس التالية، بمقدار من شأنه أن يزيد عدد السكان اليهود في فلسطين إلى ما يقرب من ثلث مجموع سكان البلاد، بشرط أن تسمح قدرة الاستيعاب الاقتصادية بذلك. فإذا أخذت بعين الاعتبار الزيادة الطبيعية المتوقع حصولها في عدد السكان العرب واليهود، وحسب حساب عدد المهاجرين اليهود غير الشرعيين الموجودين الآن في البلاد، فإن ذلك يسمح بإدخال نحو (75000) مهاجر يهودي، خلال السنوات الخمس التالية، اعتباراً من أول نيسان (إبريل) من السنة الحالية. وسيُنظم دخول هؤلاء المهاجرين، مع مراعاة قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب، على أساس القاعدة التالية:

أ- يسمح، في كل سنة من السنوات الخمس التالية، بدخول حصة من المهاجرين اليهود لا يتجاوز مقدارها (10000) شخص مع العلم أن كل نقص قد يقع، في أية سنة، يمكن أن يضاف إلى حصص السنين التالية، خلال مدة الخمس سنوات، بشرط أن تسمح بذلك قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب.

ب- بالإضافة إلى ذلك، ومن قبيل المساهمة في حل مشكلة اللاجئين اليهود، يسمح بدخول (20000) لاجئ إلى البلاد، حالما يقتنع المندوب السامي بأن الوسائل الوافية لإعالجتهم قد أصبحت مضمونة. ويرجع، من هؤلاء اللاجئين، الأطفال والمعالون.

ثانياً- يحتفظ بالإدارة الحالية لتقرير قدرة البلاد الاقتصادية على الاستيعاب، ويضطلع المندوب السامي بالمسئولية النهائية في تقرير حدود قدرة الاستيعاب الاقتصادية، ويستتير برأي مندوبين من اليهود والعرب؛ قبل اتخاذ قرار بشأن كل فترة.

ثالثاً-لدى انقضاء السنوات الخمس المشار إليها، لا يسمح بهجرة يهودية أخرى، إلا إذا كان عرب فلسطين على استعداد للقبول بها.

رابعاً-إن حكومة جلالته مصممة على قمع الهجرة غير المشروعة، وتتخذ الآن إجراءات أخرى للحيلولة دونها. وإذا أفلح عدد من المهاجرين اليهود غير الشرعيين في دخول البلاد، على الرغم من تلك الإجراءات، وكان هؤلاء ممن لا يمكن إبعادهم، ينزل عددهم من الحصص السنوية.

15- إن حكومة جلالته مقتنعة أنه متى تمت الهجرة التي يفكر فيها الآن، على مدار الخمس سنوات المشار إليها، لن يكون مبرراً. كما أنها لن تكون تحت طائلة أي التزام لتسهيل إنشاء الوطن القومي اليهودي، عن طريق السماح بهجرة أخرى، بقطع النظر عن رغبات السكان العرب.

الأراضي

16- إن المادة السادسة من صك الانتداب تقضي على إدارة فلسطين بتسهيل حشد اليهود في الأراضي، مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق جميع فئات الأهالي الأخرى. ولم يفرض، لغاية الآن، أي قيد على انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود، وقد أدلت التقارير التي وضعتها مختلف لجان الخبراء على أنه، بالنظر لنمو عدد السكان العرب الطبيعي، واستمرار بيع الأراضي من العرب إلى اليهود في السنوات الأخيرة، لا يوجد الآن في بعض المناطق، أي مجال لانتقال الأراضي من العرب إلى اليهود؛ في حين أنه لا بد من وضع القيود على انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود؛ في بعض المناطق الأخرى، إذا كان يراد احتفاظ المزارعين العرب بمستوى معيشتهم الحالي والحيلولة دون تكوين جماعة كبيرة من العرب ممن لا أراضي لهم. وبالنظر لهذه الظروف، سيتمنح المفوض السامي سلطات عامة تخوِّله منع وتنظيم انتقال الأراضي، وسيبدأ العمل بهذه السلطات من تاريخ نشر هذا البيان للخطة السياسية والتي سيرسمها المفوض السامي، خلال فترة الانتقال.

17- وستتصرف سياسة الحكومة إلى إعمار الأراضي وتحسين الأساليب الزراعية حيثما يكون ذلك ممكناً. وعلى ضوء هذا العمران، سيباح للمندوب السامي، لدى اقتناعه بأن حقوق ووضع السكان العرب قد حفظت حفظاً تاماً، بأن يعيد النظر في أية أوامر أصدرها بمنع انتقال الأراضي أو تقييده أو تعديل تلك الأوامر.

18- لقد بذلت حكومة جلالته، لدى وضعها هذه المقترحات، جهدها، بإخلاص، للتقيد بالالتزامات المترتبة عليها بموجب صك الانتداب نحو العرب واليهود معاً.

إن غموض العبارات، التي استعملت في بعض الحالات لوصف هذه الالتزامات، قد أدى إلى المشادة وجعل مهمة تفسير تلك العبارات شاقة. إن حكومة جلالته لا يمكنها أن تأمل بإرضاء الذين يتحيزون لهذا الفريق أو ذاك، في هذه المشادة التي نشأت عن صك الانتداب. والغاية التي ترمي إليها هي أن تقف موقف الإنصاف بين الشعبين المقيمين في فلسطين، اللذين تناولت الحوادث العظمى التي وقعت في السنوات الأخيرة مقدراتها في تلك البلاد، واللذين يتحتم عليهما أن يتدبرا على تبادل التسامح والنية الحسنة والتعاون، ما دام سيعيشان جنباً إلى جنب في فلسطين. وحكومة جلالته، إذ تنظر إلى المستقبل، لا يغرب عن بالها أن بعض الحوادث التي وقعت في الماضي ستجعل إنشاء هذه العلاقات مهمة شاقة، غير أنه مما يشجعها على الأمل أن العرب واليهود كثيراً ما عاشوا معاً، في السنوات الأخيرة، بصفاء في أماكن عديدة من فلسطين. إن على كل طائفة من هاتين الطائفتين أن تساهم بنصيب وافر في سبيل رفاه بلادهما المشتركة. ولا بد لكل منهما أن تجنح إلى السلم بنية صادقة، كي يتاح لها أن تساهم في العمل على إطراد رفاه أهل البلاد بأجمعهم. ومما يزيد في خطورة التبعة الملقاة على عاتقهم وعلى عاتق حكومة جلالته من حيث التعاون معاً في سبيل تأمين السلام، أن البلاد يقدرتها في كافة أنحاء العالم ملايين عديدة من المسلمين واليهود والمسيحيين الذين يبتهلون إلى الله تعالى، أن يخيم السلام في ربوعها وأن يوفر أسباب السعادة لأهلها.

ملحق رقم (4)

رسالة موجهة من دافيد بن غوريون إلى ناحوم غولدمان في 17 يناير 1941م⁽¹⁾

عزيزي غولدمان (مبعوث الحركة الصهيونية للولايات المتحدة الأمريكية)، سأحاول أن أشرح لك باختصار خطوط العمل الصهيونية في رحلتك هذه:

أ- حملة السلام:

1. العمل على إلغاء كافة أنواع التمييز العنصري ضد اليهود في العالم والولايات المتحدة الأمريكية.
2. إقناع يهود الولايات المتحدة أن أرض إسرائيل هي الملجأ الوحيد لليهود العالم.

ب- برنامج الحرب:

1. العمل على تأمين دعم يهود الولايات المتحدة لبريطانيا وحليفها أمريكا في الحرب ضد النازية.
2. الشعب اليهودي يشارك في هذه الحرب بجيش عبري، لأجل الحرية والديمقراطية.
3. مهمة هذا الجيش بعد الحرب هي حماية اليهود في موطنهم صهيون.

ت- محاربة الكتاب الأبيض:

1. إقناع يهود الولايات المتحدة الأمريكية بمحاربة الكتاب الأبيض.
2. تأمين مساعدة يهود أمريكا لأرض إسرائيل.
3. ضمان عدم دعم يهود الولايات المتحدة الأمريكية، لسياسات الكتاب الأبيض، أو للسياسات الأمريكية الداعمة له، والعمل على محاربة الكتاب الأبيض بعد انتهاء الحرب.
4. محاربة الكتاب الأبيض تكون علنية. من خلال تأمين دعم الرأي العام الأمريكي.

ث- لجنة الطوارئ الصهيونية: مهمات لجنة الطوارئ:

1. عرض قضية اليهود في العالم أمام يهود أمريكا والشعب الأمريكي، وجعل هذه القضية إحدى القضايا المركزية العادلة في العالم الديمقراطي الحر. والبدء للتجنيد لصالح هذه القضية لدى كل الشخصيات السياسية المهمة في أمريكا من مالكوم ماكدونالد وحتى أصغر يهودي في

(1) هيلر، في الصراع على الدولة (عبري) (ص317-319).

- أمريكا. وتوضيح قضية اليهود للرأي العام الأمريكي. ولدى رؤساء الكنائس والطوائف للأدباء الكتاب، للصحفيين، للأغنياء اليهود، للمندوبين والممثلين في المجالس، لحكام المدن، وتأمين دعم كل هؤلاء لقضية اليهود بعد انتهاء الحرب.
2. العمل على جعل أرض إسرائيل مصدر الاستثمار الأساسي لليهود الأمريكيين أو نقل أموالهم إليها.
3. على لجنة الطوارئ الأمريكية تقديم المساعدة السياسية لقيادة الحركة الصهيونية في لندن وقيادة الحركة الصهيونية في أرض إسرائيل، ودعم مسألة الجيش العبري وتجنيد.
4. على لجنة الطوارئ دعم ورعاية الحركة الطلابية في أمريكا، ودعم وتشجيع هجرة الشباب للبلاد.
5. على لجنة الطوارئ دعم ورعاية الحركة اليهودية والصهيونية في أمريكا. والعمل على هذا البرنامج السياسي.

دافيد بن غوريون

ملحق رقم (5)

وثيقة المصادقة على خطة بلتيمور بجلسة إدارة الوكالة اليهودية سنة 1942م⁽¹⁾

8 نوفمبر 1942م

السيد بن غوريون يعرض على إدارة الوكالة الخط السياسي، الذي حددته الحركة الصهيونية الأمريكية.

القرار... إدارة الوكالة اليهودية تصادق على الخط السياسي الجديد للحركة الصهيونية حسب ما تم صياغته في اجتماع للحركة الصهيونية الأمريكية في مايو 1942 (مؤتمر بلتيمور) والتي أكدت على التالي:

1. فتح أبواب أرض إسرائيل للهجرة اليهودية.
 2. نقل مسؤولية هجرة اليهود للوكالة اليهودية. وإعطائها صلاحية تطوير وبناء البلاد بما فيها الأراضي البور والغير مسكونة.
 3. بناء كيان سياسي قومي يهودي ديمقراطي في أرض إسرائيل وفق بنية الدول الديمقراطية في العالم الغربي.
- السيد بن غوريون... بناءً على المناقشات الداخلية فإن إدارة الحركة الصهيونية توافق وتصادق على برنامج بلتيمور.

(1) هيلر، في الصراع على الدولة (عبري) (ص363)؛ الأرشيف الصهيوني (عبري)، رقم الوثيقة: s36/111.

ملحق رقم (6)

نص المحادثة بين وايزمان وترومان بخصوص لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية⁽¹⁾

4 ديسمبر 1945م

وايزمان بدأ بحواره مع الرئيس ترومان محتجاً على إرسال لجنة تحقيق أنجلو-أمريكية لأرض إسرائيل.
رد عليه الرئيس ترومان: هل تريدون دولة دينية؟
وايزمان: غير صحيح... لا نريد إقامة دولة دينية.
ترومان: ماذا سيكون وضع النصارى فيها؟
وايزمان: مثل ديانة اليهود والمسلمين، لن نقمع أي ديانة.
ترومان: ماذا ستكون مكانة العرب؟
وايزمان: أنتم وبريطانيا تستطيعون إبلاغ العرب أننا لن نأخذ منهم شيئاً.
ترومان: ما هي الضمانات لذلك؟
وايزمان: اشترطوا علينا أي ضمانات، وسنكون مستعدون لها.

(1) هيلر، في الصراع على الدولة (عبري)، (ص471)؛ الأرشيف الصهيوني (عبري)، رقم الوثيقة: s25/7497.

ملحق رقم (7)

نماذج من شعارات الحركة الصهيونية في حملتها الإعلامية بأمريكا سنة 1943م⁽¹⁾

استخدمت الحركة الصهيونية في حملتها الإعلامية والدعائية بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1943م، مجموعة من الشعارات، كان من أبرزها:

1. الصهيونية شعار الشرف، وكل يهودي يهمله أمر شعبه عليه أن يمد يد العون لفلسطين.
 2. الانتصارات التي حققها الرواد اليهود في فلسطين تعتبر نجاحات عظيمة يحتذي بها كل البشر. وهي، في الوقت نفسه، تؤكد كبرياء اليهود واحترام الذات لديهم.
 3. اليهود في العالم شعب واحد، وما يحدث لهم في منطقة ما يؤثر عليهم في المناطق الأخرى. واللاجئون اليهود في أوروبا يجب أن تُمد لهم يد العون والمساعدة من إخوانهم في أميركا.
 4. الصهيونية تعني الحياة الاجتماعية المثلى، كما أنها تعمل من أجل هدف نبيل. والصهيونية تعني التاريخ والتطلعات المستقبلية للشعب اليهودي. والصهيونية تعني الكفاح ضد أعداء الشعب اليهودي.
 5. الصهيونية حركة بناء قامت من أجل مشكلة اليهود، ومن أجل تقرير مصيرهم لما فيه خير البشرية. وعلى اليهود أن يعتمدوا على أنفسهم فقط، وليس على ضمير العالم ورحمته. وليس في العالم دولة تناسب اليهود إلا فلسطين.
 6. الصهيونية تخليد لليهودية، وضمان أكيد للعيش كمجتمع مميز. كما أن فلسطين ستصبح مركزاً حضارياً يغني حياة اليهود في أميركا. ولا ترتفع المعنويات إلا باعتناق الصهيونية، وبعدها يستطيع الإنسان اليهودي أن يعبر عن ذاته المميزة والخاصة، كل ذلك من أجل سعادة البشرية جمعاء.
 7. الصهيونية ستساعد على إنهاء العداء للسامية عن طريق تأمين الوطن القومي لليهود المشردين. وأي عداء للسامية يمكن القضاء عليه عن طريق الانتماء الصهيوني والتربية الصهيونية.
 8. إن تقديم العون والمساعدة لليهود في فلسطين، يتماشى، جنباً إلى جنب مع الولاء للولايات المتحدة. وفلسطين جبهة أمامية في الحرب ضد النازية. وفلسطين حصن للديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط، معقل الإقطاعية.
- الحل الصهيوني يطرح الحق التاريخي. والدولة اليهودية ليست إلا تعويضاً عن المجازر العديدة التي تعرض لها الشعب اليهودي.

(1) قدرى، الصهيونية وأثرها (ص 39-40).

ملحق رقم (8)

نص قرار الكونجرس الأمريكي الداعم للتطلعات الصهيونية سنة 1945م⁽¹⁾

"ان الكونغرس في اجتماعه السابع والسبعين يوم الثلاثين من حزيران عام 1922 قرر بالإجماع ان الولايات المتحدة تحبذ انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، على ان يُعلم بجلاء انه سوف لا يعمل بشيء من شأنه ان يمس الحقوق الدينية والمدنية للمسيحيين والطوائف غير المسيحية الاخرى في فلسطين. وان الاماكن المقدسة والمواقع الدينية سوف يحافظ عليها بعناية، وحيث ان اضطهاد اليهود في اوروبا قد بين بوضوح الحاجة الى وطن يتخذ كملجأ للأعداد الكبيرة من اليهود الذين أصبحوا بلا وطن. وقد ايد طلب الرئيس الامريكى الحاجة الماسة بالدخول الفوري لمئة ألف لاجئ يهودي اضافي الى فلسطين، كما اتفق الرئيس الامريكى ورئيس الوزراء البريطانى على تعيين لجنة تحقيق امريكية-انكليزية مشتركة لتحري الاوضاع في فلسطين ووضع اللاجئيين اليهود في اوروبا. لذا فان المجلس الممثل للامة يقرر بالإجماع ان الاهتمام الذي ابداه الرئيس في حل المشكلة هذه كان في محله وان الولايات المتحدة سوف تستخدم مساعيها الحميدة لدى السلطة المنتدبة لفتح ابواب فلسطين امام اللاجئيين اليهود الى اقصى قدرات البلد الاقتصادية".

مجلس النواب الأمريكي
19 ديسمبر 1945م

مجلس الشيوخ الأمريكي
17 ديسمبر 1945م

(1) Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc.717, 867N.01/9-1745 (Vol. 8/841-842).

ملحق رقم (9)

جانب من نقاش روزفلت-ابن سعود عقب مؤتمر يالطا سنة 1945م⁽¹⁾

15 فبراير 1945م

طلب روزفلت مساعدة ابن سعود ونصيحته في مشكلة يود لها حلاً، هي مشكلة يهود أوروبا الذين عانوا من النازية.

- ابن سعود: اعطهم أرض الألمان الذين اضطهدهم.
- روزفلت: ان الأحياء من اليهود لديهم العاطفة والرغبة في الإقامة في فلسطين ويخشون البقاء في ألمانيا التي ربما يعانون فيها ثانية.
- ابن سعود: بالتأكيد سيحطم الحلفاء القوات النازية للأبد. وسيكونون أقوياء ويستطيعون حماية اليهود. وإذا كان الحلفاء على غير ثقة من سيطرتهم على ألمانيا فلم هذه الحرب؟
- روزفلت: إنني أعتد على الضيافة العربية وابن سعود في حل المشكلة.
- ابن سعود: دع العدو ومن قام بالاضطهاد يدفع الثمن، هكذا نحن العرب نفهم الحرب، فالتعويض يدفعه المجرم وليس البريء. ماذا فعل العرب باليهود؟ إنها ألمانيا التي نهبت أموالهم وبيوتهم.

ولما كرر روزفلت الطلب أجابه ابن سعود بعد أن نفذ صبره: في معسكر الحلفاء خمسون بلداً، وفلسطين بين هذه البلاد صغيرة وفقيرة، واستوعبت أكثر من النسبة المقررة لها للاجئين.

وعند لقاء تشرشل مع ابن سعود طلب الأول منه مساعدته في حل مشكلة فلسطين والوصول إلى موقف تفاهمي مع الصهيونيين يتنازل فيه كل من العرب واليهود.

رد عليه ابن سعود: ان ما طلبه تشرشل لا يتعلق بمساعدتنا لبريطانيا انه خيانة للرسول والمسلمين. ولا أستطيع الإذعان أو أخذ أي خطوة في هذا الاتجاه، وطلب ابن سعود وقف الهجرة اليهودية واختيار بريطانيا بين صداقة العرب ونضالهم ضد الهجرة اليهودية حتى الموت.

(1) حسين، النشاط الصهيوني (ص308-309).

ملحق رقم (10)

نص رسالة الملك ابن سعود إلى الرئيس روزفلت في 10 مارس 1945م⁽¹⁾

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود _ ملك المملكة العربية السعودية إلى
حضرة صاحب الفخامة المستر روزفلت _ رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأفخم:

يا صاحب الفخامة:

إنها لفرصة سعيدة أنتهزها لأشارككم السرور بانتصار المبادئ التي أعلنت الحرب من أجل
نصرتها. ولأذكر الشخصيات العظيمة، التي بيدها _ بعد الله _ تصريف مقاليد نظام العالم، بحق
صريح قائم منذ عرف التاريخ. ويراد الآن القضاء على هذا الحق بظلم لم يسجل له التاريخ مثيلاً
ولا نظيراً.

ذلك هو حق العرب في فلسطين. الذي يريد دعاة اليهودية الصهيونية غمطه وإزالته بشتى
وسائلهم التي اخترعوها وبيتوها، وعملوا لها في أنحاء العالم من الدعايات الكاذبة، وعملوا في
فلسطين من المظالم، وأعدوا للعدوان على العرب ما أعدوا، مما علم بعضه الناس، وبقي الكثير منه
تحت طي الخفاء. وهم يعدون العدة لخلق شكل نازي فاشستي بين سمع الديمقراطية وبصرها، في
وسط بلاد العرب بل في قلب بلاد العرب وفي قلب الشرق الذي أخلص العمل لقضية الحلفاء في
هذه الظروف الحرجة.

إن حق الحياة لكل شعب في موطنه الذي يعيش فيه، حق طبيعي ضمنتها الحقوق
الطبيعية، وأقرتها مبادئ الإنسانية، وأعلنها الحلفاء في ميثاق الأطلنطي، وفي مناسبات متعددة.
والحق الطبيعي للعرب في فلسطين لا يحتاج لبيانات. فقد ذكرت غير مرة لفخامة الرئيس روزفلت،
وللحكومة البريطانية في عدة مناسبات، أن العرب هم سكان فلسطين منذ أقدم عصور التاريخ،
وكانوا سادتها والأكثرية الساحقة فيها في كل العصور، وإننا نشير إشارة موجزة إلى هذا التاريخ
القديم والحديث لفلسطين حتى اليوم، ليتبين أن دعوى الصهيونية في فلسطين لا تقوم على أساس
تاريخي صحيح.

يبتدى تاريخ فلسطين المعروف من سنة 3500 قبل الميلاد، وأول من توطن فيها
الكنعانيون، وهي قبيلة عربية نزحت من شبه جزيرة العرب، وكانت مساكنهم الأولى في منخفضات
الأرض ولذلك سموا كنعانيين، وفي سنة 2000 قبل الميلاد هاجر من العراق (أور الكلدانيين)

(1) وثائق فلسطين (ج1/168-172).

بقيادة النبي إبراهيم فريق من اليهود، وأقاموا في فلسطين، ثم هاجروا إلى مصر بسبب المجاعات حيث استعبدتهم الفراعنة. وقد ظل اليهود مشردين فيها إلى أن أنقذهم النبي موسى من غربتهم، وعاد بهم إلى أرض كنعان، عن طريق الجنوب الشرقي في زمن رمسيس الثاني الموافق سنة 1250، أو ابنه منفتاح سنة 1225 قبل الميلاد.

وإذا سلمنا بنص التوراة، نجد أن قائد اليهود الذي فتح فلسطين كان يشوع بن نون، وهو الذي عبر بجيشه واحتل مدينة أريحا من الكنعانيين بقسوة شديدة ووحشية يدل عليها قوله لجيشه: "أحرقوا كل ما في المدينة واقتلوا كل رجل وامرأة، وكل طفل وشيخ، حتى البقر والغنم، بحد السيف، واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما فيها" يشوع 16؛ 21؛ 24. وقد انقسم اليهود بعد ذلك إلى مملكتين: مملكة إسرائيل، وقصبتها السامرة (نابلس)، وقد دامت 250 سنة، ثم سقطت في يد شلمانصر، ملك آشور سنة 722 قبل الميلاد وسبى شعبها إلى مملكته. ثم مملكة يهوذا وقصبتها أوررشليم (القدس)، وقد دامت 130 سنة، بعد انقراض مملكة بني إسرائيل. ثم أبيت بيد نبوخذ نصر، ملك بابل، الذي أحرق المدينة والهيكل بالنار وسبى الشعب إلى بابل سنة 580 قبل الميلاد. ودام السبي البابلي مدة 70 سنة، ثم رجع اليهود إلى فلسطين بأمر قورش ملك الفرس.

ثم تلا ذلك الفتح اليوناني بقيادة إسكندر المقدوني سنة 332 قبل الميلاد، ودام حكمه في فلسطين مدة 272 سنة. وجاء بعده الفتح الروماني سنة 63 قبل الميلاد بقيادة بومبي، ودام حكم الرومان في فلسطين مدة 700 سنة. وفي سنة 637 ميلادية احتل العرب فلسطين، ودام حكمهم فيها مدة 880 سنة متواصلة، وكانت وصية للخليفة الفاتح "لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا تعفوا نخلاً وتحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً وسوف تمرّون بأناس قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له" وقد ذكر هذا ابن الأثير المؤرخ المشهور.

ثم انتقل الحكم في فلسطين إلى الأتراك سنة 1517 ميلادية، في زمن السلطان سليم الأول وظلت فلسطين في حوزتهم مدة 400 سنة، وكان العرب سكانها وكانوا شركاء مع الأتراك في حكمها وإدارتها. وفي سنة 1918 احتلها البريطانيون ولا يزالون فيها إلى الآن.

وذلك تاريخ فلسطين العربية يدل على أن العرب أول سكانها سكنوها منذ ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد واستمر سكانهم فيها بعد الميلاد إلى اليوم. حكموها وحدهم ومع الأتراك ألفاً وثلاثمائة سنة تقريباً. أما اليهود فلم تتجاوز مدة حكمهم المتقطع فيها 380 سنة وكلها إقامات متفرقة مشوشة. ومن سنة 332 قبل الميلاد لم يكن لليهود في فلسطين أي وجود أو حكم إلى أن

دخلت القوات البريطانية فلسطين سنة 1918. ومعنى ذلك أن اليهود منذ ألفين ومائتي سنة لم يكن لهم في فلسطين عدد ولا نفوذ. ولما دخل البريطانيون في فلسطين لم يكن عدد اليهود يزيد عن ثمانين ألفاً، كانوا يعيشون في رغد وهناء ورخاء مع سكان البلاد الأصليين من العرب، ولذلك فاليهود لم يكونوا إلا دخلاء على فلسطين في حقبة متفرقة من الزمن ثم أخرجوا منها منذ أكثر من ألفي سنة.

أما الحقوق الثابتة للعرب في فلسطين فتستند:

1. على حق الاستيطان الذي استمرت مدته منذ سنة 3500 قبل الميلاد ولم يخرجوا عنها في يوم من الأيام.
 2. وعلى الحق الطبيعي في الحياة.
 3. ولوجود بلادهم المقدسة فيها.
 4. ليس العرب دخلاء على فلسطين، ولا يراد جلب أحدهم من أطراف المعمورة لإسكانهم فيها.
- أما اليهود فإن دعواهم التاريخية هي مغالطة. ثم إن حكمهم القصير في فترات متقطعة كما ذكرنا لا يعطيهم أي حق في ادعائهم أنهم أصحاب البلاد، لأن احتلال بلد ما ثم الخروج منه لا يخول أي شعب ادعاه ملكية تلك البلاد والمطالبة بذلك. وتاريخ العالم مملوء بمثل هذه الأمثال.
- إن حل قضية المضطهدين في العالم تختلف عن قضية الصهيونية الجائرة فإن إيجاد أماكن لليهود المشتتين يمكن أن تتعاون عليه جميع العالم؛ وفلسطين قد تحملت قسطاً فوق طاقتها. وأما نقل هؤلاء المشتتين ووضعهم في بلاد أهلة بسكانها والقضاء على أهلها الأصليين فأمر لا مثيل له في التاريخ البشري.

وإننا نوضح بصراحة ووضوح أن مساعدة الصهيونية في فلسطين لا تعني خطراً يهدد فلسطين وحدها فحسب، بل إنه خطر يهدد سائر البلاد العربية، وقد أقام الصهيوينيون الحجة الناصعة على ما ينوونه في فلسطين وفي سائر البلاد المجاورة. فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة. ومن خطأ القول أن يقال أن هذا عمل شرذمة متطرفة منهم، وأن ذلك قوبل باستتكار من جمعياتهم وهيئاتهم. وإننا نقول: إن أعمال الصهيوينيين، في فلسطين وفي خارجها، صادرة عن برنامج متفق عليه ومرضي عنه من سائر اليهودية الصهيونية. وقد بدأ هؤلاء أعمالهم المنكرة في الإساءة إلى الحكومة التي أحسنت إليهم وأوتهم _ وهي الحكومة البريطانية _ فأعلنت جمعياتهم الحرب على بريطانيا وأسست لذلك تشكيلات عسكرية خطيرة تملك في فلسطين في الوقت الحاضر كل ما تحتاجه من الأسلحة والمعدات الحربية. ثم قام اليهود بشتى الاعتداءات وكان من أظفعتها

الاعتداء على الرجل الفذ الذي كان ممثلاً بالحُب والخير لصالح المجتمع وكان من أشد من يعطف على اليهودية المضطهدة وهو اللورد موين. ومما يدل على أن فعلتهم المنكرة كانت مؤيدة من جموع اليهود، تلك المظاهر والمساعي التي قام بها رجال الصهيونية في كل مكان في سبيل تخفيف العقوبة عن المجرمين ليجرؤوا على أمثالها.

هذه أفعالهم مع الحكومة التي أحسنت إليهم كل الإحسان، فكيف يكون الحال إذا تمكنوا من أغراضهم وأصبحت فلسطين بلداً خالصاً لهم يفعلون فيها وفي بلادها ما يريدون؟

ولو ترك الأمر بين العرب وبين هؤلاء المعتدين ربما هان الأمر، ولكنهم محميون من قبل الحكومة البريطانية صديقة العرب. فاليهودية الصهيونية لم تراخ حرمة تلك الحماية، بل قامت بتدبير حبال الشر وبدأتها ببريطانيا وأنذرت العرب بعد بريطانيا بمثلها وأشد منها. فإذا كانت الحكومات المتحالفة التي تشعر العرب بصدقتها تريد أن تشعل نار الحرب والدماء بين العرب واليهودية، فإن تأييد الصهيونية سيوصل إلى هذه النتائج.

وان أخشى ما تخشاه البلاد العربية من الصهيونية هو:

1. أنهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب.
2. ستكون اليهودية الصهيونية من أكبر العوامل في إفساد ما بين العرب والحلفاء، وأقرب دليل على ذلك قضية اليهوديين في مقتل اللورد موين في مصر، فقد قدر اليهود أن يخفى فاعلو الجريمة فيقع الخلاف بين الحكومة البريطانية ومصر.
3. إن مطامع اليهود ليست في فلسطين وحدها فإن ما أعدوه من العدة يدل على أنهم ينوون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية.
4. لو تصورنا استقلال اليهود، في مكان ما في فلسطين، فما الذي يمنعهم عن الاتفاق مع أي جهة قد تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب، وهم قد بدأوا بعدوانهم على بريطانيا بينما هم تحت حمايتها ورحمتها.

لا شك أن هذه أمور ينبغي أخذها بعين الاعتبار، في إقرار السلم في العالم عندما ينظر في قضية فلسطين. فضلاً على أن حشد اليهود في فلسطين لا يستند إلى حجة تاريخية ولا إلى حق طبيعي وأنه ظلم مطلق، فهو في الوقت نفسه يشكل خطراً على السلم وعلى العرب وعلى الشرق الأوسط.

ما كنت أريد في هذا المعترك العظيم أن أشغل فخامتكم ورجال حكومتكم العاملين في هذه الحرب العظمى في هذا الموضوع. وكنت أفضل _ وأنا واثق من إنصاف العرب من قبل دول

الحلفاء _ أن يستمر سكوت العرب إلى نهاية الحرب، لولا ما نراه من قيام هذه الفئة الصهيونية اليهودية بكل عمل مثير مزعج غير مقدرين الظروف الحربية ومشاعل الحلفاء حق قدرها، عاملين للتأثير على الحلفاء من مبادئ الحق والعدل. لذلك أردت بيان حق العرب في فلسطين على حقيقته لدحض الحجج الواهية التي تدعيها هذه الشردمة من اليهودية الصهيونية دفاعاً لعدوانهم، وبياناً للحقائق، حتى يكون الحلفاء على علم كامل بحق العرب في بلادهم وبلاد آبائهم وأجدادهم، فلا يسمح لليهود أن ينتهزوا فرصة سكوت العرب ورغبتهم في عدم التشويش على الحلفاء في الظروف الحاضرة فيأخذوا من الحلفاء ما لا حق لهم فيه.

وكل ما نرجوه هو أن يكون الحلفاء على علم بحق العرب ليمنع ذلك تقدم اليهود في أي أمر جديد يعتبر خطراً على العرب وعلى مستقبلهم في سائر أوطانهم ويكون العرب مطمئنين من العدل والإنصاف في أوطانهم.

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتي

26 ربيع الأول سنة 1364-الموافق 10 آذار (مارس) سنة 1945

ملحق رقم (11)

نص رسالة الرئيس روزفلت إلى الملك ابن سعود في 5 أبريل 1945م⁽¹⁾

الصديق الطيب العظيم

لقد تلقيت الرسالة التي بعثتموها جلالتم لي بتاريخ 10 مارس سنة 1945 والتي أشترتم فيها إلى قضية فلسطين واهتمام العرب المستمر بسير التطورات التي تؤثر في تلك البلاد.

إنني ممتن أن جلالتم انتهزتم هذه الفرصة لإفادات انتباهي لأرائكم في هذه القضية وقد أعطيت أدق الانتباه للبيانات التي أدرجتموها في كتابكم وإني أيضاً لمليء الخاطر بالمحادثات التي لا تنسى التي جرت بيننا منذ أمد غير بعيد، والتي في أثنائها تهيأت لي الفرصة لأدرك أي أثر حي لأراء جلالتم في هذه القضية.

تتذكرون جلالتم أنه في مناسبات سابقة أبلغتكم موقف الحكومة الأمريكية تجاه فلسطين وأوضحت رغبتنا بالألا يتخذ قرار فيما يختص بالوضع الأساسي في تلك البلاد بدون استشارة تامة مع كلا العرب واليهود. ولا شك أن جلالتم تتذكرون أيضاً أنه خلال محادثاتنا الأخيرة أكدت لكم أي سوف لا أتخذ أي عمل بصفتي رئيساً للفرع التنفيذي لهذه الحكومة يبرهن أنه عدائي للشعب العربي.

وإنه لما يسرني أن أجدد لجلالتم التأكيدات التي تلقيتموها جلالتم سابقاً، بخصوص موقف حكومتي وموقفي كرئيس للسلطة التنفيذية فيما يتعلق بقضية فلسطين، وأن أعلمكم بأن سياسة هذه الحكومة في هذا الخصوص غير متغيرة.

وإنني أرغب في هذا الوقت لأبعث لكم أحسن تمنياتي بدوام صحة جلالتم ورفاء شعبكم.

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

فرانكلين روزفلت

5 أبريل 1945م

(1) وثائق فلسطين، مائتان وثمانون وثيقة (ص172-173)؛

Foreign Relations of United States 1945, Diplomatic papers, Doc. 681, 867N.01/4-545 (Vol.8/698).

ملحق رقم (12)

المصادقة على برنامج بلتيمور الصهيوني من اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية في القدس، والمؤتمر الصهيوني العام في لندن يوليو 1945م⁽¹⁾

الوثيقة رقم_13_ خطة بلتيمور. نيويورك_ 1942/5/8م:

خلال الحرب العالمية الثانية، اتضح لقيادة الحركة الصهيونية ولقيادة الكيان العبري، في أرض إسرائيل، أن الولايات المتحدة الأمريكية ستكون عنصر مركزي وحاسم على الحلبة الدولية بعد انتهاء الحرب، وأنه يجب الإسراع في تجنيد يهود الولايات المتحدة الأمريكية لدعم مواقف الحركة الصهيونية في إلغاء الكتاب الأبيض وإنشاء دولة يهودية. في شهر مايو 1942م، انعقد اجتماع عام ضم ممثلين عن صهيونيو أمريكا. والحركة الصهيونية العامة في فندق بلتيمور في نيويورك. ولقد شارك في هذا الاجتماع الدكتور حاييم وايزمان ودافيد بن غوريون. وصادقوا على الخطة الجديدة وبرنامج العمل الصهيوني الجديد بعد الحرب. هذه الخطة تم الموافقة عليها بعد ذلك بواسطة اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية في القدس، التي انعقدت بعد انتهاء الحرب في القدس. وعبر الكونجرس الصهيوني العام الذي انعقد في لندن شهر يوليو 1945م.

أهم مل جاء في برنامج بلتيمور:

1. اللجنة تطالب تطبيق الأهداف الحقيقية لإعلان بلفور: وهي إقامة بيت قومي لليهود في أرض إسرائيل. وكذلك تعبر اللجنة عن رفضها للكتاب الأبيض ولما جاء فيه من تقييد هجرة اليهود لأرض إسرائيل. الكتاب الأبيض 1939م جاء ليمنع اليهود من حقهم في [أرض إسرائيل]. وهذا مناقض لإعلان بلفور، سياسة الكتاب الأبيض مرفوضة ولا تقدم حل لوجود ملجأ آمن لليهود الملاحقين في أوروبا على يد النازيون.
2. على كل القوى اليهودية في العالم دعم جهود إقامة [الوطن القومي اليهودي] والاعتراف بهذا الحق في [أرض إسرائيل]. أو القيام بمجهود كبير لأجل دعم الحرب وانتصار الحلفاء.
3. اللجنة تُعلن أن النظام الجديد الذي سيقوم بعد الحرب، لن يكون قائم على نظام العدل والسلام والمساواة بدون إيجاد حل لقضية اليهود الذين ليس لديهم وطن. اللجنة تطالب فتح أبواب أرض [إسرائيل] أمام الهجرة اليهودية ونقل مسؤولية الهجرة إلى الوكالة اليهودية، للإشراف والرقابة عليها. وكذلك تطالب اللجنة بتطوير [أرض إسرائيل] وبنائها وتطوير الأراضي البور فيها، حتى يتم خلق كيان يهودي كمرحلة أولى ببناء [الدولة] وفق أنظمة العالم الديمقراطي الحر الجديد.

(1) برمان، ورزيني، وثائق في تاريخ دولة إسرائيل (عبري) (ص44).

ملحق رقم (13)

برقية عاجلة من مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي إلى الرئيس ترومان؛ رداً على التوافق الأنجلو-أمريكي حول تشكيل لجنة تحقيق بشأن فلسطين⁽¹⁾

15 نوفمبر 1945م

"سيدي الرئيس... علمنا من تقرير صحافي أن هناك قراراً قيد الدرس، من قبل حكومة بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الأمريكية، بصدد تأليف لجنة مشتركة لدراسة أحوال اليهود في أوروبا للمرة الثانية، ودراسة احتياجات هجرتهم، والتي هي في مقدمة تقرير هاريسون. هذه هي المرة الثانية التي تسعون فيها لمعرفة عدد الذين يودون الذهاب إلى فلسطين ومعرفة عدد الذين يمكن تهجيرهم إلى مكان آخر. إن الحاجة الماسة الآن هي اتباع سياسة عملية وليست إجراء دراسة أخرى... فخلال السنوات السبع الماضية، أقيمت ثلاث مؤتمرات دولية لهذا الغرض، وانبثقت عن تلك المؤتمرات مؤسسات ولجان، لكنها جميعاً كانت دون جدوى وفاشلة، لأن أبواب فلسطين مغلقة في وجه الهجرة اليهودية، بفعل الكتاب الأبيض لعام 1939م. كما أن جُل الاهتمام كان منصّباً على الهجرة إلى أماكن أخرى. والحقيقة، أنه لا توجد دولة واحدة من تلك الدول تقبل هذا العدد من المهجرين. ولو أن أبواب فلسطين ظلت مفتوحة، لكان مئات الآلاف من اليهود الذين قضوا نحبتهم ما زالوا على قيد الحياة الآن. إنا نرجوك ألا تجري وراء لجنة تحقيق أو غيرها على حساب الحياة الإنسانية، والعذاب الإنساني الذي لا يمكن أن يؤدي إلا إلى نتائج معروفة جداً لديكم"-وأضافت الرسالة: "المطلوب منكم الآن عدم الدوران في حلقة مفرغة أو استنفاد الوقت في البحث والتمحيص، بل اتخاذ إجراءات فورية وحازمة".

مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي

الهاخام ستيفن وايز، والهاخام أبا هيل سيلفر

(1) The American Jewish Year Book 1946 (Vol. 48/230); Stevens, American Zionism (P.140-141); Truman, Memories (Vol.2/171-172).

ملحق رقم (14)

نص توصيات لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية سنة 1946م⁽¹⁾

20 أبريل 1946م

تضمن تقرير لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية عشر توصيات، تتلخص فيما يلي:

التوصية الأولى

تتعلق هذه التوصية بالمعضلة الأوروبية وقد جاء فيها: "يتوجب علينا أن نعلن أن المعلومات التي حصلنا عليها تجعلنا على يقين من أن جميع البلدان، ما عدا فلسطين، لا يمكن الاعتماد عليها في إعداد مساكن لليهود الذين يرغبون في ترك أوروبا أو يرغبون على تركها. ولكن فلسطين وحدها لا تستطيع استيعاب جميع اليهود وضحايا الاضطهاد النازي والفاشي؛ الأمر الذي يجعل العالم بأسره مسؤولاً عنهم وعن جميع الأشخاص المشردين".

وختتمت اللجنة توصياتها بمطالبة حكومتي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بالسعي لضمان تنفيذ أحكام ميثاق الأمم المتحدة، الذي يدعو إلى تشجيع الاحترام الشامل لحقوق الإنسان مع المحافظة على الحريات الأساسية لكل البشر "دون تمييز في العرق أو اللغة أو الدين".

التوصية الثانية

تتعلق هذه التوصية بهجرة اليهود إلى فلسطين، وقد نصت على بندين:

1. أن يتم في الحال، إصدار مائة ألف إجازة دخول إلى فلسطين، تعطي لليهود الذين كانوا ضحية اضطهاد النازية وعسف الفاشية.

2. تمنح هذه الإجازات، إن أمكن، خلال العام الحالي، وأن تتم هجرة هذا العدد فعلياً بأسرع وقت ممكن.

وعلقت اللجنة على هذه التوصية بالقول: "لا نعرف بلداً أخرى يمكن للأكثرية الساحقة من هؤلاء [اليهود المشردين] أن تهاجر إليها في المستقبل القريب غير فلسطين".

(1) Foreign Relations of United States 1946, Diplomatic papers, Doc.463, 740.001195-946 (Vol.7/601-603).

التوصية الثالثة

تتعلق هذه التوصية بمبادئ الحكم، وقد جاء فيها: "لا دولة عربية ولا دولة يهودية". وتضمنت هذه التوصية ثلاثة بنود:

1. لا سيادة لليهود على العرب، ولا سيادة للعرب على اليهود في فلسطين.
 2. ألا تكون فلسطين دولة يهودية ولا دولة عربية.
 3. أن تصبح فلسطين في ظل ضمانات دولية، دولة ترعى وتحمي حقوق ومصالح المسلمين واليهود والمسيحيين على السواء، وتمنح السكان، بمجموعهم، أكبر نصيب من الحكم الذاتي الذي يتفق وأحكام المبادئ الثلاثة الأساسية، آنفة الذكر.
- ورود في التعليق: إن المصلحة العظيمة التي تخص العالم المسيحي في فلسطين قد أهملت تماماً، بسبب النزاع الدموي بين اليهود والعرب للسيطرة على تلك البلاد. وأضاف التعليق أنه بالنظر إلى تاريخ فلسطين الطويل (!)، ولاسيما خلال الثلاثين سنة الماضية، فإنه لا يمكن اعتبار تلك الأرض أرضاً عربية صرفه، ولا أرضاً يهودية صرفه.

التوصية الرابعة

وتتعلق هذه المادة بالانتداب ووصاية الأمم المتحدة وقد جاء فيها: "... إن العداء بين العرب واليهود، ولا سيما إصرار كل فريق منهما على السيطرة على الفريق الآخر، عن طريق العنف إذا اقتضى الأمر، يجعل في حكم المؤكد أن كل محاولة لتأسيس دولة أو دول مستقلة في فلسطين، في الوقت الحاضر أو بعد فترة من الزمن ستؤدي إلى نزاع داخلي قد يهدد السلام العالمي. لذا نوصي باستمرار الانتداب على فلسطين ريثما يتم الاتفاق على تنفيذ وصاية الأمم المتحدة عليها".

وجاء في التعليق أيضاً: "... نحن نعترف بأن هذه التوصيات لا تتفق مع مطالب أي من الفريقين، هذا فضلاً عن خروجها على سياسة الدولة المنتدبة في الآونة الأخيرة. ونحن نعترف بأن الأخذ بهذه التوصيات تترتب عليه فترة وصاية طويلة الأمد؛ الأمر الذي يعني عبئاً ثقيلاً جداً يصعب على أية حكومة القيام به منفردة، غير أنه بالإمكان تخفيف هذا العبء عن كاهل الوصي، فيما لو قدر الأعضاء الآخرون في هيئة الأمم المتحدة الصعوبات حق قدرها، وأزروا الوصي في القيام بأعباء المهمة".

التوصية الخامسة

وهي التوصية الخاصة بالمساواة بمستوى المعيشة وقد جاء فيها: "نوصي بلزوم قيام الدولة، سواء أكانت منتدبة أم وصياً. أن تقدم العرب، الاقتصادي والعلمي والسياسي، في فلسطين يجب أن يكون مساوياً لتقدم اليهود في هذا المضمار".

وجاء في التعليق أيضاً: "... إننا نعترف اعترافاً تاماً بأن الخدمات الاجتماعية اليهودية تمول، إلى حد بعيد، من قبل الطائفة اليهودية في فلسطين، بمساعدة المنظمات اليهودية في الخارج، ونشدد على أنه يجب ألا يعمل أي شيء بقصد خفض مستوى هذه الخدمات الاجتماعية إلى مستوى الخدمات الاجتماعية عند العرب، أو وقف التحسينات المستمرة التي تجري فيها الآن".

التوصية السادسة

وهي تحدد سياسة الهجرة المستقبلية وفق ما يلي: "... إلى أن تحال قضية فلسطين، قريباً، إلى منظمة الأمم المتحدة، ويتم تنفيذ نظام الوصاية فيها، فإننا نوصي بوجوب إدارة فلسطين من قبل الدولة المنتدبة، بموجب أحكام نظام الانتداب الذي يصرح بشأن الهجرة بأن إدارة فلسطين مكلفة بتسهيل الهجرة اليهودية، في أحوال ملائمة، مع مراعاة عدم الإضرار بحقوق الطوائف الأخرى ومراكزها... لقد أوصينا بقبول مائة ألف مهاجر من ضحايا الاضطهاد النازي، بالسرعة الممكنة، ونقوم الآن بالتصدي لما يستجد في الموقف، بعد دخول هذا العدد. إننا لا نستطيع أن نتطلع إلى المستقبل البعيد، كما أنه لا يسعنا أن نضع مقياساً ثابتاً لمعدل الهجرة السوية". وجاء في فقرة ثانية من التعليق ما يظهر التناقض واضحاً، بين شرح التوصية وبين المعنى المبطن لها، إذ وردت على النحو التالي: "... في فلسطين يوجد الوطن القومي لليهود الذي أحدث بنتيجة وعد بلفور، فقد يرى البعض أن ذلك الوعد كان خاطئاً وما كان يجب إعطاؤه، وقد يرى البعض الآخر أنها فكرة عظيمة جداً، وأن بالإمكان تنفيذ أجراً وأهم برنامج استعماري عرفه التاريخ. ومن العبث الجدل في أي الرأيين أقرب إلى الصواب؛ فالوطن القومي قائم في فلسطين، وجذوره عميقة في تربتها، ولا يمكن محوه من سجل الوجود، كما أنه لا يمكن بأي وجه من الوجوه وقف قدوم المرتادين اليهود عن تنفيذ رغبتهم أو إلغاء ذلك". وأضاف التعليق "مع اعترافنا بأن كل يهودي يدخل فلسطين وفقاً لقوانينها يكتسب حق الإقامة فيها، إننا نصرح ونؤكد أن كل مهاجر يهودي يدخل فلسطين خلافاً لقوانينها إنما هو لاجئ غير شرعي".

التوصية السابعة

وتتعلق بسياسة الأراضي وقد جاء فيها:

1. إلغاء القوانين المتعلقة بانتقال ملكية الأراضي المصادرة في سنة 1940م، واستبدالها بقوانين تستند إلى سياسة حرة في بيع الأراضي وإيجارها والانتفاع منها، بغض النظر عن الجنس أو الملة أو العقيدة، مع حماية صغار الملاك والزراع المستأجرين.

2. اتخاذ التدابير اللازمة لإبطال ومنع الأحكام المتعلقة بنقل الملكية والإيجارات، والاتفاقيات المتعلقة بالأراضي التي تنص على جواز استخدام أفراد عنصر أو طائفة أو دين واحد دون غيرهم في تلك الأراضي وحواليها، أو فيما له صلة بها.

3. وجوب ممارسة الحكومة رقابة دقيقة على الأماكن والمواقع المقدسة، كبحر الجليل (بحيرة طبريا). وفي معرض تعليق اللجنة على هذه التوصية، تقول: "إن عقود الإيجار التي يجريها الصندوق القومي اليهودي تتضمن نصاً مآله ألا يستخدم المستأجر عمالاً غير يهود في الأرض المستأجرة أو حولها أو فيما له صلة بها. وهناك نص آخر يقول: إن كل عقد إيجار فرعي يجب أن يتضمن شروطاً مماثلة، إننا نعارض هذا التحيز ونعتقد أن أحد الأسباب التي لأجلها وضعت مثل هذه الأحكام، إنما هو ضمان استخدام المهاجرين اليهود في الأراضي، ولكننا لا نرى أن هذا الغرض يبرر الاحتفاظ بتلك النصوص والأحكام التي تعرقل التآزر والتفاهم بين العرب واليهود.

التوصية الثامنة

وتتعلق بالتطور الاقتصادي، وقد جاء فيها: "لقد عرضت علينا تصاميم مختلفة لتطوير فلسطين، زراعياً وصناعياً، على نطاق واسع. وإذا ما نفذت هذه التصاميم بنجاح، فسوف تزيد في قدرة البلاد على استيعاب عدد أكبر من اليهود والعرب على السواء وإعاشتهم ورفع مستواهم؛ وإن هذه المشاريع سوف تصاب بالإخفاق إذا لم يكن هناك سلم وأمن مستتب في فلسطين. كما أن نجاح هذه المشاريع يستلزم مؤازرة الدول العربية المجاورة لأنها ليست مشاريع فلسطينية صرفة". وجاء في التعليق: "إننا نشك في إمكانية توسيع مدى الناحية الاقتصادية توسيعاً كاملاً في فلسطين نظراً إلى مرافقها الطبيعية المحدودة دون إجراء تبادل في البضائع والخدمات مع الأقطار المجاورة تبادلاً حراً وكاملاً. والواقع أن مؤازرة تلك الأقطار بصورة فعالة في بعض النواحي، كالمشاريع التي تتضمن تجهيزات مياه، لا يمكن الاستغناء عنها لضمان التطور الكامل المبني على أسس اقتصادية". وأضاف التعليق: "إن إزالة المادة الثامنة عشرة من شك الانتداب تمهد السبيل لعقد اتفاقيات جمركية وتجارية؛ الأمر الذي يمكن في النهاية أن يؤدي إلى نوع من الاتحاد الجمركي، وهذا الهدف هو ما ترمي إليه دول الجامعة العربية التي تحيط بفلسطين".

التوصية التاسعة

وهي التوصية الخاصة بالتعليم، وقد جاء فيها: "تعزيزاً للتفاهم بين الشعبين، نوصي بإصلاح نظام التعليم لليهود والعرب، على أن يشمل هذا الإصلاح إدخال التعليم الإجباري في فلسطين". وجاء في تعليق اللجنة: "تبين لنا، من التحريات، أن المدارس اليهودية، وهي تحت إشراف الطائفة اليهودية وتدار بأموالها، قد أصبحت مشبعة بروح قومية ملتعبة، وغدت وسائل فعالة بالغة الأثر لِبث الروح القومية العبرية العدوانية.

التوصية العاشرة

وتتحدث عن الحاجة إلى استتباب السلم في فلسطين، وقد جاء فيها: "إننا نوصي في حالة العمل بما ورد في هذا التقرير، بأن يوضح لكل من العرب واليهود معاً، بصورة لا تقبل الشك، بأن كل محاولة من أي فريق ترمي عن طريق التهديد باستعمال العنف، أو عن طريق الإرهاب، أو عن طريق تنظيم جيوش غير قانونية واستخدامها للحيلولة دون تنفيذه، سوف تقمع بحزم. وإضافة إلى ذلك فمن رأينا أن تستأنف الوكالة اليهودية في الحال، التعاون الفعال مع السلطة المنتدبة لقطع دابر الإرهاب والهجرة غير المشروعة، ولصيانة الأمن والنظام في جميع أنحاء فلسطين، لأن ذلك ضروري لمصلحة الجميع، بما في ذلك المهاجرين الجدد".

ملحق رقم (15)

مشروع موريسون-غريدي (المُعدل) سنة 1947م⁽¹⁾

7 فبراير 1947م

قدّم وزير الخارجية البريطاني بيفن في 7 فبراير 1947م، مشروعاً معدلاً عن مشروع موريسون-غريدي، نص على:

الأساس الذي قام عليه المشروع هو أن فلسطين بأجمعها يجب ألا تكون دولة عربية ولا دولة يهودية، وأن من المستحيل التوفيق بين الأمانى السياسية للعرب واليهود فلا يمكن بسبب ذلك تأسيس دولة موحدة بينهم. وأن المجال الوحيد لضمان السلم في فلسطين هو وضع نظام يكفل حكماً ذاتياً لكل من العرب واليهود تحت إدارة حكومة مركزية.

وهذا تفصيل المشروع المتصل بحل القضية الفلسطينية:

- 1- تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق: منطقة عربية، ومنطقة يهودية، ومنطقة القدس، ومنطقة النقب.
- 2- تشمل المنطقة اليهودية معظم الأراضي التي حلّ فيها اليهود، حتى الآن، ومقاطعة كبيرة من المستعمرات اليهودية وحولها.
- 3- تشمل منطقة القدس مدينة القدس وبيت لحم والأراضي القريبة منهما.
- 4- تشمل منطقة النقب المثلث الصحراوي غير المسكون في جنوب فلسطين الواقع وراء المناطق المزروعة.
- 5- تشمل المنطقة العربية ما تبقى من فلسطين وتكون صبغتها عربية تامة من وجهة الأرض والسكان.
- 6- تكون حدود المناطق المذكورة حدوداً إدارية تبين الناحية التي يتمكن المشرع المحلي فيها من سن التشريع الموافق لبعض الأمور وتستطيع القوة التنفيذية المحلية فيها تنفيذها. ولا يكون لهذه الحدود أي معنى فيما يختص بأمور الدفاع والجمارك والمواصلات. إلا أنها تكتسب شكلاً نهائياً لا يمكن تغييره، بعد تثبيته، إلا بالاتفاق بين المنطقتين.
- 7- يقوم في كل من المنطقتين العربية واليهودية مجلس تشريعي وحكومة محلية يكون لهما

(1) Foreign Relations of United States 1947, Diplomatic papers, Doc.726867N.01 / 2-747 (Vol. 5/1033-1035).

استقلال ذاتي واسع ذو صبغة محلية بالدرجة الأولى. ويحق لهما تحديد عدد الأشخاص الذين يودون اتخاذ السكنى الدائمة في أراضيها. وتحديد مؤهلاتهم ويتوجب عليهما تضمين الشرائع الدستورية التي توضع لهما. وضمانه الحقوق المدنية والمساواة لكل السكان أمام القانون وتثبيت حرية التنقل بين المناطق وحرية التجارة.

8- تقوم حكومة مركزية مختلطة شاملة للمنطقتين ويكون لها السلطة المطلقة في أمور الدفاع والعلاقات الخارجية والجمارك، وتحتفظ في البداية بالسلطة المطلقة في تطبيق الشرائع وحفظ النظام بما فيه الشرطة والمحاكم وبالأمر الأخرى الضرورية ذات الصفة العامة لكل فلسطين، وتحتفظ كذلك بكل السلطات التي لم تعين تعييناً واضحاً للمقامات في كيان التشريع.

9- تقوم في كل منطقة هيئة تشريعية تنتخب انتخاباً، ويعين المندوب السامي وزيراً أولاً ومجلس وزراء في كل مقاطعة، يختارهم من الهيئة التشريعية بعد استشارة زعمائها. وكل قرار تقره الهيئة التشريعية يحتاج إلى موافقة المندوب السامي، إلا أن هذا القرار لا يوقف ما لم يتعارض مع الأصول الحكومية التي تقيض السبل لضمان السلم في فلسطين، ولحقوق الأقليات. كما أن للمندوب السامي الحق بالتدخل، عند اللزوم، إذا ما عجزت الحكومة في إحدى المناطق عن القيام بوظائفها الخاصة بها، أو إذا ما تعدت صلاحياتها.

10- يقوم المندوب السامي في بادئ الأمر بالأمر الإداري والتشريعية في الحكومة المركزية على أن تعاونه هيئة تنفيذية معينة، ويوضع على رأس بعض الأقسام في الحكومة المركزية فلسطينيون حالما يرى المندوب السامي أن ذلك أصبح ممكناً عملياً.

11- ينشئ المندوب السامي لجنة إنشاء وتنظيم ولجنة رسوم حكومية تتألف من ممثلين عن الحكومة المركزية عن كل مقاطعة.

12- ينشأ في منطقة القدس مجلس له صلاحيات المجلس البلدي وينتخب معظم أعضائه انتخاباً على أن يكون للمندوب السامي تعيين بعضهم تعييناً.

13- الحكومة المركزية هي التي تدير مؤقتاً شؤون مقاطعة النقب (صحراء بئر السبع).

14- إن السيطرة على الهجرة تبقى في يد الحكومة المركزية، على أن تكون في نطاق الاستيعاب الاقتصادي للمقاطعات وعلى ألا يجوز للحكومة المركزية الإذن بهجرة تزيد على الحدود التي تقترحها الحكومة المحلية. ويحق لحكومة المقاطعة العربية منع هجرة اليهود إليها كما يحق لحكومة المقاطعة اليهودية إدخال أي عدد من المهاجرين ترى أن قدرتها الاقتصادية تتسع له.

ملحق رقم (16)

نص قرار تقسيم فلسطين في الأمم المتحدة (181) سنة 1947م⁽¹⁾

29 نوفمبر 1947م

صوتت الأمم المتحدة على قرار تقسيم فلسطين في التاسع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) 1947م، وأقرته بـ 33 صوتاً ضد 13 صوتاً، وامتناع عشر دول عن التصويت. ونص قرار التقسيم على ما يلي:

"إن الجمعية العمومية لمنظمة الأمم المتحدة، بعد أن عقدت دورة خاصة، بناء على طلب الدولة المنتدبة [بريطانيا] للبحث في تشكيل وتحديد صلاحية لجنة خاصة يعهد إليها بتحضير اقتراح يساعد على حل المشكلة. وبعد أن تلقت وبحثت تقرير اللجنة الذي تضمن عدة توصيات قدمتها اللجنة بموافقة وإجماع الأغلبية من الأعضاء على مشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي، تعتبر أن الحالة الحاضرة في فلسطين من شأنها إيقاع الضرر بالرفاهية والعلاقات الودية بين الأمم، وتأخذ علماً بتصريحات الدولة المنتدبة التي أعلنت بموجبها أنها تنوي الجلاء عن فلسطين في أول آب (أغسطس) 1948م. وتوصي إنكلترا، بصفتها دولة منتدبة على فلسطين، وكل دولة أخرى من أعضاء الأمم المتحدة، بالموافقة على مشروع التقسيم مع الاتحاد الاقتصادي وتنفيذه وفقاً لمشروع أغلبية اللجنة وفي النطاق المبين أدناه:

- أ- أن يتخذ مجلس الأمن الإجراءات الضرورية كما هي مبينة في الخطة من أجل تنفيذها.
- ب- أن ينظر مجلس الأمن، إذا كانت الظروف، خلال الفترة الانتقالية، تقتضي مثل ذلك النظر، فيما إذا كان الوضع في فلسطين يشكل تهديداً للسلام. فإذا قرر مجلس الأمن وجود مثل هذا التهديد، وجب عليه، في سبيل المحافظة على السلم والأمن الدوليين، أن يضيف إلى تفويض الجمعية العامة اتخاذ إجراءات تمنح لجنة الأمم المتحدة، تمشياً مع المادتين 39 و 41 من الميثاق، وكما هو مبين في هذا القرار، سلطة الاضطلاع في فلسطين بالمهام المنوطة بها في هذا القرار.
- ت- أن يعتبر مجلس الأمن كل محاولة لتغيير التسوية التي ينطوي عليها هذا القرار بالقوة تهديداً للسلام، أو خرقاً له، أو عملاً عدوانياً، وذلك بحسب المادة 39 من الميثاق.
- ث- أن يحاط مجلس الوصاية علماً بمسؤولياته التي تنطوي عليها هذه الخطة.
- ج- وتدعو الجمعية العامة سكان فلسطين إلى اتخاذ جميع التدابير الضرورية والمطلوبة منهم لتأمين تطبيق هذا القرار. وتوجه نداءً إلى جميع الحكومات والشعوب لتمتتع عن القيام بأي عمل من شأنه عرقلة أو تأخير تنفيذ المشروع".

(1) قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين (مج 1/30-34)؛ قرار تقسيم فلسطين وقرارات أخرى (ص 41-47).

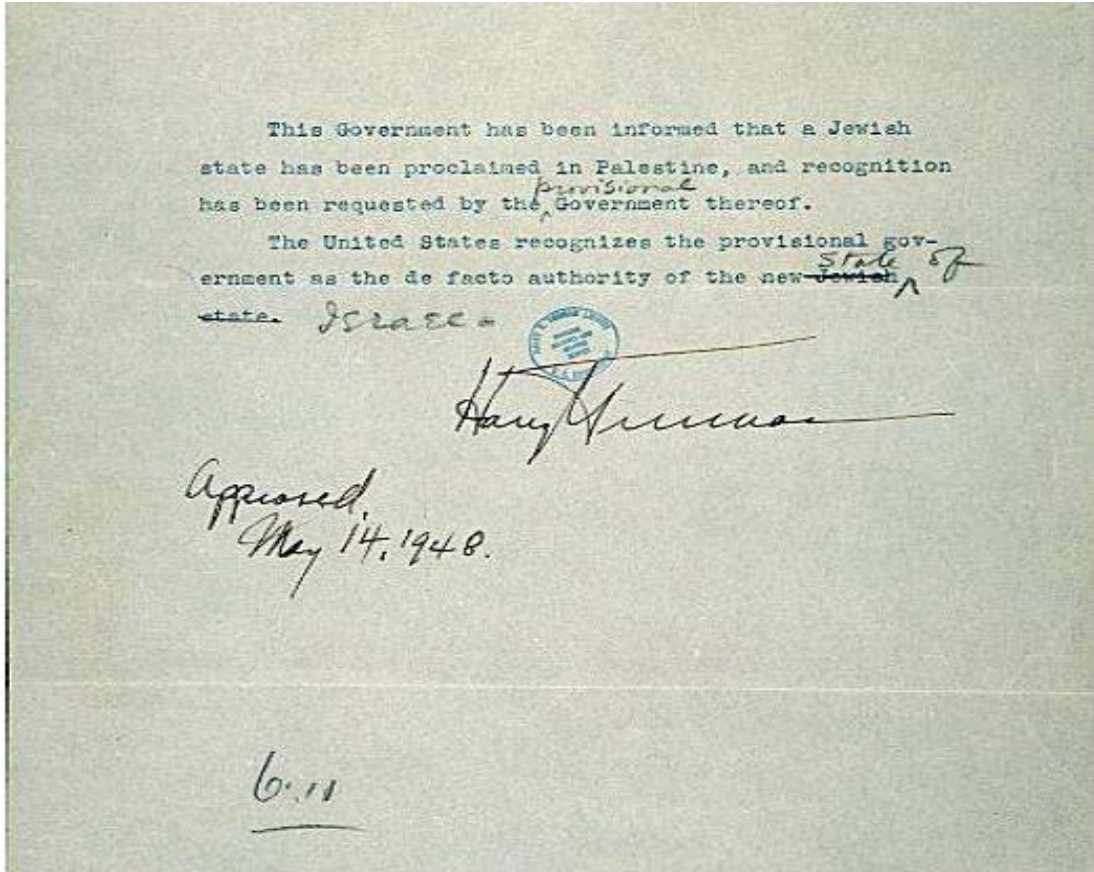
ملحق رقم (17)

نص بيان اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بدولة [إسرائيل] سنة 1948م⁽¹⁾
"أبلغت الحكومة أن [الدولة اليهودية] قد أعلنت في فلسطين، وطلب منا (شخصياً)
الاعتراف بها من قبل الحكومة المؤقتة.
تعترف الولايات المتحدة الأمريكية بالحكومة المؤقتة باعتبارها السلطة الفعلية (سلطة
الأمر الواقع) للدولة اليهودية الجديدة [إسرائيل]."

توقيع الرئيس الأمريكي هاري ترومان

14 مايو 1948م

- صورة بيان الاعتراف:



(1) Foreign Relations of United States 1948, Diplomatic papers, Doc.271 (Vol. 5/992).